المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء السادس

التأويل - المعية - القرب - النفس - الأصابع
الجسم والجهة - الصورة

حققه

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. /أحمد بن عبدالحليم بن تيمية؛ عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى — المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ

١٠مج.

٦٢٤ص، ١٦×٢٣سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)
٤-٣١-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٦)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- اليحيى، عبدالرحمن ابن عبدالكريم (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٥٤,٢ ١٤٢٦/٥١

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٣١-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٦)

فصـــل

فصـل: في الوجه الثالث من الوجوه

قال الرازي[1]: **الوجه[2] الثالث**: قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ[3] وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]،

---

(١) تقدمت ترجمته في القسم الأول من الدراسة.

(٢) ليس في (أساس التقديس) كلمة (الوجه). وقد ذكر الرازي قبل ذلك: الوجه الأول، والوجه الثاني، وهذا هو الوجه الثالث. وهذا نص عبارة الرازي كما في (أساس التقديس) ص١٠٥، قال: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار، أما في القرآن. فبيانه من وجوه:

الأول: هو أنه ورد في القرآن ذكر الوجه، وذكر العين، وذكر الجنب الواحد، وذكر الأيدي، وذكر الساق الواحدة، فلو أخذنا بالظاهر، يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد، وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد، وعليه أيدٍ كثيرة، وله ساق واحدة، ولا نرى في الدنيا شخصًا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة، ولا أعتقد أن عاقلاً يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة.

الثاني: أنه ورد في القرآن أنه تعالى ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وأن كل عاقل يعلم بالبديهية: أن إله العالم ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان، وليس هو هذا النور الفائض من جرم الشمس والقمر والنار، فلابد لكل واحد منا من أن يفسر قوله تعالى: ﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] بأنه منور السموات والأرض، أو بأنه هادٍ لأهل السموات والأرض، أو بأنه مصلح السموات والأرض، وكل ذلك تأويل».

وقد رد المؤلف ـ رحمه الله ـ على جميع هذه الشبه في القسم السابق لهذا القسم من هذا الكتاب.

(٣) في (أساس التقديس): سياق الآية إلى قوله تعالى: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾.

ومعلومٌ أن الحديد ما نزل [جرمه][1] من السماء إلى الأرض. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، ومعلوم أن الأنعام ما نزلت من السماء إلى/ الأرض»[2].

س/ ٦٠

ردالمؤلف على الرازي في معنى الإنزال.

والكلام على هذا من وجوه:

الوجه الأول: أن قول الرازي «معلوم» لم يذكر دليلاً...

أحدها: أن يقال: قوله: «معلوم أن [الحديد][3] ما نزل» و«أن الأنعام ما نزلت». لم يذكر ما به يعلم ذلك، أبضرورة؟ أم بدليل؟. فلو نازعه منازع وقال: هذا غير معلوم لنا، إذ من الممكن نزول أصل هذا الحيوان، كنزول أصل الإنسان، والجن، والحية[4]، وكما روي في نزول كبش الفداء[5]، ونزول حديد من السماء[6]، احتاج إلى ما يدفع به هذا.

---

(١) في ل، ج: جمرة. والتصويب من: ك، س، ع.

(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص١٠٦.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك، س، ع، ج.

(٤) يشير المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى إنزال آدم (عليه السلام)، وإنزال إبليس (لعنه الله)، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤] قال ابن جرير: قال المفسرون: المعنى في قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ﴾: آدم وحواء وإبليس والحية، ومنهم من لم يذكر الحية. ثم ذكر ابن جرير أقوالاً للسلف وليس في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ.
انظر: (تفسير الطبري) ٨/ ١٤٤. و(ابن كثير) ٢/ ١٨٠.

(٥) هو الذبح العظيم، الذي فدى الله به إسماعيل (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧]، قال ابن عباس: كبش رعا في الجنة أربعين خريفًا.
انظر: (تفسير الطبري) ٢٣/ ٨٦، و(ابن كثير) ٤/ ١٧.

(٦) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم (صلوات =

الثاني: أن من الناس من قد روى أنه قد ينزل[1] من السماء [حديد][2].

الوجه الثاني: أنه روي أنه ينزل من السماء حديد

الوجه الثالث: ـ وهو الجواب ـ أن يقال له: إن الله تعالى لم يقل: أنزلنا الحديد من السماء[3]، ولا قال: [أنزلنا][4] لكم ثمانية أزواج من السماء.

الوجه الثالث: أن الله تعالى لم يقيد الإنزال بأنه من السماء

فقول القائل[5]: معلوم أن الحديد ما نزل جرمه من السماء إلى الأرض،/ وأن الأنعام ما نزلت من السماء إلى الأرض. لا يعارض ظاهر القرآن، حتى يقال: إن ظاهر القرآن ليس بحق، وأنه مؤول، بل قال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥]، والإنزال يقتضي أن يكون من محلٍّ[6] عالٍ، ولا ريب أن الحديد إنما يكون في المعادن/ التي في الجبال، وهي عالية على الأرض، وقد قيل إنه كلما كان المعدن أعلى كان حديده أجود. والمستخرجون للحديد من المعادن يقولون: نزل لنا من المعدن

ج/٤٨

س/٦١

= الله وسلامه عليه): السندان والكلبتان، والميقعة، والمطرقة.
(تفسير الطبري) ٢٧/٢٣٧.
وهذه من أدوات الحدادين.
انظر كتاب (مبادئ اللغة) للإسكافي ص٨٥.

(١) في ك: نزل.
(٢) في ل: حديدًا. والمثبت من: ك، س، ع، ج.
(٣) قوله (من السماء) ساقط من: س.
(٤) في ل، س: أنزل. والمثبت من: ك،ع،ج.
(٥) أي: قول الرازي، وقد تقدم في ص٤.
(٦) في س: (كل) بدلاً من: محل.

كذا وكذا.

يبين ذلك أن الله ذكر الإنزال على ثلاث درجات:

قال في الحديد: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥]، فأطلق الإنزال/ ولم يذكر من أين نزل. ع/٤٧

وقال في الغيث: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾[1]. فذكر أنه أنزل المطر من السماء، فإنه نزل مما[2] يسمو على رؤوس بني آدم ويعلو عليهم، بخلاف الجبال، فإنها نفسها لا تسامت[3] رؤوس بني آدم.

وقال في القرآن: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾[4] وقال: ﴿حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ١، ٢]، وقال: ﴿حم ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ١، ٢]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: ٦]، وقال: ﴿الر كِتَابٌ

---

(١) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها: [المؤمنون: ١٨]، [الفرقان: ٤٨]، [لقمان: ١٠].

(٢) في ج،س: (ما) بدلا من: مما.
أي: لا تعلو على رؤوسهم، كما تعلوها سماوة البيت، أي: سقفه.

(٣) انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٤/ ٣٩٩ مادة: (سما).

(٤) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها: [الزمر: ١]، [الجاثية: ٢]، [الأحقاف: ٢].

أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ [هود: ١].

فأخبر أن القرآن منزل منه، وأن المطر نزل من السماء، وأخبر أنه أنزل الحديد، ولم يذكر من أين نزل.

وبهذا يظهر ما لبَّسته الجهمية(١) من المعتزلة(٢) وغيرهم،

---

(١) أصحاب جهم بن صفوان، الذي ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز بمرو في سنة (١٢٨هـ). ومن أشهر بدعه: نفي الأسماء والصفات، وأن الإيمان هوالمعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وقد اتفقت الأمة على تكفيره.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٢١١، ٢١٢، و(الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٨٦، و(البرهان في عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص١٧، ١٨، و(منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ٢/ ٦٠٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣٤.

(٢) أتباع واصل بن عطاء، وينقسمون إلى عدة فرق، ويجمعهم في بدعتهم عدة أمور منها: نفي الصفات، وقولهم باستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار، واتفاقهم على القول بحدوث كلام الله تعالى، وحدوث أمره، ونهيه وخبره، ويسمون كلام الله مخلوقًا، وأن الله تعالى لم يخلق أفعال عباده، بل هم الخالقون لها، ونفوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وادعوا أن الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق، لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة، لاعتزالهم قول الأمة بأسرها، وقيل: لاعتزالهم مجلس الحسن البصري.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص١١٤، و(الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٤٣، (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص٢٦.
وقول المؤلف ـ رحمه الله: الجهمية من المعتزلة وغيرهم. يشير إلى أن كل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزليًا. وقد صرح بذلك في (منهاج السنة النبوية) ٢/ ٦٠٤.

س/٦٢ ل/١٥/أ ج/٤٩

في دعواهم أن الإخبار بأن القرآن[١] مُنزَّل لا يمنع أن يكون/ مخلوقًا/ فإن المخلوق/ يوصف بالإنزال، كالماء، والحديد.

الرد على من زعم بأن الإنزال يكون بمعنى الخلق

وزعم بعضهم أن الإنزال يكون بمعنى الخلق، فإن الله أخبر أن القرآن منزل، والإنزال هو من العلو حيث كان.

وهذا من المعلوم بالضرورة من اللغة، وهو من اللغة العامة الشائعة.

يوضح ذلك أن الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ثم قال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ع/٤٨

ففرق بين إنزال الكتاب والميزان، وذكر أنه أنزل ذلك مع الرسل، وبين إنزال/ الحديد، فوصفه بإنزال مطلق لم يجعله مع الكتاب والميزان، ولم يصفه بالإنزال الذي وصف به الكتاب والميزان. وقد قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

ك/١١/أ

فإذا كان/ قد يسمى هذا نزولاً[٢] فما أنزله من الجبال أولى أن يكون منزلاً، فإن الجبال أعلى من الصياصي[٣]، التي هي

---

(١) في ج: بالقرآن.

(٢) في ك: نزول.

(٣) قال الزجاج: الصياص: كل ما يمتنع به، وهي الحصون. والصياصي: قرون البقر والظباء. وكل قرن صيصة؛ لأن ذوات القرون يتحصن بها.

=

الحصون التي كانت بالحجاز.

وكذلك قال لنوح ـ عليه السلام ـ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى/ مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المؤمنون: ٢٨، ٢٩]، وإنما هو نزوله من السفينة إلى الأرض. يقرر ذلك أن الله تعالى قال لنوح: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾... الآية [هود: ٤٨]، بعد قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [هود: ٤٤] فهذا هبوط من السفينة.

س/٦٣

وقال لآدم ومن معه: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ / لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] فهذا هبوط من السماء.

ج/٥٠

وكذلك قال لإبليس: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣].

فلفظ الهبوط(١) من جنس لفظ النزول، فبعضه من السماء، أو(٢) الجنة، وبعضه من الأرض، مكان عال في الأرض، كالسفينة، كما أن العلو والظهور(٣) الذي(٤) في مقابلته

= (تهذيب اللغة) للأزهري ١٢/ ٢٦٥، مادة (صيص).

(١) الهبوط نقيض الصعود، وهبط هبوطًا نزل، والهبوط من الأرض الحدور. (لسان العرب) لابن منظور، مادة (هبط) ٧/ ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) في ج،س (و) بدلا من: أو.

(٣) ظاهر كل شيء أعلاه، ويقال: ظاهر الجبل: أعلاه. (لسان العرب) لابن منظور، مادة (ظهر) ٤/ ٥٢٤.

(٤) في س: التي.

كذلك[1].

بيان معنى إنزال الأنعام والرد على الرازي

وأما قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، فإنه ينزل الماء من/ أصلاب الذكور إلى بطون الإناث، ثم ينزل الأجنة من بطون الإناث إلى الأرض، فأنزل منها ثمانية أزواج.

ع/٤٩

ومن المشهور في اللغة أنه يقال عن ابن آدم: أنزل الماء، أو المني، ولم ينزل. كما في الحديث[2].

وذلك أنه سبحانه قال: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا / زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، فحواء خلقت من نفس آدم، من ضلعه

س/٦٤

---

(١) في ج، س: لذلك.

(٢) أخرج البخاري (في صحيحه) كتاب الغسل، باب: غسل ما يصيب من فرج المرأة، ١/ ١١١ ح(٢٨٩)، عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل؟ قال: «**يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي**».

وأخرج الإمام أحمد (في المسند) ٤/ ١٤٣ عن رافع بن خديج قال: ناداني رسول الله ﷺ، وأنا على بطن امرأتي، فقمت ولم أنزل، فاغتلست وخرجت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته أنك دعوتني وأنا على بطن امرأتي، فقمت ولم أنزل، فاغتسلت، فقال رسول الله ﷺ: «**لا عليك، الماء من الماء...**»

وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الحيض ، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ١/ ٢٧١، ح(٨٧) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب عليه الغسل، وإن لم ينزل».

قلت: كان في أول الإسلام لا يجب الغسل على المجامع إذا لم ينزل، فإن أنزل وجب عليه الغسل، ثم نسخ ذلك، فأوجب الله الغسل على المجامع أنزل أو لم ينزل، واستقرت الشريعة على ذلك، كما دل عليه هذا الحديث الأخير.

القصراء، لم تخلق من مني، ولا في رحم[1]، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿[هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ][2] وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، فلم تكن زوج آدم[3] منزلاً منه، بل مخلوقاً[4] مجعولاً منه، وزوجها؛ هي حواء[5].

وأما الأنعام فإنه يعلو بعضها بعضًا وهي قائمة، أو قاعدة، وتلد وهي كذلك، قائمة، فينزل الله تعالى منها أولادها، وتسمية ذلك إنزالاً ليس بدون تسمية إخراج المني إنزالاً بل أبلغ.

وفي (الصحيحين) عن أسامة[6]، أنه قال: قلت للنبي ﷺ/: يا رسول/ الله، أين ننزل[7] غدًا؟ قال: «بخيف[8] بني

ل/١٥/ب

ج/٥١

---

(١) في ج،س: ولا رحم.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،س،ع،ج.

(٣) في س: سقطت كلمة (آدم).

(٤) في س: بل مخلوقة منه، وفي ك: بل مخلوقًا منه.

(٥) قوله (وزوجها هي حواء) ساقط من: ج.

(٦) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ، وحِبّه، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، مات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقيل ثماني عشرة سنة، وكان النبي ﷺ أمّره على جيش عظيم، فمات ﷺ قبل أن يتوجه، فأنفذه أبوبكر، اعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان، إلى أن مات أواخر خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ، بالمدينة سنة (٥٤هـ)، وقد روى عن أسامة من الصحابة أبوهريرة وابن عباس، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي، وأبو وائل، وآخرون، وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/٧٩، و(الإصابة) لابن حجر ١/٤٩.

(٧) في ج: تنزل، وفي س: ينزل.

(٨) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي =

كنانة، حيث تقاسموا على الكفر»[1].

واستعمال لفظ النزول في النزول من [ظهر][2] الدابة أكثر وأشهر وأظهر مما يذكر.

وعلى هذا فـ (من) في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

= مسجد الخيف من منى.

وقال ابن جني: أصل الخيف الاختلاف، وذلك أنه ما انحدر من الجبل فليس شرفًا ولا حضيضًا فهو مخالف لهما. ومنه: الناس أخياف، أي: مختلفون، قال:

الناس أخياف وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم

وخيف بني كنانة: هو المحصب. وهو بطحاء مكة، وقيل مبتدأ الأبطح، هو الحقيقة فيه، لأنه أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل.

انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢/ ٤١٢.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه)، كتاب الجهاد، باب: إذا أسلم قوم في دار الحرب، (٢٨٩٣) ٣/ ١١١٣ عن أسامة بن زيد، قال: قلت: يا رسول الله، أين تنزل غدًا، في حجته، قال: «**وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟**» ثم قال: «**نحن نازلون غدًا بخيف بني كنانة المحصب، حيث تقاسمت قريش على الكفر**...»

وأخرجه أيضًا البخاري بنحوه عن أبي هريرة في كتاب الحج، باب: نزول النبي ﷺ مكة، ح(١٥١٢) ٢/ ٥٧٦.

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: النزول بمكة للحجاج، ح(١٣٥١) ٢/ ٩٨٤ عن أسامة بن زيد، أنه قال: يا رسول الله، أتنزل في دارك بمكة فقال: «**وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور**». وأخرجه مسلم أيضًا بنحوه عن أبي هريرة، في كتاب الحج، باب: استحباب النزول بالمحصب يوم النفر، ح(١٣١٤) ٢/ ٩٥٢.

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه (في المسند) ٢/ ٢٣٧، ٢٦٣، ٣٢٢، ٣٥٣، ٥٤٠. ٥/ ٢٠٢.

(٢) في ل: ظهور. والتصويب من بقية النسخ.

[الزمر: ٦] يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون لبيان الجنس، كما هو الظاهر لكثير من الناس، والمعنى:/ أنزل ثمانية أزواج، كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] وإنزالها كإنزال المني، و(من) هنا مثل (من) في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، إلى قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، أي: أنشأ من الأنعام حمولة وفرشًا ثمانية أزواج. ع/٥٠ س/٦٥

ويحتمل(١) أن تكون (من)(٢) [لابتداء](٣) الغاية، كقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

والمعنى: أنه أنزل ثمانية أزواج، أنزلها من الأنعام، فيكون قد ذكر المحل الذي أنزلت منه.

وهذان الوجهان يجيئان في قوله تعالى في السورة الأخرى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

فقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ هل المراد جعل لكم

---

(١) هذا هو الوجه الثاني.
(٢) في س،ك: منه.
(٣) في ل،ج: زيادة ألف قبل اللام، وحذفها أصح.

من جنسكم أزواجًا يذرؤكم في ذلك؟ أو المراد جعل أزواجكم من أنفسكم لكون حواء جعلت من نفس آدم؟ وكذلك من الأنعام أزواجًا، وقد يقال: بيان الجنس أظهر؛ لأنه لم يخلق من آدم إلا زوجة فقط، كما قال: ﴿خَلَقَكُم / مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]. وأما أزواج ولده، فلم تخلق من[1] ذواتهم، فيكون المعنى جنسكم أزواجًا، كما قال: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقال: ﴿وَلَا/ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

ج/٥٢

ع/٥١

وله نظائر في القرآن.

* * *

---

(١) في س: منه.

س/٦٦

/ فصل

فصل في الوجه الرابع من الوجوه التي زعم الرازي أنه لابد منها

ك/١١/ب

قال الرازي «**الرابع**: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ / الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، وكل عاقل يعلم أن المراد منه: القرب بالعلم والقدرة الإلهية»[١].

قلت: قد ذكر في هذا الوجه لفظ (المعية) ولفظ (القرب) ولم يذكر إلا تأويل لفظ القرب، وذكر في الوجه السادس[٢] قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[٣] [ق: ١٦]، مع قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وتلك الآية هي نظير هذه، لا نظير تلك.

ثم ذكر[٤] الوجه «**التاسع** ـ وهو آخر وجوه القرآن ـ قال

---

(١) في جميع النسخ: (والقدرة والإلهية) وقد صوبتها من (أساس التقديس)، ص١٠٦.

(٢) في ص١٠٦ من (أساس التقديس)، وفي ص٧١ من هذا الكتاب.

(٣) الذي ذكره الرازي في (أساس التقديس) آية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ لا آية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ولعل مراد المؤلف الآية التي ذكرها الرازي وأن هذا خطأ من الناسخ، ومما يدل على ذلك إشارة المؤلف إلى الآيتين بقوله: وتلك الآية ـ أي السابقة وهي قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ هي نظير هذه ـ أي قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ ـ لا نظير تلك ـ أي الآية السابقة هي آية المعية.

(٤) انتقل المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى الوجه التاسع، ولم يذكر الوجه السابع =

تعالى، لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦]، وهذه المعية ليست إلا بالعلم، والحفظ، والرحمة»[1].

فيكون ذكره لتلك[2] المعية، في تلك الآية؛ لأنه جعل معناها معنى قربه[3]، فلابد من الكلام في[4] لفظ المعية، ولفظ القرب[5].

أما المعية فالكلام عليها من وجوه:

بحث المعية ومناقشة المؤلف للرازي في ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن يقال: ظاهر قوله ﴿وهو معكم﴾ أن يكون الرب مختلطاً بالمخلوقات

أحدها: أن يقال: لا يخلو إما أن يكون ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد:٤] أن ذاته نفسها مختلطة في المخلوقات، أو لا يكون هذا ظاهر/ الخطاب.

فإن كان الأول، فهذا قول طوائف من إخوانه الجهمية[6] الذين ينكرون/ أنه فوق العرش، ويقولون إنه في كل مكان، أو إنه نفس وجود الأمكنة/ ولهم في ذلك مقالات تقدم حكايتها، وبينَّا أنه عاجز عن مناظرتهم، والرد عليهم، إلا إذا وافق أهل

ل/١٦/أ
ج/٥٣
س/٦٧
ع/٥٢

= والثامن، ولعل ذلك لأن الوجه التاسع ذكر فيه الرازي آية المعية الخاصة، وهي تتناسب مع ما ذكره في الوجه الرابع والسادس من آيات المعية والقرب، فالموضوع واحد، وسيأتي مناقشة هذين الوجهين.

(١) (أساس التقديس)، ص١٠٧، وفيه تقديم وتأخير في بعض الكلمات.

(٢) في س: ذكر تلك.

(٣) في س: قرب.

(٤) في ك،س،ج: (على) بدلا من: في.

(٥) يأتي الكلام على لفظ القرب في ص٤١.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

الإثبات.

فهؤلاء إذا قالوا له: نحن نتمسك بظاهر القرآن، لم يمكنه الرد عليهم.

وقوله: «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة الإلهية»[(١)] هؤلاء إخوانه الجهمية ينازعونه في هذا.

ونحن [و][(٢)] إن كنا نعلم بطلان قولهم: لكن المقصود هنا أن ما ادعاه من الاتفاق على أن من ظواهر القرآن ما ليس بحق ليس كما ادعاه، فليس في شيء مما ذكره وفاق، ولا في صورة واحدة، وإن لم يكن ظاهر الخطاب يدل على أن ذاته في المخلوقات لم تكن الآية مصروفة عن ظاهرها. فعلى التقديرين لم يسلم ما ادعاه من الاتفاق على إحالة ظاهر القرآن.

الوجه الثاني: أن أهل السنة لا ينازعون الرازي في أن الله ليس في المخلوقات

الوجه الثاني: أن أهل السنة والإيمان، والإثبات لا ينازعونه في أن الله ليس في المخلوقات، لكن ينازعونه في أن ظاهر هذه الآية يدل على[(٣)] ذلك.

فيقال: لا يخلو: إما أن يكون ظاهر الآية يدل على أن ذاته في نفس المخلوقات أم لا؟.

فإن كان الثاني بطل قوله[(٤)].

وإن كان الأول فلا ريب/ أن الله قد فسر هذه الآيات، وأزال

س/٦٨

---

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٢) في ل،ك،ع: حذف (الواو) والصواب إثباتها كما في: س،ج.

(٣) قوله: (يدل على) ساقطة من: ك،س،ج.

(٤) أي: قول الرازي: إن ظاهر القرآن يحتاج إلى تأويل.

ج/٥٤ ع/٥٣

الشبهة التي تعترض[(١)] بما بينه في غير/ موضع من كتابه، من أنه استوى على العرش، وأنه إليه يصعد/ الكلم الطيب، والعمل الصالح، وأنه رفع عيسى إليه، وأنه تعرج الملائكة والروح إليه، إلى غير ذلك من النصوص المفسرة المحكمة التي تبين أن الله فوق الخلق.

فكان ذلك بيانًا من الله بليغًا لعباده أن ذاته ليست في نفس المخلوقات، وكان ذلك البيان مانعًا عن فهم هذا المعنى الباطل من القرآن.

وهم[(٢)] لا ينازعون أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ويكون بعضه مانعًا من حمل بعضه على معنى فاسد، كما تقدم، وإنما الممتنع أن يكون ظاهره [ضلالاً][(٣)] ولم يبين الله ذلك.

الوجه الثالث: أن الله بين أن جميع هذه المشهودات مخلوقة لله

الوجه الثالث: أن هؤلاء[(٤)] يقولون: إن الله تعالى قد بين في غير موضع أنه: خلق السموات والأرض وما بينهما (في ستة أيام[(٥)]، وبين[(٦)] أن له ملك السموات والأرض وما بينهما[(٧)])[(٨)]،

---

(١) أي: تعترض بعض الأذهان.

(٢) أي: أهل السنة والإيمان والإثبات.

(٣) في ل،ك: ضلال. والتصويب من: س،ع،ج.

(٤) أي: أهل السنة والإيمان والإثبات.

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

(٦) في س: سقط (بين).

(٧) كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

(٨) ما بين القوسين سقط من: ج.

وبين[1] أن الأرض قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه[2]، وأن كرسيه وسع السموات والأرض[3]، وأنه يمسك السموات والأرض أن تزولا[4]. إلى غير ذلك من الآيات التي فيها بيان أن جميع هذه المشهودات/ هي مخلوقة لله مملوكة لله مدبرة لله. س/٦٩

وهذه نصوص صريحة في أن الله تعالى ليس فيها؛ لأن الخالق ليس هو المخلوق، ولا بعض المخلوق، ولا صفة للمخلوق.

وإذا كان كذلك فمثل هذه النصوص تهدي القلوب/ وتشفيها/ وتعصمها عن أن يفهم من[5] قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[6] [الحديد: ٤] أنه في المخلوق، كما يزعم ذلك من يزعمه[7] من الزنادقة[8] ل/١٦/ب ع/٥٤

---

(١) في س: سقط (بين).

(٢) كما في قوله تعالى: : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

(٣) كما في قوله تعالى: : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) كما في قوله تعالى: : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

(٥) في س: (منه) بدلا من: من.

(٦) في ل،ك: (معنى). بدلا من: (وهو معكم). والتصويب من: س، ج. وفي ع: (وهو معنى)، وكتب في محاذاتها في الهامش: كذا والتلاوة: وهو معكم.

(٧) في ك،س،ج: من زعمه.

(٨) الزنادقة: جمع زنديق، ومصدره زندقة، وهو فارسي معرب، وهو من يقول بدوام الدهر ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق: من لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، وعند الفقهاء الحنابلة والمالكية والشافعية: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، وكان =

ك/١٢/أ
ج/٥٥

والجهمية[١]/ من الاتحادية[٢]/ والحلولية[٣] عمومًا وخصوصًا، ومثل هذا لا يمتنع[٤] كما تقدم.

الوجه الرابع: أن يقال: ليس ظاهر قوله: ﴿وهو معكم﴾ أن الرب مختلط بالمخلوقات

الوجه الرابع: أن يقال: إنه[٥] ليس ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ

= يسمى في عصر النبوة منافقًا ثم صار يسمى زنديقًا. وعند الحنفية: هو الذي لا ينتحل دينًا.

انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٠/١٤٧ مادة (زندق)، و(القاموس الفقهي) لسعدي أبو جيب، ص١٦٠.

(١) تقدم التعريف بها في ص٧.

(٢) حقيقة قول الاتحادية: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، ولهذا من سماهم حلولية، أو قال: هم قائلون بالحلول رأوه محجوبًا عن معرفة قولهم، خارجًا عن الدخول إلى باطن أمرهم؛ لأن من قال إن الله يحل في المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال، وهذا تثنية عندهم، وإثبات لوجودين: أحدهما وجود الحق والحال، والثاني: وجود المخلوق المحل، وهم لا يقرون بإثبات وجودين البتة.

انظر: (حقيقة مذهب الاتحاديين) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى ٢/ ١٤٠، وطبعة مستقلة بإشراف السيد محمد رشيد رضا، ص٤، ٥.

وانظر أيضاً: المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/ ٥٦٩.

(٣) الحلولية: طائفة يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، وهو حلول الله في الأجسام، أو المخلوقات، وأول من أظهر ذلك الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم، كما أن الصوفية منهم من يزعم ذلك، ومن أشهر القائلين بالحلول الحلاج.

انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص٧٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٢/ ١٠٥ـ ١٠٨.

(٤) أي: لايمتنع أن يفسر بعض النصوص بعضاً ويكون مانعًا من حمل بعضه على معنى فاسد، وإنما الممتنع أن يكون ظاهر القرآن ضلالاً.

(٥) في ك، س، ج: سقط (إنه).

مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] أنه في المخلوقات، ولا أنه مختلط ممتزج بها، ونحو ذلك من المعاني الفاسدة، ولا يدل لفظ (مع) على هذا بوجه من الوجوه، فضلا عن أن يكون ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ. وذلك أن لفظ (مع) قد استعمل[1] في القرآن في مواضع كثيرة، وفي سائر الكلام، ولا يوجب في عامة موارده أن يكون الأول في الثاني، ولا مختلطًا به، ومعنى اللفظ وظاهره و[2] إنما يؤخذ[3] من موارد استعمالاته.

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ . .الآية [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ / ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال عن المنافقين: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ [الحديد: ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ / مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣] وقال: / ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ

س/٧٠
ع/٥٥
ج/٥٦

---

(١) في ج: يستعمل.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وسياق الكلام يقتضي حذف الواو.

(٣) في ك، س، ج: يوجد.

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٧]، وقال عن نوح: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود: ٤٠]، وقال: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١١٩]، وقال: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ ﴾ [هود: ٤٨]، وقال هارون: ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال[1]: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ [الأعراف: ٨٨]، وقال: ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ / ٱللَّهِ ۖ ﴾ [النمل: ٤٧]، وقال: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [النساء: ١٤٦]، وقال: عن فرعون: / ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٣]، وقال: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٤]، وقال: ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤١]، وقال: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٣]، [وقال][2]: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]،

س/٧١

ع/٥٦

---

(١) في ل: وقال: قالوا يا شعيب لنخرجنك.

(٢) قوله: (وقال) ساقط من ل: وأضفته من: ك، س، ع، ج،

وقال: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقال: ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢]، وقال: ﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال: ﴿ وَنَطْمَعُ أَن / يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٤]. ج/٥٧

/ فهذه المواضع الكثيرة التي وصف الله بأن المخلوق مع المخلوق لم يوجب ذلك أن يكون الأول في الثاني/ ولا ذاته مختلطة ممتزجة بذاته أصلاً، ولا أن يكون محايثاً[1] له، فكيف إذا وصف الرب نفسه بأنه مع عباده عمومًا وخصوصًا يقال: إن ظاهر ذلك أن ذاته فيهم[2]، أو ممتزجة مختلطة بهم؟!. ل/١٧/أ س/٧٢

وذلك لأن (مع) ظرف مكان[3]، معناها المصاحبة، والمقارنة، والموافقة. فإذا قيل: هذا مع هذا، كان التقدير أنه في مكان أو مكانة لها اتصال بالثاني، بحيث يكونان مقترنين

---

(١) في ك: مجايثاً.
المحايثة عكس المباينة، والشيء إذا لم يكن مبايناً لغيره متميزاً عنه كان مجامعًا له مداخلاً له بحيث هو يحايثه ويجامعه ويداخله، كما تحايث الصفة محلها الذي قامت به، فالتفاحة مثلا طعمها ولونها ليس هو بمباين لها بل هو محايث لها ومجامع لها، ومعلوم أن الله تعالى قائم بنفسه مستغنٍ بنفسه، لا يجوز عليه محايثة المخلوقات والحلول فيها.
انظر: (مجموع الفتاوى) ٥/ ٢٦٩.
(٢) في ك، س، ع، ج: منهم.
(٣) انظر في هذا المعنى (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام ١/ ٣٣٢.

مصطحبين متفقين، وهذا معنى[1] قول من يقول من النحاة: إن (مع) للمصاحبة[2].

ع/٥٧ ثم ذلك الاقتران[3] يدل على/ أمور أخرى تكون من لوازم الاقتران، فالله سبحانه إذا قيل: إنه مع خلقه، فمن لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم، وقدرته عليهم.

وإذا كان مع بعضهم خصوصًا كان في السياق ما يبين أنه ناصر لهم معين[4] لهم.

ك/١٢/ب ولهذا جاءت المعية في كتاب الله/ عامة، وخاصة، لكن ذلك من خصوص التركيب والسياق، وإلا فالقدر المشترك بين مواردها هو ما تقدم[5].

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٦﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال: ﴿فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١﴾ [آل عمران: ٨١]، ج/٥٨ وقال: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ / أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ س/٧٣ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة: ١٢]،/ وقال: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ

---

(١) في س: (في) بدلا من: معنى.

(٢) من ذلك ما في(كتاب سيبويه) ٤/٢٢٨. و(لسان العرب) لابن منظور، مادة(معع) ٨/ ٣٤٠ـ٣٤١.

(٣) في س: اقتران.

(٤) في س، ج: ومعين.

(٥) في ص٢٣ وهو: المصاحبة، والمقارنة والموافقة.

ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

فأخبر أنه مستوٍ[1] على عرشه، وهو مع ذلك مع عباده، وكلاهما حق.

فمن[2] تدبر القرآن علم بالاضطرار أن[3] كونه معهم ليس ذاته فيهم، ولا أنه مختلط بهم كسائر موارد (مع).

ومن ادعى[4] ذلك أن هذا ظاهر القرآن فقد افترى على اللغة عمومًا، وعلى القرآن خصوصًا.

بحث (القرب) ومعنى قرب الرب من عباده ع/٥٨

وأما قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ / حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، وقوله[5]: «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة الإلهية»[6] فليس الأمر كما ادعاه من هذا العموم والإجماع؛ وذلك أنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، وهل المراد بذلك

---

(١) في س: استوى.
(٢) في س: من.
(٣) في س: أنه.
(٤) في ك، س، ج: مع ذلك.
(٥) أي: قول الرازي في(أساس التقديس)، ص١٠٦.
(٦) في جميع النسخ: والقدرة والإلهية. وقد صوبتها من(أساس التقديس) ص١٠٦.

(ع) الملائكة [/ أو[1] العلم، أو كلاهما.

كلام أبي عمر الطلمنكي في قوله (تعالى): ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾

قال أبو عمر الطَّلَمَنْكي[2] ومن سأل عن قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ

---

(1) في ل، ك(لو) بدلاً من: (أو). ثم بعده بياض، في ك: بياض كتب محاذاته في الهامش(كذا وجدته في الأصل الذي نقلت منه).

وفي س، ج: قال: (بياض في الأصل مقدار صحيفتين، وقد لخص الأستاذ الإمام السيد محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ من كتب المؤلف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ رحمه الله ـ ما وصل به هذا القطع ونص ذلك...) ثم كتب النص.

س/٧٤ وفي ع: كتب في الهامش ما نصه: (متروك في الأصل بياض/ مقدار صحيفتين، ومكتوب بهامشه ما نصه: كذا وجدته في الأصل الذي نقلت منه) ثم ذكر ما لخصه الشيخ محمود شكري الألوسي دون الإشارة إلى أنه من تلخيص الألوسي. قلت: وهذا الذي وصل به الشيخ محمود شكري الألوسي البياض الذي في الأصل هو من كلام شيخ الإسلام في(شرح حديث النزول) من ص ١٣٠ـ ١٣٦، من طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة سنة(١٣٩٧هـ). ومن ص ٥٠١ـ٥٠٨، من المجلد الخامس من(مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع ابن قاسم، وقد وضعته بين معكوفتين، وقارنته بتلك الطبعتين، ورمزت لطبعة المكتب الإسلامي بحرف: (ش)، وما في(مجموع الفتاوى) بحرف: (م).

(2) الطلمنكي نسبة إلى طلمنكة، مدينة بالأندلس، واسمه: أحمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى المعافري ـ نسبة إلى المعافر، بطن من قحطان ـ الأندلسي المقرئ المحدث الحافظ، عالم أهل قرطبة، صاحب التصانيف أحد أئمة المالكية، وكان خبيرًا في علوم القرآن: تفسيره، وقراءاته وإعرابه. وكان ثقة صاحب سنة واتباع، وكان سيفًا مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم غيورًا على الشريعة شديداً في ذات الله ، مولده سنة(٣٤٠هـ) ووفاته سنة (٤٢٩هـ).

انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/ ١٠٩٨،و(شذرات الذهب) لابن العماد ٣/ ٢٤٣، و(الأعلام) للزركلي ١/ ٢١٢.

إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦] فاعلم أن ذلك كله على معنى العلم[١] والقدرة عليه. قال[٢]: والدليل على[٣] ذلك صدر الآية، قال[٤] الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦]، (لأن الله لما كان عالمًا بوسوسته كان أقرب إليه من حبل الوريد)[٥] وحبل الوريد ما يَعْلَم[٦] ما توسوس به النفس، ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطًا لدم الإنسان ولحمه، وأن لا يُجَرد الإنسانُ تسمية[٧] المخلوق حتى يقول: خالق ومخلوق. لأن معبوده -بزعمه- داخلُ حبلِ الوريد من الإنسان وخارجه، فهوعلى قوله ممتزج به، غيرمباين له.

قال: «وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله على عرشه بائن من[٨] خلقه»[٩] تعالى الله عن قول أهل الزيغ علوًا

---

(١) في ش: العلم به.

(٢) قوله: (قال) ليس في: ش،م.

(٣) في ش، م: (من) بدلاً من: على.

(٤) في م: فقال.

(٥) ما بين القوسين من: ش، م،

(٦) في ش: لا يَعْلَم.

و(ما) في قوله: (ما يعلم) نافية بدليل قوله: (لايعلم) في نسخة(ش). والمقصود من الجملة الرد على الاتحادية والحلولية، بدليل الجملة التي بعدها.

(٧) في س، ج،ع: نسمة، والتصويب من: ش،م .

(٨) في ش، م: من جميع خلقه.

(٩) ما بين الشولتين من كلام أبي عمر الطلمنكي، ذكره المؤلف في(درء تعارض =

كبيرًا[1].

قال[2]: «وكذلك الجواب في قوله ـ فيمن يحضره الموت: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن/ لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥﴾ [الواقعة: ٨٥] أي: بالعلم به والقدرة عليه. إذ لا يقدرون له على حيلة، ولا يدفعون عنه[3]، وقد قال الله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]. انتهى كلامه[4].

س/٧٥

نقل كلام بعض المفسرين في معنى القرب

/ وهكذا[5] ذكر غير واحد من المفسرين، مثل: الثعلبي[6]،

ع/٥٨

= العقل والنقل) ١/ ٣٥، ٦/ ٢٥٠ ونسبه إلى (كتاب الأصول) للطلمنكي في الموضع الأول من الدرء، وفي الموضع الثاني ذكر اسم الكتاب كاملاً: (كتاب الوصول إلى معرفة الأصول)، وأيضًا ذكر ذلك ابن القيم في(الصواعق المرسلة) ٤/ ١٢٨٤.

(١) في ش، م: وتعالى الله عن قول أهل الزيغ، وعما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

(٢) أي: أبو عمر الطلمنكي.

(٣) في م: ولا يدفعون عنه الموت.

(٤) قوله: (انتهى كلامه) أي: كلام أبي عمر الطلمنكي، وهذه الجملة لا توجد في: س، م، ولعلها من كلام الألوسي:

(٥) في س: وكذا.

(٦) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ويقال الثعالبي، وهو لقب وليس بنسبة، النيسابوري، المفسر، الواعظ الأديب، صاحب التصانيف الجليلة، له التفسير الكبير(الكشف والبيان في تفسير القرآن) لا يزال مخطوطًا، ويعرف بتفسير الثعلبي، توفي سنة(٤٢٧هـ).

انظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطي ١/ ١٥٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/ ٤٤، و(بغية الوعاة) للسيوطي ١/ ٣٥٦، و(الأعلام) للزركلي ١/ ٢١٢.

وأبي الفرج ابن/ الجوزي[1]، وغيرهما في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ⑯﴾ [ق: ١٦] وفي[2] قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] فذكر أبو الفرج القولين: إنهم الملائكة. وذكره[3] عن أبي صالح[4]، عن ابن عباس[5]، ج/٦٠

---

(١) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، نسبة إلى فرضة نهر البصرة، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. الواعظ المتفنن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم، من التفسير، والحديث، والفقه والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ والطب، من أشهر مؤلفاته: (زاد المسير في علم التفسير). و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم). و(الموضوعات)، وغيرها وكانت ولادته سنة(٥٠٨هـ) ووفاته سنة(٥٩٧هـ).
انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/٢٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/٣٢٩، و(الأعلام) للزركلي ٣/٣١٦.

(٢) في ش، م: وأما في قوله.

(٣) في ش: وذكر.

(٤) هو ميزان البصري، أبو صالح، مقبول من الثالثة، وهو مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس، وعمرو بن العاص، وثَّقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: (تقريب التهذيب) ٢/ ٢٩١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/ ٣٨٥.

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ـ أبو العباس ـ ابن عم رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله، وترجمانه، كان يقال له: الحبر والبحر، روى عن رسول الله ﷺ شيئاً كثيراً، وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، كانت ولادته سنة (٣) قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة(٦٨هـ).
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٢/٣٦٥، و(أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٢٩٠، و(الإصابة) لابن حجر ٤/١٤١، و(البداية والنهاية) لابن كثير =

وأنه[1] القرب بالعلم[2].

تعقيب المؤلف على أقوال بعض المفسرين في معنى القرب

وهؤلاء كلهم مقصودهم أنه ليس المراد أن ذات الباري (جل وعلا) قريبة من وريد العبد، ومن الميت، ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون[3] الملائكة، فسروا ذلك بالعلم والقدرة، كما في لفظ المعية، ولا حاجة إلى هذا[4]، فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] أي: بملائكتنا في الآيتين[5].

وهذا بخلاف لفظ المعية، فإنه لم[6] يقل: ونحن معه. بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبئهم بما عملوا يوم[7] القيامة، وهو نفسه الذي خلق السموات / والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش[8]. وتفسير قربه ـ سبحانه ـ

س/٧٦

= ٨/ ٣١٧.

(١) في ج ، ش :(أنه) بدون(الواو).
وهذا هو القول الثاني، وعزاه ابن الجوزي للواحدي.

(٢) انظر ذلك في(زاد المسير) لابن الجوزي ٨/ ١٥٥، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥].

(٣) في ش، م: دون قرب الملائكة.

(٤) أي: تقسيم القرب مثل المعية، إلى عام وخاص.

(٥) انظر: (تفسير الطبري) ٢٦/ ١٥٧، ٢٧/ ٢٠٩، و(تفسير ابن كثير) ٤/ ١٩٧، ٢٦٣.

(٦) في س: سقط (لم).

(٧) في ش، م: ينبئهم يوم القيامة بما عملوا.

(٨) في ش، م: زيادة بعد قوله(على العرش) ونصها: «فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما. وكذلك قال أبو حامد موافقًا لأبي طالب المكي في بعض ما قال، مخالفًا له في البعض، فإنه من نفاة علو الله نفسه على العرش، =

بالعلم[1] قاله جماعة من العلماء، لظنهم أن القرب في الآية هو قربه[2] وحده. ففسروها بالعلم. و[3] لما رأوا ذلك عامًا، قالوا: هو قريب من كل موجود بمعنى العلم، وهذا لا يحتاج إليه كما تقدم.

ترجيح ما اختاره المؤلف من أن القرب لا يكون خاصاً وعاماً كالمعية

وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: ١٦] لا يجوز أن يراد به مجرد العلم.

فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال إنه أقرب إليه من

= وإنما المراد عنده: أنه قادر عليه، مُستولٍ عليه، أو أنه أفضل منه، قال: وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله، والمعنى الذي أراده، استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطيف قدرته، مقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيته لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء إلى أن قال: وإنه بائن بصفاته من خلقه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته. قلت: فالفوقية التى ذكرها في القدرة والاستيلاء فوقية القدرة، وهو أنه أفضل المخلوقات، والقرب الذي ذكره هو العلم أو هو العلم والقدرة، وثبوت علمه وقدرته واستيلائه على كل شيء هو مما اتفق عليه المسلمون. وتفسير قربه بهذا قاله جماعة»

(١) في ش، م: (بهذا) بدلا من قوله: (سبحانه بالعلم).

(٢) في س، ج، ع: قرب، والتصويب من: ش،م.

(٣) في ش، م: بحذف الواو.

غيره، لمجرد علمه به، ولا لمجرد[1] قدرته عليه.

(ع) ثم إنه - سبحانه وتعالى - عالم بما يسره[2] من القول/ وبما[3] يجهر به، وعالم بأعماله، فلا معنى/ لتخصيصه[4] حبلَ ج/٦١ الوريدِ بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه، فإن حبل الوريد قريب إلى القلب، ليس قريبًا إلى قوله[5] الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه. قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٣، ١٤][6]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾[7] [الزخرف: ٨٠].

---

(١) في س، ج، ع: (بمجرد علمه ولابمجرد قدرته) والمثبت من: ش.م.

(٢) في ش، م: بما يُسَر.

(٣) في س، ش، م: وما.

(٤) في م: لتخصيص.

(٥) أي: الإنسان.

(٦) زاد في س: وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧]. وكذلك في: ش، م وزادتا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ (التوبة: ٧٨).

(٧) في ج: انتهى عند قوله (تعالى): ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ﴾، فلم يكمل الآية، وفي ش، م: زيادة بعد هذه الآية مقدارها صحيفة، ونصها كما يلي: «وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]. ومما يدل على أن القرب ليس المراد به العلم، أنه قال(تعالى): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٦، ١٧] فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ =

وسياق الآيتين[1] يدل على أن المراد الملائكة، فإنه قال: / ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾ [ق: ١٦ـ١٨]، فقيّد القرب بهذا الزمان، وهو زمان تلقي المتلقيين[2]: قعيد عن اليمين، وقعيد عن الشمال، وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾ [ق: ١٨]. س/٧٧

ومعلوم أنه لو كان المراد قرب ذاته[3] لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معنى[4] مناسب. وكذلك قوله ـ في الآية الأخرى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝﴾

= [ق: ١٦]، فأثبت العلم، وأثبت القرب، وجعلهما شيئين فلا يجعل أحدهما هو الآخر. وقيد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾[ق: ١٧، ١٨]. وأما من ظن أن المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد، أو أن ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في غاية الضعف؛ وذلك أن الذين يقولون إنه في كل مكان، أو أنه قريب من كل شيء بذاته لا يخصون بذلك شيئاً دون شيء، ولايمكن مسلماً أن يقول: إن الله قريب من الميت دون أهله، ولا إنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء. وكيف يصح هذا الكلام على أصلهم وهو عندهم في جميع بدن الإنسان، أو قريب من جميع بدن الإنسان أو هو في أهل الميت؛ كما هو في الميت فكيف يقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] إذا كان معه ومعهم على وجه واحد؟ وهل يكون أقرب إلى نفسه من نفسه؟

(١) في س: (الاثنين) بدلا من الآيتين. وهو تحريف.

(٢) في ش: المتلقيان.

(٣) في ش، م: ذات الرب.

(٤) في ش، م: ولم يذكر القعيدين والرقيب والعتيد معنى.

[الواقعة: ٨٣ـ٨٥] لو[١] أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال، ولا قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥﴾ [الواقعة: ٨٥] فإن هذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر في بعض الأحوال، لكن لا نبصره[٢]، والرب ـ تبارك وتعالى ـ لا يراه ـ في هذه[٣] الحال أحد[٤] ـ لا الملائكة[٥] ولا البشر.

وأيضًا فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] فأخبر عمن هو أقرب إلى المحتضر/ من الناس الذين عنده في هذه[٦] الحال.

ج/٦٢

وذات الرب ـ سبحانه وتعالى ـ إذا قيل: هي في كل[٧] مكان/ أو قيل: قريبة من كل موجودٍ، لا تختص[٨] بهذا الزمان والمكان والأحوال، فلا[٩] يكون أقرب إلى شيء من شيء.

س/٧٨

ولا يجوز/ أن يراد به قرب الرب الخاص، كما في قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] فإنما ذلك[١٠]

(ع)

---

(١) في ش، م: فلو.
(٢) في ش: لا تبصره، وفي ش، م: ولكن نحن لا نبصره.
(٣) في س، م: (هذا) بدلاً من: هذه.
(٤) قوله (أحد) ساقطة من: ش،م.
(٥) في ش: للملائكة.
(٦) في ش: (هذا) بدلاً من: هذه.
(٧) في ش، م: سقط: كل.
(٨) في م: لا يختص.
(٩) في ش، م: ولا.
(١٠) في ش، م: فإن ذلك.

إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده، وهذا المحتضر قد يكون كافرًا أو[1] فاجراً أو مؤمنًا ومقربًا[2]، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٨ـ٩٤]، ومعلوم أن مثل هذا المكذب[3] لا يخصه الرب بقربه[4] منه دون من حوله، وقد يكون حوله قوم مؤمنون، وإنما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ / غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١].

س/٧٩

ومما يدل على ذلك أنه ذكره بصيغة الجمع فقال: ﴿وَنَحْنُ

---

(١) في ش: وفاجرًا.
(٢) في ش، م: أو مقربًا.
(٣) في ج: الكذب. وهو تحريف.
(٤) في ش: بقرب

ج/٦٣ ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ/ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾[1] [ق: ١٦]، وهذا كقوله سبحانه: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾ [القصص: ٣]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٧ـ١٩].

فإن مثل هذا اللفظ ذكره الله تعالى في كتابه دلَّ على أنه المراد أنه ـ سبحانه ـ يفعل ذلك بجنوده وأعوانه[2] من الملائكة، فإن صيغة (نحن) يقولها المتبوع المطاع المعظم[3]، الذي له جنود يتبعون أمره، وليس لأحد جنود[4] يطيعونه كطاعة الملائكة لربهم[5]، وهو خالقهم وربّهم، فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه، وملائكته تعلم، فكان لفظ (نحن) هنا هو المناسب، وكذلك قوله: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[6] [قٓ: ١٦] فإنه ـ سبحانه ـ يعلم ذلك، وملائكته يعلمون ذلك.

كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا هم العبد بحسنة/ كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا** س/٨٠

---

(١) في ش، م: ذكر قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]

(٢) في ج، س، ع: (بجنوده) بدلاً من: (يفعل ذلك بجنوده وأعوانه).

(٣) في م: العظيم.

(٤) في ش: (جند) بدلا من: جنود.

(٥) في ش، م: ربهم

(٦) ما بين القوسين سقط من: ج، س، ع، والمثبت من: ش، م .

هم بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، وإن تركها لله كتبت له حسنة»[1].

ع/٥٩ / فالمَلَكُ يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة، وليس ذلك من علمهم بالغيب، الذي اختص الله به[2].

وقد[3] ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من حديث صفية[4]

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: من هم بحسنة أو بسيئة، من طريق أبي معمر عن ابن عباس، ٥/ ٢٣٨٠، ح(٦١٢٦)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] من طريق قتيبة بن سعيد عن أبي هريرة: «إذا أراد عبدي»، ٦/ ٢٧٢٤، ح(٧٠٦٢).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، من طريق ابن أبي شيبة، عن ابن عباس، ١/ ١١٧، ح(٢٠٣) باختلاف في بعض ألفاظه.

وأخرج أحمد نحوه في(المسند) عن ابن عباس ١/ ٢٧٩، ٣١٠، ٣٦١.

(٢) في ش، م: بعد هذا ذكر ما نصه:« وقد روي عن ابن عيينة أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه همَّ بحسنة، ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه همَّ بسيئة، وهم إن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك ، بل ما في قلب ابن آدم يعلمونه، بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه، بل الشيطان يلتقم قلبه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل قلبه عن ذكره وسوس، ويعلم هل ذكر الله أم غفل عن ذكره، ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له».

قلت: قد أشار ابن حجر إلى كلام ابن عيينة في(فتح الباري) (١١/ ٣٣٢).

(٣) في ش:(قد). بدون الواو.

(٤) هي أم المؤمنين، صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير، من سبط لاوي ابن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران، أخي موسى (عليهما السلام). كانت تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحُقيق، فقتل كنانة =

- رضي الله عنها -: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[1].

= يوم خيبر، سنة (٧) من الهجرة فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي ﷺ، فأعتقها، وتزوجها، توفيت - رضي الله عنها - سنة (٥٠) من الهجرة، وقيل سنة (٥٢) وقبرت بالبقيع.
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٨/ ١٢٠، و(تاريخ الطبري) ٢/ ١٣٥، و(الإصابة) لابن حجر ٧/ ٧٣٨.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: الشهادة تكون عند الحاكم ح(٦٧٥٠)، ٦/ ٢٦٢٣. «عن علي بن حسين: أن النبي ﷺ أتته صفية بنت حيي، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار، فدعاهما فقال: **إنما هي صفية**. قالا: سبحان الله، قال: **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**».
وأيضًا أخرجه البخاري باختلاف في بعض ألفاظه، في كتاب الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف، عن علي بن حسين عن صفية ٢/ ٧١٥، ح(١٩٣٠)، وفي كتاب الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ٣/ ١١٣٠، ح(٢٩٣٤)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ٣/ ١١٩٥، ح(٣١٠٧)، وفي كتاب الأدب، باب: التكبير والتسبيح عند التعجب ٥/ ٢٢٩٦، ح(٥٨٦٥).
وأخرجه مسلم (في صحيحه) باختلاف في بعض ألفاظه، في كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرمًا له . . . ، ٤/ ١٧١٢، ح(٢١٧٥).
وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الصوم، باب: المعتكف يدخل البيت لحاجته، ٢/ ٨٣٤، ح(٢٤٧٠) باختلاف في بعض ألفاظه.
وابن ماجه (في سننه) في كتاب الصيام، باب: في المعتكف يزوره أهله في المسجد، ١/ ٥٦٥، ح(١٧٧٩).
وأخرجه أحمد (في المسند) ٣/ ١٥٦، ٢٨٥، عن أنس بلفظه، وفي ١/ ٣٠٩ عن جابر بن عبدالله باختلاف في بعض ألفاظه، وفي غير قصة صفية.

وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار[1]، سواء كان العبد مؤمنًا أو كافرًا.

[وبما ذكرنا تبين أن قول المؤسس[2] لا وجه له. وبالله

---

(١) مثل حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعادٌ بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم** قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨]».

أخرجه الترمذي في (سننه) كتاب تفسير القرآن (سورة البقرة) ح(٢٩٨٨) ٥/٢١٩. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وكذلك قول الرسول ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير**».

أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صفات المنافقين، باب: تحريش الشيطان، ح(٢٨١٤) ٤/٢١٦٧.

وكون هذا مما تواترت به الأخبار فكما أوضح المؤلف ـ رحمه الله ـ ذلك في كتاب (علم الحديث) ص١١٥ حين قال: «إن المتواتر: يراد به معان، إذ المقصود من المتواتر ما يفيد العلم، لكن من الناس من لا يسمي متواترًا إلا ما رواه عدد كثير يكون العلم حاصلاً بكثرة عددهم فقط. ثم قال: والصحيح ما عليه الأكثرون: أن العلم يحصل بكثرة المخبرين تارة، وقد يحصل بصفاتهم لدينهم وضبطهم، وقد يحصل بقرائن تحتف بالخبر يحصل العلم بمجموع ذلك، وقد يحصل العلم بطائفة دون طائفة، وأيضًا فالخبر الذي تلقاه الأمة بالقبول تصديقًا له، أو عملاً بموجبه، يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى المتواتر».

(٢) أي: قول الرازي صاحب (أساس التقديس) وقد تقدم في ص٢٥، وهو قوله: «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة الإلهية». ودعواه العموم =

التوفيق][1].

* * *

= والإجماع.

(١) إلى هنا انتهى ما وصل به الشيخ الألوسي البياض الذي في الأصل. وهذه الجمل الأخيرة التي وضعتها بين المركنين ليست في النسختين ش،م. فيحتمل أنها من كلام الألوسي. والله أعلم.

ل/١٧/ب
ك/١٣/أ
ع/٥٩ متكرر
ج/٦٤

/ فصل

فصل: في الوجه الخامس من الوجوه التي زعم الرازي أنه لابد منها في تأويل ظواهر القرآن

قال الرازي: «**الخامس**: قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩]، فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية، فأما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»(١).

مناقشة المؤلف للرازي، ورده عليه في تأويله لقوله تعالى: ﴿واسجد واقترب﴾

والكلام على هذا من وجوه:

الوجه الأول: أنه ليس في الآية ذكر القرب إلى من هو

أحدها: أن يقال له: أنت مقصودك أنه(٢) لابد من مخالفة ظاهر القرآن، وليس في ظاهر الآية ذكر القرب إلى مَن بل قال: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩]، فلم يقل: واقترب إلى كذا، فيحتاج/ أن يقول: ظاهر القرآن فيه: واقترب إلى الله، والاقتراب إلى الله محال. وليس في ظاهر القرآن ذكر ذلك، بل هو من باب المحذوف المضمر.

س/٨١

الوجه الثاني: أن المقترب إليه في الآية الأولى محذوف

الوجه الثاني: أن المقترَب(٣) إليه محذوف، فلابد من إضماره، فلا يخلو: إما أن يكون الاقتراب من الله تعالى ممكنًا، أو ممتنعًا.

فإن كان ممكنًا كان المعنى: واقترب إلى الله، كما أن

---

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.
(٢) في س: سقط (أنه).
(٣) في ك، س، ع، ج: المقرب.

المعنى: واسجد لله، وعلى هذا التقدير فلا يكون في ذلك مخالفة لظاهر القرآن، ولا لمضمره أيضًا.

[وإذا][١] كان الاقتراب من الله [غير][٢] ممكن، بل من[٣] الممكن الاقتراب إلى ثوابه، وكرامته، أو غير ذلك، كان هذا هو المضمر ابتداء. وعلى هذا التقدير ـ أيضًا ـ فلا يكون قد خولف ظاهر القرآن، فعلى التقديرين لم نترك[٤] ظاهر القرآن. فدعواه ترك ظاهره دعوى باطلة، وهذا بيِّنٌ لا مندوحة[٥] عنه.

الوجه الثالث: أن تفسير القرب بالطاعة والعبودية لا يدل على أنه مخالف لظاهر الآية

ج/٦٥
ع/٦٠
س/٨٢

الوجه الثالث: قوله: «هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية»[٦] لا يدل على أنه مخالف للظاهر، كما لم يدل على المقترب إليه. فمن المعلوم/ أن المُقْتَرِبَ إلى الله إنما يَقْتَرِبُ/ بطاعته وعبادته [التي][٧] من جملتها السجود/ وهو أعظم العبادات البدنية الفعلية، لكن إذا قال قائل: التقرب بالطاعة والعبودية. لم يكن قد بيَّن[٨] المتقرب إليه ولا بيَّن أن ظاهر

---

(١) هكذا في: ل. وفي ك،س،ع،ج: وإن.
(٢) في ل: سقطت (غير) والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٣) في ك،س: سقط (من).
(٤) في ج،س،ع: يترك.
(٥) أي: لا مُتَّسَعَ عنه، ففي اللغة، النَّدْحُ والندح: السَّعة والفُسْحَةُ.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري، مادة (ندح) ٤/ ٤٢٤، و(لسان العرب) لابن منظور، مادة (ندح) ٢/ ٦١٣.
(٦) (أساس التقديس) للرازي ص١٠٦.
(٧) في ل،ك: الذي، والمثبت من: س،ع،ج.
(٨) أي: القائل.

التقرب غير مراد.

فقوله: «القرب[١] ليس إلا بالطاعة والعبودية»[٢] كلام لا يليق بمورد[٣] النزاع ولا يتناول المقصود.

الوجه الرابع: أن المتقرب لا بد له من متقرب إليه

الوجه الرابع: أن يقال: التقرب سواء كان بالعبادة [و][٤] الطاعة، أو بغير ذلك، لابد له من متقرَّب إليه، فإن القرب من الأمور المستلزمة للإضافة، فلابد فيه من متقرب إليه، وهو لم يذكر المتقرب إليه من هؤلاء[٥] في النص، ولا في كلامه ليبين أن الظاهر [من][٦] النص متروك، وظهر أن كلامه كلام من لم يتصور ما يقول.

الوجه الخامس: أن المتقرب إليه هو الله، وتفسيره بالثواب لا ينافي ذلك

الوجه الخامس: أن يقال له: إن[٧] هذا التقرب إذا لم يكن إلى الله تعالى فإلى من هو؟ فإن قال: إلى الطاعة والعبادة، قيل له: الطاعة [و][٨] العبادة نفس فعل العبد الذي هو الاقتراب، والمسؤول عنه ما يتقرب[٩] إليه لا ما[١٠] يتقرب به، فما هذا

---

(١) في ك،س،ع،ج: التقرب، وهو تحريف.
(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.
(٣) في ل،س،ع،ج: لا يليق به مورد.
(٤) في ل: أو والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٥) أي: الأمور المقدرة: التقرب إلى الله تعالى، أو إلى ثوابه، أو كرامته.
(٦) في ل: سقط حرف الجر (من)، والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٧) في ك،س،ع،ج: سقط الحرف (إن).
(٨) في ل،س،ع،ج: سقط الحرف (و) والتصويب من: ك.
(٩) في ك: ما تتقرب إليه لا ما تتقرب به.
(١٠) في س: سقطت (ما).

المتقرب منه؟

ل/١٨/أ وإن قال: المتقرب إليه/ هو ثواب الله. قيل له: ثواب الله/ س/٨٣ في الآخرة هو الجنة، وفي الدنيا ما يجده[١] من النعم.

ع/٦١ ومن المعلوم أن الساجد/ لم يتقرب إلى الجنة إلا كما يتقرب إلى الله تعالى، فإنه لم يقطع ببدنه مسافة بينه وبين الجنة.

وإذا كان كذلك كان المحذور الذي فرَّ إليه المتأول من جنس ما فر منه.

ج/٦٦ وأما ثواب الدنيا، فيقال: أولاً:/ ليس ذلك بلازم، فمن المتقربين من لا يثاب إلا بعد الموت.

ويقال ثانيًا: ليس في مجرد السجود تقرب إلى نفس الأجسام التي ينعمه الله بها، فإن تلك قد تكون غير معلومة للعبد، ولو كانت معلومة لم يكن التقرب إليها مقدوراً له، بل إثباتها[٢] بقدرة الله ومشيئته فكيف يكون العبد متقربًا إليها؟!.

الوجه السادس: قوله «إن الاقتراب لا يكون بالجهة ضرورة»

الوجه السادس: أن قوله: «فأما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لايحصل بسبب السجود»[٣].

ك/١٣/ب يقال/ له: يحتاج أن نُبيِّن أن ظاهر الخطاب هو الاقتراب بنفس السجود، والقرآن إنما فيه ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

---

(١) هكذا في ل. وفي ك،س،ع،ج: ما يحدثه.

(٢) أي: إيجادها وإحداثها، وهي الأجسام التي ينعم الله بها كالجنة.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

[العلق: ١٩] وأنت لم تبين أن ظاهره الاقتراب(١) بالسجود.

واعلم أنا نحن لا ننازع في أن السجود يكون به اقتراب، كما لا ننازع(٢) في أن الاقتراب إلى الله، ولكن نحن [كل ما](٣)/ نقوله لا ندعي أنه يخالف ظاهر القرآن، بل إما أن يكون ظاهر القرآن دالاً عليه، أو هو معلوم من ظاهر القرآن ومن دليل آخر(٤)، [أو](٥) معلوم من دليل/ لا يعارضه ظاهر القرآن.

س/٨٤

ع/٦٢

الوجه السابع: المعلوم بالضرورة أنه لا يكون اقتراب فعلي إلا بالجهة

الوجه السابع: أن يقال له: المعلوم بالضرورة أنه لا يكون اقتراب فعلي [إلا](٦) الاقتراب بالجهة أي شيء كان المتقرب إليه، فإذا أمر العبد أن يقرب(٧) إلى شيء أو [يتباعد](٨) عنه أو يتقرب(٩) من شيء أو يتباعد عنه، لم يعقل إلا الاقتراب والتباعد بالجهة، وكذلك إذا قيل فلان قد تقرب إلى كذا أو تباعد منه.

فالمعلوم بالضرورة [أن](١٠) التقرب بالأفعال لا يكون إلا اقتراباً بالجهة.

---

(١) في ج: أن الاقتراب.
(٢) في ك،س،ع،ج: لا ينازع.
(٣) في ل: كلما نقوله. والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٤) كدليل العقل والحس.
(٥) في ل: (و)، والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٦) ما بين المركنين زدته ليستقيم الكلام.
(٧) في س،ع،ج: يقترب.
(٨) في ل،ك: تباعد، والمثبت من: س،ع،ج.
(٩) في ع،ج: يقترب.
(١٠) في ل: أو، والتصويب من: ك،س،ع،ج.

ج/٦٧ فإن قيل: فقد يقال: هذا/ قريب من هذا، بمعنى أنه مشابه له. قيل: عنه جوابان:

أحدهما: أن هذا قرب[١] في الصفات، ونحن قلنا التقرب بالأفعال.

الثاني: أن القرب هاهنا بالجهة، أي هذا مكانه ومكانته قريب من هذا، كما[٢] بسطنا هذا الكلام في موضعه[٣].

فإن قيل: القرب والبعد لايعقل إلا للأجسام. قيل: س/٨٥ وجميع/ ما يوصف به الرب، مثل العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والرحمة، والغضب، والرضا، والسخط، والإرادة، والمحبة، والفعل، وغير ذلك، لايعقل إلا للأجسام سواء بسواء.

فنفي إحدى الصفات بمثل هذا الكلام كنفي سائر الصفات، ع/٦٣ وذلك/ باطل بالاتفاق.

ويقال: هنا جواب مركب[٤] وهو أن هذه الصفات إما أن

---

(١) في س: أقرب.

(٢) في ك،ج: كما قد بسطنا.

(٣) تقدم في الفصل السابق، ص ١٥.

(٤) المركب: ما تألف من الجزئين أو الأجزاء، ضد البسيط الذي بمعنى ما لا جزء له.
انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ٣/ ٢٣٩، وانظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص١٨٠، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٣٦٢_٣٦٤.

تكون في نفس الأمر لا تقوم[1]/ إلا بما هو جسم[2]، أو لا تكون[3]. ل/١٨/ب

فإن كان الأول لم يكن القول بالجسم باطلا على الإطلاق، ولم يصح نفي الجسم مطلقًا، بل يُنفى[4] الباطل.

وإن كان الثاني كان قولهم: هذه الصفات لا تكون إلا للأجسام. قولاً باطلاً.

فهذا الكلام يبين بطلان إحدى المقدمتين[5]، لا بعينها، وأيهما بطلت بطلت[6] هذه المعارضة[7] العقلية القياسية التي

---

(١) في ك: لا يقوم.

(٢) الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة: الطول، والعرض، والعمق. وهو ذو شكل ووضع، وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه.
انظر: (دستورالعلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ١/ ٤٠٠، و(التعريفات) للجرجاني، ص٧٦، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٠٢، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص٦١، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/ ٣٦٦.

(٣) في ك: أو لا يكون .

(٤) في س: تنفى.

(٥) المقدمات: مبادئ الاستدلال، وتطلق على ما يتوقف عليه البحث، أو على ما يجعل جزء قياس من القضايا أو على ما تتوقف عليه صحة الدليل.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٠٩. وانظر: (التعريفات للجرجاني) ص٢٢٥، و(دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ٣/ ٣١١ـ٣١٥.

(٦) قوله (بطلت) ساقط من: ك.

(٧) المعارضة لغة هي: المقابلة، على سبيل الممانعة، واصطلاحًا: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم.
(التعريفات) للجرجاني ص٢١٩، وانظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا =

تزعمون أنها توجب تأويل النصوص.

الوجه الثامن: أن قوله: «التقرب بالطاعة والعبودية لا بالجهة س/٨٦ ج/٦٨

الوجه الثامن: قوله: «فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية، فأما القرب بالجهة[١]: فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»[٢]. يقال: هذا الكلام تضمن[٣] إثبات/ القرب (الأول، ونفي الثاني، وأنهما/ متناقضان متضادان، وليس فيما ذكرته بيان تناقضهما، فإن كون القرب)[٤] بالطاعة والعبودية لا ينافي كونه بالجهة، إذ[٥] الطاعة هي فعل المتقرب، والجهة مكان فعله، ولا منافاة بين الفعل والمكان. فإن يُثْبِت[٦] قربًا ينافي قرب/ الجهة كان [كلامه][٧] باطلاً، وهذا ممتنع، فليس في شيء من أنواع القرب ما ينافي قرب الجهة، إذ القرب مستلزم للجهة.

ع/٦٤

الوجه التاسع: قول الرازي: «القرب بالجهة لا يحصل بالضرورة بسبب السجود =

الوجه التاسع: قولك: «القرب بالجهة معلوم بالضرورة أنه

٢/ ٣٩٠.

(١) في ك: والجهة.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٣) في ج،س،ع: يتضمن.

(٤) ما بين القوسين تكرر في ل، ثم شطب، وتكرر في س،ج،ع، ولم يشطب. وفي ك: وضع هذا التكرار في الهامش.

(٥) في ج: إذا.

(٦) في ج: (فايثبت).
والمعنى: فإن يثبت الرازي قربًا بالطاعة والعبادة.

(٧) في : ل: كلا، والتصويب من: ك،س،ع،ج.

لا يحصل بسبب السجود»[1].

يقال: تدعي أنه لا يحصل إلى الله؟ أو لا يحصل إلى الله ولا إلى غيره؟. فإن كان المدعى هو الثاني فهذا تعطيل للنص[2] لا تأويل، [فإنك][3] إذا ادعيت أن القرب لا يتصور إلى شيء من الأشياء بالجهة امتنع أن يكون العبد متقربًا إلى شيء من الأشياء، وتسمية العمل الذي ليس فيه قرب إلى شيء تقربًا لا يكون لا حقيقة ولا مجازًا، فيكون باطلاً، ويكون قلبًا للغة وتبديلاً لها.

وإن [ادعى][4] أن القرب [يحصل][5] إلى غير الله بالجهة، كان قوله: «إن القرب بالجهة يعلم[6] بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»[7]: إطلاقاً باطلاً، (بل كان عليه أن يقول: لا يحصل/ إلى غير الله./ وإذا قال ذلك، قيل له: لا فرق بين كون السجود مقربًا بالجهة إلى الله/ أو إلى غيره، وهذا الوجه بيِّنٌ ظاهر، فإنه بين أمرين: إما أن يسمى ما ليس فيه تقرب بوجه من الوجوه تقربًا. وإما أن/ يخالف ما ادعاه من العلم الضروري.

س/٨٧ ل/١٩/أ ع/٦٥ ك/١٤/أ ج/٦٩

---

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٢) في س: النص.

(٣) في ل: (فإنه). والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٤) في ل: سقط ما بين المركنين، والتصويب من: ك،ع،ج، وفي س: (الدعي).

(٥) في ل،ك،ع،ج: تحصيل. والتصويب من: س.

(٦) في ك،س،ع،ج: فعلم.

(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

وعلى التقديرين فهو يبطل. بل مضمون قوله: إنه زعم أن القرآن باطل)[1] بالضرورة[2].

الوجه العاشر: التقرب إلى الله بالسجود حق

الوجه العاشر: أن يقال: بل التقرب إلى الله بالسجود حق، كما دلت عليه النصوص؛ مثل قول النبي ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»[3] فأخبر أن العبد [يقرب][4] من ربه وأنه أقرب ما يكون العبد[5] في سجوده.

وقال في الحديث الآخر: «**أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الآخر**»[6]. فهذا قرب الرب من عبده، وذاك قرب العبد من ربه. وقوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩]

---

(١) ما بين القوسين تكرر في ل، وفي ك،س،ع،ج: تكرر ـ أيضًا ـ إلا أنه ينتهي عند قوله: أو إلى غيره.

(٢) قوله: (بالضرورة) ساقط من: ك،س،ع،ج.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ١/ ٣٥٠، ح(٤٨٢).
وأحمد (في المسند) ٢/ ٤٢١. وأبو داود (في سننه) في كتاب الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود، ١/ ٥٤٥، ح(٨٧٥).
والنسائي (في سننه) في كتاب الافتتاح، باب: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ٢/ ٢٢٦. جميعهم من طريق أبي صالح ذكوان عن أبي هريرة.

(٤) في ل: تقرب، والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٥) هكذا في ل، وفي ك،س،ع،ج: إليه في سجوده.

(٦) أخرجه الترمذي (في سننه)، في كتاب الدعوات، باب: ١١٩، ٥/ ٥٦٩، ح(٣٥٧٩)، من طريق أبي أمامة عن عمرو بن عنبسة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
والنسائي (في سننه) في كتاب المواقيت، النهي عن الصلاة بعد العصر، ١/ ٢٧٩ من حديث طويل.

يدل على ذلك؛ لأن قوله: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ ذكر بعد قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٢﴾ إلى قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾/ إلى قوله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩]. س/٨٨

يكون الاقتراب إلى الله تعالى بالسجود وغيره من الأعمال الصالحة

ومعلوم أنه ذكر الصلاة لله وأمر بالسجود [لله][1]، فقوله: ﴿وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩] - أيضًا - أمر[2] بالاقتراب إلى الله، وحذف مثل هذا المفعول للاختصار كثير في كلام العرب، لدلالة الكلام ودلالة الحال عليه. فإنه إذا كان قد أمره أن يقرأ باسم ربه الذي خلق [فلأن][3] يكون السجود له والاقتراب إليه أولى وأحرى، وأمره بالاقتراب/ مطلق لا يتقيد بالسجود، بل يكون الاقتراب بالسجود وبغير السجود، وإن كان العبد/ أقرب ما يكون من ربه إذا كان ساجدًا. ع/٦٦ ج/٧٠

ففي صحيح البخاري[4]، عن أبي هريرة[5]، عن النبي ﷺ

---

(١) ليس في ل: لفظ الجلالة، وزدته من: ك،س،ع،ج.

(٢) في س،ج،ع: أمرنا بالاقتراب.

(٣) في ل: فلئلا. والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبدالله، البخاري، ولد سنة (١٩٤هـ) وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في علم الحديث، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري وكتاب (التاريخ) وغيرهما من التصانيف، توفي سنة (٢٥٦هـ) في (خَرْتَنْك) قرية من قرى (سمرقند).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٢٧١-٢٧٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ٤٧-٥٥.

(٥) عبدالرحمن بن صخرالدوسي، وقد اختُلِف في اسمه واسم أبيه على أقوال =

قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولايزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحبَبْتُهُ كنت سمعه الذي يسمع به، وبَصَرَه الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تَرَددِي[1] عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه»[2].

= كثيرة، أسلم سنة (٧) من الهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا، قدم المدينة مهاجرًا، وسكن الصُّفَّة، كان محبوبًا لدى الناس، قال عنه المؤلف ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في (الرد على المنطقيين)، ص٤٤٦: صحب النبي ﷺ أقل من أربع سنين فأخباره كلها متأخرة. توفي بالمدينة سنة (٥٩هـ).
انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٤/ ١٧٦٨ـ١٧٧٢، و(الإصابة) لابن حجر ٧/ ٤٢٥ـ٤٤٥.

(١) في ج: بترددي.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: التواضع، ٥/ ٢٣٨٤، ح(٦١٣٧) بلفظ: «آذنته بالحرب» بدلاً من: «بارزني بالمحاربة».
والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ٢٥٢، وفي (الزهد) ص٢٩٠.
وأخرجه بنحوه البغوي عن أنس (في شرح السنة) ٥/ ٢٢، ح(١٢٤٩) وفيه: «فقد بارزني بالمحاربة».
والطبراني عن ابن عباس (في المعجم الكبير) ١٢/ ١٤٥ ح(١٢٧١٩).
وأحمد عن عائشة (في المسند) ٦/ ٢٥٦.
وقد تكلم على هذا الحديث ابن رجب (في جامع العلوم والحكم) ص٣١٣، وقال: «إنه من غرائب الصحيح، وقد روي من عدة وجوه لاتخلو كلها عن =

س/٨٩ / وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **«يقول الله: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، ومن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»**(١).

ل/١٩/ب وذكر التقرب/ إلى الله بالأعمال الصالحة كثير في الأحاديث. وقد قال تعالى في كتابه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ/ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ ع/٦٧

= مقال».

وقال ابن حجر في (فتح الباري) ١١/ ٣٤٩: «إن للحديث طرقًا يدل مجموعها عل أن له أصلا».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/ ١٦٠: «وهذا أصح حديث يروى في الأولياء».

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه)، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠] ٦/ ٢٦٩٤، ح(٦٩٧٠).

ومسلم (في صحيحه)، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦١ ح(٢٦٧٥) كلاهما عن أبي هريرة بلفظ: **«إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**.

وأخرج مسلم بعضه عن أبي ذر، في باب: فضل الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٦٨، ح(٢٦٨٧)، ولفظه: **«من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»**.

وأخرجه الترمذي، في كتاب الدعوات، باب: حسن الظن بالله عز وجل ٥/ ٥٨١ ح(٣٦٠٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

[الإسراء: ٥٧]. وابتغاء الوسيلة إلى ربهم أيهم أقرب هو: طلب التقرب إليه.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى/ تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]، وقال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] وقال: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨].

ج/٧١

فوصف[1] خير الأصناف الثلاثة من عباده بأنهم المقربون[2].

---

(١) في ج، س: ووصف.

(٢) الأصناف الثلاثة هم:

أ ـ المقربون، وهم (السابقون).

ب ـ أصحاب يمين، وهم (المقتصدون الأبرار).

ج ـ الظالم لنفسه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

فالظالم لنفسه: هم أصحاب الذنوب المصرون عليها.

والمقتصد: هو المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم.

والسابق بالخيرات: هو المؤدي للفرائض والنوافل.

انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للمؤلف ضمن مجموع الفتاوى ١١/ ١٨٢، ١٨٣.

س/٩٠ وقال تعالى في موسى: / ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢]. وقال في داود ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥﴾ [صٓ: ٢٥]، والزلفى هو: القرب[1].

وفي الأثر[2] المحفوظ[3] عن مجاهد[4]، عن عبيد بن عمير[5] قال: «يدنيه حتي يَمَسَّ بعضه»[6]. رواه حماد بن

---

(١) انظر هذا المعنى في (تفسير الطبري ٢٣/ ١٥١، و(تفسير القرطبي) ١٥/ ١٨٧، و(تفسير ابن كثير) ٤/ ٣١.

(٢) الأثر: في اصطلاح المحدثين فيه قولان: الأول: هو مرادف للحديث، والثاني مغاير له، وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال. (تيسير مصطلح الحديث) للطحان، ص١٦.

(٣) المحفوظ: ما رواه الأوثق مخالفًا لرواية الثقة بزيادة أو نقص في المتن أو في السند. (شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم: عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب: عبدالله سراج الدين، ص٩٩.
وانظر: (مقدمة ابن الصلاح) ص٣٧، و(تدريب الراوي في شرح تقريب النووي لجلال الدين السيوطي ١/ ٢٣٥، و(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص١١٩.

(٤) هو أبوالحجاج مجاهد بن جبر، المكي المخزومي المقري، مولى السائب بن أبي السائب، تابعي، فقيه، عالم، ثقة، كثيرالحديث، كان مولده سنة (٢١هـ)، وتوفي بمكة سنة (١٠٣هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٥/ ٤٦٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/ ٤٢.

(٥) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجُنْدَعي المكي، يكنى أبا عاصم، ولد في حياة الرسول ﷺ وهو معدود في كبار التابعين، ومن ثقاتهم وأئمتهم بمكة، وكان يذكر فيحضر ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مجلسه، روى عن عمر وغيره من الصحابة، وروى عنه ابنه عبدالله وعطاء ومجاهد وغيرهم، توفي سنة (٦٨هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/ ٥٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ١٥٦، (وتهذيب التهذيب) لابن حجر ٧/ ٧١.

(٦) أخرجه الخلال (في السنة ١/ ٢٦٣ ح(٣٢٠) «قال: حدثنا أبوبكر بن خلاد =

سلمــة[1] والثــوري[2] وسفيــان بــن عيينــة[3] عــن ابــن أبــي

= الباهلي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ ﴾ قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه».
والأثر محفوظ كما قال المؤلف لكنه مقطوع، ويحتمل أن يكون عبيد بن عمير أخذه عن بني إسرائيل، ولكن مقصود المؤلف أن هذا الأثر يدل على التقرب إلى الله تعالى ، كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة.

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري النحوي، مولى آل ربيعة بن مالك، كان حافظاً ثقة، شديدًا على المبتدعة، قامعًا لهم، ولما طعن في السن ساء حفظه، توفي سنة (١٦٧هـ).
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٧/ ٢٨٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٤٤٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ١١.

(٢) هكذا في ل،س،ع،ج: سفيان الثوري
وهو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، الكوفي. قال الخطيب: «كان إمامًا من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين، مجمعًا على إمامته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد». وقال ابن سعد: «وكان ثقة، مأمونًا، ثبتًا، كثير الحديث، حجة».
مولده سنة (٩٧هـ)، ووفاته سنة (١٦١هـ) بالبصرة.
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٦/ ٣٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٢٢٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ١١١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٩/ ١٥١.

(٣) في ل: سعيد بن عيينة، وهو التصويب من: ك،س،ع،ج.
وهو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوّد، وقال ابن سعد: «وكان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة». مولده بالكوفة سنة (١٠٧هـ) ووفاته بمكة سنة (١٩٨هـ).
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٥/ ٤٩٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٤٥٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ١١٧.

نجيح[1] عن مجاهد.

/ وقال ـ في أم المسيح: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥﴾ [آل عمران: ٤٥]. ك/١٤/ب

وقال ـ في الملائكة: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝١٧٢﴾ [النساء: ١٧٢].

وهذا أمر مستقر في الفطر، حتى المشركين الذين يعبدون الأوثان أخبر الله عنهم بقوله/ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]. ع/٦٨

والله لم ينكر على المشركين طلب التقرب إلى الله تعالى، وإنما أنكر عليهم أنهم اتخذوا أولياء من دونه،/ يتقربون ج/٧٢

---

(١) عبدالله بن أبي نجيح، الإمام الثقة المفسر، أبو يسار، الثقفي، المكي، واسم أبيه: يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي، حدث عن مجاهد وغيره، وحدث عنه شعبة، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وثَّقه يحيى بن معين، وغيره، إلا أنه دخل في القدر، قال ابن عيينة: هو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار. توفي سنة (١٣١هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢٠٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ١٢٥، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/ ٥٤.

بعبادتهم[1] إليه، وهو تعالى لم يشرع ذلك، ولم يأمر به، بل إنما يُتَقَرَّبُ إليه بعبادته وحده لا شريك له.

قول الرازي: «أما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»

فأما قوله: «فأما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب/ السجود»[2].

س/٩١

فيقال له: المعلوم بالضرورة أن جسد الإنسان لا يرتفع في السجود إلى فوق، وليس قربه مجرد قرب جسده، كما أن تقارب بني آدم وتباعدهم ليس بمجرد قرب الجسد وبعده، بل كما قال قائلهم:

وإن كانت الأجساد منا تباعدت

فإن المدى[3] بين القلوب قريب[4]

ل/٢٠/أ

/ وذلك أن قلوب بني آدم وأرواحهم لها قرب وبعد، وحركة وصعود، وهبوط ومكانة، كما أن الجسد له كذلك، والناس يحس أحدهم بقرب قلب بعض الناس من قلبه وبعده منه.

فالساجد إذا سجد يتقرب[5] قلبه وروحه إلى الله تعالى نفسه[6]، وكذلك الأعمال الصالحة جميعها التي يتقرب بها إلى

---

(١) في ج: بعبادتكم.
(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.
(٣) في ك: المدا.
(٤) لم أقف له على قائل.
(٥) في ك: تقرب.
(٦) في ج، س، ع: بنفسه.

الله تقرب بها روحه وقلبه إلى الله نفسه، فإذا كان في الدار الآخرة (قرب جسده ـ أيضًا ـ مع قلبه، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وظهر في الدار الآخرة)(١) ما كان باطنًا في الدنيا.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»(٢).

الأعمال الصالحة تورث القرب إلى الله تعالى

ع/٦٩

ولو قال قائل: إن السجود وغيره من الأعمال الصالحة هي تورث القرب إلى الله تعالى؛ كما قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ / وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، والمغفرة والجنة ليست من أفعالهم لكن المسارعة إليها هو بالمسارعة/ إلى الأعمال الصالحة [الموجبة](٣) لذلك،/ (فكذلك الأمر بالاقتراب إلى الله تعالى هو أمر بالأعمال(٤) الموجبة لذلك)(٥).

س/٩٢

ج/٧٣

فكان في هذا الكلام ما يَرُد على المنازع، ويمنع أن يكون ظاهر القرآن ضلالاً.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك، س، ع، ج. وفي ج وضع مكانه: (لعله يكون)، وفي س: كتب أمامه في الهامش: (لعله يكون ما كان).

(٢) لم أجده (في صحيح البخاري) وإنما أخرجه مسلم (في صحيحه)، كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم، ٤/ ١٩٨٧، ح(٢٥٦٤).
وابن ماجة (في سننه) كتاب الزهد، باب: القناعة، ١٣٨٨/٢، ح(٤١٤٣).
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٢٨٥، ٥٣٩.

(٣) في ل، س: الموجب، والتصويب من: ج،ك،ع.

(٤) في ك، ج ،ع: بالأعمال الصالحة.

(٥) ما بين القوسين سقط من: س.

يقرر ذلك: أن الله تعالى قد أخبر في غير موضع من كتابه بانتهاء العباد إليه عمومًا وخصوصًا، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ [الانشقاق: ٦]، فذكر أنه كادح إليه، وأنه ملاقيه. وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٤٨ ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾ [العلق: ٦ـ٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾[الغاشية: ٢٥، ٢٦] وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا/ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝٦٢ ﴾ [الأنعام: ٦٠ـ٦٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ/ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقال: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ/ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ [فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝٤٦ ﴾ [يونس: ٤٦]،/ وقال: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ

ع/٧٠

س/٩٣

ج/٧٤

ل/٢٠/ب

فَـإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ](1) فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [غافر: ٧٧]، وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ / تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾(2) [الأنعام: ٢٧ـ٣١]. ك/١٥/أ

فأخبر أنهم يقفون على ربهم، وأخبر أن الذين كذبوا بلقاء الله خاسرون(3).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة: ١٠ـ١٢].

فذكر كفرهم بلقاء ربهم، وذكر أنهم يرجعون إلى ربهم بعد الموت، وذكر أن المجرمين ينكسون رؤوسهم عند ربهم.

وقال: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦]، وقال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا/ وَلَا يُشْرِكْ/ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم ع/٧١ س/٩٤

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك، س، ع، ج.

(٢) قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ لم يرد في ل.

(٣) في ج: خاسرين.

مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]، وقال: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا / لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٠ـ١٣]، وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٣٠]، وقال: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا [فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا][1] ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ٣ـ١٥]، وقال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥١].

ج/٧٥

/ وفي الصحيحين عن ابن عمر[2]، عن النبي ﷺ أنه سمعه

س/٩٥

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من: ك، س، ع، ج.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبوعبدالرحمن، صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان عالمًا تقيًا، جريئًا، جهيرًا، أفتى الناس سنين كثيرة، وروى عن رسول الله ﷺ كثيرًا، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وفي آخر حياته كف بصره، وتوفي بمكة سنة (٧٣هـ) وكان مولده بها قبل الهجرة بعشر سنوات.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٢٠٣، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ١٨١.

ع/٧٢ يقول: «يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة/ حتى يضع كَنَفَهُ[(١)] عليه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف. ربِّ، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف رب، فيبلغ من ذلك ما شاء الله، فيقول الله:/ إني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أسترها[(٢)] عليك اليوم. قال: وأما الكافر، أو المنافق، فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد، هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»[(٣)]. ل/٢١/أ

---

(١) في س: كتفه.
قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٣/٤٨٥: «ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء».
والكنف في اللغة: الجانب والناحية، وناحيتا كل شيء كنفاه، وكنف الرجل حضنه، يعني العضدين والصدر، ويقال: كنفه: حفظه وأعانه، وفلان يعيش في كنف فلان أي في ظله. (لسان العرب)، مادة (كنف) ٩/٣٠٨.
والكنف هنا في الحديث: وصف يليق بالرب تعالى كسائر الصفات، ومن آثاره العناية والستر. وقد نص (ابن حامد) على أنه من صفات الذات، وأنه مذهب الإمام أحمد، كما في ص٢١٢ من هذا الكتاب

(٢) في ج،س: سترتها، والذي في روايات الحديث: أغفرها.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير (سورة هود)، باب: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ...﴾ ٤/١٧٢٥ ح(٤٤٠٨) بلفظ: **«يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف، مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»**.
وأخرجه - أيضًا - البخاري بألفاظ متقاربة في كتاب المظالم، باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ٢/٨٦٢ ح(٢٣٠٩)، وفي كتاب الأدب، باب: سترالمؤمن على نفسه، ٥/٢٢٥٤، ح(٥٧٢٢)، وفي كتاب =

وقد ذكر سبحانه وتعالى السعي إليه في الدنيا، كقوله تعالى عن الخليل ﷺ(1): ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ / سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]، فقال الخليل ﷺ(2): ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٩٩]، وقال موسى ﷺ(3): ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤﴾ [طه: ٨٤]، وقول المسيح ﷺ(4): ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وفي الصف(5)، وقال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]، وقال: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾(6) [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقال المؤمنون: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ

ج/٧٦

= التوحيد، باب: كلام الرب (عز وجل) يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ٦/ ٢٧٢٩ ح(٧٠٧٦).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٤/ ٢١٢٠، ح(٢٧٦٨).

وأحمد (في المسند) ٢/ ٧٤.

وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٥، ح(١٨٣).

(١) في ك،س،ع،ج: عليه السلام.
(٢) في ك،س،ع،ج: عليه السلام.
(٣) في ك،س،ع،ج: عليه السلام.
(٤) في ك،س،ع،ج: عليه السلام.
(٥) في سورة الصف [الآية: ١٤].
(٦) في ل: لم يورد آخر الآية وهي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أَنبْنَا﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ/ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [الشورى: ١٠]، س/٩٦
وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾ [الرعد: ٣٠].

وقول نبينا ﷺ[1]: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[2].

---

(١) في ك،س،ع،ج: صلى الله عليه وعلى سائر النبيين وسلم.

(٢) هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وقد أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله(ﷺ) ح(١)، ١/ ٣. وأيضاً في كتاب العتق، باب: الخطأ والنسيان، ٢/ ٨٩٤ح (٢٣٩٢)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ، ٣/ ١٤١٦ ح(٣٦٨٥)، وفي كتاب النكاح، باب: من هاجر أو عمل خيراً، ٥/ ١٩٥١ ح(٤٧٨٣)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب: النية في الأيمان، ٦/ ٢٤٦١ ح(٦٣١١)، وفي كتاب الحيل، باب: ترك الحيل، ٦/ ٢٥٥١ ح(٦٥٥٣).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: قولهﷺ: إنما الأعمال بالنية، ٣/ ١٥١٥ ح(١٩٠٧). وأخرجه أحمد (في المسند) ١/ ٢٥،٤٣، وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الطلاق، باب: فيما عني به الطلاق والنيات، ٢/ ٦٥١، ح(٢٢٠١).

والنسائي (في سننه) كتاب الطهارة: باب: النية في الوضوء، ١/ ٥٨، وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: النية، ٢/ ١٤١٣، ح(٤٢٢٧).

قال ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص٥ عن هذا الحديث: «واتفق =

وفي الحديث الذي [علمه][١] البراء بن عازب[٢]: «**اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت/ وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك [وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة/ إليك][٣] لاملجأ ولا منجا منك إلا إليك**»[٤].

ك/١٥/ب

ع/٧٣

وفي حديث المباهاة[٥] يوم عرفة، يقول الله تعالى: «**انظروا**

= العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين، وبه صدّر البخاري كتابه الصحيح».

وقال ابن حجر (في الفتح) ١/ ١٧: «وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث».

(١) في ل: علم. والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي المدني الصحابي ابن الصحابي، من أعيان الصحابة، روى أحاديث كثيرة، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ واستصغر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لدة، توفي بالكوفة سنة(٧١هـ).

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/ ٣٦٤،(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ١٩٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١/ ٤٢٥.

(٣) ما بين المركنين أبدل في ل. بـ:(إلى قوله).

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن البراء بن عازب، بلفظه، في كتاب الذكر، باب: مايقول عند النوم، ٤/ ٢٠٨١ح(٢٧١٠).

وأخرجه البخاري (في صحيحه) باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب الوضوء، باب: من بات على الوضوء، ١/ ٩٧ ح(٢٤٤)، وفي كتاب الدعوات، باب: إذا بات طاهرًا، ٥/ ٢٣٢٦، ٢٣٢٧ ح(٥٩٥٢) ح(٥٩٥٤)، ح(٥٩٥٦)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ ٦/ ٢٧٢٢ ح(٧٠٥٠).

(٥) المباهاة: المفاخرة. (لسان العرب) مادة: (بها)، ١٤/ ٩٩.

إلى عبادي أتوني شعثاً غبرًا، ما أراد هؤلاء؟»[١].

ج/٧٧ والسجود هو نهاية/ خضوع العبد وتواضعه، والعبد كلما تواضع رفعه الله، (كما في صحيح مسلم)[٢]، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[٣].

---

(١) أخرج الإمام أحمد (في المسند) ١٢/ ٤١، ح(٧٠٨٩) تحقيق أحمد شاكر، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يقول: «**إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثًا غبراً**» قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ونحوه في مسند أبي هريرة. (المسند) ١٥/ ١٩٢، ح (٨٠٣٣).

وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة، ٢/ ٩٨٢، ح(١٣٤٨)، عن عائشة(رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**» مثله في(سنن النسائي) كتاب مناسك الحج، باب: ما ذكر في يوم عرفة، ٥/ ٢٥١، عن عائشة(رضي الله عنها).

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، الحافظ، الحجة أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ثقة، جليل القدر، وهو صاحب (الصحيح) الذي يلي صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وله غيره من المؤلفات، كانت ولادته سنة(٢٠٤هـ) ووفاته سنة(٢٦١هـ) بنيسابور.

انظر: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى ١/ ٣٣٧، و(تاريخ بغداد) ١٣/ ١٠٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٥٥٧.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتواضع، ٤/ ٢٠٠١ ح(٢٥٨٨)، عن أبي هريرة. والدارمي (في سننه) كتاب الزكاة، باب: في فضل الصدقة، ١/ ٤٨٥ ح(١٦٧٥).

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب البر، باب: ما جاء في التواضع، ٤/ ٣٧٦ ح (٢٠٢٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

=

س/٩٧ فالمتواضع[١] لله الذي ذلَّ واستكان/ لله تعالى لا لخلقه يكون قلبه قريبًا من الله، فيرفعه الله بذلك، فهو في الظاهر هابط نازل، وفي الباطن ـ وهو في[٢] الحقيقة ـ صاعد عالٍ. كما في مسند الإمام أحمد[٣] عن عمر بن الخطاب[٤] عن النبي ﷺ ـ وهو محفوظ[٥] عن عمر موقوفًا[٦] ـ قال: «**ما من أحد إلا وفي**

= وأحمد (في المسند) ٢/ ٢٨٦، عن أبي هريرة، بلفظ: «**وما زاد الله رجلاً**».

(١) في ج، س،ع: والمتواضع.

(٢) في ك ،س، ع، ج: سقط(في).

(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبدالله، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، ولد ببغداد سنة(١٦٤هـ) وطاف البلاد والآفاق في طلب العلم حتى صار إمامًا في الحديث، والفقه، والتقوى، والزهد، فكان علماء عصره يبجلونه، ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرة، أشهرها (المسند). توفي سنة(٢٤١هـ) وحضر جنازته خلق كثير.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤/ ٤١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٧٧، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٢٤.

(٤) أبو حفص، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل ب(١٣) سنة، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه فتحًا على المسلمين، وفرجًا من الضيق، سماه الرسول ﷺ: الفاروق. شهد بدراً، وكل مشهد شهده الرسول ﷺ، ولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة(١٣هـ)، وأجرى الله على يديه أعمال خير كثيرة، توفي سنة(٢٣هـ).
انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/ ١١٤٤، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ٥٨٨.

(٥) تقدم تعريف المحفوظ في: ص٥٥.

(٦) الموقوف: ما يروى عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أقوالهم، وأفعالهم، =

رأسه حَكَمَة[١] فإن رفعَ رأسه قيل له: انتكس نَكَسَكَ[٢] الله، وإن طأطأ رأسه قيل له: انتعش نَعَشَكَ[٣] الله»[٤].

= ونحوها فيوقف عليهم، ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.
(التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح) لزين الدين العراقي، ص٦٦.

(١) تقول العرب: حَكَمْتُ وأحكمتُ وحكَّمْت بمعنى: منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم، ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام، لأنها ترد الدابة، وتمنعها من الجري الشديد، ويقال: حَكَمْتُ الرجل وأحكمتُه وحَكَّمْتُهُ إذا منعته. تهذيب اللغة للأزهري، ٤/ ١١٠، مادة: (حكم).

(٢) النكس: قلب الشيء على رأسه، ويقال: نَكَسَ رأسه إذا طأطأه من ذُلٍّ. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٧٠، ٧٢(نكس)، و(مختار الصحاح) للرازي ص٢٨٣(نكس).

(٣) النعش: الرفع. يقال: نعشه الله، أي: رفعه.
انظر:(تهذيب اللغة) للأزهري ١/ ٤٣٥، ٤٣٦(نعش)، و(مختار الصحاح) للرازي ص٢٧٨(نعش).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٠٨، ح(٣٠٩) عن ابن عمر عن عمر- قال: لا أعلمه إلا رفعه - قال: «**يقول الله تبارك وتعالى: من تواضع لي هكذا، وجعل(يزيد) باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض، رفعته هكذا وجعل باطن كفه إلى السماء، ورفعها نحو السماء**».
قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».
والحديث في(مجمع الزوائد) للهيثمي ٨/ ٨٢ ونسبه لأحمد والبزار، وقال: «رجال أحمد والبزار رجال الصحيح».
وبنحوه أخرجه أبو نعيم (في الحلية) ٧/ ١٢٩ بسنده عن عمر مرفوعًا وفيه: «**من تواضع لله رفعه الله، وقال: انتعش رفعك الله**»، وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري، تفرد به سعيد بن سلام».
والخطيب البغدادي في(تاريخ بغداد) ٢/ ١١٠، وقال: «غريب من حديث الثوري، تفرد به سعيد بن سلام عنه».

=

فالمتكبر[١] الذي يطلب الاستعلاء يعاقب بأن يخفضه الله وينكسه، والمتواضع الذي يتواضع لله فيطأطئ رأسه لله[٢] يثيبه الله بأن ينعشه ويرفعه.

ل/٢١/ب / وكل هذه أمور [حقيقية][٣]، وسنبسط الكلام ـ [إن شاء][٤] الله ـ على ذلك في الكلام على نصوص العلو وما يتبعه[٥].

* * *

= وذكره ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٢/ ٣٢٥ح (١٣٥٦) وساق كلام الخطيب فيه.

وابن أبي الدنيا (في التواضع والخمول) ص ١٣٥ح(٧٨) بسنده، موقوفًا.

وذكره الغزالي (في الإحياء) ولم يسنده ٣/ ٣٤١(موقوفًا)، وفيه: **«إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعك الله»**.

(١) في ك، س، ع، ج: فالمستكبر.

(٢) لم يرد لفظ الجلالة في س، ج.

(٣) في ل: حقيقة. والمثبت من: ك، ع، ج. وفي س: الأمور حقيقة.

(٤) في ل، ك، ع، ج: إنشاء . والتصويب من: س.

(٥) تكلم المؤلف على نصوص العلو وما يتبعه في عدة مواضع من كتبه منها ما في (الفتوى الحموية) ضمن(مجموع الفتاوى) ٥/ ٥ـ ١٢١، و(شرح حديث النزول) ضمن مجموع الفتاوى، ٥/ ٣٢١ـ ٥٨٥.

فصل

فصل: في الرد على الرازي في ادعائه الإجماع على تأويل الوجه

قال الرازي: «السادس: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٥]»[(١)].

قلت: أما[(٢)] آية القرب، فهي نظير قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ/ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [قٓ: ١٦]، وقد تقدمت[(٣)]، وأما قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ/ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فلم يذكر من أي وجه يجب مخالفة ظاهر الآية. وكأنه يقول: ظاهرها أن نفس صفة الله/ (ثَمَّ)[(٤)]، وصفة الله لا تكون (ثَمَّ).

ع/٧٤ ج/٧٨ س/٩٨

كلام المؤلف على هذه الآية من وجوه: الأول: أن السلف لم يتأولوا آيات الصفات

والكلام على هذه الآية من وجوه:

أحدها: أن يقال نحو[(٥)] ما ذكرتُه في بعض المجالس، فإن هذه الآية هي [التي][(٦)] أوردها[(٧)] عليّ بعض أكابر[(٨)]

---

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٢) في س: وأما.

(٣) في ص٢٥-٤٠.

(٤) أي: صفة الله التي هي(الوجه) (ثَمَّ) أي: في هذا المكان أو الجهة.

(٥) في ك: نحن. بدلاً من: نحو.

(٦) ما بين المركنين إضافة من: ك، س، ع، ج.

(٧) في ك، س، ع، ج: (أوردتها على بعض).

(٨) قد يكون المعني صفي الدين الهندي، بدلالة وصف أصحاب له في المجلس الثاني من المناظرة بأنه أفضلهم وشيخهم، كما ورد ذلك في المناظرة، التي في(مجموع الفتاوى) للمؤلف ٣/ ١٨١.

الجهمية[1]، لما ذكرت أن السلف لم يتأولوا آيات الصفات وأخبارها، وجرى في ذلك مناظرة مشهورة[2] [وكانوا][3] أيامًا يكشفون الكتب، ويطالعون ما قدروا عليه، ويفتشون الخزائن، حتى وجدوا ما زعموا أنهم يعارضون به، فلما اجتمعنا في المجلس الثاني[4] أو الثالث، قال ذلك الشخص[5]: قد وجدنا عن السلف أنهم تأولوا. فقلت: لعلك قد وجدت قولهم في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: قبلة الله.

فقال: نعم. فقلت: هذا معروف عن مجاهد، والشافعي[6]

---

(١) تقدم التعريف بالجهمية، ص٧.

(٢) هي(مناظرة في العقيدة الواسطية)، ضمن(مجموع الفتاوى) للمؤلف ٣/ ١٦٠ـ١٩٣.

(٣) في ل: وكان، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) ذكر المؤلف في المناظرة(مجموع الفتاوى) ٣/ ١٨١: أن ذلك في المجلس الثاني، وكان في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة(٧٠٥هـ).

(٥) ذكر المؤلف في المناظرة(مجموع الفتاوى) ٣/ ١٩٣ أن هذا الشخص ـ الذي لم يسمه ـ قد أحضر معه(كتاب الأسماء والصفات) للبيهقي رحمه الله، حيث ذكر فيه قول مجاهد والشافعي.

(٦) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة(١٥٠هـ)، ومات أبوه وهو صغير، وحملته أمه إلى مكة فنشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، والأئمة، وروى عنه خلق كثير، تنقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه(الأم) وبها توفي سنة(٢٠٤هـ).

انظر:(طبقات الشافعية) للأسنوي ١/ ١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٥، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ٩/ ٦٣ـ١٦١، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي =

وغيرهما[١]. وهذا حق، ولكن[٢] ليس هو من باب التأويل، فإن لفظ الوجه ظاهر هنا في الوجهة، على قول هؤلاء. وقد قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨]. فأخبر أن الوجهة يوليها العبد، أي: يتولاها. أي: يستقبلها، ويقولون: أي وجه تقصد؟ أَيْ: أَيّ وجهة تقصد، وفلان قد[٣] قصد هذا/ الوجه، وجاء من هذا الوجه، أي: الوجهة والجهة، وهو قد قال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ/ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهذه هي الجهات، ثم قال: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١١٥]، أي: تستقبلوا، فإن (ولى) هنا فعل لازم، بمعنى تولى، واستقبل، وإن كان يستعمل ـ أيضًا ـ متعديًا، فقد قرئ/: ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ و ﴿هو مُولَّاها﴾[٤]

ع/٧٥

س/٩٩

ج/٧٩

= ١/ ٣٦١.

(١) أخرج البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات ٢/ ٣٥) قال: «حكى المزني عن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في هذه الآية: يعني ـ والله أعلم ـ فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا أبو أسامة عن النضر عن مجاهد قال: قبلة الله، فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إلا إليها».
وأخرج الترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/ ٢٠٦ عن النضر بن عربي عن مجاهد: فثم قبلة الله.

(٢) في ك،س،ع: (لكن) بدون الواو.

(٣) في س سقط: قد.

(٤) هذه القراءة قراءة ابن عباس وابن عامر.
انظر: (تفسير الطبري) ٢/ ١٦٤.

وهذا كما يقال: وجه و[1] توجه، وقدم وتقدم، وبين وتبين، فالمعنى: أينما تستقبلوا فثم وجه الله، أي مكان تستقبلوه[2] فهنالك وجه الله.

والمقصود بهذا الكلام: أن من قال من السلف والأئمة لم يقولوه لأنهم ينفون وجه الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة، بل قالوه لأن[3] ذلك ظاهر الخطاب عندهم؛ لأن لفظ الوجه مشهور أنه يقصد به الجهة، والقبلة هي الجهة، وقد أخبر أن وجهه (ثم) أي: في ذلك المكان، وهذا يناسب أن يكون قبلته في ذلك المكان؛ لأن صفته[4] ليست في مكان[5].

فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل، الذي هو مخالفة الظاهر أصلاً، وليس المقصود نصر هذا القول، بل بيان/ توجيهه وأن قائليه من السلف لم يكونوا من نفاة الصفة، ولا ممن يقول ظاهر الآية ممتنع.

ل/٢٢/أ

ثم يقال: هنا جواب مطلق، وهو أن الوجه يراد به الجهة[6]، ولايكون ذلك خلافًا لظاهر الخطاب/ إذ كان ذلك

الوجه الثاني: قد يُراد بالوجه الجهة

س/١٠٠

---

(١) في س: سقط حرف (الواو).
(٢) في س: تستقبلوا.
(٣) في س: سقط حرف (النون).
(٤) في ك: صفة.
(٥) أي: صفته التي هي (الوجه) ليست في مكان مستقلة عن الذات.
(٦) والوجه والجهة بمعنى واحد، والهاء عوض عن الواو.
انظر: (الصحاح) للجوهري ٦/ ٢٢٥٤، مادة (وجه).

مبينًا في الكلام، كقول أنس[(١)]، في حديث الاستسقاء/ : فلم يقدم أحد من وجه من الوجوه إلا أخبر بالجود[(٢)]. ك/١٦/أ

فهذه الآية[(٣)] إما أن يكون ظاهرها أن وجه الله الذي هو الصفة/ (ثم)، أو يكون ظاهرها أن الذي (ثم) هو القبلة ع/٧٦

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد المحدثين من الرواية عنه، شهد بدرًا وهو غلام يخدم الرسول ﷺ ولم يكن في سن المقاتلين، توفي سنة (٩٣هـ) بالطف قرب البصرة.

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٧/ ١٧، و(الإصابة) لابن حجر ١/ ١٢٦.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ١/ ٣١٥، ح(٨٩١) من حديث طويل، ولفظه: «ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء، ٢/ ٦١٢ ح(٨٩٧).

وأبوداود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: رفع اليدين في الاستسقاء، ١/ ٦٩٣ ح(١١٧٤).

والنسائي (في سننه) كتاب الاستسقاء، باب: متي يستسقي الإمام، ٣/ ١٥٤.

وأحمد (في المسند) ٣/ ١٠٤، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٧١.

ومالك (في الموطأ) كتاب الاستسقاء، باب: ما جاء في الاستسقاء، ١/ ١٩١، ح(٣).

ولم أجد فيما اطلعت عليه رواية باللفظ الذي ساقه المؤلف.

والجود: المراد به جود المطر، وهو الكثير منه.

انظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١/ ٣١٢، و(تهذيب اللغة) للأزهري ١١/ ١٥٧، مادة (جاد).

(٣) أي: آية البقرة: (١١٥) السابقة.

المخلوقة فقط، أو يكون ظاهرها أن كلاهما[1] (ثم)، أو تكون مجملة [تحتمل][2] الأمرين.

فإن كان ظاهرها هو الأول: أقرت على ظاهرها، ولا محذور/ في ذلك، ومن يقول هذا لا يقول إن وجه الله هو نفسه في نفس الأجسام المستقبلة، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل السنة، بل يقول: (فثم) إشارة[3] إلى البعيد، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ [البقرة: ١١٥] أي: أينما تستقبلوا، والعبد إذا قام إلى الصلاة فإنه يستقبل ربه، والله يقبل عليه بوجهه، ما لم يصرف وجهه عنه، كما تواترت بذلك الأحاديث الصحاح عن النبي ﷺ مثل قوله: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه**»[4] وإذا

ج/ ٨٠

---

(١) كذا في جميع النسخ، ومقتضى القواعد النحوية أن يقول: (كليهما) لأن (كلا) مضافة لضمير. وهناك من يلزم المثنى الألف في الرفع والنصب والخفض. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٣/ ٣٠، ٣١ (أنن).

(٢) في ل،ج: يحتمل، والتصويب من: ك،ع،س.

(٣) في س: أشار.

(٤) أخرجه أحمد (في المسند) عن أبي سعيد الخدري ٣/ ٢٤ من حديث طويل، وفيه: «**إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه عز وجل**»
وأخرجه أبوداود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: في كراهية البزاق في المسجد، ١/ ٣٢٣، ح(٤٨٠).
وابن خزيمة (في صحيحه) ٢/ ٤٦، ح(٨٨٠)، وابن حبان (في صحيحه) بترتيب الفارسي ٦/ ٤٧، ح(٢٢٧٠).
والحاكم (في المستدرك) ١/ ٢٥٧ على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
وبنحوه أخرجه البخاري (في صحيحه) أبواب المساجد، باب: حك البزاق باليد من المسجد، ١/ ١٥٩، ح(٣٩٧) من حديث أنس، بلفظ: «**إن أحدكم** =

كان كذلك فقد أخبر أنه أينما استقبل العبد فإنه يستقبل وجه الله، فإن ثم وجه الله، فإن الله فوق عرشه على سمواته، وهو محيط بالعالم كله، فأينما ولى العبد/ فإن الله يستقبله. س/١٠١

وعلى هذا فقوله: (ثم)[١] إشارة إلى ما دل عليه [أينما][٢] وهو المستقبل، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع[٣].

وإن كان ظاهرها أن الذي (ثم) هو القبلة المخلوقة فقط، لم تكن مصروفة عن ظاهرها، إذا فسرت بذلك.

وتوجيه ذلك أن يقال[٤]: قوله: (فثم) إشارة[٥] إلى مكان موجود،/ والله تعالى فوق العالم ليس هو في جوف الأمكنة. ع/٧٧

لكن يرد على هذا أن يقال: لو أراد الله ذلك لقال: فأينما تولوا فوجهوا[٦] الله؛ لأنه إذا لم يرد بالوجه إلا الجهة المستقبلة فهي التي تولى، كما قال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]؛ فأخبر أن العباد يولون نفس الوجهة، فإذا كان المراد بالوجه الوجهة قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]،

= إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة».
ومسلم (في صحيحه) كتاب المساجد، باب: النهي عن البصاق في المسجد، ١/ ٣٩٠. ح(٥٥١) عن أنس.

(١) في س: سقط (ثم).
(٢) في ل: أثر ما. والتصويب من: ك،س،ع،ج.
(٣) من ذلك ما (في مجموع الفتاوى) جمع ابن قاسم ٢/ ٤٢٨ـ٤٣٤.
(٤) في ك،س،ع،ج: سقط (يقال).
(٥) في س: أشار.
(٦) في س: فواجهوا الله، وفي ج: فواجهوا لله.

أي فهو قبلة الله.

ج/٨١ وقد يؤكد ذلك بأن يقال/: لفظ الوجه وإن كان مراده [الجهة][١]، لكن الله إنما سمى القبلة في كتابه وجهه، لم يسمها [وجهًا][٢] فيفسر القرآن بعضه ببعض.

ويقال أيضًا: إذا كان المراد ليس هو إلا أن هناك قبلة مخلوقة لله، فهذا قد عرف بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥].

وأما إن قيل: إن ظاهرها يتناول الأمرين، وقول مجاهد[٣] وغيره لا ينافي ذلك؛ فإن القبلة ما يستقبله المصلي/ وقد ثبت بالنصوص المتواترة أن المصلي يستقبل ربه وهو ـ أيضًا ـ يستقبل القبلة/ المخلوقة القريبة منه، وهي السترة، والبعيدة وهي الكعبة مثلاً، فإن كلاهما[٤] يسمى قبلة، إذ القبلة ما يستقبل، فيكون على هذا قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: فثم جهته التي يصلي إليها، وثم وجهه الذي يستقبله المصلي، وكل ذلك موجود في توجه العبد.

س/١٠٢ ل/٢٢/ب

ع/٧٨ وليس في ظاهر القرآن أن الله تعالى في جوف/ المخلوقات، وإنما قال (فثم) وهذا إشارة إلى ما استقبل

---

(١) في ل،ك،ج: بالجهة، والمثبت من: س،ع.

(٢) زيادة من هامش (س).

(٣) قول مجاهد المتقدم في ص٧٢.

(٤) انظر ص٧٦ الهامش رقم (١).

فتناول[1] العالم وما وراءه، وما فوقه، فإن ذلك كله يستقبله العبد.

ومن قال هذا قال: [إن][2] الله ذكر هذا الموضع بلفظ الوجه لا بلفظ الجهة، والكلام هو في استقبال القبلة في الصلاة فلا يجوز حمل الآية على أحد المعنيين دون الثاني، وقد تقدم بيان أنه لا يجوز حمله على الوجهة فقط[3]، وكذلك لا يجوز حمله على صفة الله فقط؛ لأن المقصود بالآية بيان جواز استقبال تلك الجهة في الصلاة، فلابد من دلالتها على هذا الحكم. يوضح ذلك أن المصلي إنما مقصوده/ التوجه إلى ربه، وكان من المناسب أن يبين له أنه إلى [أي][4] الجهات صليت فأنت متوجه إلى ربك، ليس في الجهات/ ما يمنع التوجه إلى ربك، فجاءت الآية وافية بالمقصود. فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]، فأخبرأن الجميع ملكه، وهو خَلْقه. وقد علم بالفطرة والشرعة أن الرب فوق خلقه، ومحيط به. فدل ذلك على أن من استقبل شيئًا من المشرق أو المغرب فإنه متوجه إلى ربه، كسائر ما يستقبله، والله قبل وجهه إلى أي جهة صلى؛ لأنه فوق ذلك كله، ومحيط بذلك كله.

ج/٨٢

س/١٠٣

الوجه الثالث: أن يقال: بل هذه الآية/ دلت على/ الصفة

الوجه الثالث: أن هذه الآية دالة على الصفة

ع/٧٩
ك/١٦/ب

---

(١) في س،ع،ج: فيتناول.

(٢) في ل: سقط (إن) وإضافتها من: ك،س،ع،ج.

(٣) تقدم في ص٧٧، وما بعدها.

(٤) قوله: (أي) سقط من: ل، والتصويب من: ك،س،ع،ج.

كغيرها، وذلك هو ظاهر الخطاب، وليست مصروفة عن ظاهرها، وإن كانت مع ذلك دالة على استقبال قبلة مخلوقة ويجزم[1] بذلك، فلا نسلم أنها مصروفة عن ظاهرها[2]، ولفظ الوجه هو صفة الله، فما[3] الدليل على وجوب تأويلها؟!. وقوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فيه الإشارة إلى وجه الله بأنه (ثم)، والله تعالى يشار إليه كما تقدم تقرير هذا[4].

الوجه الرابع: في بيان بطلان ادعاء الرازي

الوجه الرابع: أن يقال: أنت ادعيت أن جميع فرق الإسلام يقرون بالتأويل[5]، وذكرت هذه الآية للاحتجاج بذلك، فإن لم يكن تأويلها متفقًا عليه لم ينفعك ذكرها، ومعلوم عدم الاتفاق

---

(١) في س: ونجزم، وفي ج: وتجزم.

(٢) في (المناظرة في العقيدة الواسطية) للمؤلف، (مجموع الفتاوى) ٣/١٩٣، أورد المؤلف هذه، وقال: «ومن عدها من آيات الصفات فقد غلط، كما فعل طائفة، فإن سياق الكلام يدل على المراد، حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ والمشرق والمغرب الجهات».
وهذا ينافي ما قرره المؤلف هنا من أن الآية تثبت الوجه لله، وأنها ليست معروفة عن ظاهرها، فلعل المؤلف ـ رحمه الله ـ قال هذا أو لا أن «من عدها من آيات الصفات فقد غلط»، ثم تبين له أنها من آيات الصفات، شأنه في ذلك شأن أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم.

(٣) في س: (في) بدلاً من: فما. وهو تحريف.

(٤) عند قوله: (فثم) إشارة للبعيد، ص٧٧ وما بعدها.

(٥) يشير المؤلف إلى قول الرازي: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار».
(أساس التقديس)، ص١٠٥.

على ذلك، فإن كثيرًا من أهل الإثبات بل أكثرهم/ جعلها من[1] آيات الصفات[2]/ مع قولهم إن الله فوق العرش خارج العالم كما تقدم بيانه[3].

س/١٠٤
ج/٨٣

وسواء كان قولهم حقًّا أو باطلاً لا إجماع معك.

وإن ادعيت وجوب التأويل/ بدليل آخر لم ينفعك في هذا المقام.

ل/٢٣/أ

* * *

(١) في ج سقط: من.

(٢) كابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٢٥.

(٣) في الوجوه السابقة: وأيضًا (في مجموع الفتاوى) ٢/ ٤٢٩ـ٤٣٤.

فصل

فصل: في الرد على الرازي في تأويله

قال الرازي: «السابع: قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1]، ولاشك أنه لابد فيه من التأويل»[2].

والكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: أن مسمى القرض في اللغة لا يستلزم حاجة المقترض

أحدها: أن/ يقال له: هذا ممنوع، ولم يذكر على ذلك حجة، وغايته أن يقول: الاقتراض[3] لا يكون إلا من محتاج، والله الغني.

فيقال له: أين في لغة العرب أن مسمى القرض مطلقًا يستلزم حاجة المقترض؟!.

ع/ ٨٠

الوجه الثاني: في أن المقترض من الآدميين قد يكون مستغنياً عن الاقتراض

الوجه[4] الثاني: إنه من المعلوم أن المقترض من الآدميين قد يكون مستغنيًا عن [الاقتراض][5] وإنما يقترض لحاجة [المُقرِض][6]، كما [كان][7] الزبير بن العوام[8] يفعل، ففي

---

(١) [البقرة: ٢٤٥]، [الحديد: ١١].

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٣) في: ك،ع،ج: الإقراض.

(٤) في ع: والوجه. بزيادة (واو).

(٥) في ل،ك: الإقراض. والتصويب من: س،ع،ج.

(٦) في جميع النسخ (المقترض). وصوبتها ليستقيم المعنى.

(٧) في ل: سقط (كان) والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٨) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو عبدالله، حواري رسول الله ﷺ أسلم وله من العمر اثنتا عشرة سنة، هاجر إلى الحبشة =

صحيح البخاري، عن عبدالله بن الزبير[1]، أنه قال: «حسبت ما كان على الزبير من الدين فوجدتها ألفي ألف ومائتي ألف، قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة»[2].

/ وهذا كثير في الناس، يريدون حمل أموالهم إلى مكان فيقرضونه لمليء. س/١٠٥

وإذا كان هذا موجودًا في المحتاجين[3] من بني آدم فكيف

= الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر. توفي في جمادى الأولى سنة (٣٦هـ) ـ رضي الله عنه.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ٢٤٩، و(الإصابة) لابن حجر ٢/ ٥٥٣.

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، ولد سنة (١هـ) وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فمه ثم حنكه بها. روى عن النبي ﷺ أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهم. بويع بالخلافة سنة (٦٤هـ) بعد موت يزيد بن معاوية، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج في أيام عبدالملك ابن مروان فنشبت بينهما حروب انتهت بمقتل عبدالله بن الزبير سنة (٧٣هـ).
انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٤٢، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في قصة طويلة (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا، مع النبي ﷺ وولاة الأمر، ٣/ ١١٣٧، ح(٢٩٦١)، بلفظ: «قال: إنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة... قال عبدالله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف».

(٣) في هامش ل: ـ محاذيًا لهذه الجملة ـ ما نصه: (لعله غير) والكلام مستقيم =

يقال إن لفظ القرض في حق الله تعالى ظاهره حاجة الله تعالى؟!.

ج/٨٤ ومعلوم أن العبد محتاج إلى/ حسنات يثاب عليها، فالله تعالى إذا اقترض منه ما يحفظ له حتى يؤديه إليه وقت حاجته إليه ألم[(١)] يكن محسنًا باقتراضه؟!. ولايمنع ذلك أن يكون مقترضًا.

الوجه الثالث: في أن الاقتراض يكون بقصد دفع حاجة المقترض

الوجه الثالث:/ إن الإنسان يقترض لغيره بطريق الأمر بالمعروف، والصلة والإحسان إلى الاثنين: إلى المقترض لدفع حاجته، وإلى المقرض ليحصل له الأجر، ومع ذلك يضمن المقترض ماله ويقول لا تعرفه إلا مني. فالله[(٢)] تعالى إذا اقترض ع/٨١ من بعض عباده لبعض فرزق هذا المقترض، وأثاب هذا المقرض، وضمن له الوفاء الأكمل، كيف يكون تسمية[(٣)] هذا قرضًا مخالفة للظاهر؟!.

الوجه الرابع: أنه لا يمتنع اقتراض السيد من عبده الذي ملكه له إحسانًا إليه

الوجه الرابع: إن الإنسان يقترض من عبده ما أعطاه إياه، ولو شاء أن ينتزعه منه بغير إقراض لساغ له في الشريعة، لكن يأخذه اقتراضًا إحسانًا إليه، ويعطيه لمن يحتاج إليه، إما [عبد][(٤)] آخر أو غيره، والله/ ـ سبحانه ـ وهو المالك للخلق، ولأموالهم، وقد أعطاهم وأباح لهم فيها من التصرف ما أعطى س/١٠٦

= بدونها.

(١) في ك،س،ع،ج: لم.

(٢) في ج: فإن الله.

(٣) في س،ج: تسميته.

(٤) في ل: عند. والتصويب من: ك،س،ع،ج.

وأباح، ولو شاء أن ينتزعها منهم ـ وهو غير ظالم ـ لفعل، فإذا أحسن إليهم بأن أخذ ما يأخذه قرضًا ليعطيه عبدًا آخر وأحسن إلى هذا [المقرض][1] بما يثيبه عليه كيف يمتنع أن يكون هذا قرضًا؟!.

الوجه الخامس: أن القول بأن الاقتراض لا يكون إلا من محتاج

الوجه الخامس: إن هذا السؤال هو سؤال اليهود ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فإن الله تعالى لما أنزل هذه الآية[2]/ قال/ بعض اليهود: إنما يقترض الفقير، فالله فقير ونحن/ أغنياء[3].

ل/٢٣/ب
ج/٨٥
ع/٨٢

الوجه السادس: وضوح معنى الآية في دلالتها

الوجه السادس: أن يقال: المعنى في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] هو ظاهر متفق عليه، ليس فيه اشتباه ولا نزاع، وكل من سمع هذا الخطاب علم المراد به هو التقرب إلى الله بإنفاق المال في سبيله.

غاية ما في هذا[4] الباب أن يقول بعض الناس تسمية[5] هذا

---

(١) في جميع النسخ: (المقترض). وصوبتها ليستقيم الكلام.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، [الحديد: ١١].

(٣) أخرج نحوه ابن جرير (في تفسيره) ٤/ ١٩٥ عن قتادة عند تفسير قوله ـ تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝١٨١﴾ [آل عمران: ١٨١].
وكذلك أخرجه ابن كثير (في تفسيره) ١/ ٣٧٣ عن ابن عباس، عند تفسير تلك الآية.

(٤) في ك،س،ج: سقط (هذا).

(٥) في س،ج: تسميته.

قرضًا مجاز[1]، وكون اللفظ مجازًا لا يمنع أن يكون هو ظاهر الخطاب، فإن المجاز المقرون بالقرائن اللفظية [المبينة][2] نص في معناه، ليس للخطاب ظاهر إلا ذلك المعنى.

وليس الكلام هنا في كون اللفظ[3] حقيقة أو مجازاً، أو كون القرآن[4]/ مشتملا على المجاز، فإن هذه مسألة أخرى، وشواهدها أضعاف ما ذكره[5].

س/١٠٧

وإنما المقصود هنا [أن قولك][6]: إن الطوائف متفقة على وجوب التأويل في بعض ظواهر القرآن، والأخبار[7]. والتأويل: صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره. فهل ظاهر هذه

---

(١) المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما، سواء قامت قرينة دالة على عدم إرادة الموضوع له أو لا. والمجاز بهذا المعنى مقابل للحقيقة شامل للكناية أيضًا.
انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري، ٣/ ٢١٤، و(التعريفات) للجرجاني، ص٢٠٢.

(٢) في ل،س،ج: المبنية، والتصويب من: ك،ع.

(٣) من قوله (اللفظ) حتى نهاية هذا الفصل ساقط من: ك.

(٤) في س: القرائن، هو تحريف.

(٥) بحث المؤلف الحقيقة والمجاز في عدة مواضع من مؤلفاته منها:
(الرسالة المدنية) وهي رسالة صغيرة حققها الوليد بن عبدالرحمن الفريان، ومطبوعة ـ أيضًاـ ضمن (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٦/ ٣٥١ـ٣٧٣.
وفي (كتاب الإيمان الكبير) للمؤلف، طبعة المكتب الإسلامي ٨٣ـ١١٥، وضمن (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٧/ ٨٧ ـ١١٨.

(٦) ما بين المركنين زيادة، لأنه ترجَّح عندي أن المعنى يقتضيها.

(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٥.

الآيات عند من يسمعها من المخاطبين خلاف ما أريد بها! حتى يقال إنها متأولة؟!.

وإنما تدخل الشبهة على هؤلاء بأن يقولوا: القرض لايكون إلا لحاجة المقترض[1]، وانتفاعه هو به، فيقال لهم: هب أن الأمر كذلك في حق المخلوق، فالقرض هنا مضاف إلى الله، والمعنى ظاهر مفهوم وهو الصدقة على/ عباده والإنفاق في سبيله، لم يظهر لأحد قط أن الله نفسه محتاج/ في نفسه إلى الانتفاع بالقرض. ع/٨٣ ج/٨٦

فأكثر ما يقال: إن تسمية[2] هذا قرضًا[3] مجاز، لكن ليس هذا المجاز هو الظاهر [من][4] هذا اللفظ بعد التركيب والتأليف، الذي يجعله نصًّا في معناه، حيث أضيف القرض إلى الله.

ألا ترى أن قول النبي ﷺ في خالد[5]: «**إنه سيف من سيوف**

---

(١) في س،ج: المقرض.

(٢) في س: تسميته.

(٣) في ل: (قرضًا من صار مجاز). والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٤) في ل: سقط (من) والتصويب من: ك،س،ع،ج.

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان، كان من أشراف قريش، في الجاهلية يلي أعنة الخيل، وشهد مع المشركين حروبهم ضد المسلمين إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة، سنة (٧هـ). ولقب بسيف الله المسلول، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وفي عهد أبي بكر ولاه إمرة حروب الردة، أخباره كثيرة، توفي بحمص، وقيل بالمدينة سنة (٢١هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/١٠٩، و(الإصابة) لابن حجر ٢/٢٥١.

الله»[1]، وقوله في فرس أبي طلحة[2]: «إن وجدناه لبحرًا»[3]،

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) بلفظه عن أنس، في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه، ٣/ ١٣٧٢ ح(٣٥٤٧)، وأيضًا في كتاب المغازي، باب: غزوة مؤتة في أرض الشام، ٤/ ١٥٥٤ ح(٤٠١٤)، وأخرجه مسلم (في صحيحه) موقوفًا، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/ ٧٤٣ ح(١٠٦٤) بلفظ: **«خالد سيف الله»**، وأخرجه الترمذي (في سننه) عن أبي هريرة في كتاب المناقب، باب: مناقب لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ ٥/ ٦٨٨ ح(٣٨٤٦)، ولفظه: **«نعم عبدالله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله»**، وأخرجه أحمد (في المسند) عن أبي بكر ١/ ٨، ولفظه: **«نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله ـ عز وجل ـ على الكفار والمنافقين»**، وعن عبدالله بن جعفر ١/ ٢٠٤ وعن أبي عبيدة ٤/ ٩٠، وعن أبي قتادة ٥/ ٢٩٩، ٣٠١.

(٢) زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة، من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وكان جهير الصوت، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٣٤هـ) وهو يومئذ ابن سبعين سنة، وقيل غير ذلك.
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣/ ٥٠٤، و(أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ٢٨٩.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أنس، في كتاب الهبة، باب: من استعار من الناس الفرس، ٢/ ٩٢٦، ح(٢٤٨٤) ولفظه: كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرسًا من أبي طلحة، يقال له المندوب، فركب فلما رجع قال: **«ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرًا»**، وأيضًا أخرجه البخاري، في كتاب. الجهاد، في عدة مواضع منه تحت الأرقام التالية: (٢٦٦٥) (٢٧٠٢) (٢٧٠٧) (٢٧٥١) (٢٨٠٦)، وفي كتاب الأدب (٥٦٨٦) (٥٨٥٨)، ومسلم (في صحيحه) في كتاب الفضائل، باب: في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، ٤/ ١٨٠٢، ح(٢٣٠٧) والترمذي (في سننه) في كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في الخروج عند الفزع، ٤/ ١٩٨ ح(١٦٨٥) وأحمد (في المسند) عن أنس ٣/ ١٤٧، ١٦٣، ١٧١، ١٨٠، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩١، وابن =

وقول(1) أبي بكر(2) عن أبي قتادة(3):«لا يعمد(4) إلى أَسَدٍ من أُسْدِ/ الله»(5)، ونحو ذلك(6).

س/١٠٨

= ماجه (في سننه) في كتاب الجهاد، باب: الخروج في النفير ٢/ ٩٢٦ ح(٢٧٧٢).

(١) في ج: أو قول.

(٢) أبو بكر الصديق، عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي، خليفة رسول الله ﷺ ورفيقه بالغار وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان أنسب قريش، وأعلمهم، ولما بعث الرسول ﷺ بادر إلى تصديقه، وأسلم على يديه خلق كثير، بويع بالخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، وكان موصوفًا بالحلم، والرأفة بالعامة، توفي بالمدينة سنة (١٣هـ).
انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/ ٩٦٣، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ١٦٩.

(٣) الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحدًا وما بعدها، ولما صارت الخلافة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولّاه على مكة، توفي بالمدينة سنة (٥٤هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل غير ذلك.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٦/ ٢٥٠، و(الإصابة) لابن حجر ٧/ ٣٢٧.

(٤) في ك،س،ع،ج، و(المسند) تعمد.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب، ٣/ ١١٤٤، ح(٢٩٧٣)، ولفظه: «فقال أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه: لا ها الله إذًا،لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: صدق»، وأيضًا في كتاب المغازي، ٤/ ١٥٧٠، ح(٤٠٦٦)، (٤٠٦٧)، وفي كتاب الأحكام، ٦/ ٢٦٢٢، ح(٦٧٤٩)، وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، ٣/ ١٣٧٠ ح(١٧٥١)، وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد، باب: السلب يعطى للقاتل، ٣/ ١٥٩، ح(٢٧١٧)، ومالك (في الموطأ)، في كتاب الجهاد، باب: ما جاء في السلف في النفل، ٢/ ٤٥٤ ح(١٨)، وأحمد (في المسند) عن أبي قتادة، ٥/ ٣٠٦، ولفظه: «فقال أبوبكر: تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله عز وجل».

(٦) في ك،س،ع،ج: (وقوله: في فرس الله، ونحو ذلك). وهذه العبارة =

فإن قيل إن هذا مجاز، فلا يقول أحد إن ظاهر هذا[1] اللفظ: أن خالدًا حديد، وأن الفرس ماء، وأن أبا قتادة هو السبع الذي له ناب، بل اللفظ نص في خلاف هذا، وهو أن خالدًا شجاع متقدم، بمنزلة السيف الذي يقتل الله به أعداءه، وأن الفرس جواد جرى بمنزلة البحر، وأن[2] أبا قتادة رجل شجاع بمنزلة الأسد الذي سلطه[3] الله على أعدائه، وقد بسطنا هذه القاعدة في غير هذا الموضع[4].

* * *

= صحيحه في معناها، لدلالة ما أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ٣٩٥ عن النبي ﷺ قال: **«الخيل ثلاثة: فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله، فعلفه وروثه وبوله -وذكر ما شاء الله - وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها، فهي تستر من فقر»**.

قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، (المسند) ٥/ ٢٨٤، تحقيق أحمد شاكر.

(١) في س،ج: سقط اسم الإشارة.

(٢) في س: سقط (أن).

(٣) في س، ج: سلط.

(٤) أي قاعدة الحقيقة والمجاز، وقد أشرت إلى مكان بسطها من كتب المؤلف في ص٨٦.

فصـل (١)

فصل: في الرد على الـرازي في تأويل قوله تعالى: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ ل/٢٤/أ

قال الرازي: «الثامن: قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، ولابد فيه من التأويل»[٢].

والكلام/ على هذا أن يقال: التأويل هو: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لدليل. وهذه الآية ليس ظاهرها والمعنى المفهوم منها أن الله سبحانه نفسه جاءت ذاته من أسفل الجدران، كما تجيء[٣] الهوام والحشرات من أسفل البنيان، وكما يخرج المحاصرون للحصون/ من أسفلها إذا نقبوا الأساس. ج/٨٧

[بل ظاهرها المراد: هدم الله بنيانهم من أصله. والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس، وكان بعضهم يقول: هذا مثل للاستئصال، وإنما معناه: أن الله استأصلهم/ والعرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء، قاله ابن جرير[٤]، وفي كتب اللغة يقال: س/١٠٩

---

(١) عند هذا الفصل تنتهي نسخة: ع، وتبدأ نسخة: ق.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٦.

(٣) في س،ق،ج: يجيء.

(٤) تفسير الطبري ١٤/٩٧، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].

وابن جرير هو: محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر، الإمام، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة(٢٢٤هـ)، وطلب العلم وأكثر الترحال فكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف، =

أُتي فلان إذا أطل[1] عليه العدو، وقد أتيت يا فلان، إذا أنذر عدوًّا أشرف عليه.[2]

قال الله عز وجل في النحل ـ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل:٢٦]، أي هدم بنيانهم، وقلع بنيانهم من قواعده، وأساسه، فهدمه عليهم، حتى أهلكهم، فأي حاجة حينئذ إلى التأويل][3].

* * *

= منها: (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، و(أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، و(اختلاف الفقهاء) وغيرها، قال ابن حجر: مات سنة (٣١٠هـ) وكان ثقة صادقًا، فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/ ٢٦٧،و(لسان الميزان) لابن حجر ٥/ ١٠٠، و(الأعلام) للزركلي، ٦/ ٦٩.

(١) في س: (ظل).
(٢) انظر هذا المعنى في(تهذيب اللغة) للأزهري ١٤/ ٣٥٣ (أتى).
(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك ،ق، وأثبته من: س، ج.

فصـل

فصل: في الرد على الرازي في ادعائه

قال الرازي [التاسع][(١)] «قال تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]، وهذه المعية ليست إلا بالعلم والحفظ والرحمة[(٢)]، فهذه وأمثالها من الأمور التي لابد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل»[(٣)].

يقال له: أما لفظ المعية فقد تقدم الكلام عليه، و[(٤)] أما قوله: «إن هذه الأمور لابد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل»[(٥)] فالكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: دعوى الرازي، وبيان بطلانها

أحدها: أنه ادعى أن جميع فرق الإسلام مقرون بالتأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار[(٦)]، وهنا ادعى وجوب الاعتراف بالتأويل، فأين ذكر[(٧)] إقرارهم بالتأويل من ذكر وجوب إقرارهم

---

(١) قوله(التاسع) ساقط من: ل، ك،ق، وأضفتها من: س، ج، وهو الموافق لما في (أساس التقديس).

(٢) في (أساس التقديس): بالحفظ والعلم والرحمة.

(٣) في (أساس التقديس) ص١٠٧ زيادة: (وبالله التوفيق) وكذلك في: س، ج.

(٤) قوله: (أما لفظ المعية فقد تقدم الكلام عليه و) ساقط من: ك، س، ق، ج. والكلام على المعية تقدم في ص١٥.

(٥) قوله (على التأويل) ساقط من: ك.

(٦) انظر هذا الادعاء في ص١٠٥ من(أساس التقديس) للرازي.

(٧) في ل، ك، ق: (ذكر وجوب إقرارهم) والتصويب من: س، ج، وبه يتضح المعنى.

بالتأويل؟! فإن غايته تبين وجوب دخولهم في التأويل، وهذا القدر(١) قد ادعاه [هذا](٢) المدعي في هذا الكتاب/ فليس في هذه/ المقدمة(٣)/ فائدة إلا إذا كان الخصم موافقًا(٤) على ما ذكر من التأويل، وإلا فهو في الموضعين ملزم(٥) له بالتأويل، فيكون غايته أن يقيس موضع النزاع على مورد النزاع لقيام الحجة في الموضعين.

ج/٨٨ ق/٣ س/١١٠

الوجه الثاني: بطلان دعوى الرازي

الثاني: أنا قد بينا أنه ليس في هذه المواضع موضع إلا ومن الناس من ينكر التأويل فيه فبطل ما ادعاه.

الوجه الثالث: لا حجة للرازي في التأويل

الثالث: أنه قد تبين بما تقدم(٦) أنه ليس فيها موضع واحد يجب فيه التأويل ولم يذكر على عامة ذلك حجة.

الوجه الرابع: ليس عند الرازي ما يدل على جواز التأويل

الرابع: أنه قد تبين [بما](٧) تقدم من الوجوه الكثيرة أن هذه الآيات جميعها ليس فيها ما يجوز تأويله فضلاً عن وجوب تأويله.

الوجه الخامس: ظاهر هذه النصوص حق يحتاج إلى تأويل

الخامس: أنه ادعى أنه لابد من التأويل في بعض ظواهر

---

(١) أي: الإيجاب.

(٢) في ل: (هو). والتصويب من: ك، س، ق، ج.

(٣) قوله: (المقدمة) ساقط من: س.

(٤) في ك، ق: موافقه.

(٥) في س، ج: يلزم.

(٦) في ل: إضافة(من الوجوه الكثيرة). بعد قوله: (بما تقدم) ثم شطبت شطبًا خفيفًا.

(٧) (الباء) ليست في النسخ، وزدتها لاقتضاء الكلام لها.

القـرآن والأخبا ر، بمعنى مخالفة ذلك الظاهر، وقد تبين أن عامة هذه النصوص لا يظهر منها معنى باطل، بل لا يظهر منها إلا ما هو حق سواء كان الظهور باللفظ المفرد أو بالتركيب.

* * *

فصل

فصل: في تأويل الرازي للحديث القدسي «مرضت فلم تعدني» س/١١٢

قال الرازي: «أما الأخبار فهذا النوع فيها كثير[1]، **فالأول** قوله ﷺ حكاية عن الله تعالى: «**مرضت [فلم]**[2] **تعدني، استطعمتك فما أطعمتني/، استسقيتك فما سقيتني**»[3]: ولا يشك كل عاقل أن المراد بها التمثيل[4] فقط»[5].

والكلام على هذا أن يقال:

الوجه الأول: في بيان معنى الحديث

هذا فيه من قلة المعرفة بأحاديث الرسول ومعنى التأويل ما به يضل الجهول، وذلك أن هذا الحديث الصحيح له تمام/ آخر، ذكر فيه تفسيره، وأظهر فيه معناه،/ ففي صحيح مسلم عن أنس[6] عن النبي ﷺ [قال[7]: «**يقول الله تعالى يوم القيامة:**

ج/٨٩ ق/٤

---

(١) في (أساس التقديس): فيه كثرة. وقد أشار محققه إلى أنه في بعض نسخه موافقة لما ساقه المؤلف.

(٢) في ل، ك، ق: لم. والتصويب من: س، ج، و(أساس التقديس) وهو الموافق لما في الحديث.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، ٤/ ١٩٩٠، ح(٢٥٦٩) عن أبي هريرة.
وأخرج نحواً منه الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٤٠٤، عن أبي هريرة أيضاً.

(٤) في ك، ق، ج: التمثيل بها. وفي س: أن المراد التمثيل بها.

(٥) (أساس التقديس) ص١٠٧. وفيه: ولا يشك عاقل أن المراد منه التمثيل فقط.

(٦) لم أجده عن أنس، بل عن أبي هريرة ـ كما تقدم.

(٧) من قوله: (قال) إلى آخر الحديث: ساقط من: ل. ومن قوله:(يوم القيامة) =

يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. فيقول: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ ويقول: يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. فيقول: أي رب، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول تبارك وتعالى: أما علمت أن عبدي فلانًا استسقاك فلم تسقه؟ أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟ قال: ويقول: يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. فيقول: أي رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا استطعمك فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي»[1].

س/١١٢ فإذا كان الرب لمَّا قال لعبده: مرضت وجعت، قال/ : كيف أعودك وكيف أطعمك، قال: إن عبدي فلانًا مرض فلو عدته لوجدتني عنده، وعبدي فلان جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، فهل يكون في إظهار المعنى وبيانه وكشفه وإيضاحه أبلغ

= إلى آخر الحديث: ساقط من: ك، ق. وأضفته من: س، ق.

(١) تقدم تخريجه في ص٩٦، ولفظه عند مسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

ل/٢٤/ب من هذا/ الخطاب، وإذا كان المتكلم قد أظهر المعنى وبينه كيف يجوز أن يقول[١]: لابد من التأويل في هذا الظاهر. والتأويل: صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى غيره، فهل يجوز صرف هذا

ك/ ١٦١/أ الكلام بتمامه عن/ هذا المعنى الذي أظهره المتكلم؟! بل [لو][٢] قيل له: تأويل هذا الحديث كفر وضلال لكان متوجهًا.

ج/ ٩٠ فإن/ التأويل هو صرفه عن المعنى الظاهر إلى غيره، فالمعنى الذي أظهره الرسول ﷺ المتكلِّم به هو [أن][٣] المراد بقوله جعت: جوع عبدي، ومرضت: مرض عبدي، فإن جاز أن يُصرف عن هذا المعنى اقتضى ذلك أن يكون الله نفسه هو الجائع، المريض، وذلك كفر صريح.

ولكن هذا المؤسس لم يذكر إلا بعض الحديث، وكأنه ما سمع

ق/ ٥ إلا/ ذلك، فلو كان الحديث ليس فيه إلا اللفظ الذي ذكره لكان لكلامه مساغ، وقيل إنه يتأول ولكن ليس الأمر كذلك.

ودعواه كثرة احتياج الأخبار إلى التأويل هو لقلة معرفتهم بها، فإنهم لا يميزون بين صدقها وكذبها، فكثيرًا ما يسمعون

س/ ١١٣ الكذب/ ويعتقدونه من جنس الصدق مبدلًا مغيرًا، إما مزيدًا فيه، وإما منقوصًا منه، وإما مغيرًا في إعرابه، كما وجدنا ذلك لهم، ثم يكون حاجته إلى التأويل بحسب ذلك، وهذا لا يمكن

---

(١) أي: الرازي.

(٢) في ل: سقط(لو) وأضفته من: ك، س، ق،ج.

(٣) ما بين المركنين زيادة لإيضاح الكلام.

في القرآن لأن حروف القرآن محفوظة.

وأما قوله: «ولا يشك عاقل أن المراد منها[1] التمثيل فقط»[2]. فلفظ التمثيل مجمل فليس المقصود مجرد التمثيل بأن يكون قد[3] جعل عائد العبد كأنه قد عاد الله إذا مرض في نفسه، ومطعم العبد كأنه مطعم الله إذا جاع في نفسه، فيكون قد مثَّل عيادة عبده وإطعامه بعيادته وإطعامه، بل حمل هذا الحديث على هذا المعنى ضلال وإشراك وتشبيه لله بخلقه، ورد لمعناه الحق، وذلك أن التمثيل إنما يكون إذا كان[4] الحكم في الأصل صحيحاً ثم قدر وجوده في الفرع، والله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يُطعَم، ولا يجوز/ أن يمرض ويعاد حتى يقال: جعل إطعام عبده وعيادته مثل إطعامه وعيادته.

ج/٩١

الوجه الثاني: في أن في الحديث ما يفسر المراد منه

وأيضًا فإنه قد فسر المراد فقال: أما/ علمت أن عبدي فلانًا مرض فلو عدته لوجدتني عنده، وعبدي فلان جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، فبين أني أنا عند عبدي، فإذا عدته كنت عائدًا إلي[5] بهذا المعنى/ وإذا أطعمته كنت أنا الذي أقبض الصدقة وآخذها فهي[6] لك عندي، وجعل نفسه مريضًا، وجائعًا

ق/٦

س/١١٤

---

(١) في (أساس التقديس): منه.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٧.

(٣) (قد) ساقط من: ق.

(٤) في ج: تكرار (كان).

(٥) في ك، س، ق: لي. بدلاً من: إلي.

(٦) في ق: فهما.

لمرض العبد الذي يحبه وجوعه، كما قال: «**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت/ وأكره مساءته ولابد له منه**»[1].

ل/٢٥/أ

ولو أريد مجرد التمثيل لقيل: لو عدته لكنت كأنك قد عدتني، ولو أطعمته لكنت كأنك[2] أطعمتني، وهذا باطل.

* * *

(١) جزء من حديث، تقدم تخريجه في ص٥٢.

(٢) في ق: كأنك قد أطعمتني.

فصل

فصل: في تأويل الرازي للحديث القدسي: «من أتاني يمشي أتيته هرولة»

قال الرازي: «الثاني: قوله ﷺ:[1] «من أتاني يمشي أتيته هرولة»[2]. ولا يشك كل[3] عاقل أن المراد منه التمثيل والتصوير»[4].

يقال له: هذا الحديث لفظه في الصحيحين: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرَّب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» ، ولا ريب أن الله تعالى جعل تقربه[5]/ من عبده/ جزاء لتقرب عبده إليه؛ لأن الثواب أبدًا من جنس العمل، كما قال في أوله: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم».

ج/٩٢
س/١١٥

وكما/ قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في

ق/٧

---

(١) في س، ج: (حكاية عن ربه). وهو يوافق بعض نسخ(أساس التقديس) كما أشار إلى ذلك محققه.

(٢) تقدم تخريجه في ص٥٣.

(٣) في (أساس التقديس): ولا يشك عاقل.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٧.

(٥) في ق: قربه.

الأرض يرحمكم من في السماء»[1]، وقال: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»[2]. وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩]، وقال: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [النور: ٢٢].

وإذا كان كذلك فظاهر الخطاب أن أحد التقديرين[3] من جنس الآخر، وكلاهما مذكور بلفظ المساحة.

---

(١) أخرجه أبو داود (في سننه) عن عبدالله بن عمر، في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الرحمة، ٥/ ٢٣١، ح(٤٩٤١).
والترمذي (في سننه) في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، ٤/ ٣٢٣، ح(١٩٢٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن جرير بن عبدالله، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ٦/ ٢٦٨٦، ح(٦٩٤١).
وأخرجه مسلم (في صحيحه) بلفظ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل**» في كتاب الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه وفضل ذلك، ٤/ ١٨٠٩ ح(٢٣١٩).
وأخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٣ ح(١٩٢٢) وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضًا عن أبي سعيد، في كتاب الزهد، باب: ما جاء في الرياء والسمعة، ٤/ ٥٩١ ح(٢٣٨١) وقال: حديث حسن صحيح من هذا الوجه.
وأخرجه أحمد (في المسند) ٣/ ٤٠ عن أبي سعيد، وفي ٤/ ٣٥٨ عن عبدالله ابن جرير عن أبيه بلفظ: «**إن الله عز وجل لا يرحم من لا يرحم الناس**»، وفي ٤/ ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦ عن جرير.

(٣) لعلها التقريبين.

فيقال: لا يخلو إما أن يكون ظاهر اللفظ في[1] تقرب العبد إلى ربه وهو تقرب بالمساحة المذكورة [أو][2] لا يكون، فإن كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ فإما أن يكون ممكنًا أو لايكون، فإن كان ممكنًا فالآخر أيضًا ممكن، ولا يكون في ذلك مخالفة للظاهر، وإن لم يكن ممكنًا فمن أظهر الأشياء للإنسان علمه بنفسه وسعيه. فيكون قد ظهر للمخاطب/ معنى قربه بنفسه، وقد علم أن قرب ربه إليه من جنس ذلك، فيكون الآخر أيضًا ظاهرًا في الخطاب، فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع بل ظاهره هو المعنى الحق.

س/١١٦

ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرب إلى الله بحركة بدنه شبرًا وذراعًا ومشيًا وهرولة، لكن قد يقال عدم ظهور هذا هو/ للقرينة الحسية العقلية، وهو/ أن العبد يعلم أن تقربه ليس على هذا الوجه، وذلك لا يمنع[3] أن يكون ظاهر اللفظ متروكًا.

ك/١٦١/ب

ج/٩٣

يقال[4]: هذه القرينة الحسية الظاهرة لكل أحد هي أبلغ من القرينة اللفظية [فيكون][5] بمعنى[6] الخطاب ما ظهر بها

(١) في س: من تقرب.
(٢) في ل،ك،ق: (إذ) والتصويب من: س،ج.
(٣) في ك،س،ق،ج: لا يمتنع.
(٤) في س،ق،ج: فقال.
(٥) في ل،ك: فتكون، والتصويب من: س،ق،ج.
(٦) هكذا في جميع النسخ، وحذف الباء في قوله (بمعنى) أظهر في معنى الكلام.

ق/٨ لا ما ظهر بدونها. فقد تنازع الناس في مثل/ هذه القرينة المقترنة باللفظ العام، هل هي من باب التخصيصات المتصلة؟ أو المنفصلة؟. وعلى التقديرين فالمتكلِّم الذي ظهر معناه بها لم يُضِل المخاطب ولم يلبس عليه المعنى بل هو مخاطب له بأحسن البيان.

ثم يقال: الحجة لمن جعل ذلك مخصصًا متصلاً [لا][١] من منع ذلك أن يكون ذلك تخصيصًا.

* * *

(١) ما بين القوسين غير واضح في: ل. وفي ك،س،ق،ج: غير موجود أصلاً، ولكن سياق الكلام يقتضيها.

س/١١٧

/ فصـل

فصل: في نقل الـرازي عـن الغزالي

/ قال الرازي: الوجه «**الثالث**: نقل الشيخ الغزالي[(١)] عن أحمد بن حنبل، أنه أقر بالتأويل في ثلاثة من[(٢)] الأحاديث:

ل/٢٥/ب

أحـدهـا: قـولـه ﷺ: (الحجـر الأسـود يميـن الله فـي الأرض)[(٣)].

---

(١) محمد بن محمد الغزالي، الشافعي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، ولد في (الطابران) بخراسان، سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي بها سنة (٥٠٥هـ)، تفقه في بلده أولاً، ولازم إمام الحرمين، قال عنه الذهبي: «أخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، ولله سر في خلقه، ألف في ذم الفلاسفة وكشف عوارهم، ووافقهم في مواضع ظنًّا منه أن ذلك حق، ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة بالسنة النبوية، وهو إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ». من مؤلفاته: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، و(الاقتصاد في الاعتقاد) وغيرها.
انظر: (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص٢٩١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩/ ٣٢٢، و(الأعلام) للزركلي ٧/ ٢٢.

(٢) في (أساس التقديس) بدون (من).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي (في تاريخ بغداد) ٦/ ٣٢٨ عند ترجمة الكاهلي، عن جابر بن عبدالله مرفوعًا، وفيه الكاهل هذا قال عنه الخطيب: يروي عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكرة، ثم روى تكذيبه عن أبي بكر بن أبي شيبة.
وقال ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٢/ ٨٥: هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبوبكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث.
وأخرجه موقوفًا على ابن عباس، عبدالرزاق (في مصنفه) كتاب المناسك، باب: الركن من الجنة، ٥/ ٣٩ ح(٨٩١٩) ولفظه: «الركن - يعني الحجر - =

وثانيها: قوله ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)[1].

= يمين الله في الأرض، يصافح بها خلقه مصافحة الرجل أخاه يشهد لمن استلمه بالبر والوفاء» وأيضًا ح(٨٩٢٠) موقوفًا على ابن عباس.
والأزرقي (في كتاب أخبار مكة) ١/ ٣٢٣، ٣٢٤ من طريق محمد بن عياد بن جعفر عن ابن عباس، ولفظه: «إن هذا الركن الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه» وأخرج الحاكم نحوه (في المستدرك) ١/ ٤٥٧ عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا، بلفظ: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه» وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي وقال: فيه عبدالله بن المؤمل واهٍ. وأخرجه بلفظ (المستدرك) ابن خزيمة (في صحيحه) كتاب المناسك، باب: ذكر الدليل على أن الحجر يشهد لمن استلمه بالنية، ٤/ ٢٢١، ح(٢٧٣٧). والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ٦٦، وقال: في إسناده ضعف. وقال ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٢/ ٨٥: هذا حديث لا يثبت، قال أحمد: عبدالله بن المؤمل أحاديثه مناكير، وقال علي بن الجنيد: شبه متروك. قال أبو محمد عبدالرحمن الأثري (في تمييز الطيب من الخبيث) ص٧٧: قال شيخنا ـ يعني السخاوي: هو موقوف صحيح. ويقول المؤلف في ص١٧٠ من هذا الكتاب: إن هذا الحديث ليس بثابت عن النبي ﷺ.

(١) أخرجه أحمد (في المسند) ٢/ ٥٤١ عن أبي هريرة لفظ: «ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن». وقال العراقي: رجاله ثقات. (إحياء علوم الدين) ١/ ١٠٤.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٥٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة. وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ٢٠٩ بسنده عن سلمة بن نفيل السكوني ولفظه: «قال ﷺ وهو مولي ظهره قبل اليمن: إني أجد نفس الرحمن ههنا».

وثالثها: قوله ﷺ - حاكيًا[1] عن الله - «أنا جليس من ذكرني»[2][3].

والكلام على هذا من وجوه:

الوجه الأول: في أن ما نقله الرازي عن الغزالي خلاف ما في (الإحياء)

أحدها: أن الذي ذكره الغزالي في كتابه المسمى بـ(إحياء علوم الدين)[4] أنه قال: «سمعت بعض أصحابه يقول:

---

(١) في (أساس التقديس) حكاية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (في كتاب الزهد) ص٦٨ عن وكيع عن سفيان عن عطاء ابن أبي مروان عن أبيه عن كعب، قال: قال موسى ﷺ: «يا رب، أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، قال: يا رب فإنا نكون من الحال على حال نجلك ونعظمك أن نذكرك، قال: وما هي، قال: الجنابة والغائط، قال: يا موسى، اذكرني على كل حال».
وفي سنده عطاء: وهو ثقة (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٢، وأبو مروان الأسلمي، وقد اختلف في صحبته، قال النسائي: أبو مروان الأسلمي غير معروف.
انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي ٦/ ٢٤٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٢/ ٢٣٠.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٧.

(٤) مطبوع ومتداول، قال عنه شيخ الإسلام: «و(الإحياء) فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًّا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين. وقد أنكر أئمة الدين على (أبي حامد) هذا في كتبه. وقالوا: مرضه (الشفاء) يعني شفاء ابن سيناء في الفلسفة. وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة».
ويقول الذهبي: «أما (الإحياء) ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية».
انظر: (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٥٥١، ٥٥٢، و(سير أعلام النبلاء) ١٩/ ٣٣٩.

إنه[١] حسم[٢] الباب في التأويل إلا لثلاثة ألفاظ قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض[٣])[٤] وقوله/ ﷺ: (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن)[٥]، وقوله ﷺ: (إني

ج/٩٤

---

(١) في س،ج: سقط (إنه).

(٢) حسم: الحسم: القطع والمنع، يقال: حَسَمَه الشيء يحْسِمُه حَسْمًا: منعه إياه. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٢/ ١٣٤ (حسم)، و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ٤/ ٩٦، (حسمه).

(٣) في (الإحياء) : أرضه.

(٤) تقدم تخريجه في ص١٠٥.

(٥) أخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ٤/ ٢٠٤٥ ح(٢٦٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**».

وأخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، ٤/٤٤٨، ح(٢١٤٠) من حديث أنس، ولفظه: «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**». وابن ماجه (في سننه) في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (١/ ٧٢ ح(١٩٩) من حديث النواس بن سمعان، ولفظه: «**ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**»، وأيضًا في كتاب الدعاء ، باب: فضل الدعاء ٢/ ١٢٦٠ ح(٣٨٣٤ من حديث أنس.

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ١٦٨ من حديث عبدالله بن عمر و٤/ ١٨٢ من حديث النواس بن سمعان. و ٦/ ٢٥١ من حديث عائشة ولفظه «.. **وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه**».

أجد[1] نفس الرحمن من قبل[2] اليمن»[3].

فقد نقل عن الغزالي خلاف ما ذكر[4] في (الإحياء) فإما أن يكون هو غلط في النقل عن الغزالي، أو الغزالي نقل في كتاب آخر[5] خلاف ما نقل/ في (الإحياء)/. وعلى التقديرين فيعلم[6] أن هذا النقل الذي ذكره غير مضبوط.

ق/٩
س/١١٨

الوجه الثاني: في أن كلام الغزالي في ذلك في غاية التقصير

الثاني: أنا قد تكلمنا على ما ذكره الغزالي[7] في هذا الباب ونحوه، وبينا أن في هؤلاء من القصور في معرفة الكتاب والسنة وحقائق الإيمان ومعرفة السلف وكلامهم ما أوجب ظهور ما يظهر منهم من التناقض، والبدع[8]، وطريق[9] الزنادقة

---

(١) في (الإحياء): لأجد.

(٢) في (الإحياء): من جانب اليمن. وقد تقدم تخريجه في ص١٠٦.

(٣) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/ ١٠٣، ١٠٤.

(٤) في ك: ما ذكره.

(٥) وذكر ذلك الغزالي ـ أيضًا ـ في كتاب (فيصل التفرقة) المطبوع ضمن (القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي) ص١٣٦. قال: «سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون إن أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط، أحدها: قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض). والثاني: قوله ﷺ: (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن). والثالث: قوله ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)». وكذلك في (قواعد العقائد) ص١٣٥.

(٦) في ق: فعلم. بدلاً من: فيعلم.

(٧) في ك، س، ق، ج: الغزالي ونحوه.

(٨) البدعة: هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. كمذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.
انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص٤٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/ ١٩١.

(٩) في س: وتطريق.

المنافقين، وفتح باب الإلحاد، والتحريف[1]، فإنهم قليلو المعرفة (بالأحاديث النبوية، والآثار السلفية، ومعاني الكتاب)[2] والسنة إلى الغاية، وهم في المعقولات[3] في غاية الاضطراب، وللغزالي في ذم الكلام والمتكلمين[4]، والفلاسفة[5]، ما يطول

---

(١) في س: (والتأويل) بدلاً من (والتحريف).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: س، وأبدل مكانه (بالكتاب).

(٣) المعقول: مقابل للمحسوس، وهوما يدرك بالعقل لا بالحواس.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٣٩٥، وانظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١٨٧.

(٤) الكلام: علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وقوله (على قانون الإسلام) يخرج الفلسفة الإلهية والطبيعية، فإن الأولى يبحث فيها عن ذات الله تعالى وصفاته، والثانية يبحث فيها عن الممكنات، لكن كلا البحثين على قانون عقول الفلاسفة، وافق الحق أو خالفه، وبعض مسائل الكلام عقلي، يستقل بمعرفته العقل بالنظر في المصنوعات ـ وإن نطق بها الكتاب والسنة ـ وهو وجود الخالق بصفات يعرفها العقل، وبعضها سمعي كبحث النبوة والمعاد.
ويسمى علم الكلام ـ أيضًا ـ بعلم أصول الدين، وهو عندهم علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ورفع الشبه عنها.
والمشتغلون بهذا العلم يسمون بالمتكلمين.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٨٥، (ترتيب العلوم) للمرعشي ص١٤٣، ١٤٤، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٢٣٥.

(٥) وهم المنسوبون إلى الفلسفة. ولفظ (فلسفة) مشتق من اليونانية، وأصله (فيلا ـ صوفيا) ومعناه: محبة الحكمة، وقد أطلق قديمًا على دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقليًا، فتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية والعملية، وقصرها الرواقون على المنطق والأخلاق والطبيعة. ومنذ القرن التاسع عشر أخذت العلوم تستقل شيئًا فشيئًا، وأصبحت الفلسفة تقتصر اليوم على المنطق =

ذكره[1]، وهذه الأمور [أكبر][2] من عقول عامة الخلائق، وغاية المتكلم فيها أن يتكلم بمبلغ علمه، ومقدار علمه وسمعه، ونهاية اجتهاده ووسعه، كما يفعله أبو حامد ونحوه، إذا اجتهدوا وقصدوا الحق مع سعة مرادهم وتفننهم في علوم كثيرة.

وهذا الكلام الذي نقله عن أبي حامد، ذكره لما تكلم [عن مراتب][3] التأويلات واختلاف الناس فيها، وقد تكلمنا على ما ذكره/ في ذلك في[4] (الأجوبة المصرية)[5] وغيرها. وستتكلم - س/١١٩

= والأخلاق، وعلم الجمال، وما بعد الطبيعة، وتاريخ الفلسفة.
انظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١٣٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ١٦٠.
وانظر: ما قاله بعض العلماء في حكم الاشتغال بالفلسفة في (ترتيب العلوم) للمرعشي، ص٢٣٥ـ٢٤٠.

(١) انظر: (المنقذ من الضلال) للغزالي، ص١٤ـ٢٢. تكلم فيه عن علم الكلام مقصوده وحاصله. وقال بأنه لم يجد ما كان يهدف إليه من علم الكلام. وتكلم عن الفلسفة، محصولها، والمذموم منها وما لا يذم. وقال عن الفلاسفة: وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم سمة الكفر والإلحاد، وإن كان بين القدماء منهم والأقدمين، وبين الأواخر منهم والأوائل، تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه.

(٢) في ل،ك،س،ج: أكثر. والتصويب من: ق.

(٣) في ل: (على من أثبت) والتصويب من: ك،س،ق،ج.

(٤) في ك،ق: (من) بدلاً من: (في).

(٥) هو كتاب (جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية) وهو كتاب مفقود، قال ابن عبدالهادي في (العقود الدرية ص٤٥): «يقع في أربع مجلدات، وبعض النسخ منه في أقل، وهو كتاب عزيز الفوائد سهل التناول». =

ج/٩٥ إن شاء الله تعالى ـ على ما ذكره الغزالي وغيره إذا/ تكلمنا على
ق/١٠ ما ذكره الرازي في الفرق بين ما يؤول وما لا يؤول[(١)]، فإنهم جميعهم مضطربون في الأصل، كما أنهم مقصرون في معرفة السلف والأئمة، وما دل عليه الكتاب والسنة.

ق/١٠ /لكن المقصود هنا ذكر ما نقله عن أحمد، فإنه قال[(٢)] ـ في أثناء كلامه في التأويلات: «وفي هذا المقام[(٣)] لأرباب
ل/٢٦/أ المقامات[(٤)] إسراف واقتصاد، فمن مسرف/ في [دفع][(٥)] الظواهر انتهى إلى تغيير جميع الظواهر [أو أكثرها][(٦)] حتى حملوا قوله تعالى: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥]

= وذكره المؤلف في المجلد الأول من هذا الكتاب نسخة (ج) ص٥. قال: «فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب بـ (بتأسيس التقديس)». وسماه في (مجموع الفتاوى) ٥/ ٢٤٠ بـ (جواب الأسئلة المصرية على الفتيا الحموية).

(١) في آخر الكتاب، عند كلامه على قول الرازي «الفصل الثالث في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة».
انظر: نسخة (ل) لوحة رقم (٢٢٩) وما بعدها. وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ راشد الطيار.

(٢) أي: الغزالي.

(٣) أي: مقام التأويل وعدمه.

(٤) أي: المؤولين والمانعين.

(٥) في ل: (واقع)، والتصويب من: ك،س،ق،ج، وفي (الإحياء): في (رفع).

(٦) في ل،ك،س،ق،ج: (وأكثرها). والتصويب من: (الإحياء).

وقوله[1]: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]، وكذلك جميع[2] المخاطبات التي تجري من منكر ونكير، والميزان[3] والحساب، ومناظرات أهل النار وأهل الجنة، وفي قولهم أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله: زعموا أن كل ذلك لسان[4] الحال»[5].

قال[6]: «وغلا آخرون[7] منهم/ أحمد بن حنبل، حتى منع تأويل قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[8] وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت، يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل [مكون][9] حتى سمعت لبعض[10] أصحابه أنه حسم الباب[11] في التأويل إلا لثلاثة ألفاظ: قوله ﷺ «**الحجر الأسود يمين الله**

س/١٢٠

(١) (وقوله) ساقطة من: ك،س،ج،ق. وأبدل مكانه في: ق (وقالوا له).
(٢) في (الإحياء): سقط (جميع).
(٣) في (الإحياء): وفي الميزان.
(٤) في (الإحياء): ذلك كله بلسان الحال.
(٥) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٣.
(٦) أي: الغزالي، والكلام متصل.
(٧) في (الإحياء): (وغلا آخرون في حسم الباب منهم).
(٨) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم، في [سورة البقرة:١١٧]، [آل عمران: ٤٧، ٥٩]، [الأنعام: ٧٣]، [يس: ٨٢].
(٩) في ل،ك،ق: (يكون). والتصويب من: س،ج. وفي (الإحياء): بعدد كون مكون.
(١٠) في (الإحياء): (سمعت بعض أصحابه يقول إنه).
(١١) في ج: السباب. وهو تحريف. وفي (الإحياء): حسم باب التأويل.

في الأرض»[1]، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»[2]، وقوله ﷺ: «إني أجد نفس الرحمن من جانب اليمن»[3].

ومال إلى حسم الباب أرباب الظواهر»[4].

ك/١٦٢/أ / قال[5]: «والظن بأحمد بن حنبل أنه علم [أن][6] الاستواء: ليس/ هو الاستقرار. والنزول: ليس هو الانتقال، ولكنه منع من التأويل حسمًا للباب، ورعاية لصلاح الخلق، فإنه إذا فتح الباب اتسع الخرق/ وخرج[7] عن الضبط وجاوز[8] الاقتصاد، إذ حد[9] الاقتصاد لا ينضبط، ويشهد[10] له سيرة السلف، فإنهم كانوا يقولون: أمروها كما جاءت. حتى قال مالك[11] ـ لما سئل عن

ج/٩٦ ف/١١

---

(١) في (الإحياء): في أرضه. وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص١٠٥.
(٢) تقدم تخريجه في ص١٠٨.
(٣) تقدم تخريجه في ص١٠٦.
(٤) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/ ١٠٤.
(٥) أي: (الغزالي) والكلام متصل.
(٦) ما بين المركنين أضفته من (الإحياء).
(٧) في (الإحياء): وخرج الأمر.
(٨) في (الإحياء): وجاوز حد الاقتصاد.
(٩) في (الإحياء): إذ حد ما جاوز الاقتصاد.
(١٠) في (الإحياء): لا ينضبط فلا بأس بهذا الزجر ويشهد.
(١١) مالك بن أنس بن مالك، أبو عبدالله المدني، الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة ومناقبه كثيرة جدًا، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة، مأمونًا، ثبتًا، ورعًا، فقيهًا، عالمًا، حجة، وهو أحد الأئمة الأربعة، وهو صاحب (الموطأ) =

الاستواء[١] ـ فقال[٢]: الاستواء معلوم، والكيف مجهول[٣]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[٤].

= ولد سنة (٩٣هـ) وتوفي سنة (١٧٩هـ) ودفن بالبقيع.
انظر: (حلية الأولياء) لأبي نعيم ٦/٣١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/٤٨، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/١٩٨، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/٥.

(١) تنتهي نسخة س بنهاية قوله: (لما سئل عن الاستواء).

(٢) قوله: (فقال) ساقط من: ج، ومن (الإحياء).

(٣) في (الإحياء): والكيفية مجهولة.

(٤) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٤.
وهذا القول عن مالك جاء بأسانيد متعددة، وباختلاف في بعض الألفاظ، من ذلك ما أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٣٩٨: عن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبدالله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكًا وجد من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضاء، قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالًا، وأمر به فأخرج.
وأخرجه البيهقي في (الاعتقاد والهداية) ص٧١ عن يحيى بن يحيى عن مالك، وفي (الأسماء والصفات) ٢/١٥٠ عن يحيى بن يحيى، وعن عبدالله بن وهب. قال الحافظ في الفتح ١٣/٤١٧: إسناده جيد.
وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٦/٣٢٥ من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك.
وأخرجه ابن عبدالبر في (التمهيد) ٧/١٣٨ من طريق عبدالله بن نافع عن مالك.
قال المؤلف في (شرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٣٦٥: وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة (رضي الله عنها) موقوفًا ومرفوعًا ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه.

قال[1]: «وذهب[2] طائفة إلى الاقتصاد ففتحوا[3] باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله تعالى، وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها، ومنعوا التأويل[4]، وهم الأشعرية[5]، وزاد المعتزلة[6] عليهم حتى أولوا من صفات الله تعالى تعلق[7] الرؤية به[8]، وأولوا كونه سميعًا بصيرًا، وأولوا المعراج، وزعموا أنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط، وجملة من أحكام الآخرة، لكن أقروا بحشر

---

(١) أي: الغزالي في (الإحياء)، والكلام متصل.

(٢) في (الإحياء): وذهبت.

(٣) في (الإحياء): وفتحوا.

(٤) في (الإحياء): التأويل فيه.

(٥) الأشعرية: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ويقولون بإثبات سبع صفات فقط؛ لأن العقل دل عليها، وهي: العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والإرادة، والحياة، والكلام، وقالوا بأن كلام الله تعالى هو: المعنى القائم بالذات يستحيل أن يفارقه، والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي، وعندهم أن الإيمان هو: التصديق بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله.
انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٩٤ـ١٠٣، و(الرد على الرافضة) للمقدسي ص/ ٦٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١١/ ٢١٠.
وقد رجع أبوالحسن الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات إلى مذهب أهل السنة في الجملة، كما هو معروف من كتبه: مثل (الإبانة عن أصول الديانة) وغيره.

(٦) تقدم التعريف بها في ص٧.

(٧) قوله (تعلق) ليست في (الإحياء).

(٨) في ق: سقط (به).

الأجساد، وبالجنة، وباشتمالها على المأكولات والمشروبات[1] والمنكوحات والملاذ المحسوسة، وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق، تحرق[2] الجلود [وتذيب][3] الشحوم. ومن ترقيهم إلى هذا الحد تدرجت[4] الفلاسفة، فأولوا كل ما ورد في الآخرة، وردوها إلى آلام عقلية وروحانية، ولذات عقلية، وأنكروا حشر الأجساد، وقالوا ببقاء النفوس، وأنها تكون إما معذبة وإما منعمة، بعذاب ونعيم لايدركه الحس، وهؤلاء هم/ المسرفون، وحد هذا[5] الاقتصاد/ بين[6] هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة/ دقيق غامض، لا يطلع عليه إلا الموفقون[7] الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، ثم إذا انكشفت[8] لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه[9]، وما خالف أولوه، فأما من[10] يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد

ل/٢٦/ب

ج/٩٧

ق/١٢

---

(١) في (الإحياء): والمشمومات، بدلاً من: والمشروبات.

(٢) في (الإحياء) : يحرق بحرق. بدلاً من: محرق تحرق.

(٣) في ل و(الإحياء): ويذيب، والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) في (الإحياء): زاد. بدلاً من: تدرجت.

(٥) في (الإحياء): سقط (هذا).

(٦) في ج: وبين .

(٧) في ج: الموافقون.

(٨) في ح: انكشف.

(٩) في ج: فسروه.

(١٠) في ق: سقط (من).

فلا يستقر[1] له فيه[2] قدم، ولا يتعين له موقف، والأليق[3] بالمقتصر على السمع المجرد: [مقام][4] أحمد بن حنبل. والآن فكشف الغطاء في حد الاقتصاد في هذه الأمور داخل في [علم][5] المكاشفة[6]،

---

(١) في ق: تستقر.

(٢) في (الإحياء): فيها. بدلاً من: فيه.

(٣) في (الإحياء): والأبلق.

(٤) في ل،ج: ومقام. وفي ق: بمقام. والتصويب من: ك، و(الإحياء).

(٥) في ل،ك،ق،ج: حكم. بدلاً من: علم. والتصويب من: (الإحياء).

(٦) المكاشفة، والمخاطبة، والمشاهدة: اصطلاحات داخلة في جملتها ضمن الأمر الخارق للعادة، فإذا كان ما جرى للعبد علم ما لا يعلمه غيره ـ وحيًا أو إلهامًا أو فراسة صادقة ـ سمي (مكاشفة) وإذا سمع ما لا يسمعه غيره سمي (مخاطبة) وإذا رأى ما لا يراه غيره ـ يقظة أو منامًا ـ سمي (مشاهدة)، وقد يسمى ذلك كله (كشفًا ومكاشفة) أي كشف له عنه.
وهذه الأمور إذا جرت على يد (نبي) تسمى (معجزة)، وإذا جرت على يد ولي من أولياء الله سميت (كرامة) وإذا جرت على يد ولي من أولياء الشيطان فقد لا تكون حقيقة فهو إما أن يكون خداعًا وحيلاً أو تخييلاً وأعمالاً يقوم بها الشيطان، كالذي يظهر على أيدي السحرة والدجالين.
انظر: (قاعدة في المعجزات والكرامات) للمؤلف ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/ ٣١١، و(التعريفات) للجرجاني، ص١٨٤، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر ما يفرق به بين ما يكون حقًا وباطلا من هذه الأمور فقال: «وبين كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله» (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان). ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/ ٢٨٧. وقال ـ في ص٢٠٢ من المرجع السابق نفسه: «ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان».

والقول فيه يطول»[1].

قلت: وقد تكلمنا على هذا الكلام وما فيه من مردود مقبول، وما فيه من عزل الرسول ﷺ عزلاً معنويًا، وإحالة الخلائق على الخيالات والمجهولات، وفتح باب النفاق وبيناه[2] في (الأجوبة المصرية)[3].

والمقصود هنا أن أبا حامد تكلم بمبلغ علمه، وما وصل إليه من كلام السلف والأئمة، ولهذا كلامه في ذلك في غاية التقصير، فإن كلام الإمام[4] أحمد بن حنبل في [الأصول][5] مع أنه ملء الدنيا، وقد صنف في ذلك مصنفات، وما من مسألة[6] منها إلا وقد ذكر فيها من الدلائل وكلام الله ورسوله والصحابة والتابعين ما شاء الله، وناظر الجهمية[7]، وغيرهم من الذين حرفوا باب الإيمان بالله واليوم والآخر، و[8] مع هذا فلم يكن

---

(١) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٣، ١٠٤.
(٢) قوله (وبيناه) ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص١١١.
(٤) قوله (الإمام) ساقط من: ك،س،ق،ج.
(٥) في ل،ك،ق: في (أصول) والمثبت من: ج. ولعل المعنى أن كلام الإمام أحمد في أصول الدين، أو أنه مبني على أصول.
(٦) في ق: مثاله. بدلاً من. مسألة.
(٧) تقدم التعريف بها ص٧.
(٨) في ق: سقط (الواو).

عنده منه شيء[1].

ج/٩٨ /وكذلك غير كلام أحمد بن حنبل (من كلام الصحابة والتابعين فيه أعظم مما في كلام أحمد بن حنبل ونحوه، فإن أحمد بن حنبل)[2] لم يبتدع من عنده شيئًا، ولكن/ كان أعلم ق/١٣ أهل[3] زمانه بما أنزل الله على رسوله، وما كان عليه الصحابة والتابعون وكان أتبع الناس لذلك، وابتلي بالمخالفين من أهل الأهواء، ومناظرتهم بالخطاب والكتاب، والرد عليهم، فأظهر من علوم السلف ما هو متبع فيه، كسائر الأئمة قبله، وما من قول يقوله إلا وقد قاله بلفظه أو بمعناه ما شاء الله من الأئمة قبله، وفي زمانه، وعليه من الدلائل ما شاء الله، فلهذا اتخذته الأمة إماماً؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

وكان الإمام أحمد[4] ـ رحمه الله تعالى ـ ممن آتاه الله من الصبر واليقين بآيات الله ما استحق به الإمامة، حتى اشتهر ذلك عند الخاصة والعامة، فصار لفظ الإمامة مقرونًا باسمه أكثر وأشهر/ [مما][5] يقترن باسم غيره. ل/٢٧/أ

---

(١) أي: لم يكن عند الغزالي من المصنفات التي ألفها الإمام أحمد شيء.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٣) قوله (أهل) ساقط من: ك،ق،ج.
(٤) في ق: الإمام رحمه الله.
(٥) في ل: (ما). والتصويب من:ك،ق،ج.

قال أبوبكر الخلال[1] في أثناء (كتاب السنة)[2]:

«قال[3] أبوبكر المروذي[4] قال: وقال ابن

---

(١) أحمد بن محمد بن هارون الحنبلي، البغدادي، الخلال، ولد سنة (٢٣٤هـ) أو في التي تليها، وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل، وطلبها، وسافر لأجلها وكتبها عالية ونازلة، وصنفها كتبًا، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع منه لذلك، مات سنة (٣١١هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/ ١٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب ٥/ ١١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/ ٢٩٧.

(٢) كتاب (السنة) للخلال من أهم الكتب المصنفة في عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين وعنوانه (الجامع لعلوم أحمد بن حنبل) و(المسند من مسائل أحمد بن حنبل).
(تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٣/ ٣١٤، و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص٢٣٣.
وهو كتاب كبير، قال ابن القيم في (إعلام الموقعين) ١/ ٢٨: «وجمع الخلال نصوصه (أي أحمد بن حنبل) في (الجامع الكبير) فبلغ نحو عشرين سفرًا أو أكثر».
وقد حقق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني الأجزاء الثلاثة الأولى منه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وذكر في المقدمة أن الموجود من الكتاب سبعة أجزاء وهي عبارة عن المجلد الأول منه، وعدد أوراق هذا المجلد (١٩٩) ورقة، وبين يدي صورة منها، أصلها في (المتحف البريطاني). حقق الدكتورعطية إلى الورقة (١٠٢)، وللكتاب بقية غير موجودة بدلالة القضايا التي نقلها العلماء منه ليست في هذا الموجود، كمسألة الاستواء، والرؤية، وأيضًا في آخره ما يدل على أن له بقية.
انظر: تحقيق ودراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب (السنة للخلال) للدكتور عطية الزهراني ١/ ٣٧، ٣٩ من المقدمة.

(٣) في ق: (ثنا) بدلاً من: قال.

(٤) أحمد بن محمد بن الحجاج، أبوبكر، المعروف بالمروذي، الفقيه، المحدث، نزل بغداد، صاحب الإمام أحمد بن حنبل، وهو المقدم من =

دريد[1] في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣]: هم أهل السنة.

وقال عبدالوهاب الوراق[2] إن لم يكونوا هذه العصابة

= أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة، ولد بحدود سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٧٥هـ). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل) ٢/ ٣١٣: «وقد صنف المروذي في تبديع الجهمية مصنفًا كبيرًا ذكره الخلال في كتاب السنة».
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٦٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤/ ٤٢٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ١٧٣.

(١) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، أبوبكر، الأزدي، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٢١هـ) وكان رأس أهل العلم والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعركثير، وكان يقال: ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء، وكان واسع الحفظ جدًّا، قال عنه الدارقطني: تكلموا فيه. ذكر ذلك الخطيب البغدادي، وقال القفطي: «قيل إنه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند إلى كل واحد ما يخطر له، وقال ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب المصفى، وقد كان جاوز التسعين سنة».
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢/ ١٩٥، و(إنباه الرواة) للقفطي، ٣/ ٩٢، و(لسان الميزان) لابن حجر ٥/ ١٣٢.

(٢) عبدالوهاب بن عبدالحكم بن نافع، أبو الحسن، الوراق، ثقة، صالح، ورع، زاهد، قال المروذي: سمعت أبا عبدالله ـ أحمد بن حنبل ـ يقول: عبدالوهاب الوراق رجل صالح، ما رأيت مثله، موفق لإصابة الحق. وقال الدارقطني: ثقة، توفي سنة (٢٥١هـ)، ذكر ذلك الخطيب البغدادي. وقال الذهبي: كان كبير الشأن من خواص الإمام أحمد.
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١١/ ٢٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٣٢٤.

فلا أدري أي عصابة هي؟!. قال أبو بكر الخلال: فهي عصابة/ أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ الذابون عن السنة،/ [المحيون لما أماته][(١)] الناس من السنن عن[(٢)] أهل الخلاف، وإظهار ذلك، وإحياء[(٣)] أمر المجانبة لأهل الزيغ والجدال[(٤)]، والتمسك بما عليه إمام الناس/ في زمانه أحمد بن حنبل رضي الله عنه»[(٥)].

ك/١٦٢/ب
ج/٩٩
ق/١٤

وأبو حامد كانت مواده[(٦)] في العلوم الإلٰهية[(٧)]: من المتكلمين، والفلاسفة والصوفية[(٨)]. الذين فهم كلامهم، وقد

---

(١) في ل: (المحبون لما لغان). والتصويب من: ك،ق،ج.
(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: (من) بدلاً من: عن.
(٣) في ق: (واجب) بدلاً من: (وإحياء).
(٤) في ج: فالجادال.
(٥) انتهى كلام الخلال. ولم أجده في الأجزاء الموجودة من كتابه الذي بين يدي.
(٦) مواده: أي ما امتد إليه من العلوم والمباحث. إذ أن أصل مادة الشيء أصوله وعناصره التي يتكون منها حسية كانت أو معنوية، كمادة الخشب، ومادة البحث العلمي. والمادة: كل شيء يكون مددًا لغيره. يقال: دع في الضرع مادة اللبن، فالمتروك في الضرع هو الداعية، وما اجتمع إليه فهو المادة.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٣/ ٣٩٧ (مدد)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٨٥٨ (المادة).
(٧) العلم الإلٰهي: العلم الذي يتعلق بأصول العقيدة.
(٨) اسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقيل: إنه نسبة إلى صوفة القفا، وقيل: إلى صوفة بن مر بن إد بن طابخة، وقيل: إلى أهل الصفة، وقيل: إلى أهل الصفاء، وقيل: إلى الصفوة، وقيل: إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى. وهذه أقوال ضعيفة، وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك =

ذكر في (المنقذ من الضلال)[1] أن هؤلاء هم والباطنية[2] هم[3] الخائضون في [هذا][4] الفن، وذكر بعض ما في طريق الباطنية

= ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ثم انتسب للصوفية طائفة من أهل البدع والزندقة، كالحلاج، وابن عربي، والتلمساني، ونحوهم فإن عامة كلام هؤلاء الملاحدة المتصوفة من التخيلات الشيطانية.

انظر: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) للمؤلف ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/١٩٥، ٢٣٦، و(الصوفية والفقراء) للمؤلف، ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/٦. وفي (التعريفات) للجرجاني ص٥٩، ذكر للتصوف تعريفات متعددة.

(١) (المنقذ من الضلال) من مؤلفات أبي حامد الغزالي، مطبوع، صغير الحجم يقع في (٧٠) صفحة في إحدى طبعاته، وهي التي علق عليها محمد محمد جابر، نشر المكتبة الثقافية، بيروت، وقد ذكر أبو حامد في ص٤٣ من (المنقذ من الضلال) أنه لما انتهى من الجولة في أنواع العلوم، وجد أن الحق في التصوف، وهو الذي سماه (المنقذ من الضلال).

(٢) الباطنية فرقة ضالة، تحكم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً، ظهرت في أيام المأمون، وليست من فرق ملة الإسلام، بل هي من فرق المجوس، وقد ذكر أبو حامد الغزالي في (فضائح الباطنية) ص١١ أنه يطلق عليها عشرة ألقاب هي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية. وذكر لكل لقب سببًا، وقال في ص٣٧ عن مذهبهم: إن ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق، ويوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم، ويقرونهم عليها.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص٢٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/١٩٥، ١٩٦.

(٣) الضمير ساقط من: ق.

(٤) في ل: سقط اسم الإشارة، وأضفته من: ك، ق، ج.

من الضلال، وهو كثيرًا يعيب طريقة المتكلمين والفلاسفة، ويذكر أنها لا توصل إلى علم و[1] يقين[2].

وكان [يؤثر][3] من طريق الصوفية مجملات لم يفصلها، ولم تتفصل[4] له، بل يحيل على مكاشفات ومشاهدات[5] لا وصل إليها، ولا رأى من وصل إليها.

فأما الطريقة التي لخاصة المسلمين، أهل الوراثة النبوية، والخلافة الرسالية، أهل السنة ظاهرًا وباطنًا، المقتبسين من مشكاة[6] الرسالة، أهل العلم والإيمان، الذين يرون أن ما أنزل إلى محمد ﷺ هو الحق من ربهم، الذين قذف الله في قلوبهم من نوره ما أبصروا به [وأيقنوا][7] بحقائق ما جاء به الرسول ﷺ. فهؤلاء لم يصل أبو حامد إلى معرفتهم، ومعرفة طريقهم، وإن كان يومئ إليهم جملة لا تفصيلاً، ويشتاق إلى سبيلهم، لكونه

---

(١) في ك،ق،ج: (فيه) بدلاً من: الواو.

(٢) انظر هذا في (المنقذ من الضلال) ص٣٤ـ٤٣، ثم في الصفحات التي بعدها أثنى على طريقة الصوفية، وأنها هي المنقذ من الضلال على حد زعمه.

(٣) في ل: يؤمن. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ق،ج: يتفصل.

(٥) تقدم تعريف هذه المصطلحات في ص١١٨.

(٦) أي من نور الرسالة. والمشكاة هي: قصبة القنديل من الزجاج الذي يستصبح فيه، وهي موضع الفتيلة في وسط الزجاجة، شُبّهتْ بالمشكاة وهي الكَوَّةُ التي ليست بنافذة.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٣٠١ (شكا).

(٧) في ل: واتقنوا. والتصويب من: ك،ق،ج.

كان قليل المعرفة بالحديث والآثار، والمعرفة لمعانيها، وكان يقول: بضاعتي من الحديث مزجاة. كما نقل عنه أبوبكر بن العربي[١]، أنه سمعه/ منه.

ج/١٠٠

ق/١٥

/ ولهذا في كتبه من المنقولات المكذوبة الموضوعة ما شاء الله، مع أن تلك الأبواب يكون فيها من الأحاديث الصحيحة ما فيه كفاية وشفاء. ومن ذلك هذا النقل الذي نقله عن أحمد، فإنه نقله عن مجهول لا يعرف. وذلك المجهول أرسله[٢] إرسالاً عن أحمد. ولا يتنازع من يعرف أحمد وكلامه أن هذا كذب مفترى عليه، ونصوصه المنقول عنه بنقل الثقات الأثبات والمتواتر عنه يرد[٣] هذا الهذيان الذي نقله عنه، بل إذا كان أبو حامد ينقل عن

---

(١) الحافظ القاضي أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد الأشبيلي، ولد سنة (٤٦٨هـ)، كان متبحرًا في العلم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، ولي قضاء أشبيلية فحمد وأجاد، توفي بالعدوة بفاس سنة (٥٤٣هـ) له مصنفات منها: (عارضة الأحوذي) في شرح (جامع الترمذي)، وغير ذلك. ذكر ذلك الذهبي. وقال ابن كثير: كان فقيهًا عالمًا، وزاهدًا عابدًا، سمع الحديث بعد اشتغاله في الفقه.
انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي، ٤/ ١٢٩٤، وكذلك (سير أعلام النبلاء) ٢٠/ ١١٩، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/ ٢٤٤.

(٢) المرسل: عند المحدثين ما أضاف التابعي ـ الذي لم يلق النبي ﷺ صغيرًا كان أو كبيرًا ـ للنبي ﷺ ولم يذكر الواسطة، الذي هو الصحابي.
انظر: (تدريب الراوي) للسيوطي ١/ ١٩٢، و(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٢٠٧.

(٣) في ق: رد.

رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين من [الأكاذيب][(١)] ما لا يحصيه إلا الله فكيف ما ينقله عن مثل أحمد؟!.

ولم يكن ممن يتعمد[(٢)] الكذب، فإنه كان أجل قدرًا من ذلك وكان من أعظم الناس/ ذكاء، وطلبًا للعلم وبحثًا عن الأمور، ولما قاله كان من أعظم الناس قصدًا للحق، وله من الكلام الحسن المقبول أشياء عظيمة بليغة، ومن حسن التقسيم والترتيب ما هو به من أحسن المصنفين. لكن لكونه[(٣)] لم يصل إلى ما جاء به الرسول ﷺ من الطرق الصحيحة كان ينقل ذلك بحسب ما بلغه، لاسيما مع هذا الأصل الفاسد[(٤)] [إذ][(٥)] جعل النبوات فرعًا على غيرها وقد قيل عنه[(٦)]: إن كثيرًا مما يذكر في كتبه مما[(٧)] كان يسمعه من بعض القصاص[(٨)] والوعاظ،/ أو

ل/٢٧/ب

ق/١٦

---

(١) في ل: (الأحاديث) والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) في ك،ق،ج: يعتمد.

(٣) في ج: كونه.

(٤) في ك،ق،ج: سقط قوله (الفاسد). ومراد المؤلف بالأصل الفاسد هو كون أبي حامد جعل المكاشفات طريقًا للعلم وأصلاً يعتمد عليها ثم ينظر بعد ذلك في الشريعة وما جاء به الأنبياء، كما تقدم كلامه في ذلك ص١١٨.

(٥) في ل،ك،ق: إذا. بدلاً من: (إذ) والمثبت من: ج.

(٦) في ق: سقط (عنه).

(٧) في ق: ما.

(٨) أصل القص في اللغة: القطع. ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾، أي اتبعي أثره. والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٧/ ٧٣، ٧٤، مادة (قصص).

=

السؤال[1]، والشحاذين[2]، وبعض العباد والزهاد.

وقد قال[3] الإمام أحمد: «أكذب الناس على رسول الله ﷺ/ القصاص والسؤال»[4]. وكذلك أحاديث العباد الذين لا يضبطون مردوده، حتى قال يحيى بن سعيد[5]: «ما رأينا

ج/١٠١

= ويقول ابن الجوزي: «إن لهذا الفن (أي: القصص) ثلاثة أسماء: قصص، وتذكير، ووعظ. فيقال: قاص، ومذكر، وواعظ. فالقاص: هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص. ثم يقول: إن عموم القصاص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم، فلهذا كره القصص من كرهه، فأما إذا وعظ العالم وقص الصحيح من الفاسد فلا كراهة».

انظر: (كتاب القصاص والمذكرين) لابن الجوزي ص٦٦، ٦٧.

(١) في ج: والسؤال.

وفي اللغة: السؤال: جمع سائل، وهو الفقير. (تهذيب اللغة) للأزهري (سول) ١٣/ ٦٧، و(لسان العرب) (سأل) ١١/ ٣١٩.

(٢) أصل الشحذ: التحديد. تقول: شحذت السكين شحذًا، إذا أحددته. و(الشحاذ): السائل الملح.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٤/ ١٧٦ مادة (شحذ)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٧٤، مادة (شحذ).

(٣) في ج: وقال.

(٤) قال ابن مفلح في (الآداب الشرعية) ٢/ ٩٠: «قال أحمد من رواية أبي الحارث: أكذب الناس القصاص والسؤال».

(٥) يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد القطان الأحول، أمير المؤمنين في الحديث، ولد في أول سنة (١٢٠هـ)، وعني بهذا الشأن أتم عناية ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرج به الحفاظ. قاله الذهبي. وذكر البغدادي عن إبراهيم بن محمد التميمي قال: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان، وعن أحمد بن حنبل قال: يحيى بن =

الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث»[1]، وقال أيوب السختياني[2]: «إن لي جيرانًا أرجو بركة دعائهم في السحر، ولو شهد أحدهم عندي على جزرة[3] بصل لما قبلت شهادته»[4].

وقال مالك بن أنس: أدركت بهذا المسجد كذا وكذا شيخًا كان[5] يقول حدثني أبي عن جدي، عن رسول الله ﷺ ولهم فضل وصلاح. فلم يكن يأخذ عن أحد منهم شيئًا. وكان يقدم

= سعيد أثبت الناس. توفي سنة (١٩٨هـ).
انظر: (سيرأعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ١٧٥، ١٧٦، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ١٤/ ١٣٨، ١٣٩.

(١) من رواية مسلم (في صحيحه) المقدمة ١/ ١٧، عن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه، قال: «لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث». قال مسلم: يقول: يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب.

(٢) أيوب بن كيسان السختياني البصري، أبوبكر، الحافظ، أحد الأعلام، كان من الموالي، قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، توفي سنة (١٣١) بالبصرة، وله (٦٣) سنة، ذكر ذلك الذهبي. وقال عنه ابن سعد: وكان أيوب ثقة ثبتًا في الحديث جامعًا عدلاً ورعًا كثير العلم، حجة.
انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٣٢، و(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٢٤٦.

(٣) في ق: (جوزة).
ومعنى جزرة بصل أي: قطعة بصل، جاء في اللغة: جزر الشيء يجزره وتجزره جزرًا: قطعه.
(لسان العرب) لابن منظور (جزر) ٤/ ١٣٤.

(٤) روى مسلم (في صحيحه) المقدمة ١/ ٢١ عن أيوب قال: «إن لي جارًا، ثم ذكر من فضله: ولو شهد عندي على تمرتين ما رأيت شهادته جائزة».

(٥) في ك: (كل) بدلاً من: كان.

ابن شهاب[1] وهو شاب فيردهم على بابه[2]. ولهذا لم يذكر أهـل الصحيح عن[3] زهاد البصرة وعبادها، مثل مـالـك بـن دينـار[4]، وحبيـب العجمـي[5]، وفـرقـد

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي، أبو بكر، المدني نزيل الشام، الإمام العالم، حافظ زمانه، مولده سنة (٥٠هـ) قال علي ابن المديني: له نحو من ألفي حديث. ذكر ذلك الذهبي. وذكر البغدادي عن مالك قال: بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير. توفي سنة (١٢٣هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٣٢٦، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٨/٧٢.

(٢) أخرج أبو نعيم في (الحلية) ٦/٣٢٣ بسنده عن مطرف المديني عن مالك قال: لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخًا ـ أو نحوه ـ فما كتبت عنهم حديثًا. وفي (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٣٤٣: قال ابن أبي يونس: سمعت مالكًا يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان به أمينًا، فما أخذت منهم شيئًا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهري (يعني ابن شهاب) وهو شاب فنزدحم على بابه» قال الذهبي: قلت: كأن مالكًا انخدع بخضاب الزهري، فظنه شابًا، رواه أبو إسماعيل الترمذي، عن إسماعيل.

(٣) في ك،ق،ج: (من) بدلًا من: عن.

(٤) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، الزاهد، التابعي، مولى امرأة من بني ناجية. قال النسائي: هو ثقة، قاله النووي. وقال عنه ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف. وقال عنه الذهبي: معدود في ثقات التابعين، ولد في أيام ابن عباس، استشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، توفي سنة (١٢٧هـ) وقيل سنة (١٣٠هـ).
انظر: (تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٢/٨٠، و(الطبقات) لابن سعد ٧/٢٤٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٣٦٢.

(٥) حبيب بن محمد العجمي، أبو محمد البصري، أحد الزهاد المشهورين، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان عابدًا، فاضلًا، ورعًا، تقيًا، من المجابين =

السبخي[1]، وثابت البناني[2]، إلا لثابت وحده، والباقون أبعد الناس عن تعمد الكذب، لكن قد لا يحفظونه، فأحاديثهم تصلح[3] لأن يستشهد بها ويعتبر، لا تصلح للاعتماد مع ما فيهم من الخير والدين والصلاح، وما لهم من الكرامات[4].

والمقصود: أن هذا المنقول عن أحمد كذب عليه. ولم يقل أحمد قط إن قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾[5] خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى/ في كل لحظة [بعدد][6] كل مكون، ق/١٧

= الدعوة. وذكر له أبو نعيم مقالات وكرامات كثيرة.
انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٨٩، و(الحلية) لأبي نعيم ٦/ ١٤٩.

(١) فرقد بن يعقوب السبخي، يكنى أبا يعقوب، قال ابن الجوزي: أسند عن أنس ابن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين كسعيد بن جبير، ومرة، وإبراهيم النخعي، وأبي الشعثاء، وشغله التعبد عن حفظ الحديث، فلذلك يعرض النقلة عن حديثه، ومات في أيام الطاعون بالبصرة، سنة (١٣١هـ).
(صفة الصفوة) لابن الجوزي ٣/ ٢٧١.

(٢) ثابت بن أسلم، البناني، مولاهم، البصري، ولد في خلافة معاوية، وتوفي سنة (١٢٣هـ) وقيل غير ذلك. وذكر ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد قال: ثابت ثبت في الحديث من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، وكان يقص.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢٢٠، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩.

(٣) في ك: يصلح.

(٤) تقدم التعريف بالكرامات في ص١١٨.

(٥) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم: في (سورة البقرة: ١١٧)، (آل عمران ٤٧، ٥٩)، (الأنعام: ٧٣)، (يس: ٨٢).

(٦) في ل: بعد كل مكون. وفي ج: بعد وكل مكون، والتصويب من: ك، ق.

ولا توجد هذه[١] العبارة في شيء من كلامه، ولا من كلام أصحابه.

ك/١٦٤أ وكذلك أحمد لم يحسم التأويل/ إلا في هذه الأحاديث الثلاثة[٢]. وقد ذكرنا من كلامه في مسمى التأويل وتأويل ج/١٠٢ الأحاديث في هذا/ الباب ما فيه كفاية[٣].

وفي كتاب (السنة)[٤] للخلال، وغيره من الكتب من كلام الإمام أحمد ما يعرف به مذهبه، وسنبين أن استثناء هذه الأحاديث الثلاثة من التأويل لا يصلح أن يقوله أحد من[٥] المنتسبين إلى غلمان أحمد، فضلاً عن أن يقول هو، وإنما يصلح أن يثبت هذه الأحاديث ويجعلها مما يتأول[٦] مثل هؤلاء ل/٢٨أ الذين لا يعرفون الأحاديث/ الصحيحة من الضعيفة، ولا يعرفون دلالة الألفاظ حتى يميزوا ما هو تأويل مخالف للظاهر وما ليس تأويلاً مخالفًا للظاهر، فلقلة معرفتهم بأعلام الهدى، وهي ألفاظ الرسول ﷺ ووجه دلالتها يقعون في الحيرة والاضطراب، حتى لا يميزوا بين ما يقبل من كلام الفلاسفة والمتكلمين وما يرد، بل

---

(١) في ك،ق: في هذه.

(٢) أي: بل حسم التأويل في جميع نصوص الصفات.

(٣) من هذا ما في (الفتوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٥ـ ١٢١، و(شرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/ ٣٢١ـ٥٨٥.

(٤) تقدم التعريف بالكتاب وترجمة مؤلفه في ص١٢١.

(٥) في ج: سقط (من).

(٦) في ق: ويجعلها من يتأول. وفي ج: مما تتأول.

تارة يوافقونهم، وتارة يخالفونهم، وتارة يكفرونهم، فهم دائمًا متناقضون[1] في قول مختلف يؤفك عنه من أفك.

وأبو حامد من خيارهم وأعلمهم وأدينهم، وهو مع هذا يكفر الفلاسفة، فضلاً عن أن يضللهم تارة، وتارة يجعل ما كفرهم به من العلم/ المضنون به على غير[2] أهله. ويضلل المتكلمين تارة، ويجعل طريقهم ليس فيها بيان للحق، وتارة يجعلها عمدته وأصله الذي يضلل من خالفه، وكذلك تارة يقول في الصوفية[3] الأقوال المتناقضة، فتارة يجعلهم خاصة الأمة، ويفضلهم على الفقهاء، وتارة يمنع إعطاءهم الزكاة، ويوجب عليهم الاكتساب، ق/١٨

---

(١) في ج: منافقون.

(٢) ذكر المؤلف في (نقض المنطق) ص٥٥ كتاب الغزالي (المضنون به على غير أهله) ثم قال: «فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه، وأما أهل الخبرة به وبحاله فيعلمون أن هذا كله كلامه، لعلمهم بمواد كلامه، ومشابهة بعضه بعضًا» وفي ص٥٣ قال شيخ الإسلام: «وإذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه، قد غيرت عباراتهم وترتيباتهم، ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أن ذلك هو السر الذي كان بين النبي ﷺ وأبي بكر، وأنه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنور إلهي».
والكتاب مطبوع، ذكرالدكتور محمد رشاد سالم في تعليقه على (جامع الرسائل) لابن تيمية ١/ ١٦٣ قال: «للغزالي رسائل فيها (المضنون به على غير أهله) والمضنون الثاني ويسمى (المضنون الصغير) أو (الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية) وطبعا ضمن مجموعة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٠٩هـ، وطبعا أخيرًا ضمن مجموعة: (القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي) مكتبة الجندي، القاهرة، بدون تاريخ».

(٣) تقدم التعريف بها ص١٢٣.

ج/١٠٣ مع [إباحته][(١)] إعطاء الزكاة للمتفقهة، وإن كان/ في آخر عمره مال إلى طريقة أهل الحديث، وكان كثير المطالعة لصحيح البخاري، وبذلك ختم عمله وعليه مات، وهو أفضل أحواله، والله تعالى يغفر لنا ولسائر إخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا [يجعل][(٢)] في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم[(٣)].

ومع هذا فأبو حامد لم يعرف في كلامه[(٤)] خروج [إلى][(٥)] الشرك وعبادة الأوثان، بل غاية[(٦)] ما ينتهي إليه ضلال الصابئين[(٧)]، من المتفلسفة ونحوهم.

---

(١) في ل، ق: إباحة. والتصويب من: ك،ج.

(٢) في ل،ق: ولا تجعل. والمثبت من: ك، ج.

(٣) في ك، ج: (إن ربنا لرؤوف) بدلًا من: ربنا إنك رءوف.
وهذا الدعاء من المؤلف امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

(٤) في ق: كلام.

(٥) في جميع النسخ: (عن) وأبدلتها بـ (إلى) حتى يستقيم الكلام.

(٦) في ق: غايته.

(٧) أصل الصبوة في مقابلة: الحنيفية، وفي اللغة: صبأ الرجل إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم: الصابئة. قاله الشهرستاني في(الملل والنحل) ٢/ ٥. وقال الرازي - عنهم في(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ص ١٢٥، ١٢٦: هم قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في(كتاب الرد على المنطقيين) ص٢٨٨: «الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، =

فكيف[1] بمن يخرج إلى الإشراك بالله الصريح، والردة إلى[2] الأمر بعبادة الكواكب والأوثان؟![3] وإن كان قد تاب من[4] ذلك، وأسلم بعد ذلك، فإنه يكون كالذين ارتدوا على

= فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى:
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [البقرة: ٦٢].
وقال ابن كثير في (تفسيره) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ..﴾ ...الآية. ١/ ٩٤ لما ذكر الأقوال في الصابئة قال: «وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان المشركون ينبذون من أسلم بالصابئ، أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك، وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي. والله أعلم».

(١) في ج: سقط قوله (فكيف).

(٢) في ل: تكرر(إلى).

(٣) يعني المؤلف بذلك الرازي، ويشير إلى كتابه(السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وقد ذكر المؤلف(رحمه الله) هذا الكتاب في عدة مواضع من كتبه، منها في(رسالة في الصفات الاختيارية) ضمن(جامع الرسائل) ٢/ ٥١، ٥٢ بعد أن ذكر قوم إبراهيم(عليه السلام) المشركين، قال: وقد صُنِّفَت في مثل مذهبهم كتب مثل كتاب (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم).
وقد ذكر هذا الكتاب ابن حجر في (لسان الميزان) ٤/ ٤٢٦، والزركلي في (الأعلام) ٦/ ٣١٣، ومنه نسخ خطية. وهناك من قال بأن هذا الكتاب ليس للرازي، وإنما هو مختلق عليه. والله أعلم.

(٤) في ك: من على ذلك.

عهد النبي ﷺ وخلفائه ثم عادوا، مثل الأشعث بن قيس[1]، والأقرع بن حابس[2]، وعيينة بن [حصن][3]، ومن خيار من عاد إلى الإسلام من المرتدين عبدالله بن سعد بن أبي سرح[4]، فإنه

---

(١) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد، من ملوك كِنْدَة، وفد على النبيﷺ سنة عشر، في وفد كندة، وكانوا ستين راكباً فأسلموا وكان الأشعث ممن ارتد بعد النبيﷺ، فسيَّر أبو بكر الجنود إلى اليمن فأخذوا الأشعث أسيراً، فأسلم فاستبقاه أبو بكر، ثم شهد الأشعث اليرموك والقادسية وغيرهما، وسكن الكوفة، وشهد مع علي صفين وله معه أخبار، مات سنة (٤٢هـ).

انظر(أسد الغابة) لابن الأثير ١/١١٨، و(الإصابة) لابن حجر ١/٨٧.

(٢) الأقرع بن حابس بن عقال التميمي، وفد على النبيﷺ وشهد فتح مكة وحنينًا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه واسم الأقرع فراس، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام، قتل في اليرموك في عشرة من بنيه.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/١٢٨، و(الإصابة) لابن حجر ١/١٠١.

(٣) في ل، ك: عيينة بن حصين. والتصويب من: ق، ج، وهو:

عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، أبو مالك كان اسمه حذيفة، فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه، قال ابن السكن: له صحبة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولم يصح له رواية. أسلم قبل الفتح وشهد حنينًا والطائف، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة الأسدى، فبايعه، وقاتل معه، فأخذ أسيراً، وحمل إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فأسلم فأطلقه.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٤/٣٣١، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٧٦٧.

(٤) عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركًا، وصار إلى قريش بمكة، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله، فاستجار له عثمان، فأجاره النبي ﷺ، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ولَّاه عثمان مصر سنة (٢٥هـ)، ففتح الله على =

كان كاتب الوحي للنبي ﷺ وارتد ثم أسلم عام فتح مكة[1].

ق/١٩

الوجه الثالث: في أن حديث «الحجر الأسود» غير ثابت عن النبي ﷺ

الوجه/ الثالث: أما قوله: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»[2] فإنه[3] ليس بثابت عن النبي ﷺ بل قد رووه[4] عن ابن عباس[5]، ولم يقل أحمد قط: إن هذا الحديث عن النبي ﷺ، وأنه يتأول. بل هذا الحديث سواء كان عن ابن عباس، أو كان مرفوعًا[6] فلفظه[7] نص صريح لا يحتاج إلى تأويل، فإن لفظه[8]: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن استلمه

= يديه أفريقية، وله مواقف محمودة في الفتوح، ولما وقعت الفتنة اعتزلها، وسكن عسقلان، وتوفي بها سنة (٣٦هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٢٥٩، و(الإصابة) لابن حجر ٤/١٠٩.

(١) فتح مكة كان في رمضان سنة (٨) من الهجرة.
(البداية والنهاية) لابن كثير ٤/٣٠٩.

(٢) تقدم تخريجه ص١٠٥.

(٣) في ك،ق،ج: (فإن هذا) بدلًا من: (فإنه).

(٤) في ج: ردوه.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٢٩.

(٦) المرفوع: لغة: اسم مفعول من فعل (رَفَعَ) ضد (وَضَعَ) كأنه سمي بذلك لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع، وهو النبي ﷺ.
واصطلاحًا: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.
(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص١٢٨، و(شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم: عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب: عبدالله سراج الدين.

(٧) في ق: فلفظ.

(٨) في ق،ج: لفظة.

ج/١٠٤ وقبّله/ فكأنما صافح الله وقبّل يده»[١].

ل/٢٨/ب وتسمية هذا تأويلاً أبعد من تسمية/ الحديث الذي فيه «جعت»[٢]، وذلك أنه يمين الله في الأرض، فقوله: «في الأرض» متصل بالكلام، مظهر لمعناه، فدل بطريق النص أنه ليس هو يمين الله الذي هو صفة له، حيث قال: «في الأرض». كما [لو][٣] قال الأمير ـ مخاطبًا للقوم في جاسوس له ـ هذا عيني عندكم. فإن هذا نص في أنه جاسوسه الذي هو بمنزلة عينه، ليس هو نفس عينه التي هي صفة[٤].

فكيف يجوز أن يقال إن هذا متأول مصروف عن ظاهره؟! وهو نص في المعنى الصحيح، لا يحتمل [الباطل][٥]، فضلاً عن أن يكون ظاهره باطلاً.

وأيضًا فإنه قال: «من استلمه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يده» فجعل المستلم له كأنما صافح الله تعالى، ولم يقل فقد صافح الله، والمشبه ليس هو المشبه به، بل ذلك نص في المغايرة/ بينهما. فكيف[٦]/ يقال إنه مصروف عن ظاهره، وهو نص في المعنى الصحيح؟!.

ك/١٦٤/ب
ق/٢٠

---

(١) تقدم تخريجه ص١٠٥.
(٢) تقدم الحديث في ص٩٦.
(٣) سقط (لو) من: ل وأضفته من: ك،ق،ج.
(٤) في ق: صلة.
(٥) في ل،ك،ق: الباطن. وهو تحريف. والتصويب من: ج.
(٦) في ق: سقط قوله: (فكيف).

بل تأويل هذا الحديث لو كان مما يقبل التأويل أن يجعل الحجر عين[1] يمين الله، وهوالكفر الصريح[2] الذي فروا منه.

قال عثمان بن سعيد الدارمي[3] - في نقضه[4] على

---

(١) في ق: (عن) بدلاً من: عين.

(٢) في ك: الصحيح. وهو تحريف.

(٣) (الدارمي) ساقطة من: ق. وهو:

عثمان بن سعيد بن خالد، التميمي الدارمي السجستاني، ولد قبل المئتين بيسير وطوف الأقاليم في طلب الحديث، وكان لهجًا في السنة بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين المبتدعة، توفي سنة (٢٨٠هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/٣١٩، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢/١٨٦، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى، ١/٢٢١.

(٤) هذا النقض على المريسي: مطبوع بعنوان (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) بتصحيح وتعليق المرحوم محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى سنة (١٣٥٨هـ)، وقد حقق هذا الكتاب رشيد حسن محمد علي نال به درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض، واختار له عنوان (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد)، يقع في (٧٥٥) صفحة بما في ذلك الفهارس والتعليق.

والكتاب من أجل الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص٢٣١ في أثناء كلامه على الدارمي وكتابيه، الرد على الجهمية، والنقض على بشر المريسي، قال: « وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما».

وقال الذهبي في (العلو) ص١٤٤: «وفي كتابه بحوث عجيبة مع المريسي =

المريسي[1] ومتبعيه: «وروى المعارض ـ أيضًا ـ عن ابن عباس: (الركن يمين الله في الأرض، يصافح به خلقه)[2]، وروي عن [الثلجي][3] يعني محمد بن شجاع [الثلجي][4] أنه قال: يمين

= يبالغ فيها في الإثبات، والسكوت عنها أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث».

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي، مولاهم البغدادي المريسي، من موالي آل زيد بن الخطاب، من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وحُكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة، وانسلخ من الورع والتقوى، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، مات سنة (٢١٨هـ)، وقد قارب الثمانين.
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب ٧/ ٥٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ١٩٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص١٠٥-١٠٦.

(٣) في جميع النسخ: (البلخي) والتصويب من: (الرد على المريسي). وهو: محمد بن شجاع البغدادي، أبو عبدالله، ويعرف بابن الثلجي، قال ابن حجر: «قال أبو بكر أحمد بن كامل القاضي: كان فقيه العراق في وقته، وقال: سئل أحمد عنه فقال: مبتدع صاحب هوى، وقال ابن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يبليهم بذلك، وقال غيره: كان يوصف بالعبادة، مولده سنة (١٨١هـ)، ومات في صلاة العصر ساجدًا سنة (٢٦٦هـ)».
قال الذهبي: «له كتاب (المناسك) في نيف وستين جزءًا، إلا أنه كان يقف في مسألة القرآن، وينال من الكبار».
انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ٢٢٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١٢/ ٣٨٠.

(٤) في جميع النسخ: (البلخي) والتصويب من: (الرد على المريسي).

ج/١٠٥

الله نعمته، وبركته، وكرامته، لا يمين الأيدي. / قال[١]: فيقال لهذا [الثلجي][٢] الذي يريد أن ينفي عن الله تعالى يديه اللتين خلق بهما آدم: ويلك أيها [الثلجي][٣] إن [تفسيره][٤] على خلاف ما ذهبت إليه. وقد علمنايقينًا أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه، فإن[٥] يمين الله معه على العرش، غير باين منه، ولكن تأويله عند أهل العلم: أن الذي يصافح الحجر الأسود ويستلمه[٦]: كأنما يصافح الله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

فثبت[٧] له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة، إذ سمى اليد مع اليد. واليد معه على العرش. وكقول النبي ﷺ: «**إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل**»[٨]، فثبت بهذا لله اليد التي

---

(١) أي الدارمي: والكلام متصل.

(٢) في جميع النسخ: (البلخي). والتصويب من: (الرد على المريسي).

(٣) في جميع النسخ (البلخي). والتصويب من: (الرد على المريسي).

(٤) في جميع النسخ: (تفسره) والمثبت من: (الرد على المريسي).

(٥) في: (رد الإمام الدارمي): وإن.

(٦) في ج: (يستلمه) بدون الواو.

(٧) في ق: يثبت.

(٨) أخرجه الدارمي في موضع آخر من (الرد) ص١٥٥ بسنده موقوفًا على ابن مسعود بلفظ «**ما من رجل يتصدق إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل**»، وقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤].
وأخرجه الطبراني (في المعجم الكبير) ٩/ ١١٤ ح(٨٥٧١) عن ابن مسعود بلفظ: «**إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل**». ثم قرأ عبدالله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾. وقال السيوطي في (الدر المنثور) =

هي اليد، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله. وكذلك تأويل الحجر الأسود، إنما هو إكرام للحجر الأسود، وتعظيم له وتثبيت ليد الرحمن، ويمينه، [لا النعمة][1] كما ادعى [الثلجي][2] الجاهل/ في تأويله، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه[3]. كذلك يقدر أن تكون يده فوق (أيديهم من فوق)[4] عرشه»[5].

ق/٢١

وقد ذكر القاضي أبو يعلى[6] هذا الأثر عن أحمد، ولم

= ٤/ ٢٨٢: «وأخرج عبدالرزاق والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، قال: وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾».

وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) كتاب الزكاة، باب: فضل الصدقة ٣/ ١١١ موقوفًا على ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبري بسنده عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: **والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله**». (تفسير الطبري) ١١/ ٢٠ عند تفسير سورة التوبة، الآية (١٠٤).

(١) في ل: لا للنعمة. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (الرد على المريسي).

(٢) في جميع النسخ: البلخي. والتصويب من: (الرد على المريسي).

(٣) أي: وهو فوق عرشه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.

(٥) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص١٥٤، ١٥٥.

(٦) محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، الحنبلي أبويعلى المعروف بابن الفراء، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب، أفتى ودرس، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وولي القضاء، وكان ذا عبادة وتهجد، وملازمة =

يـذكر/ عنه فيه كلامًا. فرواه مرفوعًا بإسناد ضعيف، قال: ل/٢٩/أ
«حدثنا أبو القاسم ـ يعني عبدالعزيز بن علي الأزجي ـ [(١)] قال:
حدثنا القاضي عمر بن سَبَنْك [(٢)] حدثنا أحمد بن القاسم بن نصر
ابـن زيـاد [(٣)] حـدثنـا أبـو [سـالـم] [(٤)] العـلاء بـن [مسلمـة] [(٥)]

= للتصنيف مع الجلالة والمهابة، ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي. وكان متعففًا، نزيه النفس، كبيرالقدر، وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه وكان ثقة، مولده سنة (٣٨٠هـ) ووفاته سنة (٤٥٨هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/١٩٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/٨٩، و(تاريخ بغداد) للبغدادي، ٢/٢٥٦.

(١) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف. وهو:
عبدالعزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شكَّر البغدادي، الأزجي ـ أبو القاسم ـ الإمام، المحدث المفيد. قاله الذهبي، وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وكان صدوقًا كثير الكتاب، مولده سنة (٣٥٦هـ)، ووفاته سنة (٤٤٤هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/٨، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/٤٦٨.

(٢) في جميع النسخ: (عثمان بن شبيل) والتصويب من: (إبطال التأويلات) وهو: القاضي الإمام ـ أبو القاسم ـ عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خالد بن سبنك، البَجَلي، البغدادي، من ذرية جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه. قاله الذهبي.
وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة، ولد سنة (٢٩١هـ) وتوفي سنة (٣٧٦هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/٣٧٨، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ١١/٢٦١.

(٣) أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد، أبو بكر، المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي، نيسابوري الأصل، مولده سنة (٢٢٢هـ) ووفاته سنة (٣٢٠هـ)، وكان ثقة. (تاريخ بغداد) للبغدادي ٤/٣٥٢.

(٤) في ل: مسلم والتصويب من: ك،ق،ج، ومن: (إبطال التأويلات).

(٥) في جميع النسخ: مسلم. والتصويب من: (إبطال التأويلات).

الرواس[١]، قال: حدثنا أبو حفص العبدي[٢]، عن أبان[٣] عن أنس[٤] قال: «قال/ رسول الله ﷺ: (الحجر في الأرض يمين الله جل اسمه، فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله ـ عز وجل ـ أن لا يعصيه)»[٥]. وهذا إسناد ضعيف[٦].

ج/١٠٦

قال القاضي[٧]: «وروى ابن جريج[٨]، عن محمد بن عباد

---

(١) العلاء بن مسلمة بن عثمان الرواس، بتشديد الواو، مولى بني تميم، بغدادي، يكنى أبا سالم، متروك، ورماه ابن حبان بالوضع.
انظر: (تقريب التهذيب) ٢/ ٩٣، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٨/ ١٩٢، وفيه (الرواسي).

(٢) قال النسائي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص٢٦٣: أبو حفص العبدي متروك الحديث، وقال الدارقطني في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص١٨٥: أبوحفص العبدي عمر بن حفص ضعيف.

(٣) قال النسائي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص٤٥: أبان بن عياش متروك الحديث. وقال الدارقطني في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص٦٤: أبان بن عياش بصري، يحدث عن أنس متروك.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٧٥.

(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى ص٩١ (مخطوطة)، وأخرج مثل هذا الحديث الأزرقي في (أخبار مكة) ١/ ٣٢٥ بسنده موقوفًا على عكرمة، ولفظه: «إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله».
وانظر: تخريج حديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» في ص١٠٥.

(٦) لأن فيه ثلاثة متروكين، كما سبق في تراجمهم، وبهذا يكون ضعيفاً جدًا.

(٧) كلام القاضي متصل بالذي قبله.

(٨) في ج: جريح: وهو تحريف. وهو:
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، المكي، مولى خالد بن عتاب، قاله ابن أبي حاتم وقال: سألت أبي عن ابن جريج فقال: هو صالح الحديث. وقال الذهبي: روى =

ابن جعفر المخزومي[1]، قال: سمعت عبدالله بن عباس يقول: «إن هذا الركن الأسود يمين الله في الأرض، يصافح به عباده، مصافحة الرجل أخاه»[2] وهذا هو المعروف.

ثم قال القاضي[3]: «اعلم أن هذا الخبر ليس[4] على ظاهره؛ لأن إضافة الحجر إلى أنه صفة ذات هي يمين تحيل[5] صفاته وتخرجها[6] عما تستحقه؛ لأن الحجر جسم مخلوق حالٌّ

= الأثرم عن أحمد بن حنبل قال: إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأخبرت: جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعت: فحسبك به، وعن يحيى بن معين: ابن جريج ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب، وعن مالك بن أنس قال: كان ابن جريج حاطب ليل. ثم قال الذهبي: قلت: الرجل في نفسه ثقة، حافظ، لكنه يدلس بلفظة: «عن» و«قال». مولده سنة (٨٠هـ)، ووفاته سنة (١٥٠هـ).
انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٣٥٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ٣٢٥.

(١) في ج: محمد بن عبار. وهو تحريف. قال الذهبي: محمد بن عباد بن جعفر القرشي المخزومي المكي، من العلماء الأثبات، وقال ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث. وقال ابن أبي حاتم: قال عنه يحيى بن معين: ثقة مشهور، وقال أبو زرعة: مكي ثقة، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لا بأس بحديثه.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ١٠٦، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٤٧٥، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٣.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص٩١، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص١٠٥.

(٣) كلام القاضي متصل.

(٤) في ج: (الحجر). بدلًا من ليس.

(٥) في (إبطال التأويلات): يحيل.

(٦) في (إبطال التأويلات): ويخرجها.

في مخلوق، وفي الأرض، والقديم[1] ـ سبحانه ـ تستحيل عليه هذه الصفات، ويفارق هذا ما تقدم[2] من إثبات اليمين في الخبر الذي قبله، وأن ذلك صفة ذات»[3] ـ يعني قوله/ الذي في صحيح مسلم: «**المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**»[4] ـ[5] «لأنه لا يستحيل إضافة

ق/٢٢

---

(١) إطلاق لفظ (القديم) على الله تعالى لم يرد به نص من الكتاب ولا من السنة، وليس هو من أسماء الله الحسنى، بل الوارد (الأول والآخر): قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد:٣]. وقال ﷺ: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**».
أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الذكر. باب: ما يقول عند النوم، ٤/ ٢٠٨٤، ح(٢٧١٣).
وقد يبين معنى الأول والآخر: بأنه قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء.
قال شارح الطحاوية: وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن (القديم) في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم. وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم) لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف (القديم) والله تعالى له الأسماء الحسنى، لا الحسنة. (ا. هـ بتصرف).
انظر: (شرح العقيدة الطحاوية) ١/ ٧٥، ٧٧، ٧٨.

(٢) في (إبطال التأويلات): ما تقدمه.

(٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص٩١.

(٤) الحديث أورده القاضي في (إبطال التأويلات) بسنده، ص٨٩.
وقد أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: فضل الإمام العادل، ٣/ ١٤٥٨ ح(١٨٢٧).
وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب آداب القضاة، باب: فضل الحاكم العادل في حكمه، ٨/ ٢٢١.
وأخرجه أحمد (في المسند) ٢/ ١٥٩، ١٦٠، ٢٠٣.

(٥) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف.

اليمين إليه؛ لأنها غير مستحيلة عليه، لأن إضافة اليمين [إليه][1] كإضافة اليد إليه، وذلك جائز»[2].

قال[3]: «ومثل هذا غير موجود هاهنا. يبين[4] صحة هذا من كلام أحمد أنه فسر قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٣]، قال: معناه: (هو إله من في السموات، وإله من في الأرض، وهو على العرش)[5]. فلم يحمل قوله: ﴿وفي الأرض﴾ على ظاهره، بل تأوله[6]، وبين أنه على العرش، فوجب/ أيضًا أن يمتنع من إطلاق صفة ذات[7] في الأرض ج/١٠٧

---

(١) في ل: سقط (إليه) وأضفته من: ك،ق،ج. ومن (إبطال التأويلات).

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص٩١، ٩٢.

(٣) أي القاضي، والكلام متصل.

(٤) في ق: تبين.

(٥) (الرد على الجهمية والزنادقة) ص١٣٧.

(٦) الذي ذكره الإمام أحمد في الآية هو ظاهرها. وقد تعقب المؤلف كلام أبي يعلى في ص١٥٢.

(٧) صفة الذات هي: الصفة التي لا تنفك عن الله تعالى بحال، كالغنى والقدرة والعلو، ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته، بخلاف الصفة الفعلية وهي: كل صفة تتعلق بمشيئته وإرادته، كالمجيء والنزول ونحوهما، فإن الله موصوف بهما أزلاً وأبدًا، إلَّا أنه ينزل متى شاء إذا شاء، كما دلت على ذلك النصوص، ويعبر عنها بالصفات الاختيارية وبالأفعال الاختيارية.
انظر: (رسالة في الصفات الاختيارية) للمؤلف، ضمن و(جامع الرسائل) ٢/ ٣ـ٧٠، و(مجموع الفتاوى) ٦/ ٣١٧، و(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز ١/ ٩٦، و(التنبيهات السنية) لعبد العزيز الرشيد ص٢٠، و(أضواء البيان) للشنقيطي ٢/ ٣٠٦، ٣١٢.

تلمس في [جهة][1] من الجهات. وقد قيل في تأويله أوجه:

أحدها: أن هذا على طريق المثل. وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبَّل الرجل يده، فكأن الحجر لله[2] ـ عز وجل ـ بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلثم[3]، وقد روي في الخبر: أن الله ـ عز وجل ـ حين أخذ الميثاق من بني آدم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. جعل ذلك في الحجر الأسود. وكذلك[4] يقال: إيماناً بك ووفاء بعهدك»[5].

قال[6]: «وقد قيل فيه وجه آخر: وهو أنه يحتمل أن يكون معنى قوله: (الحجر يمين الله في أرضه) إنما إضافة اليد[7] على طريق التعظيم للحجر، وهو فعل من أفعال الله تعالى، سماه يمينًا

---

(١) في ل،ك،ق: وجهة. والمثبت من: ج، ومن (إبطال التأويلات).
(٢) في ك: الله. وهو تحريف.
(٣) أي تقبل.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٥/ ١٠١ (لثم)، و(لسان العرب) لابن منظور ١٢/ ٥٣٣ (لثم).
(٤) في ك،ج، وفي (إبطال التأويلات): ولذلك.
(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى المخطوطة، ص٩٢.
والخبر أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٥/ ٣٢ ح(٨٨٩٢) بسنده عن فاطمة بنت سفيان، قالت: «لما أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل ـ أو آدم ـ جعله في الركن، فمن الوفاء بعهد الله استلام الحجر».
وأخرجه نحوه الأزرقي (أخبار مكة) ١/ ٣٢٦ عن عثمان بن ساج.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٦٠٥، وعزاه لعبد الرزاق وأبي الشيخ.
(٦) أي أبا يعلى، والكلام متصل.
(٧) في ك،ج، وفي (إبطال التأويلات): أضافه إليه. بدلًا من: إضافة اليد.

بنسبته إلى نفسه، وأمر[1] باستلامه ومصافحته، ليظهر طاعتهم بالائتمار، وتقربهم إلى الله تعالى/ فيحصل لهم بذلك البركة والسعادة»[2]. ق/٢٣

قال[3]: «وقيل وجه آخر: وهو أن[4] قوله: (يمين الله) أمان الله. لأن/ الحجر من جملة البيت، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [آل عمران: ٩٧]»[5]. ك/١٦٥/أ

قال[6]: «ولا بأس بهذه الوجوه للمعنى الذي بينا[7] من امتناع إضافة ذلك إلى [الله][8] سبحانه وتعالى. ويبين صحة ذلك[9] ما روي عن النبي ﷺ: «**الحجر الأسود من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا بني آدم**»[10]. وأيضًا قول عمر: «إني لأعلم

---

(١) في ك،ق،ج، وفي (إبطال التأويلات): وأمر الناس.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص٩٢.

(٣) أي أبا يعلى، والكلام متصل.

(٤) في (إبطال التأويلات) : وهو أن معنى قوله.

(٥) إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص٩٢.

(٦) أي: أبا يعلى، والكلام متصل.

(٧) في (إبطال التأويلات): الذي ذكرنا.

(٨) في ل: لم يذكر لفظ الجلالة، وأضفته من: ك،ق،ج، ومن (إبطال التأويلات).

(٩) في (إبطال التأويلات) : صحة هذا.

(١٠) أخرجه مرفوعًا إلى النبي ﷺ: الطبراني في (الكبير) ١٤٦/١ ح(١١٣١٤) عن ابن عباس ولفظه: «**الحجر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالمها، لولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا برئ**». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢٤٢/٣: فيه محمد بن أبي ليلى =

أنك حجر لا تضر ولا تنفع»[1]. وهذا لا يقال في صفات

= وفيه كلام.

وأخرجه الطبراني - أيضًا - في (الكبير) ١١/ ٥٥ ح(١١٠٢٨) من طريق آخر عن ابن عباس مرفوعًا إلى النبي ﷺ من حديث طويل فيه: «**وإنها لياقوتة من ياقوت الجنة** ...». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣/ ٢٤٣: وفيه من لم أعرفه ولا له ذكر.

وأخرجه موقوفًا: عبدالرزاق (في مصنفه) ٥/ ٣٨ ح(٨٩١٧) موقوفًا على ابن عباس بلفظ: «**الركن من حجارة الجنة**». وأخرجه أيضًا موقوفًا على ابن عمر ٥/ ٣٩ ح(٨٩٢١) بلفظ: «**الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة أطفأ الله نورهما**».

وأخرجه الأزرقي في (أخبار مكة) ١/ ٣٢٩ موقوفًا على ابن عباس، وفي ١/ ٣٢٨ موقوفًا عليه أيضًا من طريق آخر، وابن عمرو بن العاص باختلاف في بعض الألفاظ.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود ٢/ ٥٧٩ ح(١٥٢٠) ولفظه: عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: «إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك». وأيضًا أخرجه البخاري من طريق آخر، باختلاف في بعض الألفاظ في الحديث رقم (١٥٢٨). وأخرجه مسلم (في صحيحه) من عدة طرق باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب الحج، باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ٢/ ٩٢٥ ح(١٢٧٠). وأبو داود (في سننه) في كتاب المناسك، باب: في تقبيل الحجر ٢/ ٤٣٨ ح(١٨٧٣) والترمذي (في سننه) كتاب الحج، باب: ما جاء في تفضيل الحجر، ٣/ ٢٠٥ ح(٨٦٠).

وأخرجه النسائي (في سننه) كتاب الحج، باب: تقبيل الحجر، كيف يقبل الحجر ٥/ ٢٢٧، وابن ماجه (في سننه) كتاب المناسك، باب: استلام الحجر ٢/ ٩٨١ ح(٢٩٤٣)، وأحمد (في المسند) ١/ ٢١، ٢٦، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٥١، ٥٣، ٥٤، والدارمي (في سننه) كتاب المناسك، باب: في تقبيل الحجر ٢/ ٧٥ ح(١٨٦٤)، (١٨٦٥).

القديم»[1].

/ فالقاضي نفى/ عنه المعنى الفاسد الذي يقال إنه ظاهره، وسمى ذلك ظاهره موافقة لمن جعل ذلك ظاهره، وبين امتناع ذلك المعنى بالأدلة الشرعية والعقلية، ولم يذكر عن أحمد في ذلك شيئًا، وتسميته[2] لذلك[3] ظاهرًا هو موافقة منه لمن سماه ظاهرًا من المتأولين فإنه صنف كتابه[4] على كتاب[5] أبي بكر بن

ل/٢٩/ب
ج/١٠٨

---

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، ص٩٢،٩٣ (المخطوطة).

(٢) في ك،ق: ويسميه.

(٣) قوله: (لذلك) ساقط من: ك،ق،ج.

(٤) أي: كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى الذي ألفه لبيان بطلان تأويل المبتدعة لأحاديث الصفات. فقد قال في مقدمته ص١،٢: «أما بعد، فإنني قد وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصفات، وصح سنده من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه، وأذكر الإسناد في بعضها، واعتمد على المتن فيما اشتهر منها طلبًا للاختصار، وسألتم أن أتأمل مصنف محمد بن الحسن بن فورك الذي سماه (تأويل الأخبار) جمع فيه هذه الأخبار وتأويلها، فتأملنا ذلك، وبينا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق في تخريجه، ولولا ما أخذ الله على العلماء من الميثاق على ترك كتمان العلم، لقد كان التشاغل بغير ذلك أولى».
ويؤخذ على أبي يعلى في هذا الكتاب إيراده للأحاديث الواهية والموضوعة، يقول المؤلف في (درء تعارض العقل والنقل) ٥/٢٣٧: «وهو وإن أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة».
والكتاب يوجد مخطوطاً، يقع في(٣٧٠) صفحة، طبع جزء منه بتحقيق أبي عبدالله محمد بن حمد النجدي، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ).

(٥) يقول فؤاد سزكين في(تاريخ التراث العربي) المجلد الأول، الجزء الرابع، =

فورك[1].

وكذلك في معناه الوجوه التي ذكرها هؤلاء، وهي فاسدة إلا الوجه الأول الذي هو ظاهر الحديث.

وكذلك إن[2] قوله: إن أحمد لم يحمل قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣][3] على ظاهره موافقة على تسمية ذلك ظاهر[4] والذي ذكره أحمد في الآية هو ظاهرها، كما[5] بيناه في غير هذا الموضع[6].

وهذا الذي قاله القاضي[7] من التسمية لا يلزم الإمام أحمد،

= ص٥٢: بأن لابن فورك كتاباً حاول فيه تأويل الأحاديث التي يدل ظاهرها على التشبيه، وله عناوين مختلفة، ثم ذكر أربعة عشر عنوانًا له،ومواضع وجوده في المكتبات العالمية، وذكر أنه طبع بحيدر آباد سنة ١٩٤٣م.
قلت: والكتاب مطبوع ومتداول بين الناس بعنوان:«كتاب مشكل الحديث وبيانه» منه طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٠هـ.

(١) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، أبو بكر، أديب، متكلم، أصولي، واعظ نحوي، صاحب التصانيف الكثيرة، أقام بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري ثم رحل إلى نيسابور، وتوفي سنة(٤٠٦هـ).
انظر: (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص٢٣٢، (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١٧/ ٢١٤.

(٢) في ك، ق، ج: سقط (إن)

(٣) قوله(في الأرض) ليس في: ق.

(٤) في ق: الظاهر، وفي ج: ظاهرًا.

(٥) في ك، ج: كما قد بيناه.

(٦) تقدم في ص١٤٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص١٤٢-١٤٣.

فإن القاضي واحد من أصحابه، وهو وغيره من أصحاب أحمد قد يوافقون المثبتة على أشياء، من قولهم على أحاديث ضعيفة/ ق/٢٤ ودلالات ضعيفة، ويوافقون النفاة على أشياء - أيضًا - من قولهم، مثل نفي الأسماء التي يزعمون أن العقل نفاها، كالجوهر[(١)]، والجسم[(٢)] ونحو ذلك، وليس هذا ولا هذا من قول السلف والأئمة.

وأصحاب أحمد فيهم[(٣)] من النفي والإثبات ما يوجد في غيرهم، لكنهم أقرب إلى الاعتدال في الطريقين[(٤)]، وأقل غلوًا فيهما من غيرهم؛ لأن الإمام أحمد له من تقرير أصول السنة ما لايوجد لغيره، فلا يمكن أتباعه أن يغلوا في الانحراف عن السنة والاعتدال، كانحراف/غيرهم، وإن كان يوجد فيهم من قد ج/١٠٩ ينحرف إلى النفي أو[(٥)] الإثبات، أو كليهما جميعًا على وجه التناقض، أو لاختلاف الاجتهاد.

ولعل هذا المنقول من أنه لم يتأول إلا كذا أصله عن

---

(١) الجوهر: ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وبه تقوم الأعراض والكيفيات، ويقابل العرض.
انظر: (المعجم الفلسفي)، مجمع اللغة العربية ص٦٤، و(التعريفات) للجرجاني ص٧٩.

(٢) تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.

(٣) في ك، ج: منهم.

(٤) في ك، ق، ج: الطرفين.

(٥) في ق، ج: (و) بدلاً من: أو.

القاضي، فإن[1] القاضي في كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) قد يتأول أشياء مثل هذا، لكنه مع ذلك يبين أن تأويلها وجب لأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة نفت ذلك كما ذكره هنا[2]، وكما يأتي كلامه في قوله: «إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن»[3].

ولا ريب أن صرف ظاهر النص بنص آخر ليس مما ينازع فيه الفقهاء، والذي أنكرناه هو كون ظاهر القرآن باطلاً، وكفراً، من غير أن يبين الله تعالى ذلك، فهذا مما ينكره علماء الإسلام.

وقد روى عثمان بن سعيد الدارمي[4] هذا الخبر مرفوعًا في إثبات صفة اليد بلفظ آخر، فقال: «حدثنا الهيثم بن خارجة[5]، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش[6]، عن حميد بن أبي

---

(١) في ق: (قال) بدل: فإن.

(٢) في ك: هاهنا.

(٣) تقدم تخريجه في ص١٠٦، ويأتي كلام القاضي في ص١٦٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٣٩.

(٥) في ق: الهشيم، وهو تحريف. وهو:
الهيثم بن خارجة، أبو أحمد، ويقال أبو يحيى، المروزي ثم البغدادي، وأصله من خراسان، قال عنه ابن أبي حاتم: صدوق، وقال الخطيب البغدادي: وكان أحمد بن حنبل يثني عليه، وكان يتزهد، وكان سيئ الخلق مع أصحاب الحديث، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ثقة، توفي سنة(٢٢٧هـ).
انظر:(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨٦/٩، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٥٨/١٤.

(٦) قال العقيلي في (كتاب الضعفاء الكبير) ٨٨/١: إسماعيل بن عيَّاش الحمصي =

ق/٢٥

سويد[١]، عن عطاء[٢]، عن أبي هريرة،/ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من فاوض الحجر[٣] فإنما يفاوض كف الرحمن»[٤]، يعني استلام الحجر الأسود[٥].

= أبو عتبة إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ، وعن يحيى بن معين قال: إسماعيل بن عياش. كان ثقة فيما روى عن أصحابه أهل الشام وما روى عن غيرهم يخلط فيه. وذكر ابن أبي حاتم في(كتاب الجرح والتعديل) ٢/ ١٩٢ عن أبي زرعة: إسماعيل بن عياش صدوق إلا أنه غلط في حديث الحجازيين والعراقيين. وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٨/ ٣٢١: حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن، ويحتج به ما لم يعارضه أقوى منه. توفي سنه(١٨١هـ).

(١) في ق: أحمد بن أبي سويد، وهو تحريف. قال ابن حجر في(تهذيب التهذيب) ٣/ ٤٣: حميد بن أبي سويد، ويقال ابن أبي سوية، ويقال ابن أبي حميد المكي، روى عن عطاء بن أبي رباح، وعنه إسماعيل بن عياش، ذكره ابن عدي، وقال: «حدث عنه ابن عياش بأحاديث عن عطاء غير محفوظات، منها حديث: فضل الدعاء عند الركن اليماني»، وترجمه ابن عدي فقال: «حميد بن أبي سويد مولى بني علقمة حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث».

(٢) عطاء بن أبي رباح ـ أسلم ـ أبو محمد القرشي مولاهم المكي، نشأ بمكة، ولد في أثناء خلافة عثمان، كان يقول: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو حازم الأعرج: فاق عطاء أهل مكة في الفتوى، توفي سنة(١١٤هـ) ذكر ذلك الذهبي. وذكر ابن أبي حاتم: عن يحيى بن معين قال: عطاء ثقة، وسئل أبو زرعة عن عطاء فقال: مكي ثقة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٧٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ٣٣١.

(٣) في ج: (للحجر)، وفي (الرد على المريسي): الحجر الأسود.

(٤) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولم أجد من خرجه.

وعلته: تخليط إسماعيل بن عياش، وقد روى عن غير أهل بلده. ونكارة حميد بن أبي سويد.

(٥) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص٣٧.

ل/٣٠/أ فهذا فيه إثبات/ وصف صفة الرحمن[(١)] بمفاوضته، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

ج/١١٠ الوجه الرابع: في أن حديث «إني أجد نفس الرحمن...»

/ **الوجه الرابع**: أن قوله: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن» فلم أجد عن أحمد فيه كلامًا أيضًا، ولا [نقل][(٢)] ذلك أصحابه الذين [تتبعوا][(٣)] نصوصه، كالخلال[(٤)] وغيره، ولكن تكلم فيه ابن حامد[(٥)]، وابن بطة[(٦)]، والقاضي[(٧)]، وغيرهم.

---

(١) في ك، ق، ج: إثبات وصفه الرحمن.

(٢) في ل: يقل. والتصويب من: ق، ج.

(٣) في ل، ك: يتبعوا. وفي ج: تبعوا. والتصويب من: ق.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٥) الحسن بن حامد بن علي أبو عبدالله، الوراق، الحنبلي مدرس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه، وكان له المصنفات العظيمة، منها كتاب(الجامع) في أربعمائة جزء، تشتمل على اختلاف الفقهاء، وله مصنفات في: أصول السنة، وأصول الفقه، وكان معظمًا في النفوس مقدمًا عند السلطان والعامة. توفي سنة(٤٠٣هـ) في طريق مكة، له (الجامع) في عشرين مجلداً.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/ ١٧١، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ١/ ٣١٩، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٧/ ٣٠٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٢٠٣.

(٦) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، مصنف كتاب (الإبانة الكبري) في ثلاثة مجلدات، وكان ابن بطة أحد الفقهاء على مذهب أحمد بن حنبل، ولازم بيته أربعين سنة، فلم ير خارجًا منه في سوق، ولا رؤى مفطرًا إلا في يومي الأضحى والفطر، وكان آمرًا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيّره، توفي سنة (٣٨٧هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/ ١٤٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ٤٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/ ٥٢٩.

(٧) تقدمت ترجمته في ص١٤٢.

فذكر القاضي ما حدثه به أبوالقاسم [الأزجي][1] بإسناده عن أبي بن كعب[2] أنه[3] قال «**لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن ـ جل اسمه**» وفي رواية[4]: فإنها من نفس الله[5] (جل وعز) فإذا رأيتموها فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك[6] من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»[7].

---

(١) في ل، ك، ج: الأرضي. والتصويب من: ق. وفي(إبطال التأويلات). لم يذكر ما بين المركنين. وقد تقدمت ترجمته في ص١٤٣.

(٢) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، وكان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» وقال: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك**» وكان عمر يسميه: (سيد المسلمين) وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا.
انظر: (الإصابة) لابن حجر ١/٢٧، و(أسد الغابة) لابن الأثير ١/٦١.

(٣) في ق، وفي(إبطال التأويلات): بدون(أنه).

(٤) في(إبطال التأويلات): وفي لفظ.

(٥) في ج: تكرار لفظ الجلالة.

(٦) في(إبطال التأويلات): ونعوذ بالله.

(٧) (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ص١٣٧(مخطوطة). وقد أخرج هذا الحديث موقوفاً على أبي بن كعب: البيهقي في(الأسماء والصفات) ٢/٢١٠ بلفظ: «**لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى**» ثم قال البيهقي: هذا موقوف على أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ وإنما أراد ـ والله أعلم: «**الريح من روح الله**» وأخرجه أيضاً موقوفاً على أبي بن كعب البخاري في(الأدب المفرد) في باب: لا تسبوا الريح، ص٢٤٢ ح(٧٢٠). وليس فيه: فإنها من نفس الرحمن ولا من نفس الله.
وأخرجه مرفوعاً عن أبي بن كعب: أحمد (في المسند) ٥/١٢٣ بلفظ: «**لا تسبوا الريح فإنها من روح الله تبارك وتعالى**» والترمذي (في سننه) كتاب =

قال[1]: «وروى ابن بطة[2] في بعض مكاتباته إلى بعض أصدقائه جواب مسائل سأله عنها بإسناده عن جابر[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الريح فلا تسبوها، فإنها من نفس الرحمن، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب/، فاسألوا الله من**

ك/١٦٥/ب

= الفتن، باب: ما جاء في النهي عن سب الرياح، ٤/٥٢١ح(٢٢٥٢) وليس فيه: فإنها من نفس الرحمن، ولا من نفس الله قال: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة،وعثمان بن أبي العاص، وأنس، وابن عباس وجابر، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه مرفوعاً عن أبي هريرة: البخاري في(الأدب المفرد) باب: لا تسبوا الريح، ص٢٤٣ح (٧٢١) بلفظ: «**الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها**». وأيضاً في ص/٣٠٢ح (٩٠٩)

وأحمد في(المسند) ٢/٢٦٨، ٤٠٩، ٤٣٧، ٥١٨. وأبو داود (في سننه) كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا هاجت الريح، ٥/٣٢٨ح (٥٠٩٧) بلفظ «**الريح من روح الله**» وابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: النهي عن سب الريح، ٢/١٢٢٨ (ح٣٧٢٧)، بلفظ: «**لاتسبوا الريح فإنها من روح الله**». وابن منده في(كتاب التوحيد) ١/١٧٧. والبيهقي في(الأسماء والصفات)، ٢/٢١٠، بلفظ: «**الريح من روح الله**».

(١) أي أبا يعلى، والكلام متصل.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري، السلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، قيل إنه شهد بدراً وأحداً، وقيل: إنه لم يشهدهما، وهو أحد المكثرين في الحديث عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان له حلقة في المسجد النبوي، يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة(٧٤هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/٣٠٧، و(الإصابة) لابن حجر ١/٤٣٤.

خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»[١].

ثم قال القاضي[٢]: «اعلم أن شيخنا أبا عبدالله[٣] ذكر هذا الحديث في كتابه[٤]، وامتنع أن يكون على ظاهره في أن الريح صفة ترجع إلى الذات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه: أن الريح مما يفرج الله تعالى بها[٥] عن المكروب والمغموم/ فيكون معنى النفس معنى التنفس[٦]، وذلك معروف من قولهم: نفست عن فلان، أي فرجت عنه، وكلمت فلانًا[٧] في التنفيس عن غريمه[٨]، ويقال: نفس الله عن/ فلان كربه[٩]، أي فرج الله[١٠] عنه، وروي في الخبر: **«من نفس عن مكروب كربة نفس الله عنه كربة يوم القيامة»**[١١].

ق/٢٦

ج/١١١

---

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى ص١٣٧، وتقدم تخريج الحديث والإشارة إلى رواية جابر في الحديث السابق.

(٢) كلام القاضي متصل.

(٣) أي: ابن حامد، وقد تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٤) لعله كتاب (شرح أصول الدين) وقد اقتبس منه المؤلف في(درء تعارض العقل والنقل) ٢/ ٧٥، وذكره ابن الجوزي في (المنتظم) ٧/ ٢٦٣، فقال: له مصنف في أصول الدين.

(٥) في ج: ساقط قوله (بها).

(٦) في ج: التنفيس. وكذلك في (إبطال التأويلات).

(٧) في(إبطال التأويلات): (زيداً). بدلاً من: (فلاناً)

(٨) في ج: غربته.

(٩) في ج: كربة

(١٠) لفظ الجلالة ليس في(إبطال التأويلات).

(١١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الذكر، باب: فضل الاجتماع على تلاوة =

وروي في الخبر[1]: أن الله فرج عن نبيه بالريح يوم الأحزاب[2]، فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾

= القرآن وعلى الذكر ٤/ ٢٠٧٤ح (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولفظه: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**». وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب: الحدود، باب: ما جاء في الستر على المسلم، ٤/ ٣٤ح (١٤٢٥) عن أبي هريرة، وفي كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في السترة على المسلم، ٤/ ٣٢٦ح(١٩٣٠) عن أبي هريرة. وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/ ٨٢ح (٢٢٥) عن أبي هريرة، وأحمد (في المسند) ٢/ ٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠، ٥١٤. وبلفظ: «**من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة**». أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ، ٢/ ٨٦٢ ح (٢٣١٠) عن ابن عمر، ومسلم في كتاب البر، باب: تحريم الظلم، ٤/ ٩٩٦ ح(٢٥٨٠). عن سالم عن أبيه. والترمذي (في سننه) كتاب: الحدود، باب: ما جاء في الستر على المسلم ٤/ ٣٤ ح(١٤٢٦) عن سالم عن أبيه، وأحمد في(المسند) ٢/ ٩١ عن ابن عمر.

(١) هكذا في جميع النسخ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال: وقد أخبر الله أنه فرج عن نبيه بالريح، لأن الخبر في القرآن العظيم.

(٢) أي يوم غزوة الأحزاب، وتسمى الخندق، وهي في شوال سنة خمس من الهجرة. والأحزاب هم: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير. انظر:(البداية والنهاية) لابن كثير ٤/ ١٠٥.

وأخرج ابن جرير بسنده عن عكرمة قال: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي ننصر رسول الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسرى بالليل، قال فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا.(تفسير ابن جرير) ٢١/ ١٢٧.

وأورد مثله السيوطي في(الدر المنثور) ٦/ ٥٧٣ عن ابن عباس، وعن مجاهد قال: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾ قال: يعني ريح الصبا، أرسلت على الأحزاب =

[الأحزاب: ٩]»[1].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن القاضي أبي يعلى

قلت: ثم رأيت أبا عبدالله بن حامد[2] ذكر في كتابه في ذلك نزاعًا بين أصحابه[3]، فقال: «فصل: وهل يجوز أن يقال بأن الريح من نفس الرحمن؟ فقد ذكر ابن قتيبة[4] في التفسير عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن**»[5] قال: فرأيت بعض أصحابنا يثبتون لله وصفًا في ذاته بأنه يتنفس. وقد فصلوا بين الرياح، فقالوا: ما كان من هذه الرياح الهابة[6] مثل رياح الرحمة والعذاب من الريح العقيم[7]

= يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم.

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، ص١٣٧، ١٣٨ (مخطوطة).

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٣) في ق: الصحابة. وهو تحريف.

(٤) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الدينوري، وقيل المروزي، سكن بغداد، وكان ثقة دينًا فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة، مات في سنة(٢٧٠هـ)، ذكر ذلك الخطيب البغدادي. وقال الذهبي: وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي والأخبار، وأيام الناس، ثم قال: والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمة، وعلوم مهمة.
انظر: (تاريخ بغداد) للبغدادي، ١٠/ ١٧٠، (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١٣/ ٢٩٨.

(٥) تقدم تخريج الحديث في ص١٥٧.

(٦) في ج: المهابة. وهو تحريف.

(٧) أي: عقيم لا تلقح الأشجار. قاله ابن خالويه في كتاب(الريح) ص٥٠، وجاء =

والعاصف[1]، والجنوب، والشمال، والصبا، والدبور، وما دخل في ذلك وهي ثلاثون ريحًا، كلها خاصة بالأفعال مخلوقة[2]. وريح أخرى من صفاته هي ذات نسيم[3]

= في(تهذيب اللغة) للأزهري (عقم) ١/ ٢٨٨: والريح العقيم في كتاب الله يقال هي: الدبور، لا تلقح شجراً، ولا تحمل مطراً، وقال عز وجل: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذاريات: ٤١]. قال أبو إسحاق: الريح العقيم: التي لا يكون معها لقح، أي: لا تأتي بمطر، إنما هي ريح الإهلاك.

(١) أي: ريح ذات عصوف. قاله ابن خالويه في كتاب (الريح) ص٥٠، وجاء في (تهذيب اللغة) للأزهري(عصف) ٢/ ٤٢: عصفت الريح وأعصفت فهي ريح عاصف ومعصفة، إذا اشتدت، وجمع العاصف، والمعصفات: الرياح التي تثير التراب والورق، وعصف الزرع.

(٢) منها ما ذكر ابن خالويه في كتاب(الريح) ص٥٦: وأمهات الرياح أربع:
١ ـ الشمال: وهي للروح والنسيم عند العرب.
٢ ـ الجنوب: للأمطار والأنداء.
٣ ـ الصبا: لإلقاح الأشجار.
٤ ـ الدبور: للعذاب والبلاء، نعوذ بالله منها.
وكذا قال الإسكافي في (كتاب مبادئ اللغة) ص١٣، وزاد: فالشمال: عن يمين المصلي، وبإزائها الجنوب، والصبا من وراء المصلي. والدبور: تجاهه (والإسكافي من أهل أصبهان).

(٣) النسيم من الرياح: أي: الرويد، وقال ابن الأعرابي: النسيم: أول هبوب الريح. (تهذيب اللغة) للأزهري(نسم) ١٣/ ١٨، وفي(الصحاح) للجوهري (نسم) ٥/ ٢٠٤٠: نسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد.
وفي(اللسان) لابن منظور(نسم) ٢/ ٥٧٤: إذا تنسم العليل والمحزون هبوب الريح الطيبة وجد لها خفًا وفرحًا، قال الشاعر:

فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على كبد محزون تجلت همومها.

[صباي][1]، هو[2] خارج عن الريح[3] وهي من نفس الرحمن[4].

قال ابن حامد[5]: «ولم أجد ذلك لأبي عبدالله نصًّا، ولا أدخله الخلال في [جامعه][6] من (كتاب السنة)، والأشبه عندي أنه ضعيف الإسناد/ فلا يجوز أن يثبت[7] به صفات الله تعالى». ل/٣٠/ب

تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن حامد

قلت: فابن حامد قد طعن في نفس هذا الخبر من أصله فلم يحتج إلى تأويله.

ج/١١٢ ق/٢٧

وأما القاضي[8] فقال[9]: «وإنما وجب/ حمل/ [هذا][10]

---

(١) في ل، ق: (حباي) والمثبت من: ك، ج. وفي(دفع شبه التشبيه): (خيالي). ولم يظهر لي ظهوراً مؤكداً المراد من هذه الكلمة. فإن كان المراد نسبة هذا النسيم إلى الصبا فحينئذ فالقاعدة الصرفية تقتضي أن يقول: (صبوي).
انظر: (شرح ابن عقيل) ٤/ ١٥٥، و(النحو الوافي) لعباس حسن ٤/ ٧١٩.

(٢) في ك، ق، ج: فهو.

(٣) في ك: (الرويح).

(٤) نقل مثل هذا عن ابن حامد: ابن الجوزي في(دفع شبه التشبيه) ص٩١.

(٥) تقدمت ترجمته ص١٥٦.

(٦) في ل: (في جمعه) والمثبت من: ك،ق،ج. وهو كتابه المعروف بـ(السنة) وقد سبق ذكره في ص١٢١.

(٧) في ق: تثبت.

(٨) تقدمت ترجمته في ص١٤٢- ١٤٣.

(٩) كلام القاضي هذا متصل بكلامه الذي قبله.

(١٠) أضفت اسم الإشارة (من إبطال التأويلات) وهو إشارة إلى حديث: «لا تسبوا =

الخبر على هذا، ولم يجب تأويل غيره من الأخبار؛ لأنه قد روي في الخبر ما يدل على ذلك. وذلك[1] أنه قال: «**فإذا رأيتموها فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**»[2]، وهذا يقتضي أن فيها شرًّا، وأنها مرسلة، وهذا من صفات المحدثات»[3].

قال[4]: «وحدثنا أبو القاسم[5] بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الريح من روح الله، يبعثها بالرحمة، ويبعثها بالعذاب، فلا تسبوها، واسألوا الله [خيرها]**[6]، **وعوذوا بالله من شرها**»[7].

قال[8] وقوله: «**فإنها من روح الله**» يدل على صحة هذا[9] التأويل، وأنه يروح بها عن المكروب. وقوله: «**يبعثها بالرحمة**

= الريح فإنها من نفس الرحمن» المتقدم في ص١٥٧.

(١) قوله(وذلك) ساقط من: ق.

(٢) تقدم هذا الحديث في ص١٥٧.

(٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة)، ص١٣٨.

(٤) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٤٣.

(٦) في ل: (خيراً) والمثبت من: ك،ق،ج، ومن: (إبطال التأويلات).

(٧) تقدم تخريجه في ص١٥٧-١٥٨.

(٨) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٩) اسم الإشارة ليس في (إبطال التأويلات).

وبالعذاب»[1] صريح في أنها مخلوقة، مأمورة بالرحمة تارة وبالعذاب أخرى، وهذا دليل على صحة هذا[2] التأويل»[3].

ثم قال[4]: «حديث آخر في هذا المعنى من حديث[5] [دعلج][6]، عن ابن خزيمة[7]، بإسناده عن النبي ﷺ قال: وهو

---

(١) في ك،ق،ج: والعذاب.

(٢) اسم الإشارة ليس في (إبطال التأويلات).

(٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص١٣٨.

(٤) أي القاضي، والكلام متصل.

(٥) في (إبطال التأويلات): من حديث أبي الحسين وأبي القاسم بن بشران عن دعلج.

(٦) في ل: (وعلج) والتصويب من: ك،ق،ج. وهو:
دعلج بن أحمر بن دعلج أبو محمد، السجستاني المعدل، سمع الحديث ببلاد خراسان وبغداد ومكة وغيرها، وكان من ذوي اليسار والأموال، وأحد المشهورين بالبر والإفضال، وله صدقات جارية، ووقوف محبسة على أهل الحديث، وكان جاور بمكة ثم سكن بغداد واستوطنها. ذكر ذلك الخطيب البغدادي، وقال الذهبي: وكان من أوعية العلم وبحور الرواية، وكان شيخ أهل الحديث، ولد سنة (٢٥٩هـ) وتوفي سنة (٣٥١هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٨/ ٣٨٧، و(سير أعلام النبلاء) ١٦/ ٣٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/ ٨٨١.

(٧) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، أبوبكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ)، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم، والإتقان، وكان بصيرًا بالرجال، له عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة، قال عنه الدارقطني: كان إمامًا ثبتًا، معدوم النظير، توفي سنة (٣١١هـ) ذكر ذلك الذهبي. وقال عنه ابن أبي حاتم: ثقة، صدوق.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/ ٣٦٥، ،(الجرح والتعديل) لابن أبي =

مولي ظهره إلى اليمن: «**إني أجد نفس الرحمن من هاهنا**»[١].

وروى ابن بطة[٢] في مكاتبته إلى بعض أصدقائه بإسناده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن**»[٣].

قال القاضي:[٤] «ومعناه ما تقدم من[٥] الحديث الذي قبله وهو: أني أجد تفريج الله (عني وتنفيسه عن كربي بنصرته إياي[٦] من قبل[٧] اليمن. وذلك لما نصره المهاجرون والأنصار/ نفس الله)[٨] عن نبيه ما كان فيه من/ أذى المشركين، وقتلهم الله على أيدي المهاجرين من أهل اليمن والأنصار.

ق/٢٨

ج/١١٣

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يمدح أهل اليمن، فروي عنه أنه قال: (**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**). وإنما وجب حمله على ذلك لما تقدم في الحديث الذي قبله، وأن فيه ما دل على أن النفس مخلوق؛ لأنه أضافه إلى الريح، والريح مخلوقة، من جهة أنها مأمورة بالرحمة والعذاب، فوجب حمل هذا

= حاتم ٧/١٩٦.

(١) تقدم في ص١٠٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٣) تقدم تخريجه في ص١٠٦، وهو في (إبطال التأويلات) ص١٣٩.

(٤) والكلام متصل.

(٥) في (إبطال التأويلات) (في) بدلاً من (من).

(٦) في ق: أتاني. بدلاً من: إياي.

(٧) في (إبطال التأويلات): أهل اليمن.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: ج.

المطلق على ذلك»[١].

قال[٢]: «ورأيت في بعض مكاتبات ابن بطة[٣] إلى بعض أصدقائه، وقد ذكر هذين الخبرين، حديث جابر «**إذا رأيتم الريح فلا تسبوها**»[٤]، وحديث أبي هريرة «**أجد نفس ربكم**»[٥]. وحكى كلام ابن قتيبة[٦] في ذلك، فقال[٧]: أنت في نفس من أمرك أي: في سعة، وقوله: [من نفس الرحمن][٨] معناه: أن[٩] يفرج بها/ الكرب، ويذهب بها الجدب. يقال: اللهم نفس عني، أي: فرج عني. وذكر كلامًا طويلاً[١٠].

ك/١٦٦/أ

---

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (مخطوط) ص١٣٩.

(٢) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٣) تقدمت ترجمته ص١٥٦.

(٤) تقدم تخريجه، ص١٥٧- ١٥٨.

(٥) تقدم تخريجه، ص١٥٤.

(٦) تقدمت ترجمته، ص١٦١.

(٧) في ك،ق،ج: يقال.

(٨) في جميع النسخ: (في نفس الرحمة) والتصويب من: (إبطال التأويلات).

(٩) في (إبطال التأويلات): (أنها) بدلا من: أن.

(١٠) قال ابن قتيبة في(تأويل مختلف الحديث)، ص٢٤٩: قالوا: رويتم عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تسبوا الريح، فإنها من نفس الرحمن**» وينبغي أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة، لأنه لا يكون من الرحمن(جل وعز) شيء مخلوق. ونحن نقول: إنه لم يرد بالنفس هاهنا ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الريح من فرج الرحمن(عز وجل) وروحه، يقال: اللهم نفس عني الأذي، قد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب، وقال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، وكذلك قوله: «**إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن**». وهذا من الكناية، لأن معنى هذا أنه قال: كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة، ففرج الله =

ل/٣١/أ ثم قال/ ابن بطة بعده: ومما يشهد[١] لصحة هذا التأويل، وأن الريح من نفس ربكم، إنما أراد بالنفس الفرج والروح، ما سمعت أبا بكر بن الأنباري[٢] يقول: إنما سميت الريح ريحًا لأن الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة، وانقطاع هبوبها [يكسب][٣] الكرب والغم والأذى، فهي مأخوذة من الروح وأصلها روح[٤] فصارت الواو ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها. ثم قال ابن بطة[٥]: فهذا ما قاله أهل العلم بتأويل الكتاب والسنة، وكلام العرب في تأويل/ الريح، ومعنى النفس بها. ق/٢٩

ج/١١٤ وفي كتاب الله تعالى ما دل على أنها بمعنى الفرج من الغم، والنفس من الكرب، إذ[٦] الغم والضيق [يكونان بركودها][٧]

= عني بالأنصار، يعني: أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن، فالريح من فرج الله تعالى وروحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى.

(١) في ق: ومن شهد.

(٢) محمد بن القاسم بن بشار، ابن الأنباري، أبو بكر المقرئ ، النحوي، كان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر وتفسير القرآن، مولده سنة (٢٧١هـ) وتوفي سنة(٣٢٨هـ) وقال الخطيب البغدادي: وكان صدوقاً، فاضلا، دينًا، خيراً، من أهل السنة، وصنف كتبًا كثيرة.

انظر: (إنباه الرواة) للقفطي ٣/ ٢٠١، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٣/ ١٨٢.

(٣) في ل: (تكمت)، والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (إبطال التأويلات).

(٤) قوله:(وأصلها روح) ساقط من:ج.

(٥) قوله(ابن بطة) بيان من المؤلف، وليست في(إبطال التأويلات). وقد تقدمت ترجمة ابن بطة في ص١٥٦.

(٦) في(إبطال التأويلات): (إن) بدلاً من: إذ.

(٧) في جميع النسخ:(يكربان بولودوها) والتصويب من(إبطال التأويلات).

[كما يدل عليه][1] قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٣٣]»[2].

قال[3] القاضي أبو يعلى[4]: «وفي معنى ذلك حديث[5] رواه ابن فورك[6] ولم يقع لي طريقه، أنه قال: «**هذا نفس ربي أجده بين كتفي أتتكم**[7] **الساعة**»[8] معناه: هذا فرج الله عني، صرف به همومي وغمومي[9]، و كشف عن قلبي[10]، وسرى[11] عن فؤادي، ما كان يجده ﷺ في مستقبل أوقاته من زوائد[12]

---

(١) ما بين المركنين زدتها ليستقيم الكلام.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص١٤٠.

(٣) والكلام متصل.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٤٢-١٤٣.

(٥) قوله: (حديث) ساقط من: ق.

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٥٢.

(٧) في (كتاب مشكل الحديث) لابن فورك، ص٧٥: (أتاكم) الساعة.

(٨) هذا الحديث في (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ص١٤٠، ولم أجد من خرجه وهو في ص٧٥ من (كتاب مشكل الحديث وبيانه) لأبي بكر بن فورك، ولم يسنده.

(٩) في (إبطال التأويلات): غمومي وهمومي.

(١٠) في ج: عن كربي.

(١١) في (إبطال التأويلات): وسري. وفي اللغة يقال: سُرّي عنه: تجلّى همُّه وانْسَرى عنه الهمُّ: انكشف.
(لسان العرب) لابن منظور ٤/ ٣٨٠ (سرا)

(١٢) في ق: (زوائلة)، بدلاً من: زوائد.

روح اليقين والألطاف[١]، فسمى ذلك نفس الرب، لأنه هو الذي نفس به عنه، والإضافة على طريق الملك.[٢] والموجب [لحمله][٣] على ذلك ما تقدم من[٤] الخبر الأول[٥]، وقد بينا أن فيه ما دل عليه»[٦].

تعقيب المؤلف على ما نقله ـ أيضاً ـ عن القاضي أبي يعلى

قلت: فهذا كلام القاضي وما ذكره فيه من كلام غيره، وقد بين أنه إنما تأول هذا الخبر، لأن في الخبر نفسه ما دل على صحة التأويل، ومثل هذا لا نزاع فيه، فإنه إذا كان في الحديث الواحد متصلاً به ما يبين معناه فذلك مثل التخصيص المتصل، ومثل هذا لا يقال فيه إنه خلاف الظاهر، بل ذلك هو الظاهر بلا نزاع بين الناس.

ج/١١٥
ق/٣٠

ولهذا يقبل مثل ذلك في الإقرار، والطلاق،/ والعتاق، والنذر، واليمين، وغير ذلك من المواضع التي ليس له أن يرفع[٧]/ الظاهر بعد تمام (الكلام، وله أن يصل بالكلام من

---

(١) قوله: (والألطاف) ساقط من: ق.

(٢) انظر هذا التأويل في(مشكل الحديث وبيانه) لابن فورك ص٧٥.

(٣) في ل،ك: يحمله، وفي ق: ليحمله، والتصويب من: ج، و(إبطال التأويلات).

(٤) في ك،ق،ج،و(إبطال التأويلات): (في)، بدلاً من:(من).

(٥) قوله ﷺ: «**إذا رأيتم الريح فلا تسبوها، فإنها من نفس الرحمن**» المتقدم في ص١٥٧.

(٦) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص١٤٠، ١٤١ (مخطوطة).

(٧) في ق: يدفع.

الاستثناء والشرط والعطف والصفات والأحوال)[1]، وغير ذلك مما يقيد أوله ويخصه ويصرفه عن موجب[2] إطلاقه[3]. بل لا نزاع بين الناس، إلا نزاعًا شاذًا في الطلاق، أو فيه و[4] في العتق. فإن في الناس من يقول إنه لا يقبل رفع مطلقه بشرط ملحق، ولا باستثناء. يروى[5] ذلك عن شريح[6]، وهو قول في مذهب أحمد، وهو رواية شاذة عنه[7]، والمتواتر عنه وعن سائر العلماء خلاف ذلك، وهو الصواب.

وليس المقصود هنا الكلام على خصوص هذه الأحاديث وتفسيرها، ولكن الغرض الكلام على ما احتج به المؤسس، من

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.

(٢) في ج: موجبه.

(٣) انظر: (المغني) لابن قدامة ١٠/ ٤٠٤، و(الإحكام) للآمدي ٢/ ٢٨٩، و(كشاف القناع) للبهوتي ٥/ ٢٦٩.

(٤) (الواو) ساقط من: ق،ج.

(٥) في ق: ويروى.

(٦) شريح بن الحارث بن قيس الكندي، وقيل حليف كندة، أبو أمية القاضي، أدرك النبي ﷺ، ولم يره ولم يسمع منه، وقيل لقيه، والمشهور الأول. استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، وقال له علي بن أبي طالب: يا شريح، أنت أقضى العرب. وله أخبار كثيرة في أحكامه، وحلمه، وعلمه، ودينه، عاش(١١٠) مائة وعشر سنين، توفي سنة(٨٧هـ) وقيل غيرها.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ٥١٧، و(الإصابة) لابن حجر ٣/ ٣٣٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ١٠٠.

(٧) انظر: (المغني) لابن قدامة ١٠/ ٤٠٤، و(مجموع الفتاوى) للمؤلف، ٣١/ ١٥٣.

أن صرف الظواهر متفق على الحاجة إليه[1]. ومقصوده بذلك صرفها بالأدلة القياسية[2]، كما قد قرره في أثناء الكتاب،/ وبين أن اللفظ لا يجوز صرفه عن[3] ظاهره إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال[4]، وأن الدليل القاطع لا يجوز صرفه عن ظاهره إلا عند قيام [دليل قاطع آخر، وهذا محال، وهذا][5] الذي قاله خلاف ما اتفقت عليه الأمة[6]، وقد حكى هو في غير هذا الموضع اتفاق الأمة على خلافه، كما سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في موضعه[7].

ل/٣١/ب

الوجه الخامس: أن قوله: «قلوب العباد بين أصبعين من

الوجه الخامس: في أن الإمام أحمد رد تأويل الجهمية

---

(١) مثل قوله: «إن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار» (أساس التقديس)، ص١٠٥.

(٢) القياس: قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث. فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما العالم حادث.
(التعريفات) للجرجاني، ص١٨١.

(٣) في ج: (عند) بدلاً من: عن.

(٤) يقول الرازي: «فثبت بما ذكرنا: أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع». (أساس التقديس)، ص٢٣٥.

(٥) ما بين المركنين أضفته ليستقيم الكلام.

(٦) في ك،ق،ج: الأمة عليه.

(٧) في آخر الكتاب عند كلامه على قول الرازي: «الفصل الثالث: في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة» وقد تقدمت الإشارة إليه في ص١١٢.

أصابع الرحمن»[1] قد نص أحمد على رد تأويل الجهمية فيه.

روى الخلال[2] في (كتاب السنة) عن أبي طالب[3]، قال: قلت لأبي عبدالله[4] قال أبو/ إسحاق بن أبي الليث[5]: الذين يصفون [ربهم][6]، يقول هو السميع البصير. قال: عافاه الله، كأنه أعجبه قوله. /قلت: ما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال النبي ﷺ[7] ووصف، لا يجوز الحديث، قال: «**بين أصبعين**» ، وقال: «**خلق الله آدم**»[8]، وكما جاء في الحديث

ج/١١٦

ق/٣١

---

(١) تقدم تخريجه، ص١٠٨.

(٢) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٢١.

(٣) أحمد بن حميد المشكاني أبو طالب، صاحب أبي عبدالله أحمد بن حنبل، روى عن أحمد مسائل تفرد بها، وكان أحمد يكرمه ويعظمه، وكان رجلاً صالحًا، فقيراً، صبوراً على الفقر، مات سنة(٢٤٤).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٣٩،و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤/ ١٢٢.

(٤) أي: الإمام أحمد بن حنبل.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) في جميع النسخ: بحرهم. وترجح لي أنه تحريف، وأن الصواب ما أثبته.

(٧) قوله: (قال النبي ﷺ) تكرر في: ل.

(٨) يشير إلى أن الله تعالى خلق آدم بيده، وقد ورد هذا بعدة روايات منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «**خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم**»
أخرجه اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ٣/ ٤٢٩ح(٧٣٠) وقال الألباني (في مختصر العلو) ص١٠٥: أخرجه اللالكائي بسند صحيح على شرط مسلم.

=

مثل هذا قلنا مثله. قلت: فنحن الذين يصفون؟ قال نعم، كما وصف النبي ﷺ [لا نجوزه][1].

* * *

= ومنها ما روي عن كعب الأحبار قال: «لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده» أخرجه الدارمي في(الرد على المريسي)، ص٣٥، والآجري في (الشريعة)، ص٣٠٣.

(١) في ل،ق: لا يجوزه، وفي ج: لا تجوزه، والمثبت من: ك.

فصـل

فصـل: في ادعاء الرازي أن الإمام أحمد تأول الحديث الذي فيه إتيان سورة البقرة
ك/١٦٦/ب

قال الرازي: «**الرابع**: حكي أن المعتزلة تمسكوا في خلق القرآن بما روي/ عنه ﷺ[1] أنه قال[2]: «**تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان**»[3]. فأجاب أحمد ابن حنبل، وقال: يعني ثواب قارئيهما. وهذا تصريح منه بالتأويل»[4].

---

(١) في(أساس التقديس): عليه السلام.

(٢) قوله: (قال) ساقط من(أساس التقديس)

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن، ١/٥٥٣ح (٢٥٢) عن أبي أمامة الباهلي، ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامه شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما**. .الحديث» وفي الباب نفسه عن النواس بن سمعان ح(٢٥٣). وأخرجه أحمد (في المسند) ٥/٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٥،٢٥٧، وفي ٥/٣٤٨، ٣٥٢، عن بريدة عن أبيه وأخرجه الدارمي (في سننه) كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة وآل عمران، ٢/٥٤٣ح (٣٣٩١) عن بريدة عن أبيه.
والغيايتان: مفردها: غياية، وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها.
(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ٣/٤٠٣.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨.

إيراد المؤلف كلام الإمام أحمد في ذلك

يقال: هذه الحجة، والجواب عنها، مذكور فيما حفظ من مناظرة أحمد للجهمية[١]، من المعتزلة[٢] وغيرهم، لما حبس[٣] وامتحن، وهو ـ أيضًا ـ مذكور فيما خرجه في (الرد على الجهمية)[٤].

فقال ـ فيما خرجه، وقد ذكره الخلال[٥] عنه في (كتاب السنة)ـ: «باب[٦]: ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق. من الأحاديث التي رويت: (أن[٧] القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول له[٨] من أنت؟ فيقول: أنا القرآن، الذي[٩] أظمأت نهارك، وأسهرت

---

(١) تقدم التعريف بالجهمية، ص٧.

(٢) تقدم التعريف بالمعتزلة، في ص٧.

(٣) في ج: لما جلس.

(٤) حققه الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، على نسختين خطيتين، وطبعته مكتبة اللواء بالرياض سنة(١٣٩٧هـ) وقال في مقدمته ص٨٠: نشر هذا الكتاب ضمن (منشورات ابن الهيثم) نشره وقدم له الأستاذ/ محمد فهر شقفة، وهي طبعة ناقصة، ثم نشر مرة أخرى ضمن مجموعة الدكتور/ علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبي، مكتبة المعارف بالاسكندرية.

(٥) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٢١.

(٦) في(الرد على الجهمية): باب بيان. وفي بعض النسخ: بيان فقط بدون ذكر الباب، كما أشار إلى ذلك محققه

(٧) في(الرد على الجهمية):(فقالوا: جاء الحديث: إن القرآن).

(٨) قوله: (له) ساقط من: ق.

(٩) قوله: (الذي) ليس في(الرد على الجهمية).

ليلك، قال: فيأتي الله به[1] فيقول: يا رب)[2]. فادَّعوا أن القرآن مخلوق من قبل هذه الأحاديث. فقلنا لهم: إن القرآن لا يجيء، إنه قد جاء[3]: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فله كذا وكذا[4].

---

(١) في(الرد على الجهمية): فيأتي به الله.

(٢) أخرجه ابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن، ٢/١٢٤٢، ح(٣٧٨١) عن ابن بريدة عن أبيه، لفظه: «قال رسول الله ﷺ: **يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك**»
وأخرج الدارمي (في سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، ٢/٥٢٢، ح(٣٣١١) عن أبي صالح قال: سمعت أبا هريرة يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه نعم الشفيع يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حله حلية الكرامة، فيحلى حلية الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، فيكسى كسوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه، فليس بعد رضاك شيء»
وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: (١٨) ٥/١٧٨ ح(٢٩١٥) باختلاف في بعض الألفاظ وقال: حديث حسن صحيح.
وأخرج الدارمي في(سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة وآل عمران، ٢/٥٤٣ح (٣٣٩١)، عن بريدة عن أبيه من حديث طويل جاء فيه: «**وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحب القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك**»

(٣) في(الرد على الجهمية): «فقلنا لهم: القرآن لا يجيء إلا بمعنى أنه قد جاء..».

(٤) من ذلك ما أخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٢/٥٥١، عن سعيد بن المسيب، يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **عشر مرات بني له بها قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة**. فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله، إذن لنكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: **الله أوسع من ذلك**». قال الألباني: =

ألا ترون أن من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا تجيئه، يجيء ثوابه[1]، لأنا نقرأ القرآن/ ويجيء ثواب القرآن، / (فيقول: يا رب). كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال»[2].

ج/١١٧
ق/٣٢

وأما كلامه في المناظرة، فروى الخلال[3] في (كتاب السنة)[4] أخبرني علي بن عيسى[5]، أن حنبلاً[6] حدثهم، أن

= وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير أبي عقيل، واسمه زهرة بن معبد فهو من رجال البخاري وحده، وهو مرسل.
انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني ٢/ ١١٣.

(١) في (الرد على الجهمية): لا يجيئه إلا بثوابه، وفي بعض نسخه ـ كما أشار إليه محققه ـ لا يجيئه بل يجيئه ثوابه، لأنا نقرأ القرآن فيقول: يا رب. لأن كلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال، وإنما معنى أن القرآن يجيء ثواب القرآن. يا رب.

(٢) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد، ص١٤٥.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٤) تقدم التعريف بالكتاب في ص١٢١.

(٥) لم أجد له ترجمة، والخلال يروي عنه كثيرًا في كتاب السنة، ويذكره باسم: علي بن عيسى بن الوليد، من ذلك ما في: ١/ ٨٣، من كتاب (السنة للخلال) تحقيق/ عتيق عطية الزهراني.

(٦) حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو علي، الشيباني، ابن عم الإمام أحمد بن حنبل، وتلميذه، قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة ثبتًا» وعن الدارقطني قال: «حنبل بن إسحاق: كان صدوقًا». قال أبو يعلى ـ نقلاً عن الخلال ـ : «قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية. وأغرب بغير شيء، وإذا نظرت في مسائله شبهتها في حسنها وإشباعها وجودتها بمسائل الأثرم». مولده قبل المائتين، ووفاته سنة (٢٧٣هـ) بواسط.
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٨/ ٢٨٧، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ١٤٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٥١.

أبا عبدالله[1] قال: «احتجوا علي يومئذ، فقالوا: تجيء البقرة يوم القيامة، وتجيء تبارك، وقلت لهم: إن هذا الثواب. قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]، إنما تأتي قدرته/ إنما القرآن أمثال [ومواعظ][2] وكذا وكذا وأمر». وقال حنبل - في موضع آخر: «ومواعظ وأمر وزجر»[3].

ل/ ٣٢/أ

---

(١) يعني: أحمد بن حنبل.

(٢) في ل: ومواضع. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) لم أجد هذا النص في الموجود من كتاب (السنة) للخلال الذي بين يدي.
وهذه الرواية كما هو ظاهر فيها تأويل المجيء بالقدرة وقد تكون من مفاريد حنبل وقد أورد المؤلف نحوها في(الاستقامة) ١/ ٧٤، ٧٥، فقال: «وقد نقل حنبل عن أحمد في كتاب المحنة أنه تأول قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[البقرة: ٢١٠] فإن الجهمية الذين ناظروه احتجوا على خلق القرآن بقول النبي ﷺ بأن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما. وما يجيء إلا مخلوق. فقال الإمام أحمد: فقد قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ فهل يجيء الله؟ إنما يجيء أمره، كذلك هنا إنما يجيء ثواب القرآن. فاختلف أصحابنا في هذه الرواية على خمس طرق.
وقال قوم: غلط حنبل في نقل هذه الرواية، وحنبل له مفاريد ينفرد بها من الروايات في الفقه، والجماهير يروون خلافه.
وقد اختلف الأصحاب في مفاريد حنبل التي خالف فيها الجمهور، هل تثبت روايته؟ على طريقين: فالخلال وصاحبه قد ينكرانها، ويثبتها غيرهما كابن حامد.
وقال قوم منهم: إنما قال ذلك إلزامًا للمنازعين له، فإنهم يتأولون مجيء الرب بمجيء أمره. قال(أي الإمام أحمد): فكذلك قولوا: يجيء كلامه مجيء ثوابه، وهذا قريب.

=

وهذا نظير ما روي[1] عن[2] مجيء سائر الأعمال الصالحة في الصور[3] الحسنة. ومثل ما في حديث البراء بن عازب[4] الطويل المشهور[5]، الذي رواه أحمد من حديثه[6]، حدثنا

= وقال قوم منهم: بل هذه الرواية ثابتة في تأويل ما جاء من جنس الحركة والإتيان والنزول، فيتأول على هذه الرواية بالقصد والعمد لذلك. وهذه طريقة ابن الزغواني، وغيره.

وقال قوم: بل يتأول بمجيء ثوابه، وهؤلاء جعلوا الرواية في جنس الحركة دون بقية الصفات.

وقال قوم ـ منهم ابن عقيل وابن الجوزي ـ: بل يتعدى الحكم من هذه الصفة إلى سائر الصفات التي تخالف ظاهرها للدليل الموجب لمخالفة الظاهر.

وبكل حال، فالمشهور عند أصحاب الإمام أحمد أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلي، كما لا يتأولون غيرها، متابعةً للسلف الصالح وكلام السلف في هذا الباب يدل على إثبات المعنى المتنازع فيه»

وأورد المؤلف مثل هذا في(شرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى)٥/ ٣٩٩ـ ٤٠١، مما قاله في هذا الموضع: «ولا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية، ويبين أنه لا يقول: إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره، بل هو ينكر على من يقول ذلك»

(١) قوله(ما روي) ساقط من : ق.

(٢) في ق،ج: (من) بدلاً من: عن.

(٣) في ج: الصورة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٦٦.

(٥) المشهور: لغة هو اسم مفعول من(شهرت الأمر) إذا أعلنته وأظهرته، وسمي بذلك لظهوره.

واصطلاحًا: ما رواه ثلاثة فأكثر ـ في كل طبقة ـ ما لم يبلغ حد التواتر.

انظر:(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٢٣، و(شرح المنظومة البيقونية) الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب عبدالله سراج الدين، ص٤٣.

(٦) قوله:(من حديثه) كتبت ثم شطبت في: ل.

أبو معاوية[1] [قال: حدثنا][2] الأعمش[3]، عن المنهال بن عمرو[4]، عن زاذان أبي عمر[5]، عن البراء بن عازب[6] قال:

---

(١) محمد بن خازم ، مولى لبني عمرو بن سعد بن زيد مناة، وكان ثقة كثير الحديث، يدلس، وكان مرجئاً، توفي بالكوفة سنة(١٩٥هـ) فلم يشهده وكيع. قاله ابن سعد، وذكر الذهبي أن ولادته في سنة (١١٣هـ)، وعن أحمد أنه قال: أبو معاوية في غير حديث الأعمش مضطرب.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٩٢،و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٧٣.

(٢) في ل: (من حديث). التصويب من ك،ق،ج، ومن(المسند).

(٣) قال ابن سعد: الأعمش واسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، الأسدي، مولى بني كاهل، كان صاحب قرآن، وفرائض، وعلم بالحديث، ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة(١٤٨هـ) وذكر الذهبي عن يحيى القطان قال: الأعمش هو علامة الإسلام، وعن العجلي: الأعمش: ثقة، ثبت، كان محدث الكوفة في زمانه.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٤٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ٢٢٨، ٢٣٤.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم الكوفي، وذكر ابن أبي حاتم أن أحمد بن حنبل قال: ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد. قال أبو محمد : لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب، وعن يحيى بن معين قال: المنهال بن عمرو ثقة. وقال الذهبي: قال الدارقطني: صدوق، وقال ابن حزم ليس بالقوي. توفي سنة بضع عشرة ومائة
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٣٥٧، و(علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة) لابن حزم ص٥٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ١٨٤.

(٥) في ق: زاذان بن عمر وهو:
أبو عمر، الكندي مولاهم الكوفي، البزار، الضرير، ولد في حياة النبي ﷺ، وروى عن عمر وعلي وسلمان وغيرهم من الصحابة، وثقه يحيى بن معين، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. توفي سنة(٨٢هـ)
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٢٨٠، و(الطبقات) لابن سعد ٦/ ١٧٩

(٦) تقدمت ترجمته، ص٦٦.

«خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة[1] رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، في يده عود ينكت[2] به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «أستعيذ[3] بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان [في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا][4] نزلت إليه ملائكة[5] بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من كفن[6] الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، فيجلسون[7]/ منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت[8]، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة/ اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل [القطرة من في السقا][9]، فيأخذها، فإذا أخذها[10] لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها[11] في ذلك**

ج/١١٨

ق/٣٣

---

(١) قوله: (جنازة) ساقط من: ق.
(٢) في ج: ينكث، وفي(المسند): بدون (به).
(٣) في (المسند): استعيذوا.
(٤) في ل: (في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة)، والتصويب من: ك،ق،ج، وفي (المسند): (في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة).
(٥) في (المسند): ملائكة من السماء.
(٦) في (المسند): أكفان.
(٧) في (المسند): حتى يجلسوا منه.
(٨) في (المسند): عليه السلام.
(٩) في ل: (القطر من السقا). والتصويب من: ك،ق،ج، ومن(المسند).
(١٠) في ق: (أخذوها) بدلاً من: أخذها.
(١١) في ك،ق: فيجعلونها.

الكفن وذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيبة[١]، فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا، حتى ينتهون[٢] بها[٣] إلى السماء الدنيا[٤]، ثم إلى التي تليها، حتى ينتهون[٥] بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب[٦] عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى. قال: فتعاد[٧] روحه إلى جسده ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له[٨]: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت.

---

(١) في (المسند): الطيب.

(٢) في (المسند): ينتهوا.

(٣) في ك،ق،ج: به.

(٤) في (المسند): بعد قوله: إلى السماء الدنيا: «فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا إلى السماء السابعة».

(٥) في (المسند): ينتهوا.

(٦) قوله: (كتاب) ساقط من: ق

(٧) في ج: فعاد.

(٨) في ج: فيقولان: ما هذا؟ وفي (المسند) «فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل...؟»

قال[١]: فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، أفرشوه[٢] من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. فيأتيه[٣] من ريحها[٤] وطيبها فيفسح[٥] له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه[٦]، طيب الريح، فيقول له: أبشر بالذي يَسُرُّك، فهذا[٧] يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟/ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: ربِّ أقم الساعة، رب أقم الساعة[٨] ـ ثلاثًا ـ / حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال[٩]: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال/ من الآخرة، نزل إليه من السماء[١٠] ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه/ فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه[١١]،

ج/١١٩

ق/٣٤

ك/١٦٧/أ

ل/٣٢/ب

---

(١) قوله: (قال) ليس في: (المسند)

(٢) في (المسند): فأفرشوه.

(٣) في (المسند): قال: فيأتيه.

(٤) في (المسند): روحها

(٥) في ك، ق، ج، و(المسند): ويفسح.

(٦) في (المسند): زيادة: حسن الثياب.

(٧) في (المسند): (هذا) بدلاً من: فهذا.

(٨) قوله (رب أقم الساعة) لم تتكرر في: ق، ولا في (المسند)، وقوله (ثلاثًا) ليست في(المسند).

(٩) قوله: (قال) ساقط من: ق.

(١٠) قوله: (من السماء): ساقط من: ق.

(١١) في (المسند): (إلى سخط من الله وغضب، قال: . . .)

فتتفرق[1] في أعضائه كلها، فينتزعها[2] نزع [السفود][3] من الصوف المبلول، فتقطع[4] معها العروق والعصب، قال: فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها[5] في تلك المسوح، قال[6]: ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على الأرض[7]، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه [الروح][8] الخبيثة؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهون[9] بها[10] إلى السماء الدنيا، فيستفتحون لها[11] فلا يُفتح

---

(١) في ق: فيفرق.

(٢) في ج: فينزعها، وفي ق: سقط قوله: (فينتزعها)

(٣) في ل،ق: السفوت، والتصويب من: (المسند)،ك،ج.
والسفود: حديدة يشوى بها اللحم.
انظر: (مجمع بحار الأنوار) للفتني ٣/ ٧٦.

(٤) في ك: فتتقطع، وفي ق: فتنقطع، وليس في (المسند) قوله: (فتقطع معها العروق والعصب، قال:)

(٥) في(المسند): (يجعلوها) بدلاً من: يأخذوها فيجعلوها.

(٦) قوله: (قال) ليس في: (المسند).

(٧) في ك،ق: على وجه الأرض. وفي (المسند) كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض.

(٨) قوله: (الروح) ساقط من: جميع النسخ، وأضفتها من (المسند)، وفي (المسند): الروح الخبيث.

(٩) في(المسند): ينتهى

(١٠) في ك،ج، و(المسند): (به)

(١١) في(المسند): فيستفتح له.

لها[1]، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠][2] ثم يقول الله تعالى: اكتبوا كتابه[3] في سجين، في الأرض السفلى. قال: فيطرح[4] روحه طرحًا[5]، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١]، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه/ ملكان فيجلسانه[6] فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟/ فيقول هاه هاه لا أدري، قال[7]: فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: كذب[8] عبدي فأفرشوه[9] من النار، وألبسوه من النار[10]، وافتحوا له باباً إلى النار، فيدخل[11] عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه في[12] قبره،

ج/ ١٢٠

ق/ ٣٥

---

(١) في (المسند): له

(٢) في ك: زيادة (قال).

(٣) في ق: (كتاب عبدي) بدلاً من: كتابه

(٤) في ك، ق، و(المسند): فتطرح.

(٥) في ك، ق: زيادة (قال).

(٦) قوله: (فيجلسانه) ساقط من: ق

(٧) قوله: (قال) ساقط من: ق

(٨) في ك، ق: أن كذب عبدي. وفي (المسند): (أن كذب) بدون قوله: عبدي.

(٩) في (المسند): فأفرشوا له

(١٠) قوله: (وألبسوه من النار) ليس في: (المسند).

(١١) في (المسند): (فيأتيه) بدلاً من قوله: فيدخل عليه

(١٢) في ك، ق، ج، وفي(المسند): بدون (في).

حتى تختلف فيه أضلاعه، قال[1]: ويأتيه رجل قبيح الوجه[2] منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه[3] يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك السيئ[4]، فيقول: رب لا تقم الساعة»[5].

دلالة النصوص من الكتاب والسنة على حمل الأعمال ووزنها

وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من حمل الأعمال، ووزنها، كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ

---

(١) قوله: (قال) ليس في(المسند)

(٢) في (المسند): قبيح الوجه، قبيح الثياب.

(٣) قوله: (الوجه) ساقط من: ق

(٤) في (المسند): أنا عملك الخبيث.

(٥) أخرجه أحمد (في المسند) ٤/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥.

وأبو داود (في سننه) كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر، ٥/١١٤ ح(٤٧٥٣)، (٤٧٥٤).

وعبدالله بن الإمام أحمد (في السنة) ٢/٦٠٣ ح(١٤٣٨)،(١٤٣٩)، (١٤٤٠)، (١٤٤١)، (١٤٤٢)، (١٤٤٣)،(١٤٤٤).

والحاكم (في المستدرك)، كتاب الإيمان، ١/٣٧، باختلاف في بعض الألفاظ، ومن طرق مختلفة، منها ما هو على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على بعضها.

والبيهقي (في إثبات عذاب القبر) ص٣٥، ٣٩، وقال:(هذا حديث كبير، صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش).

وقال شارح الطحاوية ١/٥٧٦ ـ معلقًا على الحديث ـ : (رواه الإمام أحمد وأبو داود، وروى النسائي، وابن ماجه أوله، ورواه الحاكم، وأبو عوانة الإسفراييني في صحيحيهما، وابن حبان، وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث، وله شواهد من الصحيح).

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[٢].

وفي السنن لأبي داود وغيره، عن أبي الدرداء[٣]، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن**»[٤].

---

(١) في ق: رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، ٦/٢٤٥٩ ح(٦٣٠٤)، وأيضًا في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ٦/٢٧٤٩ ح(٧١٢٤). وفي كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح، ٥/٢٣٥٢ ح(٦٠٤٣) بلفظ: «**سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**»
ومسلم في كتاب الذكر، باب: فضل التهليل والتسبيح، ٤/٢٠٧٢ ح(٢٦٩٤).
وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: (٦٠) ٥/٥١٢ ح(٣٤٦٧).
وابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: فضل التسبيح ٢/١٢٥١ح(٣٨٠٦). وأحمد (في المسند) ٢/٢٣٢.

(٣) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة منها: أنه عويمر بن مالك بن زيد ابن قيس، الخزرجي، الأنصاري، أبو الدرداء، وهو مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحداً، وأبلى فيها، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، آخى النبي ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي سنة (٣٢هـ)
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٤/٣١٨، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٧١٧.

(٤) أخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق، ٥/١٤٩ح =

بيان معنى قوله في الحديث: يجيء عمله في صورة رجل

ج/١٢١
ق/٣٦
ل/٣٣/أ

والمعنى الظاهر الذي يظهر للمخاطب من قوله: «**يجيء عمله في صورة رجل**»[1]: أن الله تعالى يخلق/ من عمله صورة يصورها. ليس المعنى الظاهر أن نفس أقواله وأفعاله/ على صورة رجل؛ فإن هذا لا يظهر من هذا الخطاب، ولا يفهمه أحد منه.

/ وعلى هذا فلا يكون هذا الخطاب مصروفًا عن ظاهره، ولكن أزيل عنه المعنى الفاسد الذي[2] يتأوله عليه المبتدع، حيث جعل نفس كلام الله الذي تكلم به هو الصورة المصورة، كما جعلوا نفس المسيح ابن مريم هو كلمة الله التي تكلم بها، وإنما المسيح تكوَّن بكلمة الله، فسمي كلمة الله لذلك، وليس ظاهر الخطاب أن نفس كلام الله هو نفس جسد المسيح، فالمفعول بالكلمة والمفعول مما يقرؤه الإنسان و[يعمله][3] من الصالحات يسمى باسمها.

فلو قيل: إن في هذا نوعًا من التوسع والتجوز حيث سمي

= (٤٧٩٩)، ولفظه: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**».
وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، ٤/ ٣٦٢، ٣٦٣، ح(٢٠٠٢)، ولفظه: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن**». قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وأنس وأسامة بن شريك، وهذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه أحمد (في المسند) ٦/ ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، باختلاف في بعض الألفاظ.

(١) كما تقدم في حديث البراء.
(٢) في ك،ق،ج: سقط (الذي).
(٣) في ل،ج: يعلمه، والتصويب من: ك،ق.

ما يكون[1] عن العمل باسم العمل لكان هذا سايغًا[2]، لكن ذلك لا يمنع أن يكون ذلك هو المعنى الظاهر كما تقدم نظيره.

تنازع الناس في قلب الأعراض أجساماً

هذا مع أن الناس قد تنازعوا في نفس الأعراض من الأعمال وغيرها، هل يجوز[3] قلبها أجسامًا قائمة بأنفسها؟[4].

نقل المؤلف عن الأشعري من كتاب (المقالات)

[وذكر النزاع في ذلك أبو[5]] الحسن الأشعري[6]، في كتاب (المقالات)[7]، فقال: «واختلف[8] - يعني أهل الكلام

---

(١) في ك، ج: ما تكون.

(٢) في ج: سابقاً

(٣) في ك: تجوز.

(٤) في ق: بنفسها.

(٥) في ل: (ويجيء ذكر النزاع في ذلك عن أبي). والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبوالحسن الأشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة سنة(٢٦٠هـ) وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها سنة(٣٢٤هـ) وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، وكان معتزليًا، ثم أشعريًا، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بالجملة كما هو معروف من كتبه، كـ(الإبانة عن أصول الديانة) وغيره
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي) ١١/ ٣٤٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٥/ ٨٥.

(٧) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وهو كتاب مطبوع بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، وأيضاً مطبوع بتصحيح هلموت ريتر، ويُعَد من أقدم الكتب التي وصلت إلينا والتي تبحث في جملة عقائد الفرق الإسلامية، يقول المؤلف(ابن تيمية) في(منهاج السنة النبوية)، ٦/ ٣٠٣ «وكتاب (المقالات) للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لا يوجد في غيره، وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه وظنه قولهم وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم»

(٨) في المقالات: واختلفوا.

ونحوهم -[1] في قلب الأعراض أجساماً والأجسام أعراضًا، فقال قائلون - منهم حفص الفرد[2] وغيره: جائز أن تقلب الأعراض[3] أجسامًا[4]، والأجسام أعراضًا؛ لأنه خلق الجسم جسمًا، والعرض عرضًا، وإنما كان العرض عرضًا بأن خلقه الله عرضًا، وكان الجسم/ جسمًا بأن خلقه الله جسمًا فجائز[5] أن يكون الذي خلقه الله عرضًا أن[6] يخلقه جسمًا، والذي خلقه جسمًا يخلقه[7] عرضًا./ وكذلك زعم أن الله تعالى خلق اللون

ج/١٢٢

ك/١٦٧/ب

---

(١) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف.

(٢) حفص الفرد، أبو يحيى من أهل مصر، قدم البصرة، وكان متابعاً لضرار بن عمرو المعتزلي في أكثر آرائه، وعندهما أن معنى أن الله عالم قادر أنه ليس بجاهل، ولا عاجز، وأن الأعراض يجوز أن تنقلب أجسامًا. قال ابن حجر: حفص الفرد مبتدع، قال النسائي: صاحب كلام، لا يكتب حديثه، وكفره الشافعي في مناظرته.
انظر: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري ص٢٨١، ٢٨٢، و(الفهرست لابن النديم ص٢٢٩، ٢٣٠، و(الفصل) لابن حزم ٣/ ٨١، و(لسان الميزان) لابن حجر ٢/ ٣٣٠.

(٣) في المقالات: جائز أن يقلب الله الأعراض.
والعرض: ما قام بغيره، ويقابل الجوهر والذات، فالجسم جوهر واللون عرض أو ما يدخل في تقويم الذات كالقيام والقعود بالنسبة للإنسان.
انظر: (كتاب التعريفات) للجرجاني، ص١٤٨، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١١٨.

(٤) تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.

(٥) في ج: فخافوا. وهو تحريف.

(٦) (أن) ليس في(المقالات).

(٧) في ج: أن يخلق.

لونًا، والطعم طعمًا، وكذلك قوله في سائر الأجناس، وأن الأشياء/ إنما هي [على ما هي][1] عليه[2] بأن خلقت كذلك، وأن الإنسان لم يفعل الأشياء على ما هي عليه[3] ولم تكن[4] على ما هي عليه بأن فعلها كذلك»[5].

ق/٣٧

قال[6]: «وقال أكثر أهل النظر بإنكار قلب الأعراض أجسامًا، والأجسام أعراضاً، وقالوا[7] ذلك محال؛ لأن القلب إنما هو [رفع][8] الأعراض، وإحداث أعراض[9] والأعراض لا تحتمل[10] أعراضًا، واعتلوا بعلل كثيرة»[11].

نقل المؤلف عن ابن عقيل من كتاب (الكفاية)

قلت: والقول الأول قول طوائف من العلماء، منهم

(١) ما بين المركنين ساقط من: جميع النسخ. وأضفتها من: (المقالات)
(٢) في ك،ق،ج: علته.
(٣) في ك،ج: على ما عليه.
(٤) في ق،ج: ولم يكن.
(٥) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن الأشعري، ص٣٧١.
(٦) أي: أبو الحسن الأشعري، والكلام متصل.
(٧) في (المقالات): وقال.
(٨) في ل: دفع. والتصويب من: ك: ،ق،ج،و (المقالات).
(٩) في ق: الأعراض
(١٠) في ج: لايحتمل.
(١١) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن الأشعري، ص٣٧١.

أبو الوفاء بن عقيل[1] قال في (كفايته)[2] ـ في الجواب عن هذا الحديث[3]، لما احتجت به المعتزلة[4] على خلق القرآن ـ فقال: «والجواب أن هذا معنى ثوابها، بدليل قوله: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[5]. ومعلوم أن التمرة لا تقيه، فضلاً عن شقها، وإنما

---

(١) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الحنبلي، المتكلم صاحب التصانيف ولد سنة(٤٣١هـ) قال الذهبي:« كانوا ـ أي الحنابلة ـ ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص نسأل الله السلامة» وقال ابن الجوزي: «كان ابن عقيل قوي الدين، حافظاً للحدود، وكان كريماً ينفق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه، وثياب بدنه» توفي سنة(٥١٣هـ) ودفن قريباً من الإمام أحمد.
انظر:(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/ ٢٥٩، و(المنتظم) لابن الجوزي ٩/ ٢١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩/ ٤٤٣.

(٢) (كفاية المفتي)، ويسمي أيضًا(الفصول) ، وهو: كتاب في الفقه الحنبلي، ويقع في عشرة مجلدات، كما ذكر ذلك ابن رجب في(الذيل على طبقات الحنابلة) ١/ ١٥٦ ويوجد منه ثلاث مجلدات مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات. تحت الأرقام التالية:(١٩٢٢ف) (٣٠١/خ) (٥٣٦٩ ف)

(٣) أي: الحديث الذي فيه: إتيان سورة البقرة، وآل عمران، وقد تقدم في ص ١٧٥.

(٤) تقدم التعريف بالمعتزلة، ص ٧ .

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن عدي بن حاتم، في كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، ٢/ ٥١٤ ح(١٣٥١). وأيضًا في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ٣/ ١٣١٦، ح(٣٤٠٠). وفي كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، ٥/ ٢٣٩٥، ح(٦١٧٤)، وأيضاً في باب: صفة الجنة والنار، من الكتاب السابق نفسه، ٥/ ٢٤٠٠، ح(٦١٩٥) وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، ٢/ ٧٠٣، ح (١٠١٦).

=

المراد به: اتقوا النار ولو بثواب شق تمرة.

قالوا: الثواب عرض. فكيف تقول؟ والكلام عندك عرض؟! فكيف[1] يجيء؟! فرجع الكلام يردك، فأنت احتججت وأنت [أخذت][2] بما به استدللت». قال: «ولأن الله قادر على أن يقلب العرض جسمًا، والجسم عرضًا، ولأنه يحتمل أن يكون من بعض ثوابه شخص، كولدان الجنة، وحورها، فيجيء ذلك الوليد في هذه الصورة»[3].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الأشعري وابن عقيل ج/١٢٣ ل/٣٣/ب

قلت: ثم إني وجدت هذا التمثيل/ الذي ذكرته، من تمثيل

= وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب: القليل في الصدقة، ٥/ ٧٤.
وأخرجه أحمد (في المسند) عن عدي بن حاتم، ٤/٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٩، باختلاف في بعض الألفاظ في ص٣٧٧، ٣٧٩.
وأخرجه الدارمي (في سننه) عن عدي بن حاتم، في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، ١/ ٤٧٨، ح(١٦٥٧).
وأخرجه الترمذي (في سننه) عن عدي باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب صفة القيامة، باب: في القيامة. ٤/ ٦١١، ح(٢٤١٥). وأيضاً في كتاب تفسير القرآن الكريم، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، ٥/ ٢٠٢، ح(٢٩٥٣).
وأخرجه ابن ماجه (في سننه) عن عدي باختلاف في بعض الألفاظ، في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٦، ح(١٨٥) وأيضاً في كتاب الزكاة، باب: فضل الصدقة ١/ ٥٩٠، ح(١٨٤٣).

(١) في ق: وكيف.
(٢) في ل،ك،ق: أخلت، وفي ج: سقطت هذه الكلمة، ورجحت أن الصواب ما أثبته. وأخذت بضم الهمزة يعني: رد عليك، لأن الكلام والثواب كلاهما عرض.
(٣) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من(الكفاية).

مجيء القرآن في صورة مجيء عمله الصالح في صورة، قد ذكروه[1] أئمة السنة. كما ذكر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[2]/ في نقضه[3] على المريسي[4] ومتبعيه. قال ـ في كلامه عليه في النزول: «فكان من أعظم حجج المعارض لحديث[5] رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية[6]، لعلها مكذوبة عليه، أنه قال: نزوله أمره[7]، وسلطانه، وملائكته، ورحمته، وما [أشبهها][8]»[9].

ق/٣٨

فتكلم على إبطال ذلك بما ليس هذا موضعه. إلى أن قال[10]: «ثم قلت[11]: ويحتمل ما قال أبو معاوية أن نزوله أمره وسلطانه[12]،

---

(١) في ج: ذكره.
(٢) تقدمت ترجمته في ص١٣٩.
(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص١٣٩.
(٤) تقدمت ترجمته في ص١٤٠.
(٥) في(رد الإمام الدارمي): لدفع حديث.
(٦) في(رد الإمام الدارمي): أبي معاوية الضرير
وقد تقدمت ترجمته في ص١٨١.
(٧) في(رد الإمام الدارمي): نزوله نزول أمره.
(٨) في جميع النسخ: (أشبههما)، والتصويب من: (رد الإمام الدارمي).
(٩) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص٩٦
(١٠) أي: الدارمي
(١١) أي: أيها المعارض
(١٢) قوله: (إن نزوله أمره وسلطانه) ليست في(رد الإمام الدارمي على المريسي) المطبوع، ولكنها مثبتة في المحقق ص٢٧٨، الذي حققه: رشيد حسن محمد علي، رسالة علمية مكتوبة على الآلة الكاتبة، في كلية أصول الدين بالرياض.

كما يرون[1]: أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعًا مشفعًا، وماحلاً[2] مصدقًا[3]. فقالوا معنى ذلك: أنه ثوابه، فإن جاز لهم هذا التأويل في القرآن، جاز لنا أن نقول: إن نزوله أمره ورحمته»[4].

قال[5]: «فيقال لهذا المعارض: لقد قست بغير أصل ولا مثال، لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام، والكلام لا يقوم بنفسه شيئًا قائماً حتى[6] تقيمه الألسن ويستبين[7] عليها، وأنه بنفسه لايقدر على[8] المجيء، والتحرك، والنزول بغير

---

(١) في ج، و(رد الإمام الدارمي): كما تروون.

(٢) المحل في اللغة: الشدة. كذا في(تهذيب اللغة)(محل) ٥/ ٩٦.
ومعناه هنا: خصم مجادل مصدق، وقيل: ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان، إذا سعى به إلى السلطان. (النهاية) لابن الأثير ٤/ ٣٠٣.

(٣) أخرج مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن، ١/ ٥٥٣، ح(٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**
وأخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) باب: تعليم القرآن وفضله، ٣/ ٣٧٢، ح(٦٠١٠) عن عبدالرحمن بن يزيد قال: قال عبدالله: «إن القرآن شافع ومشفع، وماحل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»

(٤) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص٩٨.

(٥) أي الإمام الدارمي، والكلام متصل.

(٦) في ك،ج: (شيئا قائمًا يكون حتى). وفي ق: (شيئًا قائمًا يقيمه حتى يقيمه...).

(٧) في(رد الإمام الدارمي): ويستلين.

(٨) حرف الجر(على) ساقط من: ق.

منزل، ولا محرك إلا أن يؤتى به وينزل، والله تعالى حي قيوم، ملك عظيم، قائم بنفسه، في عزه وبهائه، يفعل ما يشاء كما يشاء[١]، وينزل بلا منزل، ويرتفع بلا رافع، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحد[٢]، فلا يقاس الحي القيوم، الفعال لما يشاء، بالكلام الذي / ليس له عين قائم[٣] حتى تقيمه الألسن، ولا له أمر ولا قدرة[٤]، ولا يستبين إلا بقراءة[٥].

ج/١٢٤

أرأيت إن كان نزوله أمره ورحمته لا تنزل[٦] إلا في ثلث الليل؟! ثم إلى السماء الدنيا!/ وما بال أمره ورحمته ـ في دعواك ـ لا ينزل[٧] إلى الأرض حيث[٨] مستقر العباد، ممن يريد الله أن يرحم[٩] ويحب[١٠] ويعطي، فما بالها[١١] تنزل إلى

ق/٣٩

---

(١) قوله: (كما يشاء) ساقط من: ق.

(٢) في ق: لأحد. بدلاً من: (إلى حد).

(٣) في(رد الإمام الدارمي): قائمة.

(٤) في(رد الإمام الدارمي): ولا قدرة ولا إرادة.

(٥) في (رد الإمام الدارمي): إلا بقراءة القراء.

(٦) في ج: نزوله أمراً هو رحمته لا ينزل. وفي(رد الإمام الدارمي): إن كان نزوله أمره ورحمته، فما بال أمره ورحمته لاينزل إلا في ثلث الليل؟.

(٧) في(رد الإمام الدارمي): لا تنزل.

(٨) في(رد الإمام الدارمي): من حيث.

(٩) في(رد الإمام الدارمي): يرحمه.

(١٠) في ق، و(رد الإمام الدارمي): ويجيب. بدلاً من: ويحب.

(١١) في ق: فما لها.

السماء الدنيا لا تجوزها[١]؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل إلى انفجار الفجر ثم [ترجع][٢] من حيث جاءت بزعمك؟ وما باله إذ[٣] الله بزعمك في الأرض فإذا استرحمه عباده واستغفروه وتضرعوا إليه بَعَّدَ عنهم رحمته إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام[٤]، ولا يغشيهم إياها وهو معهم في الأرض بزعمك، إذ[٥] زعمت أن نزوله تقريب[٦] رحمته إياهم[٧]، كقوله الآخر: «**من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا**»[٨] فقلت: هذا تقرب بالرحمة. ففي دعواك في [تفسير النزول][٩]: من تقرب إليه شبرًا

---

(١) في ق: لا يجوزها، وفي (رد الإمام الدارمي): ثم لا تجوزها.

(٢) في ل: يرجع. والتصويب من: ك،ق،ج،ومن(رد الإمام الدارمي).

(٣) في ق: وما باله بزعمك إذا الله بزعمك. وفي ج: إذا الله.

(٤) يشير الدارمي إلى الأثر الذي خرجه في رده على المريسي ص٩٠، عن ابن مسعود، ولفظه: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه».
وقد ذكره الهيثمي في(مجمع الزوائد) كتاب: الإيمان ١/٨٦، عن عبدالله بن مسعود، وقال: رواه الطبراني في(الكبير) ورجاله رجال الصحيح.

(٥) في(رد الإمام الدارمي): إذا.

(٦) في ج: بقريب.

(٧) في(رد الإمام الدارمي): إليهم.

(٨) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٥٣.

(٩) في جميع النسخ: في(حديث النزول)، والتصويب من:(رد الإمام الدارمي).

ل/٣٤/أ
ج/١٢٥
ك/١٦٨/أ
ق/٤٠

تباعد هو[١] عنه مسيرة ما بين الأرض إلى السماء، أو كلما[٢] ازداد العباد إلى الله اقترابًا[٣] تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك؟!. لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال[٤] يدعو إلى ضلال[٥]، والحديث/ نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه، غير أنه أغيظ حديث للجهمية[٦]، وأنقض شيء لدعواهم؛ لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه، فوق سمواته، ولكنه[٧]/ في الأرض كما هو في السماء، فكيف ينزل إلى سماء[٨] الدنيا من هو تحتها في الأرض؟! وجميع الأماكن منها، ولفظ/ الحديث ناقض لدعواهم وقاطع لحججهم»[٩].

قال[١٠]: «وأخرى: أنه قد عقل كل ذي/ عقل ورأي أن القول لا يتحول صورة له[١١] لسان وفم، ينطق ويشفع، فحين اتفقت[١٢] المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك

---

(١) الضمير ساقط من: ق.
(٢) في(رد الإمام الدارمي): وكلما.
(٣) في(رد الإمام الدارمي): تقربًا.
(٤) في ك: محاك. وهو تحريف.
(٥) في(رد الإمام الدارمي): الضلال.
(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٧) في(رد الإمام الدارمي): لكنه بدون الواو.
(٨) في(رد الإمام الدارمي): إلى السماء.
(٩) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص٩٨، ٩٩.
(١٠) أي: الإمام الدارمي، والكلام متصل.
(١١) في(رد الإمام الدارمي):(لها). بدلاً من: له
(١٢) في ج: أنفقت.

ثواب يصوره الله تعالى بقدرته صورة رجل يبشر به[1] المؤمنين؛ لأنه لو كان [للقرآن][2] صورة كصورة الإنسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة، فيأتي أكثر من ألف ألف شافعًا[3] وماحلاً[4]؛ لأن الصورة الواحدة إذ هي [أتت][5] واحدًا زالت عن غيره، فهذا معقول لا يجهله إلا كل جهول»[6].

قال[7]: «وهذا كحديث[8] الأعمش[9]، عن المنهال[10]، عن زاذان[11]، عن البراء بن عازب[12]، عن النبي ﷺ: أن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة، وأحسن لباس، وأطيب ريح[13]، فيقول له: من أنت؟[14] فيقول: أنا عملك الصالح، كان حسنًا، فكذلك تراني

---

(١) في ك،ق،ج: (يتشرفه) بدلاً من: يبشر به.

(٢) في جميع النسخ: القرآن، والتصويب من (رد الإمام الدارمي)

(٣) في(الرد على المريسي): شافع وماحل.

(٤) تقدمت الإشارة إلى معنى (المحل) في ص١٩٦.

(٥) في ل: أنت، والتصويب من: ك،ق،ج، ومن(رد الإمام الدارمي)

(٦) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص٩٩

(٧) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٨) في ق: وهذا حديث كحديث.

(٩) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(١٠) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(١١) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(١٢) تقدمت ترجمته في ص٦٦.

(١٣) في (رد الإمام الدارمي): رائحة.

(١٤) قوله:(فيقول له من أنت) ساقط من:(رد الإمام الدارمي).

حسنًا[1]، وإن كان طيبًا تراه[2] طيبًا، وكذلك العمل السيئ يأتي صاحبه فيقول له: مثل ذلك[3]، ويبشره بعذاب الله»[4].

قال[5]: «وإنما عملهما[6] الصلاة، والزكاة، والصيام، وما [أشبهها][7] من الأعمال الصالحة، وعمل الآخر[8] الزنا، والربا، وقتل النفس بغير حقها، وما [أشبهها][9] من المعاصي، قد اضمحلت وذهبت في الدنيا، فيصور الله بقدرته/ للمؤمن والفاجر ثوابها، وعقابها، يبشرهما[10] به، إكرامًا للمؤمنين وحسرة على الكافرين.

ج/١٢٦

وهذا المعنى/ أوضح من الشمس، وقد علمتم ذلك ـ إن شاء الله تعالى ولكن تغالطون وتدلسون، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون»[11] وقال

ق/٤١

---

(١) في (رد الإمام الدارمي): (طيبًا). بدلاً من: حسنًا.
(٢) في ك،ق،ج: تراني. وفي (رد الإمام الدارمي) سقط قوله: (وإن كان طيبًا تراه طيبًا).
(٣) في (رد الإمام الدارمي): (فيقول له: أنا عملك الخبيث، ويبشره...).
(٤) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص٩٩، ١٠٠، وحديث البراء هذا تقدم تخريجه في ص١٨٧.
(٥) أي: الإمام الدارمي، والكلام متصل.
(٦) في ق: عملهم.
(٧) في ل،ج،و(رد الإمام الدارمي): أشبههما. والتصويب من: ك،ق.
(٨) قوله: (الآخر) ساقط من: (رد الإمام الدارمي).
(٩) في ل،ج،و(رد الإمام الدارمي): أشبههما، والتصويب من: ك،ق.
(١٠) في ق: ويبشرهما.
(١١) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص١٠٠.

الخلال[1] ـ في كتاب (السنة)[2]: أخبرني محمد بن عبدالله بن إبراهيم[3]، حدثني أبو جعفر[4] قال: كان رجل يأتي أبا عبيد[5]، قال: فسأله عن الحديث الذي يروى[6] فيه: أن البقرة وآل عمران تأتي يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان[7]. أليس ذلك يدلك على أن هذا مخلوق؟ فقال أبو عبيد: إن إسماعيل بن إبراهيم[8] حدثنا، عن علي بن زيد بن جُدْعان[9]، عن سعيد بن

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٢) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص١٢١.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) في ل،ق: أبو جعفر بن. ولم أتبين من هو.

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، كان أبوه مملوكًا روميًا، ولد سنة (١٥٧هـ) قال ابن سعد: كان أبو عبيد مؤدبًا صاحب نحو وعربية، وطلب للحديث والفقه، ولي قضاء طرسوس أيام الأمير ثابت بن نصر الخزاعي، وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبًا، وحدث، وحج، فتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ).
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٧/ ٣٥٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٤٩٠.

(٦) في ق: يروي.

(٧) تقدم تخريج هذا الحديث في ص١٧٥.

(٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم، أبو بشر، الأسدي، مولاهم، البصري، الكوفي الأصل، المشهور بابن عُلَيّة، وهي أمه، ولد سنة (١١٠هـ) وتوفي سنة (١٩٣هـ) ببغداد، وذكر ابن أبي حاتم عن أحمد بن حنبل أنه قال: ابن علية إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وعن يحيى بن معين: ابن علية ثقة.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ١٠٧، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ١٥٣.

(٩) علي بن زيد بن جُدْعان، أبو الحسن، القرشي، التيمي، البصري، الأعمى، =

كعب[1] قال: لو رأى أحدكم ثواب ركعتين لرأى أعظم من الجبال الراسيات. وقال النبي ﷺ: «**ظل المؤمن صدقته**[2] **يوم القيامة**»[3] فيجيء ديناره ودرهمه يظله، إنما هذا ثواب ذلك، وقال[4] الله تعالى ﴿ **مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا** ﴾ [الأنعام: ١٦٠] ومن أكبر الحسنات أن يقول الرجل: لا إله إلا الله، فإذا قال لا إله إلا الله، يقال له يوم القيامة/ لا إله إلا الله عشر مرات، إنما هذا ثواب ذلك. قال: «ولم نر العرب تدفع في طبعها أن يقول الرجل للرجل: ل/٣٤/ب

= كان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه، وسوء حفظ يغضه من درجة الإتقان وله عجائب ومناكير. قاله الذهبي. وقال ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد: علي بن زيد ليس بالقوي روى عنه الناس، وعن يحيى بن معين: ليس بحجة. توفي سنة (١٣١هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٢٠٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/١٨٦.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) ف ج: صدقة.

(٣) أخرج أحمد (في المسند) ٤/٢٣٣، عن مرثد بن عبدالله اليزني قال: حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقته**». وأيضًا (في المسند) ٥/٤١١.

وأخرجه ابن خزيمة (في صحيحه) ٤/٩٥، ح(٢٤٣٢). وقال الألباني: إسناده حسن صحيح.

وأخرج أحمد (في المسند) ٤/١٤٨ عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس**» أو قال: «**يحكم بين الناس . . .**».

(٤) في جميع النسخ: (وما قال) ورجحت أن حذف (ما) هو الصواب.

[لأوفينك][(١)] ما عملت، ليس أنه يريد نفس ما عمل، إنما يعده على الطاعة[(٢)] الثواب، ويتوعده على المعاصي العقاب، وإنما معنى مجيء البقرة وآل عمران إنما يعني/ ثوابهما»[(٣)].

ج/١٢٧

* * *

(١) في ل: لأوفيتك، والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) في ك،ق،ج: المطالبة.

(٣) لم أجد هذا النص في الموجود من (كتاب السنة) الذي بين يدي.

فصـل

فصل: في تأويل الرازي لقوله ﷺ: «إن الرحم تتعلق بحقوي الرحمن» ق/٤٢

قال الرازي: «**الخامس** قوله عليه السلام[(١)]: «**إن الرحم تتعلق**[(٢)] / **بحقوي**[(٣)] **الرحمن، فيقول سبحانه: صلي**[(٤)] **من وصلك**»[(٥)]. وهذا

---

(١) قوله: (الخامس: قوله عليه السلام) ساقط من: ك، ق.

(٢) في ج، ق، و (أساس التقديس): يتعلق.

(٣) في: ك، ق: بحقو. وفي: ج، و (أساس التقديس): بحقوتي. والتثنية كما هو مثبت في الأصل موافق لما أخرجه أبو يعلى في(إبطال التأويلات) ص٢١٦، وذكر ابن حجر في(الفتح) ٨/ ٤٤٤ أن التثنية من رواية الطبري.
قال ابن الأثير في(النهاية) ١/ ٤١٧: أصل الحقو معقد الإزار، وجمعه أحق وأحقاء. وانظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٥/ ١٢٤(حقي) وحقو الرحمن صفة من صفاته، نثبتها على ما يليق بجلال الله وعظمته، ولا نكيفها، إذ لا يعلم كيفيتها إلا الله، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة. قال الإمام أحمد: يمضي الحديث كما جاء. انظر: ص٢١٣، ويقول المؤلف في ص٢٢٢: إن هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجَبَه.

(٤) في ج: صل، وفي(أساس التقديس): أصل.

(٥) هذا الحديث عن أبي هريرة، أخرجه: البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: وتقطعوا أرحامكم ٤/ ١٨٢٨، ح(٤٥٥٢)، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مَهْ، قالت**: هذا مقام العائذ **بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟. قالت: بلى يا رب، قال: فذاك**». وأخرجه أيضاً مختصرًا في كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، ٥/ ٢٢٣٢، ح(٥٦٤١)، (٥٦٤٢)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ =

لابد فيه[1] من التأويل»[2].

يقال له: بل هذا من الأخبارالتي (يقره من يقر][3] نظيره، والنزاع فيه كالنزاع في نظيره، فدعواك أنه لابد فيه من التأويل بلا حجة تخصه لا يصح[4]، فإنك إن ذكرت الحجة التي تذكرها على وجوب تأويل (خلقه بيديه)[5] و(وضعه قدمه)[6]، ونحو

= ﴿أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ٦/ ٢٧٢٥، ح(٧٠٦٣).

وأخرجه أحمد (في المسند) ٢/ ٣٣٠

وأخرجه مسلم (في صحيحه) مختصراً في كتاب البر، باب: صلة الرحم، ٤/ ١٩٨٠، ح(٢٥٥٤).

وأخرجه أبو يعلى في(إبطال التأويلات) ص٢١٦، ٢١٧.

(١) في(أساس التقديس): لابد له.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨

(٣) في ل: (يفسره من يفسر). والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ك، ق، ج: لا تصح.

(٥) يشير المؤلف إلى تأويل الرازي لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [صٓ: ٧٥] وقد أوردها الرازي في(أساس التقديس) ص١٧٠.

(٦) جزء من حديث أخرجه: البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير سورة (قٓ)، باب: قوله: ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾، ٤/ ١٨٣٥، ح (٤٥٦٧)، عن أنس عن النبي، ﷺ قال: «**يُلْقَى في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه، فتقول: قطِ قطِ**» وأيضاً الحديث رقم (٤٥٦٨) عن أبي هريرة، وكذلك في كتاب الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله، ٦/ ٢٤٥٣، ح(٦٢٨٤) عن أنس، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ٦/ ٢٦٨٩، ح(٦٩٤٩).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ٤/ ٢١٨٦، ح(٢٨٤٦) عن أبي هريرة، والحديث رقم (٢٨٤٨) عن أنس.

=

ذلك، فهذا يحتاج إلى أن يحتج له، كما سيأتي، وإن كنت هنا ادعيت وجوب التأويل بالإجماع، فذكرت هذا وأمثاله فيما لا يشك أحد في وجوب تأويله. وليس الأمر كذلك.

قول القاضي أبي يعلى: إن هذا الخبر غير ممتنع حمله على ظاهره

قال القاضي أبو يعلى[1]: «اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن الحقو والحُجْزَة[2] صفة ذات، لا على وجه الجارحة والبعض، وأن الرحم آخذة بها لا على وجه الاتصال والمماسة[3] بل يطلق تسمية ذلك[4] كما أطلقها الشرع،

= وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب صفة الجنة: باب: ما جاء في خلود أهل الجنة، وأهل النار، ٤/ ٦٩١، ح(٢٥٥٧) عن أبي هريرة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ق، ٥/ ٣٩٠ ح(٣٢٧٢) عن أنس، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفيه عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (في المسند) عن أبي هريرة، ٢/ ٣٦٩، ٥٠٧، وعن أبي سعيد الخدري ٣/ ١٣.

وهذا الحديث أورده الرازي في(أساس التقديس)، ص١٨٤، وعزاه لصاحب كتاب(شرح السنة) وهو كما قال فقد أخرجه البغوي في(شرح السنة) كتاب الفتن، باب: قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ [قٓ: ٣٠]، ١٥/ ٢٥٥، ح(٤٤٢١) عن أنس.

(١) تقدمت ترجمته في ص١٤٢.

(٢) قال ابن الأثير: أصل الحُجْزَة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه.
(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١/ ٣٤٤، وانظر:(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/ ٤٥٧.

(٣) في ج: والمحاسنة، وهو تحريف.

(٤) في (إبطال التأويلات): بلح نطلق ذلك.

ونظير هذا ما حملناه على ظاهره في وضع القدم في النار[1]، وفي أخذ داود بقدمه[2]، لا على وجه الجارحة، ولا على وجه المماسة، كما أثبتنا[3] خلق آدم بيديه، فاليدان صفة ذات، والخلق بهما لا على وجه المماسة والملاقات، كذلك هاهنا»[4].

ج/١٢٨ ك/١٦٨/ب ق/٤٣

قال[5]: «وذكر[6] شيخنا أبو عبدالله[7]/ في كتابه[8] هذا الحديث وأَخْذُه[9]/ بظاهره، وهو ظاهر كلام أحمد، قال المروذي[10]: جاءني كتاب من دمشق فعرضته[11] على أبي عبدالله، فنظر فيه، وكان فيه أن رجلاً ذكرحديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ **«أن الله/ خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم**[12]، **قامت**

(١) تقدم تخريج الحديث الذي فيه وضع القدم في النار، في ص٢٠٦.

(٢) في ق: لقدمه، وهذا المعنى من حديث يأتي ذكره في ص٢٢١.

(٣) في ق: أنشأ.

(٤) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص٢١٨.

(٥) أي: أبا يعلى، والكلام غير متصل يفصل بينهما فاصل قصير، وهو قوله: «وكما أثبتنا الاستواء لا على وجه الجهة والمماسة».

(٦) في ك، ق: (وقد ذكر)، وكذلك في:(إبطال التأويلات)

(٧) أبو عبدالله بن حامد، وقد تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٨) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص١٥٩.

(٩) في ك،ق،ج،: وأخذ، وكذلك في (إبطال التأويلات).

(١٠) في ج: (المروزي) وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(١١) في(إبطال التأويلات): فأعرضته.

(١٢) في(إبطال التأويلات): منها، بدلاً من: منهم.

الرحم فأخذت بحقو الرحمن»[١]، وكان الرجل [تلقاه يعني][٢] حديث أبي هريرة فرفع **المحدث** رأسه فقال[٣]: أخاف أن تكون[٤] **كفرت**، فقال أبو عبدالله: هذا جهمي. وقال أبو طالب[٥]: سمعت أبا عبدالله سئل[٦] عن حديث هشام بن عمار[٧]، أنه قرأ[٨] عليه حديث «**يجيء**[٩] **الرحم يوم القيامة فتتعلق**[١٠] **بالرحمن»**[١١] فقال: أخاف أن تكون[١٢] قد[١٣]

---

(١) تقدم تخريجه، في ص٢٠٥.

(٢) في ل،ج: (يعني تلقينه)، وفي ك،ق: (يعنى يلقنه). والمثبت من: (إبطال التأويلات).

(٣) في(إبطال التأويلات): وقال.

(٤) في ج: يكون.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٧٣.

(٦) في ق: يسئل.

(٧) هشام بن عمار السلمي، ويقال الظفري، أبو الوليد، عالم أهل الشام، خطيب دمشق، ولد سنة(١٥٣هـ) سمع من مالك وغيره، وحدث عنه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، وقال النسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم صدوق: لما كبر تغير، وقال عنه الإمام أحمد: طياش خفيف. توفي سنة(٢٤٥هـ)
انظر:(سير أعلام النبلاء) الذهبي ١١/ ٤٢٠،و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٦٦.

(٨) في(إبطال التأويلات): قرئ.

(٩) في(إبطال التأويلات): تجيء.

(١٠) في ق: فيتعلق، وفي ج: فيعلق.

(١١) تقدم تخريجه في ص٢٠٥.

(١٢) في ج: يكون.

(١٣) قوله:(قد) ساقط من: ق.

كفرت. فقال[1] هذا شامي، ما له ولهذا، قلت: ما تقول؟ قال: يمضي الحديث على ما جاء»[2].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن القاضي أبي يعلى

قلت: أما قول القاضي: على غير وجه الاتصال والمماسة، وغير ذلك، ففيه نزاع يذكر في غير هذا الموضع.

ل/٣٥/أ

/ وأما [ما ذكره][3] عن شيخه أبي عبدالله بن حامد[4]، فقد قال ابن حامد في (كتابه)[5]: فصل: ومما يجب التصديق به أن لله حقوًا[6]. قال المروذي[7]: قرأت على أبي عبدالله كتابًا، فنظر فيه، فإذا فيه[8] ذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ **«أن الله خلق الرحم، حتى إذا فرغ منها أخذت بحقو الرحمن»**[9] فرفع المحدث رأسه وقال: أخاف أن تكون[10] قد كفرت. قال أبوعبدالله: هذا جهمي. وقال أبوطالب[11]: سمعت أبا عبدالله يسأل عن حديث هشام بن عمار[12]/ أنه قرئ عليه حديث

ج/١٢٩

---

(١) في ك،ق،ج،وفي (إبطال التأويلات): قال.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص٢١٨.

(٣) في ل،ق،ج: (ذكره). والتصويب من: ك.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٥٦.

(٥) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص١٥٩

(٦) تقدم تعريف(الحقو) في ص٢٠٥.

(٧) في ج: المروزي. وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(٨) قوله: (فإذا فيه) ساقط من: ج

(٩) تقدم تخريجه في ص٢٠٥.

(١٠) في ج: يكون.

(١١) تقدمت ترجمته في ص١٧٣.

(١٢) تقدمت ترجمته في ص٢٠٩.

«الرحم تجيء يوم القيامة فتتعلق[1] بالرحمن تعالى»[2] فقال: أخاف أن تكون[3] قد[4] كفرت. فقال: هذا شامي، ما له ولهذا؟!.

قلت: ما تقول[5]؟ قال: يمضي كل حديث على ما جاء.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: / **«الرحم شجنة[6]** يعني لها تعلق تقرب[7] - **من الرحمن تعالى، تتعلق بحقو الرحمن تعالى، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني»[8]**. قال: فقال أحمد في الحديث في كَنَفَه، قيل له: ق/٤٤

---

(١) في ج: فتعلق.

(٢) تقدم تخريجه في ص٢٠٥.

(٣) في ج: يكون.

(٤) قوله: (قد) ساقط من: ق.

(٥) في: ق: ،ج: ما يقول.

(٦) في ج: سجبة. وهو تحريف، والشجنة: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وفيها لغتان: كسر الشين وضمها.
انظر: (غريب الحديث) لابن الجوزي ١/ ٥٢٠، و(النهاية لابن الأثير) ٢/ ٤٤٧.

(٧) في ق: بقرب، وما بين الشرطتين من كلام المؤلف.

(٨) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، ٥/ ٢٢٣٢ ح(٥٦٤٢) عن أبي هريرة، ولفظه: قال النبي ﷺ: **«إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»**.
وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب البر، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٣ح(١٩٢٤). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد (في المسند) ٢/ ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٥٥. وأخرجه الإمام أحمد عند ابن عباس، ١/ ٣٢١، ولفظه: عن النبي ﷺ: **«إن الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن يصل** =

قول النبي ﷺ: «**يضع عليه كنفه**»[1] قال: هكذا[2] يقول بيديه.

وهذه أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ في الرحم، والحقو، وأنه يضع كنفه على عبده.

ومثل ذلك ـ أيضًا ـ ما رواه عنه أبو علي الصانع[3]، من أصحاب إدريس الحداد المقري[4]، قال سمعت عمران النجار[5] يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول ـ وسألته: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [الروم:٢٥]، فمن قال إن دعوة الله مخلوقة فقد كفر. قال: فجملة هذه المسائل مذهب إمامنا فيها: الإيمان والتصديق بها، والتسليم والرضا، وأن الله يضع كنفه على عبده تقريبًا له، إلى أن يضع كنفه عليه. وذلك صفة ذاته[6] لا يدرى ما التكييف فيها، ولا ماذا صفتها. وكذلك في الرحم تأخذ بحقو

= من وصلها ويقطع من قطعها». وأخرجه أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ص٢١٦، عن أبي هريرة بلفظ: « **بحقوي الرحمن**».

(١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٦٣.

(٢) في ق: هذا.

(٣) في ق: الصائغ. ولم أجد له ترجمة.

(٤) في ق: والمقري. وهو: إدريس بن عبدالكريم الحداد، مقرئ العراق، أبو الحسن البغدادي، ولد سنة (١٩٩هـ) سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة، توفي سنة(٢٩٢هـ).
انظر:(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٧/ ١٤،و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/ ٤٤.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) في ك،ق،ج: ذاتية.

الرحمن، صفة ذاته[1]، لا يدرى ما التكييف فيها، ولا ماذا صفتها، وكذلك [دعوة][2] الله تعالى لعباده وهم في الأرض أموات بالخروج منها فيخرجون، كل/ ذلك صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه[3]. قال: فأما الحديث في الرحم، والحقو، فحديث صحيح[4]، ذكره البخاري، وقد سئل إمامنا عنه فأثبته، وقال: يمضي الحديث كما جاء.

ج/١٣٠

وأما الحديث في كنفه، فهو حديث ثابت، رواه الأئمة: أحمد بن حنبل، وابن معين[5]، وابن المديني[6]،

---

(١) في ق: ذات. وفي ج: ذاتيه.

(٢) في ل: دعوى، والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) في ق: من غير تشبيه ولا تكييف.

(٤) تقدم في ص٢٠٥.

(٥) يحيى بن معين بن عون الغطفاني ثم المُرِّي، مولاهم البغدادي، أبو زكريا شيخ المحدثين، وأحد الأعلام، ولد سنة(١٥٨هـ) قال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث، ثقة مأمون، توفي بالمدينة سنة(٢٣٣هـ) في طريقه إلى الحج، ودفن بالبقيع.
انظر:(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٧١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ١٧٧.

(٦) علي بن عبدالله بن جعفر، أبو الحسن السعدي، مولاهم ويعرف بابن المديني، بصري الدار، وهو أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته، ولد بالبصرة سنة (١٦١هـ) قال حاتم الرازي: «كان ابن المديني علمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه، تبجيلاً له» توفي بسامراء سنة(٢٣٤هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١١/ ٤٥٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤١.

ق/٤٥ / ووكيع[١]: أن الله يدني عبده يوم القيامة، يقول أُدْنُه أُدْنُه[٢]، حتي يضع كنفه عليه، فيقول: أتذكر كذا؟ أتذكر كذا؟[٣].

ما ورد في الأخبار من المماسة والقرب

ثم قال ابن حامد: فصل: ومما يجب الإيمان به والتصديق: ما ورد في الأخبار من المماسة والقرب من الحق سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام، وقد اعتمد أصحابنا في ذلك/ على جواب أبي عبدالله في هذا: في المقام المحمود.

ل/٣٥/ب

فقال أبوبكر بن صدقة[٤]: ذكر الحديث[٥] عند أبي عبدالله[٦]، فقال: [فاتني][٧] عن ابن فضيل[٨]، وجعل يتلهف.

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، الرُّؤاسي، أبو سفيان الكوفي، محدث العراق وأحد الأعلام، ولد سنة (١٢٩هـ)، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ، قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع» وقال ابن سعد: «وكان ثقة مأموناً عالماً، رفيعاً، كثير الحديث حجة» توفي راجعاً من الحج سنة(١٩٧هـ) ودفن بفيد.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٩٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ١٤٠.

(٢) قوله: (ادنه) لم تتكرر في: ج.

(٣) هذا المعنى في حديث تقدم تخريجه في ص٦٣.

(٤) أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة، أبو بكر، الحافظ، حدث عن أحمد بن حنبل بمسائل مدونة، وكان موصوفًا بالإتقان، والتثبت. توفي (٢٩٣هـ) بالكناس.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٦٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٥/ ٤٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/ ٨٣.

(٥) أي: حديث مجاهد الآتي.

(٦) في ج: (عند أبي هريرة). وفي محاذاتها في الهامش: عبدالله.

(٧) في ل: فأتنى. وفي ك: ناتني. وفي ج: فانني، والتصويب من: ق.

(٨) محمد بن فضيل بن غزوان، الإمام الصدوق الحافظ، أبو عبدالرحمن الضبي، =

وقال عبدالله[1]: قال أبي: ما وقع لي بعلو[2]، وجعل كأنه يتلهف، إذ لم يقع [له][3] بعلو[4]. وهو حديث أحمد بن حنبل[5] عن ابن فضيل، عن ليث[6]، عن

= مولاهم، الكوفي، وثقه يحيى بن معين، وقال أحمد بن حنبل: «هو حسن الحديث شيعي». وقد احتج به أرباب الصحاح. وقال ابن سعد: توفي محمد ابن فضيل بالكوفة سنة(١٩٥هـ) وشهد جنازته وكيع بن الجراح، وكان ثقة صدوقًا، كثير الحديث، متشيعاً، وبعضهم لا يحتج به.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ١٧٣، و(الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٨٩.

(١) عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن، ولد سنة(٢١٣هـ) وروى عن أبيه شيئاً كثيراً. قال الخطيب البغدادي: ((وكان ثقة ثبتًا فهماً)) وقال ابن المنادي: «لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه» قال الإمام أحمد: «إن أبا عبدالرحمن قد وعى علمًا كثيرًا» وقال الذهبي: «وكان صينًا دينًا صادقًا، صاحب حديث واتباع، وبصر بالرجال، لم يدخل في غير الحديث» توفي سنة(٢٩٠هـ)، ودفن في مقابر باب التبن.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٩/ ٣٧٥، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/ ٥٢٤.

(٢) الإسناد العالي: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر.

(تيسير مصطلح الحديث) للطحان، ص١٨١، وانظر: (مسألة العلو والنزول في الحديث) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ص٥٧، و(شرح المنظومة البيقونية)، ص ١٢٣.

(٣) في ل: (إلى) بدلاً من: له. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) انظر هذه الرواية عن أبي بكر بن صدقة في كتاب (السنة) للخلال ١/ ٢١٢ ح(٢٣٩)، (٢٤٠).

(٥) رواه أحمد عن رجل عن ابن فضيل كما جاء في كتاب (السنة) للخلال ١/ ٢٤٤، ح(٢٧٧).

(٦) ليث بن أبي سليم بن زنيم، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لين =

مجاهد[1] ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال: يقعده معه على العرش[2]، فيطلق ذلك كما جاء به النبي ﷺ. ويجوز أن يكون مقامًا مخصوصًا لمقعد النبي ﷺ. ويشهد لذلك: ما رواه الأعمش[3]، عن أبي صالح[4]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كتب كتاباً بيده، قبل أن يخلق**

= في حديثه لنقص حفظه، مولى آل أبي سفيان بن حرب الأموي، أبو بكر، الكوفي، وفي اسم أبيه أبي سليم أقوال، ولد بعد الستين، قال أحمد بن حنبل: «ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه» وقال ابن سعد: «وكان ليث رجلاً صالحًا، عابداً، وكان ضعيفًا في الحديث». توفي سنة(١٣٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ١٨٩، و(الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٤٩.

(١) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٢) أخرجه الطبري عند تفسير هذه الآية، بسنده عن ابن فضيل، بلفظ: «**يجلسه معه على العرش**» وقال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم. وذكر الأقوال في ذلك.

(تفسير الطبري) ١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٥، وأخرجه الخلال في كتاب (السنة) ١/ ٢١٢ ـ ٢٥٩ عن مجاهد بطرق متعددة.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٤) ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، التيمي، مولى جويرية بنت الحارث الغطفاني، قال الإمام أحمد: أبو صالح من أجلة الناس وأوثقهم، من أصحاب أبي هريرة وقد شهد الدار، يعني زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وهو ثقة ثقة. قال ابن سعد: توفي بالمدينة سنة (١٠١هـ).

انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٤٥٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٢١٩، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٣٠٢

السموات / والأرض، وهو معه على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»[1]. وأحمد بن حنبل قال: حدثنا/ عبدالرزاق[2]، قال: حدثنا معمر[3]، عن همام بن منبه[4]، قال: هذا ما حدثنا

ج/١٣١
ك/١٦٩/أ

---

(١) بهذا السند أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ٦/ ٢٦٩٤ ح(٦٩٦٩).
ولفظه: «لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وأحمد (في المسند) ٢/ ٤٤٦، ولفظه: «لما فرغ الله من الخلق، كتب على عرشه: رحمتي سبقت غضبي». والخلال في (السنة) ١/ ٢٦٧. وبنحوه أخرجه البخاري من طريق آخر، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] ٦/ ٢٧٤٥، ح(٧١١٥).

(٢) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر، الصنعاني، الثقة، الشيعي، ولد سنة(١٢٦هـ)، قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق. وقال أحمد العجلي: عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع. توفي سنة (٢١١هـ).
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٥٦٣، وانظر:(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/ ٣١٠.

(٣) معمر بن راشد، أبو عروة، الأزدي، مولاهم، من أهل البصرة، فانتقل فنزل اليمن، ولد سنة(٩٥هـ)، قال ابن سعد: كان رجلاً له حلم ومروءة ونبل في نفسه. وقال الذهبي: كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف. قال أحمد العجلي: معمر ثقة،رجل صالح، وقال: لما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيدوه، قال: فزوجوه. توفي سنة(١٥٢هـ)
انظر:(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٥٤٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٦

(٤) همام بن منبه بن كامل الصنعاني، من أبناء فارس، قال عنه يحيى بن معين: ثقة. وقال الذهبي: قال أحمد بن حنبل: كان يغزو، وكان يشتري الكتب لأخيه، فجالس أبا هريرة في المدينة، وعاش حتى أدرك ظهور المسودة (أي: =

أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ: «**لما قضى الله ـ يعني الخلق ـ كتب كتاباً هو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**»[(١)].

قال ابن حامد وقد ذكر[(٢)] في كتاب (السنة)[(٣)] أخبارًا عن الصحابة في (الدنو) فروى عن محمد بن بشر[(٤)]، قال: حدثنا

= العباسيين) وسقط حاجباه على عينيه من الكبر. توفي سنة (١٣٢هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ١٠٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٣١٢.

(١) بهذا السند أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٣١٣، بدون كلمة(يعني) وبنحوه من طريق آخر أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٨، ٣٨١، ٤٣٣، والبخاري (في صحيحه)، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: ٢٧] ٣/ ١١٦٦ ح(٣٠٢٢)، وفي كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧] ٦/ ٢٧، ح(٦٩٨٦)، وباب: ما جاء في تخليق السموات والأرض، ٦/ ٢٧١٢، ح(٧٠١٥)، وباب: قول الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١﴾ [البروج: ٢١] ٦/ ٢٧٤٥، ح(٧١١٤). وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٤/ ٢١٠٧، ح(٢٧٥١)، وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: خَلْق الله مائة رحمة، ٥/ ٥٤٩، ح(٣٥٤٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٧ح(١٨٩)، وفي كتاب الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ٢/ ١٤٣٥، ح(٤٢٩٥).

(٢) أي: الخلال.

(٣) تقدم التعريف بكتاب السنة في ص١٢١.

(٤) في كتاب(السنة) للخلال: (محمد بن بشر بن شريك) قال الذهبي: محمد بن بشر بن شريك الكوفي شيخ لابن عقدة ما هو بعمدة.
(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤/ ٤١١.

عبدالرحمن بن [شريك][1] عن أبيه[2]، / حدثني [عبدالعزيز بن رفيع][3]، وسالم الأفطس[4]، عن سعيد بن جبير[5] قال: «إذا ق/٤٦

---

(١) في جميع النسخ: (سهل) بدلاً من: شريك. والتصويب من: كتاب (السنة) للخلال وهو: عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي، الكوفي، قال أبو حاتم: واهي الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ، قال ابن عقدة: مات سنة (٢٢٧هـ).
(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/ ١٩٤، وانظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢٤٤.

(٢) شريك بن عبدالله النخعي، أبو عبدالله ،الكوفي، القاضي، قال ابن معين: لم يكن شريك عند يحيى القطان بشيء وهو ثقة ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث، وكان يغلط. ولد سنة (٩٠هـ)، ومات سنة(١٧٧هـ).
(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٣٣٣، وانظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٣٦٥.

(٣) في جميع النسخ: عبدالرحمن بن رافع. والتصويب من كتاب(السنة) وهو: عبدالعزيز بن رفيع، الأسدي، المكي، الطائفي، سكن الكوفة، قال أحمد ويحيى وأبو حاتم: ثقة، مات سنة(١٣٠هـ) أو بعدها.
انظر:(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/ ٣٣٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٣٨١.

(٤) سالم بن عجلان، الأفطس، تابعي مشهور، وثقه بعضهم، وقال أحمد: ما أصلح حديثه وهو مرجئ. وقال ابن معين: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: صدوق مرجئ ، وقال الفسوي: مرجئ معاند. وقال ابن حبان: يتفرد بالمعضلات عن الثقات، ويقلب الأخبار، اتهم بأمر سوء فقتل صبراً. قال النفلي حين دخلوا حران سنة اثنتين وثلاثين ومائة: بعث عبدالله بن علي إلى سالم الأفطس فضرب عنقه(ميزان الاعتدال) للذهبي ٢/ ٣٠٢، وانظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٤٤١.

(٥) سعيد بن جبير، أبو عبدالله مولى لبني والبة بن الحارث، كوفي، أحد الأعلام، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن غيره من الصحابة، وكان من =

نظر داود إلى خطيئته[1] ولى هارباً، فيناديه[2] الله عز وجل: يا داود، أُدْنُ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه»[3]. ورواه وكيع[4] عن سفيان[5] عن منصور[6] وعن مجاهد[7]، عن عبيد ابن عمير[8] ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [صٓ: ٢٥]، قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه[9].

قال[10]: وقد روي أشد من هذا عن مجاهد، فرووا من

= كبار العلماء قال ابن سعد: «كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! (يعني سعيد بن جبير)» وكان سعيد فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف. قتله الحجاج سنة(٩٤هـ) وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٥٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٣٢١.

(١) في ج: خطيئة، وفي (السنة) للخلال: خصمه.

(٢) في ج، و(السنة) للخلال: فينادي.

(٣) أخرجه الخلال في(السنة) ١/ ٢٦٢ ح(٣١٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد ابن بشر، ليس بعمدة، كما تقدم ترجمته، ص٢١٨.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

(٥) سفيان الثوري، تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٦) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، أبو عتَّاب، كوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة (١٣٢هـ).

(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٧٦، وانظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٧٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٩) تقدم تخريج هذا الأثر في ص٥٥.

(١٠) أي: ابن حامد.

طريق الحديث الأول[1]، قال: حدثني إبراهيم بن مهاجر[2]، وليث بن أبي سليم[3]، قالا: حدثنا مجاهد قال: «**إذا كان يوم القيامة، ذكر داود ذنبه، فيقول الله تعالى: كن أمامي، فيقول: رب**[4] **ذنبي ذنبي، فيقول الله عز وجل: كن خلفي، فيقول: ذنبي ذنبي، فيقول الله عز وجل: خذ بقدمي**»[5]. وبالإسناد[6] حدثني أبو يحيى القتات[7]، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي[8]، عن

---

(١) أي: حديث سعيد بن جبير، السابق.

(٢) إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي، أبو إسحاق الكوفي، قال الثوري وأحمد ابن حنبل: لا بأس به، وقال ابن سعد: ثقة.(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١/ ١٦٧. وفي (الضعفاء والمتروكين) للنسائي، ص٤٣، إبراهيم بن مهاجر: ليس بالقوي.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٢١٥.

(٤) قوله: (رب) ليس في: ق.

(٥) أخرجه الخلال في(السنة) ص٢٦٣، ح(٣٢٢).
وإسناده ضعيف لأن فيه محمد بن بشر، وليس بعمدة. كما تقدم في ترجمته ص٢١٨.

(٦) بالإسناد كما هو عند الخلال، قال: حدثني محمد بن بشر، قال: حدثنا عبدالرحمن بن شريك، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو يحيى القتات، وإسماعيل بن عبدالله السدي، قال: يحيى عن مجاهد، وقال السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس. فذكره. (السنة) للخلال ١/ ٢٦٤. ولعله أراد إسماعيل بن عبدالرحمن.

(٧) أبو يحيي القتات، الكوفي، واسمه زاذان، وقيل دينار، وقيل مسلم وقيل يزيد، وقيل ربان، وقيل عبدالرحمن، لين الحديث، من السادسة (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٤٨٩، وفي(الضعفاء والمتروكين) للنسائي، ص٢٥٥: أبو يحيى القتات ليس بالقوي.

(٨) في ج: الشدي. وهو:

=

ج/١٣٢ أبي مالك[1] عن ابن/ عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾ [صٓ: ٢٥]، قال: «**يدنو منه حتى يقول الله عز وجل: خذ بقدمي**»[2].

قال ابن حامد: وهذا كله يقطع[3] به كما جاءت به[4] الأخبار.

والمقصود هنا: أن هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات، التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى مُوجَبه[5].

ل/٣٦/أ والغرض أن هذا ليس مما/ اتفقت الأئمة على تأويله

= إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الحجازي، ثم الكوفي السُّدي أحد موالي قريش، قال النسائي: صالح الحديث. وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به. وقال الإمام أحمد: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث. مات سنة(١٢٧هـ)

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢٦٤، و(الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٢٣.

(١) أبو مالك، روى عن ابن عباس، روى عنه السدي، سئل أبو زرعة عنه فقال: كوفي ثقة.

(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٤٣٥.

(٢) أخرجه الخلال في (السنة) ص٢٦٤، ح(٣٢٣).

وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد بن بشر، وقد تقدم في ص٢١٨، وأبو يحيى القتات لين الحديث، كما تقدم في ترجمته أيضًا.

(٣) في ج: تقطع، وفي ق: نقطع.

(٤) (به) ساقط من: ق،ج.

(٥) في ك: مواحية.

فلا يكون حجة له[١].

قول الخطابي أن هـذا الحديث مما يُتأول

ق/٤٧

فإن قيل: فقد ذكر الخطابي[٢] وغيره أن هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق. فقال أبو سليمان الخطابي، في كتاب (شعار الدين)[٣]:/ «القول في مراتب الصفات: أن قومًا من المثبتين للصفات أفرطوا في تحقيقها، حتى خرجوا إلى ضرب من التشبيه والتمثيل، كما أفرط قوم في نفيها، حتى صاروا إلى نوع من الإبطال والتعطيل، وكلا[٤] القولين خطأ وخطل[٥]، وللحق

---

(١) أي: للرازي.

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، أبو سليمان، الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، قال أبو طاهر السلفي: «وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته، وديانته فيما يورده، وأمانته». من مصنفاته(شرح السنن) لأبي داود و(غريب الحديث). توفي ببست سنة(٣٨٨هـ). قال القفطي: كان يُشَبَّه في عصره بأبي عبيدالقاسم بن سلام؛ علمًا وأدبًا، وزهدًا، وورعًا، وتدريسًا، وتأليفًا.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٢٣، و(إنباه الرواة) للقفطي ١/ ١٦٠.

(٣) هو كتاب في أصول الدين. ذكر ذلك المؤلف في المجلد ٢/ ٤٣٦ من المطبوع بتصحيح ابن قاسم. وجاءت تسميته في (درء تعارض العقل والنقل) ٧/ ٣١٦ بـ(شعار الدين وبراهين المسلمين)، وذكره القرطبي في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ورقة(٣٣٣) (مخطوطة) ذكره باسم (شعار الدين)

(٤) في ق: فكلا.

(٥) الخطل: خفة وسرعة. يقال للأحمق العجل: خطل. وللمقاتل السريع الطعن: خطل. قال ابن منظور: والخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٢٣٣ (خطل)، و(لسان العرب) لابن منظور ١١/ ٢٠٩ (خطل).

بينهما نهج واضح، لا يخفى صوابه على من وفقه الله.

فأما النفاة من الجهمية(١) فإنهم قصدوا(٢) إلى كل شيء يفهم ويدرى(٣) أو يتوهم من أسماء الله وصفاته فسموه تشبيهًا بغير حجة.

وأما المشبهة(٤) فإنهم حملوا كل شيء من هذا على حقيقة اسمه [بظاهر](٥) معناه من غير تأويل له، أو يخرج على وجه يصح على معاني أصول العلم، وتعسفوا ـ أيضًا ـ في جهات مأخذها(٦)، حتى جعلوا شيئاً كثيرًا مما تلقفوه من أفواه الناس، وحفظوه من(٧) ألسن القصاص(٨) / وسمعوه رواية عن قراءة الكتب، مثل كعب(٩)، ج/١٣٣

---

(١) تقدم تعريف الجهمية في ص٧.

(٢) قوله: (قصدوا) ساقط من: ق.

(٣) في ج: أو يدرى.

(٤) وهم القائلون بأن الله تعالى يشبه المخلوق في صفاته، ويثبتون له اللحية ولبس الثوب والركوب على الدابة والحلول في صور المرد الصباح، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيراً.
انظر: (الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي، ص٦٤.

(٥) في ل،ك: (نظاهر). والتصويب من: ق،ج.

(٦) في ك: فاحدها. وفي ق: فاحدها حتى جعلوه أشياء كثيرة.

(٧) في ك،ق،ج: عن. بدلاً من: من.

(٨) تقدم التعريف بالقصاص في ص١٢٧.

(٩) كعب بن ماتع الحميري اليماني، كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر ـ رضي الله عنه ـ فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام متين الديانة. وذكر ابن سعد أنه سكن حمص حتى توفي بها سنة(٣٢هـ) في خلافة عثمان بن عفان.

=

ووهب[1]، وأمثالهما، مثل نوف البكالي[2]، وعن بعض أهل التفسير، كمقاتل بن سليمان[3]، وكأشياء تروى عن مجاهد[4]، ومن نحا نحوه من [المتقحمين][5] في هذا الباب: أصلاً يعتقدونه دينًا، ويتخذونه مذهبًا، وهذا مما يجب [التثبت][6] فيه

= انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٤٨٩، و(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٤٤٥.

(١) وهب بن منبه بن كامل، أبو عبدالله، الأبناوي، الصنعاني، الأخباري، القصصي، مولده سنة(٣٤هـ) أخذ عن ابن عباس وغيره من الصحابة، وحدث عنه خلق كثير وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، قال العجلي: تابعي ثقة. مات وهب في صنعاء سنة(١١٠هـ).
انظر:(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٤٤، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٥٤٣.

(٢) نوف بن فضالة الحميري، البكالي، أبو زيد، شامي، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، روى عن علي وأبي أيوب وابن عمرو وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان راوية للقصص.
(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/ ٤٩٠.

(٣) مقاتل بن سليمان البلخي، صاحب التفسير، قال ابن سعد: وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. وقال الذهبي: قال ابن المبارك وأحسن -: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!» ثم قال الذهبي: أجمعوا على تركه، مات سنة نيف وخمسين ومائة.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣٧٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٢٠١.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٥) في ل،ك: المتفخمين. والمثبت من: ق،ج.
والتقحم في اللغة: التقدم والوقوع في أهوية وشدة بغير روية ولا تثبت.
(تهذيب اللغة) للأزهري ٤/ ٧٨ (قحم).

(٦) في ل: (التثبت) وأضفته من: ك،ق،ج.

و[التوقف][1] عنه، فإن هذا الشأن[2] أعظم من أن يدخله شيء من التساهل، أو يكون فيه للظن مدخل، أو للتأويل موضع، أو للعقل والقياس متعلق، إنما[3] طريق العلم به السماع، أو التوقيف[4] من قبل الكتاب المنزل، أو قول الرسول المرسل بالخبر الصحيح، الذي/ يقطع العذر به. وقد أخبر الله أنه ليس كمثله شيء وهو السميع[5] البصير، فقطع الشبه[6] بينه وبين الأشياء كلها، وأبطل القياس فيها، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

ق/٤٨

فأما ما ثبت من الصفات بكتاب الله[7] وبما صح عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي ينقطع العذر به. فإن القول به[8] واجب؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ شهد لرسوله ﷺ بقوله الصدق، ونزهه عن الكذب، فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال: جل وعلا: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا

---

(١) في ل: (التوقيف) والتصويب من: ك، ق، ج.
(٢) في ك، ق، ج: البيان.
(٣) في ق: وإنما.
(٤) في ق: أو التوقف.
(٥) في ج: وهو السميع العليم البصير.
(٦) في ق: (فقطع الشر). وهو تحريف.
(٧) في ج: بكتاب وبما صح.
(٨) قوله: (به) ساقط من: ق.

﴿يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ/ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]. ك/١٦٩/ب

/ قال[١]: «والكلام فيها ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ل/٣٦/ب ج/١٣٤

قسم منها يحقق ولا يتأول؛ كالعلم والقدرة ونحوهما.

وقسم يتأول ولا يجري على ظاهره. وذلك كما روي عن النبي ﷺ، حكاية عن الله تعالى: «**من تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا، [ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا]**[٢] **ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[٣]. وما أشبهه[٤] لا أعلم[٥] أحدًا من العلماء أجراه على ظاهره، أو اقتضى[٦] منه أو احتج[٧] بمعناه، بل كل منهم تأوله على القبول من الله تعالى لعبده، وحسن الإقبال عليه، والرضا بفعله، ومضاعفة الجزاء له على صنيعه. وكما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما خلق الله الرحم/ تعلقت بحقو الرحمن فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال سبحانه: وعزتي لأقطعنّ من قطعك، [ولأصلن]**[٨] **من وصلك**»[٩]. ق/٤٩

---

(١) أي: الخطابي.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. والتصويب من: ك،ق،ج

(٣) تقدم تخريجه في ص٥٣

(٤) في ق: وما أشبههم.

(٥) في ح: إذ لم نعلم. بدلاً من: لا أعلم.

(٦) في ك: أو اتتصى.

(٧) في ج: أو احتيج.

(٨) في ل،ج: ولأوصلن. والتصويب من: ك،ق.

(٩) تقدم في ص٢٠٥.

ولا أعلم أحدًا من العلماء حمل الحقو على ظاهر مقتضى الاسم له في موضع[(١)] اللغة، وإنما معناه: اللياذ والاعتصام به، تمثيلاً له بفعل[(٢)] من اعتصم بحبل ذي عزة، واستجار بذي ملكة وقدرة. كما روي «**الكبرياء رداء الله**»[(٣)].

قال[(٤)]: «وليس هذا الضرب في الحقيقة من أقسام الصفات، ولكن ألفاظه متشاكلة لها[(٥)] في موضوع الاسم، فوجب [تخريجه][(٦)] ليقع به الفصل بين ما له حقيقة منها وبين ما لا حقيقة له من جملتها، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] / لا أعلم أحدًا من علماء[(٧)] المسلمين إلا تأول الجنب في هذه الآية، ولم أسمع أحدًا منهم أجراه على ظاهره، أو اقتضى منه معنى الجنب الذي هو الذات، وإنما تأولوه على القرب والتمكين. وقال[(٨)] الفراء[(٩)]: معنى الجنب: معظم الشيء، كما يقول الرجل

ج/١٣٥

---

(١) في ق: موضوع.
(٢) في ج: يفعل.
(٣) هذا المعنى من حديث يأتي في ص٢٧٠.
(٤) أي: الخطابي.
(٥) في ج: مشاكلة لنا.
(٦) رسمت في ل هكذا: حسنه. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٧) في ك،ق،ج: سقط قوله: (علماء).
(٨) في ق: وقالوا.
(٩) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الفراء، أبو زكريا، الأسدي، مولاهم الكوفي، النحوي، صاحب التصانيف، له (معاني القرآن). وكان أبرع =

لصاحبه: هذا قليل في جنب ما أوجبه لك[1].

والقسم الثالث من الصفات: يحمل على ظاهره، ويجري بلفظه الذي جاء به، من [غير][2] أن يقتضي له معرفة كيفية، أو يشبه[3] بمشبهات الجنس، ومن غير أن يتأول فيعدل به عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من وجه المجاز والاتساع[4]، وذلك كاليد، والسمع، والبصر، والوجه، ونحو ذلك، فإنها ليست بجوارح، ولا أعضاء، ولا أجزاء/ ولكنها صفات الله[5] ـ عز وجل ـ لا كيفية لها، ولا تُتَأوَّل فيقال معنى اليد: النعمة والقوة، ومعنى السمع والبصر: العلم، ومعنى الوجه: الذات. على ما ذهب إليه نفاة الصفات[6].

ق/٥٠

فإن قيل: ما منعكم أن تجعلوا سبيل هذا الضرب من الصفات سبيل الضرب الأول في /حملها على حقيقة مقتضى

ل/٣٧/أ

= الكوفيين في علمهم، وكان ثقة، قال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وقيل: عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، توفي سنة (٢٠٧هـ) بطريق الحج. انظر: (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، ص١٣١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/١١٨.

(١) ذكره الأزهري عن الفراء في (تهذيب اللغة) ١١/١١٧ (جنب).

(٢) قوله: (غير) ساقط من: ل. والتصويب: ك،ق،ج.

(٣) في ق: أو تشبه.

(٤) في ق: والايساغ.

(٥) في ك،ج: لله.

(٦) هذا التقسيم للصفات الذي نقله المؤلف عن الخطابي نقله عنه ـ أيضاً ـ القرطبي في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ورقة (٣٣٣، ٣٣٤) (مخطوطة). باختصار واختلاف في بعض الألفاظ.

الاسم؟ أو سبيل الضرب الثاني في حملها على سعة المجاز والتأويل؟ وما الذي أوجب التفريق بينه وبينها؟ وتعليق القول فيها على الوجه الذي[1] ذكرتموه؟.

قيل[2]: منعهم من إجرائها على حقيقة مقتضى أسبابها في العرف أن ذلك يفضي[3] بنا إلى التشبيه والتمثيل، وهو منفي عن الله.

ج/١٣٦ وأما حملها على الوجه/ الآخر فإن الكتاب قد منع منه، لأنك إذا تأملت لفظه في الكتاب وجدته ممتنعًا على تأويل القوم، غير مطاوع له، ألا تراه يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ:٧٥] بتشديد الياء في الإضافة، وذلك تحقيق التثنية[4]، والعرب إنما تستعمل ذلك في موضع لا يجوز أن يكون [وراءه][5] ثالث، كما يقول الرجل: رد على دِرْهَمي، إذا لم يكن عندي غيرهما، وكما قال سبحانه مخبرًا عن شعيب أنه قال لموسى ـ عليه السلام ـ: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ [القصص:٢٧] إذ لم يكن[6] له غيرهما. وإذا تحققت التثنية لم

---

(١) في ق: سقط (الذي).
(٢) في ك،ق،ج: قبل.
(٣) في ق: يقتضي.
(٤) في ق: المثبتة.
(٥) في ل،ك،ج: وراه. والتصويب من: ق.
(٦) قوله: (يكن) ساقط من:ق.

يجز[1] صرفها إلى النعمة، ولا إلى القوة؛ لأنه ليس تخصيص[2] التثنية في نعم الله تعالى ولا في قوته[3] معنى يصح؛ لأن نعمه أكثر من أن تعد أو تحصى، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ/ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فدل ذلك على تحقق خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ بيديه اللتين هما صفتان له، من صفات ذاته، كما قال في تكذيب اليهود عند قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، [مستقصاً][4] ذكر اللفظ الموضوع للتثنية [فدل][5] ذلك على تحقيق/ ما قلناه.

ق/٥١

ك/١٧٠/أ

وأيضًا فإن معنى اليد لو كان النعمة والقوة لوجد إبليس متعلقًا من هذه الجهة لما امتنع من السجود لآدم ـ عليه السلام ـ فيقول: و[6] ما في خلقك إياه بنعمتيك أو قوتيك مما يوجب[7] علي أن أسجد له، لقد خلقتني بنعمتيك وقوتيك وأنا مساوٍ له في خلقك إيانا جميعًا بيديك/ اللتين هما النعمة والقوة؛ لأنه لا يخفى على أحد من ذوي العقول أن الله ـ سبحانه ـ خلق

ج/١٣٧

---

(١) في ج: لم يخبر.
(٢) في ق،ج: لتخصيص.
(٣) في: ق: ولا قوته.
(٤) في ل: مستقضاً. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ل: فدليل. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٦) في ك: (أو) بدلاً من: (و).
(٧) في ك،ق،ج: ما يوجب.

الأشياء بقوته وقدرته، فلما لم يتعلق إبليس بهذه الحجة، وأعرض عنها إلى قوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾ [صٓ:٧٦]، كان فيه أوضح دليل على أنه علم تخصيص الله لآدم ـ عليه السلام ـ في خلقه إياه بمعنى لم[١] يشاركه إبليس ولا غيره من الملائكة فيه، وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله ـ عز وجل ـ في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ:٧٥] على ما نطق به التنزيل وشهد بصحته التأويل، والله أعلم.

ل/٣٧/ب وأيضًا/ فإن نعم الله تعالى مخلوقة[٢] كآدم، لا فرق بينهما[٣] في سمة الخلق، فكيف يخبر عن خلق مخلوق بمخلوق؟! وأي[٤] فائدة في ذلك إذا كان هكذا؟.

ق/٥٢ وأيضًا فإن[٥] الله ـ عز وجل ـ لا يوصف بالقوة عند نفاة/ الصفات، فكيف يثبتون له في تأويل هذه الآية، ومن مذهبهم أن القوة عن الله منتفية، وقد زعم بعضهم أن معنى النعمتين هنا الماء والطين؛ لأنه خلق آدم ـ عليه السلام ـ منهما، وهذا[٦] تأويل ساقط، لا معنى له، ولو أراد ذلك لقال: لما خلقت من

---

(١) في ق: (لا) بدلاً من: لم.
(٢) في ق: مخلوق.
(٣) في ك: بينها.
(٤) في ك،ق،ج: وأية.
(٥) في ج: (إن) بدلاً من: فإن.
(٦) في ج: (هذا) بحذف الواو.

يدي، ولم يقل بيدي، كما يقول القائل: صنعت هذا الكوز[(١)] من الفضة أو[(٢)] النحاس، وطبعت[(٣)] هذا السيف من الحديد، ونسجت هذا الثوب من الكتان[(٤)]، ولا يقول في شيء من هذا بالباء؛ لأن الباء حرف للإلصاق، وحرف لتعدية الفعل».

قال[(٥)]: «وكذلك/ القول في الوجه والبصر، وسائر الصفات التي تذكر في الباب، وذلك أنه تعالى لما[(٦)] قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، فأضاف الوجه إلى الذات، وفي حكم اللغة أن المضاف غير المضاف إليه، وأن إعراب النعوت تابع لإعراب المنعوت. فلو كان الوجه ج/١٣٨

---

(١) الكوز: هو الكوب إذا لم يكن له عروة، فإن كان له عروة سمي كوزاً. وجمعه أكواز، وكيزان.
(تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٣١٩ (كاز)، و(مبادئ اللغة) للأسكافي ص٥٦.

(٢) في ج: (و) بدلاً من: أو.

(٣) الطبع: ابتداء صنعة الشيء. تقول: طبعت السيف طَبْعاً، والطبّاع: الذي يأخذ الحديدة فيطبعها ويسويها إما سكينًا، وإما سيفًا، وإما سنانًا.
(تهذيب اللغة) للأزهري ٢/ ١٨٦ (طبع). وانظر: (لسان العرب) لابن منظور ٨/ ٢٣٢ (طبع).

(٤) الكتان: نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حولي، يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء جميلة، وثمرته عليقة مدورة تعرف باسم بزر الكتان، يعتصر منها الزيت الحار، ويتخذ من أليافه النسيج المعروف.
(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٧٧٦ (كتن).

(٥) أي: الخطابي.

(٦) في ك،ج: بحذف: (لما).

ههنا[1] صلة ولم يكن صفة للذات لقال: ذي الجلال والإكرام، فيكون[2] نعتًا للذات، فلما رَفَع فقال: ذو الجلال والإكرام[3] علم أنه نعت للوجه، وصفة للذات، ولو كان معنى البصر العلم، كما تأوله هؤلاء القوم لذهب فائدة قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]؛ لأنه قد نفى عن خلقه شيئًا أثبته لنفسه دونهم. وقد احتج القوم بهذه الآية في أن الله تعالى لا يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، فلو كان معناه يعلم بالأبصار[4] لم يكن بينه وبين خلقه في ذلك فرق؛ لأنهم يعرفون الله ويعلمونه، فما الذي أثبته لنفسه ونفاه عن خلقه إذاً[5] إذا كانت الأبصار / لا تراه ولا يراها نظرًا؟!. ق/٥٣

وقد روي عن النبي ﷺ في إثبات اليد، والوجه، والسمع والبصر، مع ما جاء في الكتاب من ذكرها أحاديث كثيرة، بأسانيد صحيحة، والكتاب يطول باقتصاصها وهي مشهورة عند أهل العلم والعناية بهذا الشأن».

قال[6]: «والأصل أن الخطاب في الكتاب والسنة، وبيان الشريعة، محمول على ما تعقله العرب وتستعمله في كلامها،

---

(١) في ك،ق،ج: هنا.
(٢) في ق: فتكون.
(٣) قوله: (والإكرام) ساقط من: ج.
(٤) في ح: الأبصار.
(٥) قوله (إذاً) ساقط من: ق،ج.
(٦) أي: الخطابي.

ج/١٣٩ فإن الله تعالى لم يخاطبنا بما لا نعقله، ولا / نفهمه، إلا أنا لا ننكر التأويل في بعض ما تدعو إليه الحاجة من الكلام، والعـدول[١] عن ظاهر اللفظ وموضوعه، لقيام دليل يوجبه[٢] أو ضرورة تلجئ إليه. فأما أن يكون الظاهر المفهوم ـ وهو الحجة والبيان ـ بلا حجة ولا بيان فلا يجوز ذلك. وكفانا أن ننفي الكيفية عن صفات الله تعالى، / فأما أن نبطل[٣] الصفات مع ورود التوقيف[٤] بها فلا يجوز ذلك في حق دين، ولا دلالة علم، وهذا الباب من نوع[٥] العلم الذي يلزمنا الإيمان بظاهره لـوقـوع[٦] الحجـة بـه، وقيـام الـدليـل عليـه، مـن جهـة التوقيف، ولا يجوز لنا البحث عن باطنه، والكشف عن علته، كما لا يجوز/ لنا ذلك في معرفة ذات الله ـ سبحانه وتعالى ـ بل يصح الإيمان والعلم به وبأَنِيَّتِهِ[٧] من غير علم بالمائية[٨]، التي

ل/٣٨/أ

ك/١٧٠/ب

---

(١) قوله: (والعدول) ساقط من: ك،ق،ج.

(٢) في ك،ق: توجيه.

(٣) في ج: يبطل.

(٤) في ق: التوقف.

(٥) في ق: من أنواع.

(٦) في ج: لوقع.

(٧) في ق: بانيته. وفي ج: بأنينته.
والآنية: تحقق الوجود العيني.
(التعريفات) للجرجاني ص٣٨.

(٨) في ك،ج: الماهية.
قال الجرجاني في (التعريفات) ص١٩٥: ماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، =

هي سؤال عن التجنيس، إذ لا جنس له ـ سبحانه ـ ولا بالكيفية التي هي سؤال عن الهيئة والصورة[1]، فإنه ـ سبحانه ـ واحد ليس بذي هيئة، ولا صورة، ولا بالكمية، التي هي سؤال عن العدد، فإنه ـ سبحانه ـ واحد ليس بذي عدد، ولا كثرة، ولا بالكمية، التي هي سؤال عن برهان الشيء وعلته/ وتعالى الله ـ عز وجل ـ فإن الماهية[2] والكيفية والكمية عن الله منفية.

ق/٥٤

ولهذا كان إعراض موسى ـ عليه السلام ـ في الجواب لما سأله فرعون حين قال له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾[3] قال موسى ـ عليه السلام: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾[4] وذلك أنه لما أحال[5] في سؤاله فسأله عن جنس ما لا / جنس له، ولا تحديد، استجهله موسى ـ عليه السلام ـ فأضرب عن سؤاله، فلم يجبه عنه، ثم أخبره [عن][6] قدرته، وعظم ملكه وسلطانه، بما يرد به من جهله فيما سأل عنه وانتظر الجواب فيه،

ج/١٤٠

= ولا خاص ولا عام، وقيل: منسوب إلى (ما) والأصل المائية، قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ما)، والأظهر أنه نسبة إلى (ما هو) جعلت الكلمتان ككلمة واحدة.

(١) في ق: ولا الصورة

(٢) في ك: المايه، وفي ق: المائية

(٣) من الآية (٢٣) من سورة الشعراء.

(٤) من الآية (٢٤) من سورة الشعراء.

(٥) أي: سأل عن محال. والمحال ما ينافي المنطق ويخالف المعقول، فلا يمكن تصوره؛ لأنه يناقض العقل مناقضة بينة.
(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص١٧١.

(٦) في ل: من. والتصويب من: ك،ق،ج.

كما يقول الرجل العاقل للجاهل إذا سأل عن الباطل والمحال: ليس لك عندي جواب، إلا أن الذي أعرف وأجيب به كذا. وقد أمرنا بالإيمان بملائكة الله تعالى، وهم مخلوقون لله، تحيط بهم الحدود، وتصفهم الكيفية، ثم إنا لا نعلم خواصهم، ولا نقف على حقائق صفاتهم، ولم يكن ذلك قادحًا في صحة العلم بكونهم، والإيمان بهم. وقد حجب عنا علم الروح، ومعرفة كيفية العقل، مع علمنا بأنه آلة التمييز، وبه تدرك المعارف. وهذه كلها مخلوقات لله ـ عز وجل ـ فما ظنك بصفات رب العزة ـ سبحانه؟!: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

فإن قيل أما هذه الأمور فإنما جاز أن يطوى[1] عنا علمها لأنك لم تجد عليها[2] دلالة من حس، ولا في كيفيتها بيانًا من نص، ولا رأيتَ لها مثالاً من نظير، وشكل[3]. واليد، والسمع، والبصر، والوجه، معلومة بأسمائها ونظائرها، موجودة بخواص صفاتها. / قيل: هذا ظلم في المعارضة، وجور في حق المطالبة، وذلك أن اليد والسمع والبصر إنما كانت جوارح لذات هو جسم عريض عميق، فلما كان الذات الذي به قيام هذه الصفات معلوم الكيفية كانت صفاته كذلك، فأما إذا كانت هذه

ق/٥٥

---

(١) في ك، ق، ج: ينطوي.

(٢) قوله: (لأنك لم تجد عليها) ساقط من: ج.

(٣) في ق: وشكيل.

الأسماء صفة(١) للذات المتحاشي عن هذه النعوت [المنزهة](٢) عما جرى الأمر عن النزاهة/ والبعد عن التحديد والتكييف حصل العلم بظاهرها من طريق التوقيف حسب. [ولا حول](٣) ولا قوة إلا بالله»(٤).

ج/١٤١

تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب (شعار الدين)

ل/٣٨/ب

قيل: هذا الذي ذكره الخطابي ذكره(٥) بمبلغ علمه، حيث لم يبلغه/ في حديث (الرحم)(٦) عن أحد من العلماء أنه جعله من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت.

والخطابي له مرتبة في العلم معروفة. ومرتبة أئمة الدين المتبوعين فوق طبقة الخطابي [ونحوه](٧).

وهذه الطريقة التي سلكها في تقسيم الأحاديث إلى الأقسام الثلاثة، وما ذكر في الصفات الخبرية(٨) هي تشبه طريقة أبي

---

(١) قوله: (صفة) ساقط من: ق

(٢) في (ل) هكذا رسمت: المبره. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) قوله: (ولا حول) ساقط من: ل،ق. وأثبته من: ك،ج.

(٤) نهاية كلام الخطابي من كتابه (شعار الدين) وهو غير موجود.

(٥) في ك،ق: ذكر.

(٦) في ق: الرحمة. وهو خطأ. وقد تقدم هذا الحديث في أول الفصل، ص٢٠٥.

(٧) في ل: ساقط ما بين المركنين. وأثبته من: ك،ق،ج.

(٨) الصفات الخبرية: هي التي أخبر الله عنها في القرآن الكريم، أو أخبر عنها رسول الله ﷺ؛ كالوجه، واليد، والاستواء، والنزول، وغير ذلك.
انظر: المجلد الأول بتصحيح ابن قاسم، ص٣٤، و(درء تعارض العقل والنقل) للمؤلف ١/ ١١.

محمد بن كُلَّاب[1] وهي طريقة[2] طوائف كثيرة ممن يقول بالكلام والحديث، وغير ذلك، وهي طريقة الأشعري[3] نَفسِه[4]، والبيهقي[5] في آخر أمره، وطريقة ابن عقيل[6] في آخر

---

(١) عبدالله بن سعيد بن كُلَّاب القطان، أو محمد البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وكان يلقب كلَّاباً لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصحابه هم (الكلابية) وكان يرد على الجهمية، وهو أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم، وقد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين. وذكر ابن حجر أنه «على طريقة السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب الإبانة». وقال ابن القيم:« كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكراً لقول الجهمية».
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٧٤، و(لسان الميزان) لابن حجر ٣/ ٢٩٠، و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن القيم،ص١١١.

(٢) في ق: طريق.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٩٠.

(٤) هذا قبل أن يرجع إلى مذهب الإمام أحمد.

(٥) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، البيهقي، الحافظ، الثبت، الفقيه، ولد سنة(٣٨٤هـ)، وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة، وبورك في علمه، وصنف التصانيف النافعة، وكان على سيرة العلماء قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه، قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: «ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي، لتصانيفه في نصر مذهبه» ثم قال الذهبي: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه لكان قادرًا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف. توفي سنة(٤٥٨هـ) ودفن ببيهق على يومين من نيسابور.
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/ ١٦٣، وترجم له السمعاني في (الأنساب) ١/ ٤٣٨، والسبكي في (طبقات الشافعية) ٤/ ٨.

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٩٣.

أمره. وجمهور أئمة الحديث، وأئمة الفقهاء، وأئمة الصوفية، طريقهم أكمل من ذلك وأتبع[1] للسنة، كما قد بين في مواضع[2].

وأما ما ذكره الخطابي من الحاجة إلى تأويل بعض النصوص، / وكذلك يقول[3] القاضي أبو يعلى[4] وأمثاله، فهؤلاء وإن قالوا بذلك فالقاضي قد بين أن التأويل (يكون لدلالة نص آخر على خلاف ظاهر النص المؤول. والخطابي قد ذكر أن التأويل يكون)[5] لدلالة أو ضرورة، ومعنى الضرورة أن العلم[6] بالضرورة نفي الظاهر.

ق/٥٦

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن العموم ونحوه من الظواهر، إذا علم بالحس أو الضرورة أنه انتفاءُ[7] ظاهرها، ففي تسمية ذلك تخصيصًا وصرفًا[8] نزاع بين الناس؛ لأن ذلك يجري مجرى القرائن المتصلة.

وهؤلاء المثبتون/ للصفات التي يسمونها الصفات الخبرية/

ج/١٤٢
ك/١٧١/أ

---

(١) في ك،ق،ج: من ذلك وأمنع وأتبع.
(٢) من ذلك ما في (الفتوى الحموية) ضمن(مجموع الفتاوى) ٥/ ٥ ـ ١٢١.
(٣) في ج: يقوله.
(٤) تقدمت ترجمته في ص١٤٢.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: ج.
(٦) في ج: يعلم. بدلاً من: العلم. وفي ق: نعلم.
(٧) في ك،ق: ابتداء. وفي ج: ابتدل.
(٨) في ق: صرف.

كاليد، والوجه، بينهم نزاع في أصلين:

أحدهما: في ما ثبت[١] من ذلك هل هو ما جاء به القرآن؟ أو ما يوافقه من الأخبار (أو ما جاء به القرآن والأخبار المتواترة، أو ما جاءت به الأخبار الصحيحة أيضًا)[٢] أو ما جاءت به الأخبار الحسان، أو ما جاءت به الآثار. ويعنون بإثباتها أنه ليس القول بها ممتنعاً، على نزاع لهم في ذلك.

والأصل الثاني: هل إثبات معاني هذه النصوص على الوجه الذي ذكره الخطابي[٣]؟ وهو الذي يقوله ابن كلاب[٤]، والأشعري[٥]، وكثير من طوائف أتباع الأئمة، ويقوله القاضي أبو يعلى[٦] وغيره، في كثير من الأحاديث أو[٧] أكثرها، أو على وجوه أخرى؟ لهم في ذلك ـ أيضًا ـ نزاع، وليس هذا موضع تفصيل مقالاتهم ولكن[٨] نبهنا على أصله.

* * *

---

(١) في ق: فيما يثبت.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ك،ج.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٢٢٣

(٤) تقدمت ترجمته في ص٢٣٩.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٩٠

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٤٢.

(٧) في ق،ج: (و) بدلاً من: أو.

(٨) في ق: لكن . بدون الواو.

فصــل

فصل: في ادعاء الرازي أنه لابد من تأويل قوله ﷺ: «إن المسجد لينزوي من النخامة...»

قال الرازي: «**السادس**: قال (صلى الله عليه وسلم)[1]: «**إن المسجد لينزوي من النخامة، كما ينزوي الجلد**[2] **من النار**»[3]

---

(١) في (أساس التقديس): (عليه السلام).

(٢) في (أساس التقديس): كما تنزوي الجلدة.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ١/ ٤٣٣، ح(١٦٩١) عن ابن عيينة عن أبي الوسمي، عن رجل من بني فزارة يقال له زياد بن ملقط، قال: سمعت أبا هريرة يقول: (**إن المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي البضعة أو الجلدة في النار**). وبهذا السند أخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ٢/ ١٤٤، ح(٧٤٧٢)، وبسند آخر، ح(٧٤٧١) عن وكيع عن مسعر عن يزيد بن منقذ، عن أبي هريرة.

وفي سنده أبو الوسمي لم أجد فيه سوى أن ابن عيينة روى عنه. انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٥٤٣. وزياد بن ملقط لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً انظر(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٥٤٣.

فهو مع كونه موقوفًا على أبي هريرة ففيه هاتان العلتان.

والطريق الأخرى التي ذكر ابن أبي شيبة فيها يزيد بن منقذ لم أتبين من هو وذكر هذا الحديث البغوي (في شرح السنة) ٢/ ٣٨١، والغزالي (في الإحياء) ١/ ١٠٢، وقال العراقي: لم أجد له أصلاً. وجاء في (تنزيه الشريعة) للكناني ٢/ ١١٥، ح (١٠١): «حديث: **إذا هم العبد أن يبزق في المسجد اضطربت أركانه وانزوى كما تنزوي الجلدة في النار، فإن هو ابتلعها أخرج الله منه اثنتين وسبعين داء، وكتب له بها ألف ألف حسنة**» من حديث أنس، قلت (أي الكناني): في سنده من لم أعرفه، وأورده الغزالي (في الإحياء) مختصرًا. ولفظه: «**إن المسجد لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلد من النار**». وقال العراقي في تخريجه: لا أصل له مرفوعًا، وإنما هو من قول أبي هريرة.

=

/ ولابد[1] من التأويل»[2].

ق/٥٧

* * *

= والمؤلف لم يرد على الرازي في تأويله لهذا الحديث، إما لأنه رأى أن الحديث ضعيف ولا حاجة إلى الرد عليه كما أشار إلى هذا المعنى بقوله ـ في (درء تعارض العقل والنقل) ٥/٢٣٩ ـ: «والمقصود هنا أن ما لم يكن ثابتًا عن الرسول ﷺ لايحتاج أن ندخله في هذا الباب، سواء احتيج إلى تأويل أو لم يحتج».

وإما لوضوح بطلان ادعاء الرازي لوجوب تأويله فأعرض عنه المؤلف لذلك.

والله أعلم.

(١) في ك،ق،و (أساس التقديس): ولابد فيه.

(٢) (أساس التقديس) للرازي ص١٠٨

فصل

فصل: في تأويل الرازي لقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن» ل/٣٩/أ

قال الرازي: «السابع[١]: قال: (صلى الله عليه وسلم)[٢]: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»[٣]. وهذا لابد فيه من التأويل، لأنَّا نعلم بالضرورة أنه ليس/ في صدورنا إصبعان بينهما قلوبنا»[٤].

قلت: هذا الحديث في (الصحيح)[٥]. والكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: أن البينية في لغة العرب لاتقتضي المماسة ج/١٤٣

أحدها: أنه ليس ظاهر هذا الحديث أن أصابع الرب في صدور العباد. إنما أخبر أن قلوبهم بين أصبعين من أصابعه، يقلبها كيف يشاء. / لم يقل: إن الأصابع في صدورهم. ولا قال: إن قلوبهم معلقة[٦] بالأصبع، أو متصلة بها. بل قال: إنها بين أصبعين. وكون أن الشيء بين شيئين، ليس ظاهره أنه مماس لهما، كما في قوله عن الجنة والنار: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف:٤٦]، وكما في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف:٣٨].

---

(١) قوله (السابع) ساقط من: ق

(٢) في (أساس التقديس): (عليه السلام).

(٣) تقدم تخريجه في ص١٠٨.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨.

(٥) أي: (صحيح مسلم)، وقد تقدم تخريجه في ص١٠٨

(٦) في ك،ج: متعلقة. وفي ق: متعلقة بالأصابع.

الوجه الثاني: أن ما ادعاه الرازي من الضرورة لا يُعلم به انتفاء الأمور الغيبية

الوجه الثاني: أنه لو فرض أنه أخبر عن شيء من الغيب بأنه في قلوب العباد لم يكن ما ذكر من الضرورة مانعة من ذلك؛ لأن الضرورة تمنع أن تكون الأشياء التي نشاهدها: في قلوبنا [ونحن لا نشاهد كذلك. أما إذا أخبرنا بأن الملائكة تنزل على قلوبنا][(١)] أو الشياطين تنزل، أو أن على أفواهنا ملائكة تكتب كلامًا[(٢)]، ونحو ذلك من الأمور الغائبة التي ليست من جنس المشاهدات لنا. فإذا أخبرنا بوجودها لم نعلم[(٣)] بالضرورة انتفاء ذلك.

ق/٥٨

فقول القائل: «نعلم بالضرورة أنه ليس/ في صدورنا أصبعان بينهما قلوبنا»[(٤)].

يقال له: المعلوم بالضرورة أن الأصابع التي شهدناها، مثل أصابع الآدميين، ليست في صدورنا، أما لو أخْبِرنا أن أصابع الملائكة أو[(٥)] الجن في صدورنا لم نعلم[(٦)] انتفاء ذلك. كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مولود إلَّا يمسه[(٧)] الشيطان حين[(٨)] يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه،**

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبته من: ك،ق،ج.
(٢) في ك،ق،ج: كلامنا.
(٣) في ق: يعلم.
(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨
(٥) في ج: (و) بدلاً من: أو.
(٦) في ق: يعلم.
(٧) في ج: لا يمسه.
(٨) في ج: حتى.

إلا مريم وابنها. ثم قرأ أبو هريرة ﴿**وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦]»[١].

ج/١٤٤ وكما في الصحيحين عن النبي ﷺ/ أنه قال: «**إذا استيقظ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**»[٢].

وفي الصحيحين ـ أيضًا ـ عنه أنه قال: «**إن[٣] الشيطان يعقد على قافية رأس[٤] أحدكم إذا نام[٥] ثلاث عقد، يضرب**

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، ٣/ ١٢٦٥، ح(٣٢٤٨) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من بني آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها**» ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦].
وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى (عليه السلام) ٤/ ١٨٣٨، ح(٢٣٦٦). باختلاف الألفاظ.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ٣/ ١١٩٩، ح(٣١٢١)، عن أبي هريرة، ولفظه: «**إذا استيقظ ـ أراه ـ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثًا، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**».
وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الطهارة، باب: الإيتار في الاستنثار والاستجمار، ١/ ٢١٢، ح(٢٣٨)، عن أبي هريرة. ولفظه: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**».
والنسائي (في سننه) كتاب الطهارة، باب: الأمر بالاستنثار عند الاستيقاظ من النوم، ١/ ٦٧.

(٣) في ج: ساقط (إن).

(٤) قوله: (رأس) ساقط من: ق.

(٥) في ج: إذا هو نام.

مكان[1] كل عقدة عليك ليل طويل فارقد»[2].

مع أنا لا نشهد هذا المس[3] لجسم المولود، ولا هذا المبيت على الخياشيم، ولا العقد، ولا نحو ذلك.

وظهر أن هذا الحديث لو كان ما ادعاه لم يكن ذلك معلوم الانتفاء بما ادعاه من الضرورة.

الوجه الثالث: أن ما ذكره الرازي وأمثاله من التأويل فاسد

الوجه الثالث: إنَّا سنبين فساد ما ذكروه[4] من التأويل في

---

(١) في ج: (على) بدلاً من: مكان.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التهجد. باب: عَقْدِ الشيطانِ على قافية الرأس ١/ ٣٨٣، ح(١٠٩١) عن أبي هريرة ولفظه: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلَّا أصبح خبيث النفس كسلان**» وأيضاً أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده ٣/ ١١٩٣، ح(٣٠٩٦).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ١/ ٥٣٨، ح(٧٧٦).

وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: قيام الليل، ٢/ ٧٢ ح(١٣٠٦). والنسائي في كتاب قيام الليل، باب: الترغيب في قيام الليل، ٣/ ٢٠٣.

وابن ماجه (في سننه) كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في قيام الليل، ١/ ٤٢١، ح(١٣٢٩).

والإمام مالك (في الموطأ) كتاب قصر الصلاة في السفر، باب: جامع الترغيب في الصلاة، ١/ ١٧٦، ح(٩٥).

والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٢٤٣.

(٣) في ق: اللمس.

(٤) في ق: وما ذكروه.

ذلك، وإبطال السلف له[1].

* * *

---

(١) بين المؤلف ذلك في آخر الكتاب، عند كلامه على قول الرازي: «الفصل الثالث: في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة». وقد تقدمت الإشارة إليه في ص١١٢.

فصـل

فصل: في تأويل الرازي للعندية بالرحمة
ل/٣٩/ب
ق/٥٩

قال الرازي: «**الثامن**: قال (صلى الله عليه وسلم) حكايةً عن الله: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم**»[(١)]. [وليست][(٢)] هذه العندية إلا بالرحمة. وأيضًا قال ﷺ/ ـ حكاية عن الله تعالى ـ في صفة الأولياء: «**فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ/ الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**»[(٣)]. ومن المعلوم بالضرورة أن القوة الباصرة التي بها يرى[(٤)] الأشياء ليست هي الله تعالى»[(٥)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (في كتاب الزهد)، ص٧٥، عن سيار، حدثنا جعفر عن عمران القصير، قال: قال موسى بن عمران: «**أي رب! أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، إني أدنو منهم كل يوم باعًا، ولولا ذلك لانهدموا**».

وفي سنده: سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة، البصري، صدوق له أوهام، من كبار التاسعة، مات سنة مائتين أو قبلها.(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٣٤٣. وجعفر بن سليمان الضبّعي، أبو سليمان، صدوق زاهد، ولكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين. (تقريب التهذيب) لابن حجر، ١/ ٣٤٣.

وعمران بن مسلم القصير. قال القطان: كان مستقيم الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٨/ ١٣٧.

فهو منقطع، وفيه سيار وله أوهام، والغالب أن يكون من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٢) في ل،ق: ليست. والمثبت من: ج،(أساس التقديس).

(٣) تقدم تخريجه، ص٥٢.

(٤) في ك،ق،ج: ترى.

(٥) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨.

الكلام على قوله ﷺ حكاية عن الله «أنا عند المنكسرة قلوبهم»

ك/١٧١/ب

والكلام على هذا من وجوه:

أما قوله: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم**» فهذا قد روي في (كتاب الزهد)[١] للإمام أحمد عن [عمران القصير][٢] أن موسى عليه السلام قال: «**يا رب أين أجدك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من/ أجلي، أقترب إليها كل [يوم][٣] شبرًا، ولولا ذلك لاحترقت**»[٤].

ج/١٤٥

وقد/ ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «**يقول [الله تعالى][٥]: عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض، فلو عدته لوجدتني عنده، عبدي جعت فلم تطعمني، قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي**[٦]

---

(١) يقول المؤلف (شيخ الإسلام): وأجود ما صنف في الزهد (كتاب الزهد) للإمام أحمد، وهو أصح نقلاً من (الحلية)، وذكر ـ أيضًا ـ (صفوة الصفوة)، وقال الغالب عليهما الصحة وفيهما أحاديث وحكايات باطلة، وأما الزهد للإمام أحمد فليس فيه من الأحاديث والحكايات الموضوعة ما في هذه.
وقد طبع الكتاب بتصحيح عبدالرحمن بن قاسم، سنة(١٣٥٧هـ) بمكة المكرمة.
انظر: كلام شيخ الإسلام (في مجموع الفتاوى)، ١٨/ ٧٢.

(٢) ما بين المركنين بياض في جميع النسخ. وما أثبته من: (كتاب الزهد).

(٣) قوله: (يوم) ساقط من: ل، والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (كتاب الزهد).

(٤) تقدم تخريجه، ص٢٤٩.

(٥) ما بين المركنين من: ك،ق،ج.

(٦) قوله: (أن عبدي) ساقط من: ق.

فلانًا جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي»[١].

ففي هذا الحديث ثبت هذا القول، وهو قوله: **«فلو عدته لوجدتني عنده»** لكن لفظ المنقول أن الله يوجد عند بعض المرضى، وعند المنكسرة قلوبهم. لم يقل: أنا عند المنكسرة قلوبهم. بل قال: لوجدتني هناك، وأين أجدك؟ قال: هناك.

والكلام [عليه][٢] من وجوه:

الوجه الأول: أن ظاهر الحديث لايُفهم منه نزول الله تعالى من فوق العرش

أحدها: أنه ليس هذا ظاهر هذا الحديث أن الله نزل من فوق العرش، وانتقل إلى عند هؤلاء، ولا ظاهره أن جميع الوجود خال عن الله إلا هذا الظرف الخاص. ولا يفهم من إطلاق هذا الحديث[٣] هذا المعنى، بل هذا المعنى المعلوم فساده بالضرورة والحس يَعْلَمُ أنه ليس ظاهر[٤] الحديث/ كل من يعلم هذا[٥]، فلو كان ظاهر اللفظ في اللغة لو تجرد عن هذا لدل[٦] على ذلك المعنى الفاسد لكان مع[٧] اقترانه بهذا العلم الظاهر الحسي الضروري تسمية ذلك المعنى الفاسد هو ظاهر اللفظ نزاعًا، وكذلك في تسمية مثل ذلك لفظًا، ومن منع[٨] ذلك قال: هذه

ق/ ٦٠

---

(١) تقدم الحديث في ص٩٧.
(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٣) قوله: (هذا الحديث) ساقط من: ك،ق،ج.
(٤) في ج: ظاهر هذا الحديث.
(٥) في ك،ق،ج: تكرر قوله: (يعلم هذا).
(٦) في ق: هذا الدل.
(٧) قوله: (مع) ساقط من: ك،ج.
(٨) قوله: (منع) ساقط من: ق.

القرينة الظاهرة للمخاطبين المعلومة بالبديهة[1] والحس العام

ج/١٤٦ هي/ من القرائن المتصلة بالخطاب، وهي أبلغ من القرائن اللفظية المتصلة، فإذا كانت القرائن اللفظية المتصلة تمنع أن يكون ظاهر الخطاب هو معناه لو عدمت الصلات[2] اللفظية فهذا

ل/٤٠/أ كذلك وأولى، ومن المعلوم أن الخطاب/ الذي اتصل به استثناء أو شرط[3] أو [4]صفة ليس ظاهره[5] ما يدل عليه بدون ذلك الاستثناء والشرط والصفة، فكذلك هذه القرينة، فإن دلالة الخطاب لابد فيها من علم المخاطَب بالمخاطِب، وحاله، وباللغة التي يخاطبه بها. وإذا كان كذلك كان هذا العلم هو

---

(١) في ج: بالبديهية.

والبده في اللغة: أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجأة، والاسم البديهة في أول ما يفاجأ به. تقول: بادهني مبادهة، أي: باغتني مباغتة.

وفي الفلسفة البداهة: وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن ويقول الجرجاني: البديهي هو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب، سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك، أو لم يحتج فيرادف الضروري، وقد يراد به ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيء أصلا، فيكون أخص من الضروري، كتصور الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لايجتمعان ولا يرتفعان.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٦/ ٢٢٠ (بده)، و(المعجم الوسيط) لأنيس إبراهيم وزملائه ٢/ ٤٤، و(التعريفات) للجرجاني، ص٤٣، ٤٤.

(٢) في ك، ق، ج: تلك الصلات.

(٣) قوله: (أو شرط) ساقط من: ق.

(٤) في ج: (و) بدلاً من: أو.

(٥) في ق: ظاهر.

الدال على مدلول الخطاب، فظاهر الخطاب[1] ما يظهر بهذا العلم.

الوجه الثاني: أن الظروف يتنوع تعلقها بمعاني الأسماء والأفعال

الوجه الثاني: أن الألفاظ التي يسميها النحاة ظروفًا يتنوع تعلقها بمعاني[2] الأسماء والأفعال التي يسميها النحاة مظروفة، بحسب حقائق تلك المظروفات، وهذا الموضع[3] من لم يهتد لهذا التنوع فيه وإلَّا ضل، كما ضل كثير من الناس، حتى وجدوا ما يسميه أهل اللغة ظروفًا وأوعية[4] من شأنه ألا يكون [هو][5] المظروف الموعى فيه كالمائعات/ في الآنية[6]، وكالجامدات فيما يحيط بها من الملابس، والمساكن، وغير ذلك، ورأوا النحاةَ يسمون ألفاظًا ظروفًا فاعتقدوا أن معنى هذه[7] في اللغة أن تكون محيطة بالمظروف، حاوية له، كما يحيط ظرف اللبن، والخمر، والماء، بذلك، ويقول أحدهم: (في) للظرفية، فالظرف[8] يكون حاويًا/ للمظروف، وهذا غلط، فإن العرب لم يقولوا (في) للظرفية حتى يجعل معنى أحد اللفظين في كلامهم هو معنى الآخر؛ لأن الأصل عدم الاشتراك، بل نطقوا بهذه

ق/ ٦١

ج/ ١٤٧

---

(١) قوله: (فظاهر الخطاب) ساقط من: ق.
(٢) في ل: تكرر قوله: (يتنوع تعلقها بمعاني).
(٣) في ج: الموضوع.
(٤) في ج: وأدعية.
(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبته من: ك، ق، ج.
(٦) في ق: في الأبنية.
(٧) في ق: هذا.
(٨) في ل،ق،ج: والظرف.

الأدوات في مواضعها، مستوفين لتعلقها بما تعلقت به، بحسب تلك الحقائق، وإن كان يكون بين تلك المعاني قدر مشترك، لكن ذلك القدر المشترك مطلق لا وجود له في الخارج، بل الذهن يجرده، إذ هم لم يتكلموا بهذه الأدوات مطلقة قط.

ثم إن النحاة رأوا ذلك المعنى المشترك فيه نوع مشابهة لما تسميه[1] العرب (من الأجسام ظرفًا فسموه ظرفًا، حقيقة عرفية خاصة اصطلاحية[2] ليست هي اللغة التي تكلم بها العرب)[3]، وجاء بها القرآن، والحديث، وهكذا سائر اصطلاحهم، مثل الفاعل، والمفعول، والحال، والصفة، والتمييز، والمعرب والمبني، والمبتدأ، والخبر، ونحو ذلك، فإن العرب لا تفرق بين الجملة الإسمية والفعلية في تسمية كل منهما خبرًا [صادقًا أو كاذبًا][4] ولا يسمى المفرد الذي لا يستقل بالإفادة خبرًا، فتسمية المفرد الذي هو أحد ركني الجملة [خبرًا][5] وتخصيص ذلك بالجملة الإسمية دون الفعلية بل تخصيص[6] ذلك بالجزء الثاني منها دون الأول هذا لفظ النحاة[7] واصطلاحهم، وإن كان بينه

---

(١) في ك،ق،ج: يسميه.

(٢) في ل،ق: إصلاحية. والتصويب من: ك،ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٤) في ل،ك،ج: أو ماضيًا وإما كاذبًا. وفي محاذاة ذلك في هامش ل، ك كتب (لعله صادقاً). وفي ق: أو ماضياً وكاذبًا. ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأثبته من: ج.

(٦) في ق: بل يخصص.

(٧) في ك،ق،ج: لغة النحاة.

ق/٦٢
ك/١٧٢/أ
ل/٤٠/ب
ج/١٤٨

وبين/ اللغة/ الأصلية نوع تعلق، يجعله بالنسبة إليها مجازاً. كما سمع بعض الأعراب قومًا من النحاة يتحدثون/ باصطلاحهم فقال: /قوم يتكلمون في كلامنا، بغير كلامنا، ليصلحوا به كلامنا.

وكذلك اسم الفاعل[١] هو الاسم[٢] الذي أسند إليه الفعل، ونحوه، متقدمًا عليه، مثل: قام زيد، وأقام زيد[٣] ونحو ذلك، ولا يسمون الاسم الظاهر في قولك: زيد قائم فاعلاً بل مبتدأ، ومن المعلوم أن لفظ الفاعل ليس لمسماه في اللغة لفظ، ولا يختص إذا جعل اسمًا لاسم الفاعل عن قديم أو آخر، بل هذا اصطلاح احتاجوا إليه لبيان قوانين اللغة العربية في نحوها وتصريفها، وهو من أنفع الأشياء في معرفة الأدلة السمعية، واللغة العربية، لكن ينبغي أن يعرف اصطلاح اللغات ليحمل كلام كل متكلم على لغته، وعادته، ومثال ذلك ـ في الأدوات التي يسميها النحاة ظروفًا ـ أنهم يقولون: رأيت فلانًا في داره، ويقولون: رأيت فلانًا في المرآة أو[٤] الماء، ويقولون: رأيت فلانًا في المنام. فلفظ (في) التي يسميها النحاة ظرف مكان موجود في المواضع الثلاثة، مع العلم بأنه ليس المعنى الظاهر ولا حقيقة اللفظ في قولهم: في البيت، مثل قولهم: في المرآة،

---

(١) أي: الاسم الذي يسمى فاعلاً.

(٢) قوله: (الاسم) ساقط من: ج.

(٣) في ك،ق: وأقام زيد، وفي ج: أقائم زيده.

(٤) في ق: (و) بدلاً من: أو.

(ولا مثل قولهم: في المنام، وكل من الألفاظ الثلاثة حقيقة في معناه، وقوله رأيته في المرآة)[1] حقيقة، ومعنى ظاهر، لا مجاز، ولا خلاف الظاهر، وكذلك قوله: رأيته في المنام معناه ظاهر، وهو ـ أيضًا ـ حقيقة هذا اللفظ، مع العلم بأن ظاهر اللفظ الأول أن ذاته قد كانت في داره، وليس ظاهر اللفظين الآخرين أن ذاته/ كانت في المرآة/ ولا في نفس الرائي، (ومع العلم بأن [2] كونه مرئيًا[3] في المرآة، ووجوده في المرآة ليس مساويًا لكونه مرئيًا في المنام، ولا لوجوده في نفس الرائي)[4] وذلك لاختلاف حقائق المَحَال[5]، وتعلق الحال بها التي هي معاني لفظ الظرف، فليست الدار كالمرآة ولا المرآة كنفس الرائي، ولا وجود زيد في الدار كوجوده في المرآة، أو [6]نفس الرائي.

ق/٦٣
ج/١٤٩

إذا عرف هذا فلفظ (عند) هي من الألفاظ التي يسميها النحاة ظرف مكان، فتتنوع دلالتها بتنوع[7] معنى الاسم أو[8] الفعل الذي يسمونه مظروفًا، ويتنوع ـ أيضًا ـ بتنوع ما يضاف

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٢) في ج: بأنه.
(٣) في ج: برئياً
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق
(٥) جمع محل.
(٦) في ق،ج: (و) بدلاً من: أو.
(٧) في ج: تنوع.
(٨) في ق: (و) بدلاً من: أو.

إليه من الظروف، وهي في نفسها اسم ليست حرفًا، بخلاف (في) فإنها حرف، وإذا كان كذلك فهم يقولون ويستعملون ذلك في بعض الأعيان القائمة بنفسها كقولهم: فلان أو المال عند فلان. كما في مثل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الصافات: ٤٨]، وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٧]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥]، / وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ][1] وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩] وقوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨] وقوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [النجم: ٣٥]. ل/٤١/أ

ويستعملون ذلك ـ أيضًا ـ فيما يقوم/ بغيره من الصفات، والأفعال، كقوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٥]، / وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الطور: ٤١]. ج/١٥٠ ق/٦٤

ومعلوم أن[2] الذي عنده هو قائم بنفسه، وكذلك الذكر

---

(١) ما بين المركنين لا يوجد في ل. وأثبته من: ك، ق، ج.
(٢) في ج: سقط (أن).

الذي عند الملك قائم بالذاكر، وهذه الألفاظ على ظاهرها، وهي حقيقة كالأولى. بل النحاة يقولون: إن الظرف لا يتعلق في نفس الأمر إلا بفعل مذكور، أو محذوف، فإذا علق بالأعيان أو الصفات في خبر المبتدأ أو الصفة أو الحال كان العامل فيه فعلاً عامًا[١] أو اسم فاعل عام. فإذا قيل: زيد في البيت كان التقدير استقر، أو مستقر في البيت، أو كان أو حصل، أو وجد أو كائن أو حاصل، ونحو ذلك.

ويقولون: إن ذكر عامل الظرف في خبر المبتدأ شريعة منسوخة. ومحققوهم يقولون: لم يكن هذا شريعة قط، فإن الناطقين باللغة لم ينطقوا بهذا قط، وإنما هو موجب بالقياس، لكن عدل عن ذكره لوضوح المعنى بدونه، وعدم/ الحاجة إليه، فإن مقصودهم بذلك طرد القياس في أن الظرف إنما ينتصب بفعل مذكور أو مقدر، ومن الناس من تنازع[٢] في ذلك. وفي هذا من البحوث ما ليس هذا موضعه.

ك/١٧٢/ب

ويقولون ـ أيضًا ـ فلان[٣] عند فلان عالم[٤] ، أوعدل، أو مسلم، وهذا عنده جائز أو محرم، وهذا عنده محبوب أو مكروه، وعظيم، أو حقير، ونحو ذلك. ومنه قوله تعالى عن

---

(١) في ل: عاملاً. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٢) في ق،ج: ينازع.
(٣) قوله: (أيضاً فلان) ساقط من: ج.
(٤) في ك،ج: علم. بدلاً من عالم. وفي ق: سقطت هذه الكلمة.

[جبريل][1]: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾ [التكوير: ١٩ـ٢١]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا / لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٧﴾ [صٓ: ٤٧]. ج/١٥١

/ وهذا نظير كون العلم عند العالم، فإن الذي عنده من قبل ما في نفسه من الاعتقاد والإرادة وما يتبع[2] ذلك، فإذا اعتقد أنه عالم أو[3] عدل كان ذلك الاعتقاد عنده[4]، فإذا[5] أحبه وعظمه كان عند محبته وتعظيمه، وكذلك بالعكس. ومعلوم أن ذلك إنما صار [ظرفًا][6] لفظيًا؛ لأن المعلوم المحبوب ترتسم[7] صورته العلمية في النفس، والمحبوب المعظم لابد أن ترتسم صورته في النفس فيقال: فلان عالم عندي [فيجعل الظرف ظرفًا][8] للجملة، وهي [الاسمان][9] والمعنى ظاهر معروف أن المظروف إنما هو اعتقاد علمه[10]، لا نفس ذاته/ ولا نفس علمه؛ وذلك ق/٦٥ ل/٤١/ب

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبته من: ك، ق، ج.
(٢) في ق: وما تبع.
(٣) في ق: (و) بدلاً من: أو.
(٤) في ك، ق: عنه.
(٥) في ج: وإذا.
(٦) في ل: (ظريفًا) والتصويب من: ك، ق، ج.
(٧) في ك: من ترتسم.
(٨) في ل: (ليجعل الظرف). وما أثبته من: ك، ق، ج.
(٩) في: ل، ك، ق: الاسمين. والتصويب من: ج.
(١٠) في ق: علم.

لأن الخبر بقوله: عالم، أفاد ثبوت علمه بذكر الظرف بعد ذلك [أي هذا][1] الثبوت، وهذه النسبة التي دل عليها اللفظ هي عندي في نفسي، وأما كونها في الخارج فذلك مقام آخر، وكذلك إذا قيل إنه محبوب، أو معظم عندي، فإن التقييد بالظرف دل على أن هذه المحبة وهذه العظمة في نفسه، فإذا كان معنى الجملة يقوم بالنفس وذلك مسبوق بقيام مفرديها فمعنى[2] المفرد[3] ـ أيضًا ـ يقوم بالنفس، فيقال: فلان لا يزال عندي. أي[4] في نفسي، فهو[5] مثاله وصورته العلمية، ويحصل الفرق بين كون المظروف ذاته في الخارج أو [المظروف][6] صورته علمًا وحبًّا، ونحو ذلك في النفس بحسب الظرف والمظروف، فإذا كان الخطاب عن ميت أو غائب مثل أن يقول القائل إذا اجتمع/ بمن كان غائباً عنه[7]: / والله ما زلت عندنا. كان ظاهر هذا اللفظ ما زلنا نستحضرك بقلوبنا[8]، ونذكرك بألسنتنا، ونحو ذلك. وقد يقال في مثل ذلك: ما زلت معنا، إذا كانوا

ج/١٥٢
ق/٦٦

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبته من: ك،ق،ج.
(٢) في ج: بمعنى.
(٣) في ق: الفرد.
(٤) في ق: (أو) بدلاً من: أي.
(٥) في ك،ق: وهو.
(٦) في جميع النسخ: الظرف. ورأيت أن الصواب ما أثبته.
(٧) في ج: سقط (عنه)
(٨) في ق: بلعومنا.

مستحضرين له، ذاكرين له، وإن لم يشعر هو بذلك. ويقال: فلان ما عنده إلا الله ورسوله.

ثم من المعلوم أن العلم والذكر والمحبة والتعظيم قد يكون من الطرفين، فمن كان زيد عنده معلوماً مذكورًا محبوبًا معظمًا فإنه قد يكون عن زيد كذلك. وهذا ثابت في حق الله تعالى كما جاء في الأثر: **«إذا أحب أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله من قلبه، فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه»**[(١)].

وقد قال تعالى فيما روى عنه[(٢)] رسوله ﷺ: **«من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»**[(٣)]. وقال: **«لايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»**[(٤)]؛ لأن النوافل

---

(١) أخرجه الحاكم(في المستدرك)١/ ٤٩٤ عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «خرج علينا النبي ﷺ فقال: **يا أيها الناس! إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر، في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر الله، وذكروه أنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: عمر ضعيف.

(٢) في ق،ج: (عن) بدلاً من: عنه.

(٣) تقدم تخريجه في ص٥٣.

(٤) جزء من حديث تقدم في ص٥٢.

محاب الحق[1] تعالى: فإذا كان الله تعالى محبوبًا معظمًا مذكوراً عند عبده وكان العبد متقربًا إليه كان العبد محبوبًا معظمًا مذكوراً عند[2] الرب متقربًا إليه، وإذا كان كذلك فمن المعلوم أن من أعظم ما يكون العبد[3] متقربًا إلى ربه إذا ذل له. كما قال النبي ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه/ وهو ساجد**»[4]. وربه في هذه الحال عنده في قلبه في غاية الإجلال والإكرام / وقد تقرب إلى ربه بنهاية[5] تقربه، فربه ـ أيضًا ـ / يتقرب إليه ويجله ويكرمه، فمن انكسر قلبه لله[6] فإنه متواضع [خاشع][7] لله، سواء كان هو قد شهد من عظمة الحق ما أوجب انكسار قلبه، أو كان [أعداء][8] الله قد آذوه وكسروا قلبه لأجل عبادته، وطاعته لله.

ج/١٥٣ ق/٦٧ ل/٤٢/أ

فالأول: كالمصلي. والثاني: كالمجاهد.

القرب من الله تعالى على ثلاث درجات

فهذا يكون متقربًا إلى الله تعالى بغاية التقرب، فيتقرب الله إليه ـ أيضًا ـ كذلك، فيكون الله عنده في قلبه. وهذا على ثلاث درجات:ـ

---

(١) في ق،ج: (الله) بدلاً من: الحق.
(٢) في ق: (عبد) بدلاً من: عند. وذلك تحريف.
(٣) قوله: (العبد) ساقط من: ج.
(٤) تقدم تخريجه في ص٥٠.
(٥) في ك،ق،ج: نهاية.
(٦) في ج: إلى الله.
(٧) في ل: جاشع. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٨) قوله: (أعداء) ساقط من: ل. وأثبته من: ك،ق،ج.

أما/ الدرجة الأولى: فهو[1] وجود الرب عنده في قلبه معلومًا، معبودًا، محبوبًا، معظمًا، وهذا مما لا ينازع[2] فيه.

ك/١٧٣/أ

الثانية: صعود قلبه إلى الله، وعروجه إليه، ودنوه منه، بحيث يقرب[3] نفس الظرف إلى المظروف، حتى يحصل من كون الله نفسه عنده ما ليس لغيره، وهذا متفق عليه بين أهل الإثبات. والجهمية تنازع[4] فيه، ويلزم من قربه هو من[5] الله ودنوه منه: قرب الرب منه[6] ودنوه منه، فإن ما قربت إليه فقد قرب إليك بالضرورة.

الثالثة[7]: أن يكون الرب نفسه تقرب[8] إليه، تقرب[9] من نفسه، ودنو من نفسه، غيرما جعله فيه من التقرب. فهذا ـ أيضًا ـ ثابت عند كثير من أهل الإثبات، أو أكثرهم، ومنهم من

---

(١) في ق: فهي.
(٢) في ج: مما لا يتنازع.
(٣) في ك،ق،ج: تقرب.
(٤) في ق: تنازعوا.
(٥) في ق: إلى. بدلاً من: من.
(٦) قوله: (منه) ساقط من: ك،ق،ج.
(٧) في ق: الثالثة: (أن يكون الرب نفسه يخرج على القولين: فالأولون يقولون إن الرب يتقرب إلى عبده بنفسه، غير ما يوافق العبد له يقرب إليه بقرب من نفسه ودنو من نفسه، غير ما جعله من التقرب، فهذا ـ أيضاً ـ ثابت عند كثير من. . .)
(٨) في ج: مقرب. بدلاً من: تقرب.
(٩) في ك،ج، :بقرب.

ينازع[1] [فيه][2]. وهذا مبسوط في مسألة القرب[3].

وعلى هذا التقدير فإن الرب نفسه يكون عند عبده[4]، [خارجًا][5] عما[6] في نفس/ العبد وقد قال: «**من تقرب إلي شبرًا/ تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[7]. وقال: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي، أقرب إليها كل يوم شبرًا، ولولا[8] ذلك لاحترقت**»[9].

ج/١٥٤
ق/٦٨

وهو (يخرج على القولين [10].

فالأولون يقولون: إن الرب يتقرب إلى عبده بنفسه، غير ما يوفق العبد له)[11] من تقربه إلى ربه.

وهؤلاء يقولون: بل هو إذا تقرب إلى ربه أثابه بما يوفقه له

---

(١) في ق: تنازع.

(٢) في ل: سقط ما بين المركنين. وأثبته من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم الكلام على مسألة القرب في ص٤٥.

(٤) في ل، ك: تكرار (يكون من عند عبده) بزيادة (من)

(٥) في جميع النسخ: خارج. وصوابها ما أثبته؛ لأنه خبر(يكون).

(٦) في ق: ما، بدلاً من: عما.

(٧) تقدم تخريجه في ص٥٣.

(٨) في ق: فلولا.

(٩) تقدم تخريجه في ص٢٤٩.

(١٠) ١ ـ أن الله يقرب إلى العبد.

٢ ـ أن العبد يقرب إلى الله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: ق.

-من تقرب[1] آخر يكون الرب به متقربًا إليه أكثر مما يقرب إليه، وهؤلاء يمنعون أن يكون الله موصوفًا بذاته بحركة أو تقرب أو نحو ذلك. والأولون لا يمنعون ذلك. وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)[2] وغير ذلك.

والمقصود هنا: أن قوله: «**لو عدته لوجدتني عنده**»[3]. وقوله: «**أين أجدك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من أجلي، أقرب إليها كل يوم شبرًا، ولولا ذلك لاحترقت**»[4] ليس ظاهره أن ذات الله [تكون][5] موجودة في المكان الذي يكون ذلك فيه، بل يكون الله موجودًا عنده، أي في نفسه، إذ هذه العندية أقرب إليه من تلك العندية، فإن الظرف المتصل بالإنسان[6] أقرب إليه من الظرف المنفصل عنه، فحمل[7] الكلام عليه أولى، وإذا كان الظرف هو نفسه فقوله: «**وجدتني عنده**» كقوله: وجدتني في قلبه، ووجدتني في نفسه، ووجدتني حاضرًا في قلبه، ووجدتني ثابتًا في قلبه، ونحو ذلك من العبارات[8].

---

(١) في ق: تقربه.

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص١١١ وأنه كتاب مفقود.

(٣) جزء من حديث قد تقدم تخريجه في ص٩٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص٢٤٩.

(٥) في ل: يكون. وما أثبته من: ك،ق،ج.

(٦) في ج: الإنسان بحذف الباء.

(٧) في ق: بحمل.

(٨) في ج: العبادات.

ج/١٥٥ ومعلوم أن هذا الخطاب[١] حق على ظاهره، كما/ تقدم من ثبوت تعلقات الظرف بالمظروف، وإن[٢] ذلك ليس بمنزلة

ل/٤٢/ب / قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ/ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ

ق/٦٩ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ [النور: ٣٩] بل باقتران ما أضيف [إليه][٣] الظرف في الموضعين اقترن تعلقه بالمظروف، كما لو قيل لبعض الصحابة: وجدت رسول الله ﷺ (عند أحد. وقال الآخر: وجدت رسول الله)[٤] عند المتبعين لسنته. لاسيما وقد علم المخاطب أنه يمتنع أن يشاهد [الموجود][٥] عند غيره. فقد علم المخاطب بقوله: «**لو عدته لوجدتني عنده**» وعلم موسى بن عمران: أنهم[٦] لا يشهدون الله عيانًا في الدنيا.

فلا يظهر لهم من قوله: لوجدتني عند عبدي المريض، وعند المنكسرة قلوبهم من أجلي، إلّا ما هو المناسب اللائق بهذا المضاف إليه، دون المضاف إلى غيره.

جواب المؤلف عن تأويل الرازي لحديث: «كنت سمعه الذي يسمع به...»

وأما قوله ﷺ: «**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به**» فلو ذكر الحديث بألفاظه لعلم أن معناه ظاهر لا يحتاج

---

(١) قوله: (الخطاب) ساقط من: ج.
(٢) في ق، ج: فأن.
(٣) في ل، ج: له. وما أثبته من: ك، ق.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ل: الوجود والتصويب من: ك، ق، ج.
(٦) في ق: إنه.

إلى تأويل.

فإنه قال: «من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما [افترضت][1] عليه، ولايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن / سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، ج/١٥٦ وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي[2] عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا/ بد له منه»[3]. (رواه ك/١٧٣/ب البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة).

فقوله: «من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة» تصريح منه بالفرق والجمع. حيث جعل معاداة وليه معاداة له، ولم يجعل نفسه ذات وليه.

ثم قال: «وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه» فقد بين وأظهر أن المتقرب إليه عبده والمتقرب ليس المتقرب إليه.

---

(١) في ل: افترضته. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن لفظ الحديث كما هو عند البخاري.

(٢) في ل: تكرار قوله: (من شيء أنا فاعله ترددي) وفيه أبدلت(عن) بـ (من) والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) تقدم تخريجه في ص٥٢.

وقال: «**لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**» وهذا كله إظهار وبيان؛ لأن الله تعالى ليس هو عين العبد وأعضائه وقواه.

ثم قال: «**فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه**»)[1].

فقد بين وأظهر بعد قوله: «**كنت سمعه وبصره**»، وقوله: «**فبي/ يسمع وبي يبصر**» أنه: «**لئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**». ومن المعلوم أن هذا صريح في أن السائل المستعيذ ليس هو المستعاذ به. ق/٧٠

ثم قال: «**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس [عبدي][2] المؤمن/ يكره الموت وأكره مساءته**» وهذا تصريح بأنه عبده، ليس الرب جزءاً منه، ولا صفة له، وأنه يقبض ويموت. ومعلوم أن الله حي لا يموت، فضلاً عن أن يكون بعضًا أو صفة لمن يموت فإنه لو كان ظاهره أن الله نفسه هو عين العبد وسمعه ويده ورجله لكانت هذه الأعضاء تموت بموت الجملة. ل/٤٣/أ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.

(٢) في ل: عبد والتصويب من: ك،ق،ج، ومن لفظ الحديث.

وهذا كله يبين أنه ليس ظاهر الحديث أن الله هو القوة الباصرة، بل ظاهره ما ظهر منه وما بينه الرسول، الذي هو من أحسن الألفاظ، وأحسنها بيانًا وإظهارًا، إذ لا يكون أحد غير الرسول أحسن بيانًا وإظهاراً لما يخبره به عن ربه من الرسول، وقد نزهه الله أن يكون ظاهر كلامه كفرًا، وضلالاً، وإفكًا، ومحالاً، ولا يكون هو قد جعل هذا الظاهر غير ظاهر وقذف[1] بالحق على الباطل، حتى يظهر الحق ويخفى الباطل، كيف وقد تكفل الرب بإظهار دينه على الدين كله، بظهور العلم والحجة، وظهور القدرة والنصرة، وأخبر/ أنه أرسله بالهدى، ودين الحق، فكيف يكون كلامه مضلاً إذا كان ظاهره الضلال ولم يبين ذلك؟!.

ج/١٥٧

* * *

(١) في ق: ظاهره وقد قذف.

فصل

فصل: في الرد على الرازي في نفيه وإنكاره صفتي العظمة والكبرياء

ق/٧١

قال الرازي: «التاسع: قال[١] (صلى الله عليه وسلم)[٢]/: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**»[٣] والعاقل لا يثبت لله تعالى إزارًا، ورداء»[٤].

فيقال: هذا الحديث (في الصحيح)، رواه مسلم، أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما عذبته**».

وقد ورد[٥] - أيضًا - «**سبحان من تقمص بالعز ولاق**

---

(١) في ق،ج: قوله.

(٢) في ج، و(أساس التقديس): حكاية عن الله.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: تحريم الكبر، ٤/٢٠٢٣، ح(٢٦٢٠) عن أبي هريرة، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته**».
وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب اللباس، باب: ما جاء في الكبر، ٤/٣٥٠، ح(٤٠٩٠) عن أبي هريرة «قال رسول الله ﷺ، **قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار**».
وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: البراءة من الكبر، ٢/١٣٩٧، ح(٤١٧٤)، (٤١٧٥) عن أبي هريرة، وابن عباس - رضي الله عنهم.
وأحمد ٢/٢٤٨، ٣٧٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢.
وأخرجه البيهقي في (الأسماء والصفات)، باب: ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة ١/٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٨.

(٥) في ج: وقد روي.

به»[1].

وليس ظاهر هذا الحديث أن لله إزارًا ورداء من جنس الأزر والأردية التي يلبسها الناس، مما يصنع من جلود الأنعام والثياب، كالقطن[2]، والكتان.

بل[3] الحديث نص في نفي هذا المعنى الفاسد. فإنه لو قال عن بعض العباد: إن العظمة إزاره والكبرياء رداؤه، لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس ما على ظهور الأنعام، ولا من جنس الثياب، ما يبين ويظهر أنه ليس المعنى أن العظمة والكبرياء هما إزار ورداء بهذا المعنى، فإذا كان[4] المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق بذلك؛ لأن تركيب اللفظ يمنع ذلك، ويبين المعنى الحق، فكيف يدعي أن هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله تعالى الذي يعلم كل مخاطب أن الرسول ﷺ لم يخبر عنه بلبس الأكسية، وثياب/ القطن والكتان، التي يحتاج إليها لدفع الحر والبرد وستر العورة، وهذا أقبح ممن يزعم أن قوله[5]: «**إن خالدًا**

ج/١٥٨

---

(١) لم أقف على تخريجه.

(٢) القطن: جنس نباتات زراعية ليفية مشهورة. فيه أنواع وأصناف كثيرة، حولي، ثمرته مادة بيضاء وبرية ناعمة، تصنع منها الثياب.
انظر: (المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٧٤٧ (قطن).

(٣) في ج: بل هذا الحديث.

(٤) في ك،ق،ج: هذا المعنى.

(٥) قوله: (أن قوله) ساقط من: ق.

[سيف][1] **من سيوف الله سلَّه الله على المشركين**»[2] أن ظاهره أن خالدًا من حديد، وأقبح ممن يزعم أن قوله عن الفرس: «**إن وجدناه لبحرًا**»[3] ظاهره أن الفرس/ ماء كثير، /[ونظائر][4] هذا كثيرة.

ق/٧٢
ل/٤٣/ب

وإذا كان هذا المعنى الفاسد ليس ظاهر الحديث، بل نص الحديث الذي هو أبلغ من مجرد الظاهر ينافيه، كان ما ذكره باطلاً، يبقى أن يقال: فالتعبير عن هاتين الصفتين بإضافة الرداء والإزار إليه فهذا لايحتاج إليه في رد ما قال، لكن فيه زيادة الفائدة[5].

وقد قال الخطابي[6] وغيره: «إن المعنى أني مختص بهاتين الصفتين كاختصاص المؤتزر المرتدي بإزاره وردائه، فلا يصلح أن أنازع فيهما»[7].

وهذا كلام مجمل، وبسط ذلك يحتاج إلى أن يعرف أن جنس اللباس في كل ما يضاف[8] إليه بحسبه، فبنو آدم يذكر لهم

---

(١) في ل،ك،ق: سيفاً. والتصويب من ج.
(٢) تقدم تخريجه في ص٨٨.
(٣) تقدم تخريجه في ص٨٨.
(٤) في ل: ونظاهر. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٥) في ج: فائدة.
(٦) تقدمت ترجمته في ص٢٢٣.
(٧) قد يكون هذا القول في (شعار الدين) للخطابي. وهو مفقود، كما تقدمت الإشارة إليه في ص٢٢٣.
(٨) في ق: ما يضيف.

اللباس الذي [١] على أبدانهم الذي يقيهم الحر، والبرد، والسلاح، ويستر عوراتهم، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ثم الصفات التي تقوم بالإنسان التي هي لباس[٢] له بها يكون من المتقين، كما قال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وليس قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ مما يقال فيه أنه خلاف [٣] الظاهر، فيحتاج إلى تأويل، فإنه لم يجرد[٤] لفظ اللباس بل أضافه[٥] إلى التقوى، وهذا قد يعم اللباس الظاهر/ الذي يتقى به، والأخلاق / والأعمال الصالحة، ولهذا تجعل[٦] هذه الصفات ظرفًا للموصوف كما قد يجعل هو محلا لها، فيقال: فلان في علمه وحكمه[٧] [وصدقه][٨] وعدله من خيار الناس.

ك/١٧٤/أ

ج/١٥٩

ولباس الإنسان منه ما لايصلح مشاركة غيره فيه كالإزار، والرداء، والسراويل، ونحو ذلك. بل مشاركة الإنسان / فيه

ق/٧٣

---

(١) قوله: (الذي) ساقط من: ج.
(٢) قوله: (لباس) ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) في ك،ق،ج: على خلاف.
(٤) في ق: (لم يجز رد لفظ: وفي ج: (لم يخبر رد لفظ...).
(٥) في ج: إضافة.
(٦) في ج: نجعل.
(٧) في ك،ق،ج: وحكمته.
(٨) في جميع النسخ: (وصدقته). وقد رأيت أن الصواب ما أثبته، لأن السياق في ذكر أمثلة للصفات.

يوجب[1] له من النقص والضرر ما يدعوه على[2] أن يمنع طالب الشركة في ذلك، والكبرياء والعظمة لا تصلح إلا لله رب العالمين، الرب الخالق الباري، الغني، الصمد، القيوم، دون العبد المخلوق الفقير[3] المحتاج.

والكبرياء فوق العظمة، كما جعل ذلك رداء، وهذا إزارًا.

ولهذا كان المشروع في العبادات (الله أكبر) دون (الله أعظم). وذلك في الصلاة والأذان، والأعياد، والمناسك، وعلى الأشراف. حتى لو قال المؤذن (الله أعظم) أو (الله الكبير)[4] أو (الله الأكبر) لكان قد بدل شريعة الإسلام عند جميع المسلمين، وكان ذلك مما ينكره المسلمون كلهم، وكذلك إمام الصلاة لو جعل يقول: (الله أعظم) بدل (الله أكبر) أو قال: (الله الكبير) أو قال: (الله الأكبر) لكان المسلمون يتبادرون إلى إنكار ذلك. ومن جوز من الفقهاء[5] ذلك فهو قول يقوله، فلو ظهر ذلك إلى

---

(١) في ج: توجب.

(٢) في ك،ق،ج: عن، بدلاً من: على.

(٣) في ج: والفقير. بزيادة (و).

(٤) في ق: والله أكبر. وفي ج: والله الكبير.

(٥) صاحب هذا القول هو الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) حيث قال: تنعقد الصلاة بكل اسم لله تعالى على وجه التعظيم، كقوله: الله عظيم، أو كبير، أو جليل، وسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، ونحوه.
وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): تنعقد الصلاة بقول: الله الأكبر؛ لأن الألف واللام لم تغيره عن بنيته ومعناه.
انظر: (المغني لابن قدامة) ١/ ٤٦٠.

العمل وشاع[1] / بين المسلمين [كان][2] هو من أعظم الناس إنكارًا لذلك، لكن بين تقديرالعمل وبين وقوعه في الخارج فروق عظيمة. ل/٤٤/أ

وهما مع أنهما لايصلحان إلا لله [فيمتنع][3] وجود ذاته بدونهما، بحيث لو قدر عدم[4] ذلك للزم تقدير / المحذور الممتنع من النقص والعيب في ذات الله، [فكان][5] وجودهما من لوازم ذاته وكمالها التي لا ينبغي أن تعرى[6] الذات وتجرد[7] عنها، كما أن العبد لو تجرد عن اللباس لحصل له من النقص والعيب بحسب حاله ما يوجب أن يحصل له لباسًا. وأيضًا فاللباس يحجب الغير عن / المشاهدة لبواطن اللابس، وملامستها. ج/١٦٠ ق/٧٤

وكبرياء الله وعظمته تمنع العباد عن إدراك البصر له[8]، ونحو ذلك. كما في الحديث الصحيح (الذي في صحيح مسلم) عن أبي موسى[9] عن النبي ﷺ أنه قال: «**جنات الفردوس أربع:**

---

(١) في ك، ق، ج: وساغ.
(٢) في ل: فكان. وما أثبته من: ك، ق، ج.
(٣) في ل، ك: فتمتنع. والتصويب من: ق، ج.
(٤) في ق: على عدم.
(٥) في ل: بمكان. والتصويب من: ك، ق، ج.
(٦) في ل: يعتري. والتصويب من: ك، ق، ج.
(٧) في ق، ج: وتتجرد.
(٨) في ق: البصير له.
(٩) عبدالله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، قدم المدينة بعد فتح خيبر. =

ثنتان من ذهب آنيتهما و[حليتهما][1] وما فيهما، وثنتان من فضة آنيتهما و[حليتهما][2] وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[3].

فهذا الرداء الحاجب الذي قد يكشفه لهم فينظرون إليه سماه

= واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان من أهل العلم، وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم، توفي سنة (٤٢ أو ٤٤هـ) بالكوفة، وقيل بمكة.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/ ٣٦٧، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ٢١١.

(١) في ل، ج: حلتهما. وما أثبته من: ك، ق. وهو الموافق لما عند أحمد والدارمي.

(٢) في ل،ج: حلتهما. وما أثبته من:ق. وهو الموافق لرواية الحديث.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمن: ٦٢]، ٤/ ١٨٤٨، ح(٤٥٩٧)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ٦/ ٢٧١٠، باختلاف في بعض الألفاظ، وليس فيها:(جنات الفردوس أربع) ولا قوله: (حليتهما).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب الإيمان: باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١/ ١٦٣، ح(٢٩٦) بمثل لفظ البخاري.

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة، ٤/ ٦٧٣، ح(٢٥٢٨).

وابن ماجه، (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٦، ح(١٨٦) وأحمد (في المسند) ٤/ ٤١١.

وأخرجه بمثل سياق المؤلف أحمد (في المسند) ٤/ ٤١٦.

والدارمي في كتاب الرقائق، باب: في جنات الفردوس ٢/ ٤٢٩، ح(٢٨٢٢).

رداء الكبرياء. فكيف [ما يمنع][1] من إدراكه وإحاطته، أليس هو أحق بأن [يكون][2] من صفة الكبرياء؟!.

* * *

(١) في ل: ما يمتع. والتصويب من: ك،ق،ج.
و (ما) موصولة بمعنى الذي. والمعنى: فإذا كان رداء الكبرياء الحاجب على وجهه سبحانه قد يكشفه لعباده في جنة عدن، فينظرون إليه فالذي يمنع من إدراكه وإحاطته أحق بأن يكون من صفة الكبرياء.

(٢) في ل: يمون. والتصويب من: ك،ق،ج.

فصل

فصل: في رد المؤلف على الرازي

قال الرازي: «**العاشر**: قال (صلى الله عليه وسلم)[١] لأبي ابن كعب[٢]: «**يا أبا المنذر [أية][٣] آية في كتاب الله تعالى أعظم؟** قال[٤]: فتردد فيه مرتين. ثم قال في الثالثة: آية الكرسي، فضرب بيده[٥] ﷺ[٦] على صدره، وقال: «**أصبت. والذي نفسي بيده إن لها لسانًا يقدس الله عند العرش**»[٧]. ولابد فيه من التأويل»[٨].

قال[٩]: «فثبت بكل ما ذكرناه[١٠] أن المصير إلى التأويل أمر

---

(١) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٧.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٤) قوله: (قال): ساقط من: (أساس التقديس).

(٥) في (أساس التقديس): يده.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٦، ح(٨١٠) عن عبدالله بن رباح الأنصاري، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ياأبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «**والله ليهنك العلم أبا المنذر**» وتأتي بقية تخريجه ـ إن شاء الله ـ عند سياق المؤلف له.

(٨) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٩

(٩) أي الرازي، والكلام متصل.

(١٠) في (أساس التقديس): ما ذكرنا.

لابد منه لكل / عاقل. وعند هذا قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أن الله[1] منزه عن الجهة والجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار[2] محملاً صحيحًا، لئلا يكون[3] ذلك سببًا للطعن فيها. فهذا تمام القول / في المقدمة وبالله التوفيق»[4].

ج/١٦١

ق/٧٥

والكلام على هذا من وجوه:

الوجه الأول: في بيان لفظ الحديث

أحدها: أن لفظ الحديث الذي ذكر عن أبي ـ رضي الله عنه ـ على ما رواه مسلم (في صحيحه) عن عبد الله بن رباح[5]، عن أبي بن كعب[6]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر! أتدري أي[7] آية في كتاب الله تعالى أعظم؟** قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال: فضرب في صدري وقال: **ليهنك العلم**

---

(١) في (أساس التقديس): أنه سبحانه وتعالى.

(٢) قوله: (والأخبار) ساقط من: ق.

(٣) في (أساس التقديس): يصير. بدلاً من: يكون.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٩

(٥) عبدالله بن رباح الأنصاري، أبو خالد، المدني سكن البصرة، روى عن أبي بن كعب وعمار وياسر، وغيرهم، وعنه ثابت البناني، وعاصم الأحول، وأبو عمران الجوفي، وغيرهم، قال العجلي: بصري تابعي ثقة، قتل في ولاية ابن زياد، وقيل إنه توفي في حدود سنة(٩٠هـ).
انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٥٢، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥/٢٠٦.

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٥٧.

(٧) في ج: أية آية.

يا أبا المنذر»[1].

وهكذا[2] رواه أبو داود (في سننه)[3]. والإمام أحمد (في مسنده)[4]. / زاد أبو مسعود الدمشقي[5]، صاحب (أطراف البخاري ومسلم)[6]: «**والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لسانًا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**»[7]، [لكن][8] هذه الزيادة ليست موجودة فيما بأيدي الناس من (صحيح مسلم).

ل/٤٤/ب

---

(١) تقدم سياقه كما هو عند مسلم، ص٢٧٨.

(٢) في ك،ق،ج: هكذا.

(٣) (سنن أبي داود) كتاب الصلاة، باب: ما جاء في آية الكرسي، ٢/ ١٥١، ح(١٤٦٠).

(٤) (مسند الإمام أحمد) ٥/ ١٤٢.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عبيد، أبو مسعود، الدمشقي، الحافظ، مصنف كتاب (أطراف الصحيحين) وأحد من برز في هذا الشأن، جمع فأوعى، ولكنه مات في الكهولة قبل أن ينفق ما عنده. قال ذلك الذهبي وقال ـ أيضاً: وقفت على جزء فيه أحاديث معللة لأبي مسعود يقضي بإمامته. وقال البغدادي: كان صدوقًا، دينا، ورعًا، فهماً، توفي في بغداد سنة(٤٠١هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٢٢٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، ٦/ ١٧٣.

(٦) وهو المعروف بـ(أطراف الصحيحين) ويوجد منه المجلد الرابع في المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ١٣٧٣ق ـ١ـ١ـ ١٤٠)
انظر:(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية) قسم الحديث، وضعه محمد ناصر الدين الألباني، ص٢٠٣.

(٧) هذه الزيادة في مسند الإمام أحمد ٥/ ١٤٢. قال بعدها عبدالله بن أحمد: «وهذا لفظ حديث أبي عن عبدالرزاق». وهي في (مصنف عبدالرزاق) كتاب فضائل القرآن، باب: تعليم القرآن وفضله. ٣/ ٣٧٠.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبته من: ك،ق،ج.

لكن رواها الإمام أحمد[١] عن أبي بكر/ بن أبي شيبة[٢] ورواها ابن أبي شيبة (في مصنفه)[٣]. ذكر هذا عبدالحق[٤] في (الجمع[٥] بين الصحيحين)[٦].

ك/١٧٤/ب

---

(١) قوله: (أحمد) ساقط من: ق.

(٢) عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، الإمام العلم، صاحب الكتب الكبار (المسند) و(المصنف) و(التفسير) أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي، وهو من أقران الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ. قال أحمد بن حنبل: أبو بكر صدوق. مولده سنة(١٥٩هـ) ووفاته سنة(٢٣٥هـ).
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٢٢، وانظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، ١٠/ ٦٦.
(والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) صنفه على الأبواب الفقهية. وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة الدار السلفية بالهند، سنة(١٣٩٩هـ).

(٣) لم أجد ذلك في(مصنف ابن أبي شيبة)، ولعله أراد عبدالرزاق، إذ أن هذه الزيادة عنده، كما تقدم قبل قليل.

(٤) عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف في زمانه بابن الخراط، أبو محمد، مولده سنة(٥١٤هـ) قال عنه الحافظ أبو عبدالله البلنسي الأبار: كان فقيهاً، حافظاً، عالمًا بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، موصوفًا بالخير والصلاح، والزهد والورع، ولزوم السنة، والتقليل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر، له مصنفات منها: (الجمع بين الصحيحين) و(المعتل من الحديث)، و(الرقاق)، وغيرها، مولده سنة(٥١٠ هـ) ووفاته سنة(٥٨١ هـ) أو(٥٨٢هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١/ ١٩٨، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ١/ ٢٩٢.

(٥) في ج: الجميع.

(٦) (الجمع بين الصحيحين) قال الذهبي: (عمله بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجوده). ويوجد له نسخ خطية.

=

والقول في ذلك[1] كالقول فيما تقدم من مجيء القرآن والأعمال الصالحة كما تقدم بيانه[2].

ونظير ذلك ما ورد من أن للكلم الطيب حول العرش دويًّا. كما ورد: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، إن لها دويًّا حول العرش/ تذكر بصاحبها**»[3]. ج/١٦٢

وما يشبه[4] هذا ما روي عن عبدالله بن مسعود[5] قال: قال النبي ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد!**

= انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١/١٩٩، و(تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٦/٢٧٩.

(١) قوله: (في ذلك) ساقط من: ق.

(٢) تقدم في ص١٧٥.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص٧٢ بسنده عن كعب، أن: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لهن دوي حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن، والعمل الصالح في الخزائن**»
وأخرج بسنده ـ أيضاً ـ عن كعب قال: «**إن للكلام الطيب حول العرش دويًّا كدوي النحل، يذكر بصاحبه**».
وذكرهما الذهبي (في مختصر العلو) ص١٢٩، وقال: كلاهما ثابت عن كعب الأحبار. وقال الألباني في تخريجه لهما (في مختصر العلو): أخرجهما أبو جعفر بن أبي شيبة (في العرش) بسندين صحيحين.

(٤) في ق: (تذكر صاحبها ومما يشبه)

(٥) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من علماء الصحابة ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، حدث عن النبي ﷺ كثيراً، له مناقب جمة، توفي سنة(٣٢هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/ ٣٨٤، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ٢٣٣.

أقرئ أمتك مني السلام/ وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[1] قال الترمذي: حديث حسن. ق/٧٦

فمعلوم أنه ليس المعنى الظاهر من هذا الباب أن نفس العمل أو القول الذي يقوم بالقائل، والقائل هو نفس شجر الجنة، ولكن يظهر منه أن هذا الكلام يصير منه شجر في الجنة، فيغرسه الله غراسًا في الجنة، كلما تكلم العبد بهذه الكلمات غرس [له][2] [غراس][3]. هذا [هو][4] المعنى الذي يظهرمنه سواء كان الله تعالى يصور نفس هذا العمل ذلك الغراس، كما يصور

---

(١) أخرجه الترمذي، (في سننه) كتاب الدعوات، باب (٥٩) ٥/ ٥١٠، ح(٣٤٦٢) قال: وفي الباب عن أبي أيوب، قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.
وأورده المنذري (في الترغيب والترهيب) ٢/ ٢٣٤، وقال:«رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط، وزاد: ولا حول ولا قوة إلا بالله،ورويناه عن عبدالواحد بن زياد عن عبدالرحمن عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، رضي الله عنه، وأبو القاسم هو عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن هذا لم يسمع من أبيه، وعبدالرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واهٍ، ورواه الطبراني ـ أيضاً ـ بإسناد واه من حديث سلمان الفارسي، ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الجنة قيعانًا فأكثروا من غرسها، قالوا يا رسول الله! وما غرسها؟ قال: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(٢) في ل،ك،ق: لها. والمثبت من: ج

(٣) في ل،ج: غراسًا. والمثبت من: ك،ق.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

من الحب و[1] النوى شجرًا، ومن المني حيوانًا، أو[2] كان [بذلك][3] العمل يخلق شجرًا وإن لم يكن من نفسه.

الوجه الثاني: بطلان ادعاء الرازي وجوب التأويل

الوجه الثاني: قوله: «[فثبت][4] بكل ما ذكرنا أن المصير إلى التأويل أمر[5] لابد منه لكل عاقل»[6].

يقال: قد ذكر تسعة عشر وجهًا[7] على عدد خزنة جهنم، وليس فيها ما يوجب التأويل الذي يدعي نظيره، وهو وجوب صرف الخطاب عن معناه الذي يظهر للمستمعين[8] إلى ما ينافي [ذلك][9].

الوجه الثالث: لم يذكر الرازي حجة لتأويله بالدليل العقلي

الوجه الثالث: أن التأويل الذي هو صرف الخطاب عن ظاهره الذي يظهر للمخاطبين إلى خلاف ظاهره لدليل شرعي يبين / ذلك: قد لا[10] ينازعونه فيه، فإن كلام الله وكلام رسوله

ج/١٦٣

---

(١) سقط حرف (و) من: ق.
(٢) في ق: (و) بدلاً من: أو.
(٣) في ل: ذلك. وما أثبته من: ك،ق،ج.
(٤) في ل: يثبت. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٥) قوله: (أمر) ساقط من: ك،ج.
(٦) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٩.
(٧) في ك،ق،ج: حرفًا.
وهذه الأوجه هي التي ذكرها الرازي وزعم أنها مما يجب تأويله، منها تسعة أوجه من القرآن الكريم، وعشرة أوجه من الأخبار. بدأها من ص١٠٥ إلى ١٠٩ من (أساس التقديس)
(٨) في ق: للمتقين.
(٩) ما بين المركنين ساقط من: ل. والمثبت من: ك،ق،ج.
(١٠) في ق: فلا، بدلاً من: قد لا.

يبين بعضه بعضًا، وإنما ينازعونه في وجوب هذا الصرف لما يعتقد[1] الإنسان من معقوله، وهذا لم يذكر له حجة[2].

ق/٧٧ / وما يعرف معناه ببديهة العقل والحس أن[3] المتكلم لم يقصده ليس هو من هذا الباب في أحد القولين كما تقدم. وهذا المؤسس قد[4] قرر ضد ذلك. فإنه قرر ـ كما سيأتي حكايته ـ وجوب صرف / الكتاب والسنة لما سماه أدلة عقلية، وقرر أنه ل/٤٥/أ لا يجب صرف ذلك لدليل من الكتاب والسنة، فكان الذي قرره[5] نقيض ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو مخالف ـ أيضًا ـ لما عليه أكثر المتكلمين وأكثر الجهمية[6]، فإنهم يوجبون التأويل لمعارضة الدليل الشرعي الواضح أيضًا. وسنتكلم ـ إن شاء الله ـ على ما قاله[7].

الوجه الرابع: اعتماد الرازي لتأويله على النظريات العقلية

الوجه الرابع: أن يقال: سلَّمنا أنه يجب التأويل عند مخالفة الحس والعقليات الضرورية، كما يخص العموم بذلك، عند من يسمي ذلك تخصيصًا، في مثل قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] و﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ونحو

---

(١) في ق: يعتقده.
(٢) في ق: لم يذكر حجة.
(٣) في ك،ق: وأن، بزيادة و. وفي ج: دون، بدلاً من: أن.
(٤) في ج: فقد، وتكررت.
(٥) في ج: ما قرره.
(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٧) عند كلام المؤلف على المحكم والمتشابه. وقد تقدمت الإشارة إلى موضعه في ص١١٢.

ذلك، فلِمَ قلت: إنه يجوز أو يجب التأويل عند مخالفة النظريات العقلية؟.

والفرق بينهما من وجوه:

الفرق بين النظريات العقلية وبين ضرورة العقل والحس

أحدها: أن ما يعلم بالحس والبديهة يكون علمه حاصلاً عند المستمعين، وبيانه مقارنًا لخطاب المتكلم، أو سابقًا عليه، أو[1] لاحقًا له قريبًا، ومعلوم أن الخطاب لايكون إلَّا لمن معه من العلم ما يدله[2] /ج/١٦٤ على معنى الخطاب، بحيث يكون عالمًا بالمتكلم ولغته، وغير ذلك، وإذا كان كذلك كان وجود العلوم الضرورية والحسية عند المخاطبين مما لابد منه في صحة كونهم مخاطبين/ ق/٧٨ فيكون ذلك من أسباب معرفتهم بمعنى الخطاب، ويكون الخطاب على هذا الوجه هدى وبيانًا وشفاء، ولا يكون إضلالاً[3] ولا تلبيسًا.

أما النظريات التي [لا تعرف][4] إلا بدقيق النظر وطويله، ويقع فيها النزاع، فإذا خوطبوا بما ظاهره الكفر والضلال ولم يتبين لهم المعنى المراد، ولا يعرفونه إلا بمثل هذه الوجوه إن عرفوه كان هذا إضلالاً وتلبيسًا، بل كان عدم الخطاب أنفع وأهدى لهم، إذ كانوا بدون الخطاب يعرفون الحق بهذه النظريات من غير معارض/ ك/١٧٥/أ وإذا خوطبوا بما يعارض هذه العلوم

---

(١) في ق: (و). بدلاً من: أو.

(٢) في ل: ما يدل له. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) في ج: ضلالاً.

(٤) في ل: لايعرف. ، والتصويب من: ك،ق،ج.

كان قد أظهر لهم الأمر بالمنكر والنهي[1] عن المعروف، والأمر باعتقاد الباطل من غير بيان.

الوجه الثاني: أن العلوم الحسية والبديهية تكون مقارنة للخطاب، فتمنع[2] عن فهم الباطل [ابتداء بخلاف][3] هذه النظريات.

الوجه الثالث: أن مثل هذه العلوم (لا يقع فيها نزاع واختلاف)[4] فلا يفضي ذلك إلى ما نهوا عنه من التفرق والاختلاف، بخلاف النظريات الدقيقة المشتبهة[5].

الوجه الخامس: التأويل السائغ إنما فائدته الاستدلال على مراد المتكلم

الوجه [الخامس][6]: أن يقال: لا خلاف بين المسلمين، بل بين العقلاء أن التأويل حيث ساغ سواء كان في كلام الله أو كلام رسوله / ﷺ أو كلام غير الله ورسوله، إنما فائدته الاستدلال على مراد المتكلم ومقصوده، ليس التأويل السائغ أن ينشئ الإنسان معاني لذلك اللفظ/ أو يحمله على معان [سائغة][7] /

ج/ ١٦٥
ق/ ٧٩
ل/ ٤٥/ب

---

(١) قوله: (والنهي) ساقط من: ج.

(٢) في ق: يمنع، وفي ج: فيمتنع.

(٣) في ل: (أبداً خلاف). وفي ك: (ابتدا خلاف). وما أثبته من: ق،ج.

(٤) في ج: (لاتقع عن فهم الباطل واختلاف لعله والاختلاف).

(٥) في ق: المشبه.

(٦) في جميع النسخ: (الرابع) وهو خطأ في العد. إذ هو الوجه الخامس من الوجوه التي رد بها المؤلف على الرازي في زعمه وجوب تأويل قوله ﷺ في آية الكرسي ـ: «**إن لها لساناً يقدس الله**» وكذا الوجه الذي يليه، ثم يستقيم العدّ.

(٧) في ل.ك.ج: سابقة. وما أثبته من: ق

لم يقصدها المتكلم، بل هذا من أبطل الباطل وأعظمه امتناعًا وقبحًا، باتفاق العقلاء، وهو الذي يقع فيه هؤلاء المتأولون المحرفون كثيرًا، وبذلك أشعر لفظه. حيث قال: «فعند ذلك[١] قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أنه تعالى منزه عن الجهة [و][٢] الجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحًا»[٣].

فإن قوله: «نضع» ظاهره أنهم يضعون لها ما يمكن من المعاني الصحيحة، من غير نظر منهم في أن المتكلم قصد تلك المعاني أو لم يقصدها. وعلى هذا فيكون التأويل كذبًا وافتراء على المتكلم، إذا قيل معنى هذا الكلام هذا. فإن معنى التأويل أنه قصد وأراد به كذا، وليس عند المتأول إلا أن هذا المعنى يصلح في الجملة أن يراد بهذا الكلام، ولكن قد يصلح أن يريد غيره ولايصلح أن يريد هو[٤].

فمن فسر كلام الفقهاء كالشافعي، وأحمد، ومالك، وأبي حنيفة[٥]،

---

(١) في (أساس التقديس): هذا، بدلاً من: ذلك.

(٢) في ل: سقط (و). وأضفته من: ك،ق،ج.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص١٠٩.

(٤) في ج: يريده.

(٥) الإمام النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال إنه من أبناء الفرس، أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الحنفي، وقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيًا، وكان مولده في الكوفة سنة(٨٠هـ) وتوفي ببغداد سنة (١٥٠هـ)
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ٣٩٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/ ٣٢٣.

بدقائق الأطباء التي يقصدها بقراط[١] وجالينوس[٢]، أو فسر كلام الأطباء بما يختص بدين المسلمين من معاني الحج، والصلاة، وغير ذلك، لكون ذلك المعنى يصلح لذلك اللفظ في الجملة، كان مع كونه من أكذب الناس وأعظمهم افتراء: من أبعد[٣] الناس عن العقل والدين/ وأشدهم إفسادًا[٤] للعلوم والمخاطبات.

ج/١٦٦

فهكذا من نظر إلى ما يحتمله اللفظ من المعاني مما يصلح

---

(١) بقراط بن إبراقليس، قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره الفاضل المبين المعلم لسائر الأشياء، الذي يضرب به المثل، الطبيب الفيلسوف، وسيرته طويلة، قوى صناعة القياس والتجربة قوة عجيبة، بينه وبين جالينوس ستمائة وخمس وستون سنة، وعاش بقراط خمساً وتسعين سنة.
(الفهرست) لابن النديم، ص٣٤٦. وترجم له ابن جلجل في (طبقات الأطباء والحكماء) ص١٦، وقال: إنه كان فاضلاً متألهًا ناسكاً، يعالج المرضى بالحسبة، وألف في الطب الأسفار الكثيرة.

(٢) ظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، وأنهت إليه الرئاسة في عصره، بينه وبين المسيح(عليه السلام) سبع وخمسون سنة، المسيح (عليه السلام) أقدم منه. برع جالينوس بالطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية وجدد علم بقراط، وله تواليف كثيرة العدد في فنون من العلوم، مات بصقلية وعاش ثماني وثمانين سنة.
انظر: (الفهرست) ابن النديم، ص٣٤٧، و(طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل، ص٤١.

(٣) قوله: (أبعد) ساقط من: ج.

(٤) في ق: فساداً.

ق/ ٨٠

أن يريده من ينشئ الخطاب بذلك[١] اللفظ: / ففسر كلام الله وكلام رسوله به، كان في إفكه وضلاله بل في كفره ونفاقه أعظم من أولئك؛ لأن الفرق بين كلام الله ورسوله وما يقصده الله ورسوله بالخطاب[٢] من معاني أسمائه وصفاته، وبين الأعراب، ونحوهم، وما يقصدونه في خطابهم من وصف الإبل والشاء[٣]، والمنازل والمياه، والقبائل، أعظم من الفرق بين كلام الفقهاء، وكلام الأطباء.

وبهذا تبين أن ما يذكره[٤] طائفة من الناس مثل هذا المؤسس[٥] وأمثاله في أصول الفقه أن الأمة إذا اختلفت في تأويل الآية على قولين كان لمن بعدهم إحداث تأويل آخر، بخلاف الأحكام: قول باطل، فإن تأويل الأمة للقرآن والحديث هو إخبارهم بأن هذا هو مراد الله تعالى منه قطعاً أو ظاهرًا، فاتفاقهم في ذلك على قول أو قولين هو كاتفاقهم في الأحكام على قول أو قولين، ولو قدر أنه أريد بالتأويل تجويز الإرادة، مثل أن تقول[٦] طائفة يجوز أن يكون هذا هو المراد، وتقول[٧] طائفة أخرى يجوز أن يكون هذا هو المراد، كانوا متفقين على

---

(١) في ق: ذلك.
(٢) في ق: الخطاب.
(٣) في ك: والشا. وفي ج: والشاة.
(٤) في ق: تذكره.
(٥) أي: الرازي.
(٦) في ق: يقول.
(٧) في ق: يقول.

أنهم لم يعلموا لله مرادًا غير ذينك الوجهين، فلا يجوز أن يكون من بعدهم هو العالم بمراد الله تعالى دونهم.

ل/٤٦/أ

ج/١٦٧

ولهذا كانت هذه المعاني/ التي يفسرون بها كلام الله تعالى ورسوله (صلى الله/ عليه وسلم) ويتأولونها [عليها][١] يعلم[٢] في كثير منها أو أكثرها بالضرورة أن الله تعالى ورسوله ﷺ لم يريدا تلك المعاني أكثر مما يعلم بالضرورة انتفاء ما ذكره/ من خلاف بعض الظواهر، وحينئذ فينقلب ما ذكره من الدليل عليه أعظم انقلاب. بأن يقال في:

ق/٨١

الوجه السادس: في أن أهل التأويل يرد بعضهم على بعض

ك/ ١٧٥/ب

الوجه [السادس][٣]: أنه لا خلاف/ بين جميع الطوائف أن كثيرًا من هذه التأويلات أو أكثرها باطل، بل كثير من التأويلات يعلم فسادها بضرورة العقل، وذلك أنه ما من طائفة من الطوائف الذين يحرفون الكلام عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته ويسمون ذلك تأويلاً[٤] من أصناف المتجهمة ونحوهم إلّا وهي ترد كثيرًا من تأويلات الطائفة الأخرى، وتقول[٥] إنها باطلة. كما أن المؤسس وأمثاله[٦] يردون تأويلات المعتزلة للآيات والأخبار التي فيها وصف الله تعالى بأن له علماً وقدرة وحياة

---

(١) في ل: سقط ما بين المركنين، وما أثبته من: ك،ق،ج.

(٢) قوله: (يعلم) ساقط من: ق.

(٣) في جميع النسخ: الخامس، وهو خطأ في العد.

(٤) في ك،ق،ج: (ومضمون ذلك مملؤاً). بدلاً من: ويسمون ذلك تأويلاً.

(٥) في ق: ويقول.

(٦) أي: من الأشاعرة.

وسمعًا وبصرًا، وأن له كلامًا قائمًا بنفسه وأنه يرى، ونحو ذلك. ويردون تأويل الجهمية[1] من المعتزلة[2] وغيرهم لعذاب القبر، والصراط، والميزان، وغير ذلك. وهم والمعتزلة يردون تأويلات الفلاسفة الصابئين[3] للجنة والنار، وما فيهما من نعيم وعذاب. والفلاسفة العقلاء مع سائر المتكلمين يردون تأويل القرامطة[4] والباطنية[5] للصلاة والزكاة والحج وغير ذلك. والباطنية ترد كل طائفة منهم تأويل الآخرين، فإن بينهم/ نزاعًا طويلاً. والمعتزلة ـ أيضًا ـ ترد[6] تأويل الأشعرية[7] ونحوهم للآيات التي فيها تنزيه الله نفسه عن الظلم، وفيها إثبات فعل العباد لأفعالهم وفيها إخراج الأعمال/ الصالحة من الإيمان ونحو ذلك.

ج/١٦٨

ق/٨٢

---

(١) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٢) تقدم التعريف بالمعتزلة في ص٧.

(٣) في ج: الصائبين.

(٤) القرامطة: فرقة ضلال خارجة عن الإسلام، وهم أتباع حمدان القرمطي واسمه: حمدان بن الأشعث، سمي قرمط لقصر كان فيه، وكان رجلاً متواريًا صار إليه أحد دعاة الباطنية، ودعوه إلى معتقدهم فقبل الدعوة، ثم صار يدعو الناس إليها وضل بسببه خلق كثير. وقد عرف بسواد الكوفة عام (٢٥٨هـ).
انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص١٠٨، و(فضائح الباطنية) للغزالي، ص١٢.

(٥) تقدم التعريف بالباطنية في ص١٢٤.

(٦) في ك،ق،ج: والمعتزلة ترد أيضاً.

(٧) تقدم التعريف بالأشعرية في ص١١٦.

وهذا المؤسس قد اعترف بذلك[1] في هذا الكتاب وغيره، فقال في الفصل الثالث من القسم الثالث، من هذا الكتاب، في الطريق الذي يعرف[2] كون الآية محكمة أو متشابهة، ثم قال: «اعلم أن هذا موضع عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة[3] لمذهبه محكمة، والآيات الموافقة لمذهب خصمه[4] متشابهة، فالمعتزلي يقول: إن قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]: محكم، وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]: متشابه. والسني[5] يقلب القضية في هذا الباب، والأمثلة كثيرة، فلابد [ههنا][6] من قانون أصلي يرجع إليه في هذا الباب»[7].

وسنتكلم ـ إن شاء الله[8] تعالى على ما ذكره من القانون[9].

وإذا كان العقلاء من جميع الطوائف مقرين بأنه لابد من إبطال جنس التأويل، وأن فيه ما هو باطل محرم، فمعلوم أن هذا ليس هو مثل ما ذكره من اتفاق الطوائف على الإقرار بأنه لابد من

---

(١) في ق: فيها. بدلاً من: بذلك.
(٢) في ق: (يعرف الذي كون..)
(٣) في ق: موافقة.
(٤) في (أساس التقديس): الخصم.
(٥) يعني الرازي بالسني: الأشعري.
(٦) في جميع النسخ: هاهنا. والمثبت من (أساس التقديس).
(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص٢٣٤.
(٨) في ق: إنشاء الله.
(٩) في الوجه الثالث عشر، ص٣٥٠.

التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار[1]، فإنه لم يذكر نقلاً للإجماع في شيء مما ذكره. وأما هذا فهو منقول بالاتفاق، لا ينكره أحد، بل ما من أحد إلا وهو ينكر كثيرًا من تأويل ظواهر القرآن والأخبار التي قد يتأولها بعض الناس، / ويقول إنها باطلة، إما بالضرورة، وإما بالنظر، / وكل من هؤلاء المختلفين يقول: إن العقل يوجب عليه التأويل الذي يزعم الآخر أنه تأويل باطل. وعند هذا فيقول[2] نفاة هذه التحريفات ـ الحق الذي هو أحسن تفسيرًا من قول أولئك [المتكلمين][3] يقولون ـ إذا ثبت أن هذه التأويلات منها باطل كثير باتفاق الطوائف، وثبت أن الحق الذي يدعيه مدع فيها لم يتفق على أنه حق، بل النزاع واقع فيه، هل هو حق أو باطل، وهم يقولون لا يفصل بينهم إلا العقل[4]، وكل منهم يدعي أن العقل معه، وليس العقل متكلمًا ظاهرًا يفصل بينهم، كان الفصل بينهم متعذرًا، وكذلك النزاع بينهم واقعًا لازمًا ضرورة عدم الفصل بينهم، وكان معهم باطل قطعًا، ولم يعلم أن معهم حقًّا، أو الحق الذي معه لا يمكن تمييزه، كانت مذاهبهم من جنس مذاهب اليهود والنصارى بعد التبديل، بل أولئك أجود مما يقوله هؤلاء من التأويلات، وإن لم

ل/٤٦/ب
ج/١٦٩
ق/٨٣

---

(١) انظر: ص١٠٥ من(أساس التقديس) حيث قال: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار».

(٢) في ق: فنقول.

(٣) في ل: المتكلمون. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: إلا بالعقل.

يكونوا أجود في الجملة مما عليه كل طائفة من طوائف المسلمين، إذ مع كل طائفة من المسلمين الذين هم مسلمون حقيقة من الحق الذي لا ريب فيه أعظم مما مع اليهود والنصارى.

لكن الكلام هنا في تأويلاتهم التي ينازعهم فيها أهل الإثبات، فإن أهل الكتابين/ معهم حق مأثور عن الأنبياء [بلا ريب][1] ومعهم باطل ابتدعوه، وباطل حرفوه، كما مع هؤلاء الجهمية ونحوهم من المتكلمين، ومع/ هذا فلا نزاع بين المسلمين أنه لايجوز اتباعهم في علومهم،/ وأنهم ضلال.

ك/١٧٦/أ

ج/١٧٠

ق/٨٤

وقد ثبت (في صحيح البخاري) أن النبي ﷺ قال: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه**»[2].

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ ٤/ ١٦٣٠، ح(٤٢١٥)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآية**» وأخرجه ـ أيضًا ـ في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**» ٦/ ٢٦٧٩، ح(٦٩٢٨). وأيضاً في كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، ٦/ ٢٧٤٢، ح(٧١٠٣).

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ٤/ ١٣٦ عن أبي نملة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقًّا لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم**»

كان هؤلاء المتكلمون بهذه التأويلات أولى أن ترد عليهم كلها، ولا يقبل منها شيء، إذ لم يعلم أن فيها ما هو حق، فإذا كان الكلام الذي علم أن فيه حقًّا وباطلاً قد أمرنا أن لا نقبله(١) فمثل هذا الكلام أولى أن لا نقبله.

وهذا بينٌ ظاهر لمن قصده إسكات هؤلاء عن التأويلات، ومنعهم من التكلم بها، ومنع قبولها.

وأما من يقصد إبطالها وبيان فسادها فإنه يقول ـ في:

الوجه السابع: إن التأويل محرم، لأنه قول بلا علم

الوجه السابع: قد أجمعت هذه الطوائف وسائر المسلمين وسائر أهل الأرض على أن في التأويلات ما هو باطل، ولم يتفقوا على أن [ما](٢) فيها (ما)(٣) هو حق كما تقدم، و(٤) أن الحق الذي اتفقوا عليه قليل معروف، وكل منهم يدعي أن العقل يوجب تأويله يدعي الآخر أنه باطل، وأن العقل الذي يدعي أنه أوجب باطل، يعلم بطلانه بالعقل أيضًا: كانوا مختلفين فيما يقولون إنه العقل/ الذي يجب اتباعه، وحينئذ فلابد من عقل يميز بين العقل الصحيح والعقل الفاسد، لكن هذا العقل هو من جنس عقولهم فيكون(٥) معرفة صحيح ذلك من باطله

ل/٤٧/أ

---

(١) في ق: لا نقبل.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وما أضفته من: ك،ق،ج.

(٣) حذف (ما) أولى لاستقامة الكلام.

(٤) في ك: (أو). بدلاً من(و).

(٥) في ق: فتكون.

ج/١٧١ ق/٨٥

بما[١] يسمونه العقل [متعذرًا][٢] وإذا/ كان كذلك ثبت أنه لا يمكن معرفة الصحيح من الفاسد فيما يسمونه عقليات/ مما[٣] يسمونه عقلاً، وإذا لم يمكن[٤] معرفة ذلك امتنع اعتقاد موجبه، أو القول به، وإذا كان كذلك وهذا هو مستندهم[٥] الذي أوجبوا به تأويل النصوص فيكون هذا برهانًا قاطعًا على أن مستندهم الموجب للتأويل باطل، وإذا بطل مستند التأويل بطل التأويل؛ لأنه لولا [معارضة][٦] المعقول لهذه النصوص [لما كان][٧] تأويلها باطلاً بالاتفاق، فثبت أن تأويلها باطل. وهذا يدل على شيئين:

يدل[٨] على[٩] أن التأويل محرم، إذ هو قول بلا علم.

ويدل على أنه باطل. بمعنى أنه غير مطابق للحق؛ لأن المتكلم الذي تكلم بكلام له ظاهر وله[١٠] باطن يخالف الظاهر

---

(١) في ق: (ما) بدلاً من: (بما).
(٢) في ل: متعدداً. وفي ج: متنوراً. والتصويب من: ك،ق.
(٣) في ك،ق،ج: بما.
(٤) في ج: يكن.
(٥) في ج: مستلزم.
(٦) في ل: مفاوضة. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٧) في جميع النسخ: (لكان)، وقد زدت (ما) ليستقيم الكلام.
(٨) قوله: يدل. ساقط من: ق.
(٩) في ق: على إنكار.
(١٠) قوله: (وله) ساقط من: ق.

يمتنع[1] أن يريد به إفهام المخاطبين خلاف الظاهر بلا دليل.

فإذا ثبت أنه لا دليل يعلم به ما يخالف الظاهر، ثبت أنه لم يرد به إفهام ما يخالف الظاهر، وهذا بشرط أن يكون المتكلم مقصوده البيان والإفهام، وهو حكيم، فأما إن كان مقصوده التدليس والتلبيس، أو كان جاهلاً فلا يمتنع أن يخاطب الناس بما يفهمون منه خلاف مقصوده، أو أن يدلهم بغير دليل، لكن هذا متفق على انتفائه في حق الله ورسوله.

الوجه الثامن: في أن الله تعالى قد أقام الحجة على عباده

ج/ ١٧٢

ق/ ٨٦

الوجه الثامن: إذا ثبت أن ما تسمونه معقولاً يمتنع أن يفصل بينهم النزاع، أو يبين لهم الحق من الباطل من هذه / التأويلات، والله (سبحانه) قد أقام الحجة على عباده، وبين أنه[2] ما كان ليضلهم حتى يبين لهم ما يتقون،/ علم أنه لابد أن يكون ما يفصل النزاع ويبين الحق من الباطل غير هذه المستندات التي يسمونها المعقولات، ولا يجوز أن يكون ذلك هو التخيلات[3] التي يدعي بعض الناس الاختصاص بها ويسميها[4] مكاشفات[5]، أو اتباع الأهواء [التي][6] يسمونها الذوقيات[7]،

---

(١) في ق،ج: امتنع.

(٢) قوله: (أنه) ساقط من: ق.

(٣) في ق: التخييلات.

(٤) في ك،ج: يسمها.

(٥) تقدم التعريف بالمكاشفات في ص١١٨.

(٦) في ل: الذي. وما أثبته من: ك،ق،ج.

(٧) الذوق عند أرباب السلوك: نور عرفاني، يقذفه الله تعالى في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقل ذلك من كتاب أو غيره. =

كما يذكره طائفة من المتصوفة[1]؛ لأن الاختلاف والنزاع في ذلك عظيم كثير والضلال به أعظم وأكثر.

فتعين أن يكون الفاصل بين النزاع والحاكم بين الناس الهادي لهم إلى الرشاد هو كتاب الله، كما أخبر بذلك[2] في كتابه/ حيث قال: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا/ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١]، وقال: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزمر: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٥٥﴾ [الأنعام: ١٥٥]. وذلك كثير في كتاب الله تعالى.

فإذا[3] ثبت/ أنه لا هادي للعباد ولا فاصل بينهم في موارد

ل/٤٧/ب

ك/١٧٦/ب

ج/١٧٣

= انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ٢/١٢٦، و(التعريفات) للجرجاني، ص١٠٧.

(١) تقدم التعريف بهم في ص١٢٣.

(٢) في ق: ذلك.

(٣) في ك، ق، ج: وإذا.

ق/٨٧ النزاع والعناد إلا كتاب الله امتنع/ حينئذ أن يكون له معارض يعارضه، يتقدم عليه؛ لأنه حينئذ يكون ذلك المعارض حاكمًا عليه وهاديًا دونه عند التعارض، وذلك خلاف ما ثبت باتفاق العباد، كما بيناه. وإذا امتنع المعارض الذي يقدم[١] عليه ثبت بطلان جميع التأويلات؛ لأنه لابد فيها من أن يقال عارض هذه النصوص معارض يجب تقديمه عليها، كما يقرره هذا المؤسس ونحوه، ممن[٢] يلحد في أسماء الله وآياته، ويحرف الكلم عن مواضعه.

وهذا الكلام له شعب ودعائم كثيرة يطول تعريفها في هذا الموضع، وهو حجة قاطعة عليهم كما قال تعالى لنبيه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝﴾ [الفرقان: ٣٣] فإن هؤلاء جاؤوا بأمثال وهي مقاييسهم العقلية التي يعارضون بها كتاب الله، وقد تكفل الله أنه[٣] يأتي بالحق وأحسن تفسيرًا، وهو فيما ينزله على رسول الله ﷺ ويجعله ميزانًا لأهل العلم والإيمان إلى يوم القيامة.

وما زال السلف والأئمة ينبهون على هذا الأصل، وهو اضطراب الناس فيما يختلفون فيه، ويدعي كل فريق أنه قال ذلك بالمعقول.

---

(١) في ق: تقدم.

(٢) في ق: مما.

(٣) في ق: أن.

كما قال عثمان بن سعيد الدارمي[1] في رده على الجهمية[2]، قال في مسألة الرؤية: وقال بعضهم: إنا لا نقبل هذه الآثار، ولا/ نحتج بها». قلت: أجل، ولا كتاب الله تقبلون[3]، أرأيتم إن لم تقبلوها[4]، أتشكون[5] أنها مروية عن السلف، مأثورة عنهم، مستفيضة، فهم[6] يتوارثونها عن أعلام الناس/ وثقاتهم[7] قرنًا بعد قرن؟ قالوا: نعم.

ج/١٧٤

ق/٨٨

قلنا: فحسبنا بإقراركم[8] بها عليكم حجة، لدعوانا أنها/ مشهورة[9] تداولتها العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا يقدرون أن يأتوا[10] فيها بخبر ولا أثر، وقد علمتم ـ إن شاء الله[11]ـ أنه لا تدرك[12] سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه الآثار

ل/٤٨/أ

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٣٩.
(٢) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٣) في ج: يقبلون.
(٤) في ج: يقبلوها.
(٥) في ج: أيسئلون.
(٦) في (الرد على الجهمية): فيهم.
(٧) في (الرد على الجهمية): وفقهائهم. بدلاً من: وثقاتهم.
(٨) في ق، و(الرد على الجهمية): إقراركم.
(٩) في (الرد على الجهمية): مشهورة مروية.
(١٠) في (الرد على الجهمية): تقدرون أن تأتوا
(١١) في ق: إنشاء الله.
(١٢) في (الرد على الجهمية): لا يستدرك.

والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلى ذلك، والمنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم[١] في دينهم بعد كتاب الله، منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يفتون[٢] وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يورثها[٣] الأول منهم[٤] الآخر، ويبلغها الشاهد منهم للغائب[٥]، احتجاجًا[٦] واحتسابًا في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم، ويضربون في طلبها[٧] شرق الأرض وغربها، يحلون بها حلال الله، ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى، فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه/ وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به[٨]. فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدي من سبيلهم[٩]/

ج/١٧٥
ق/٨٩

---

(١) في ق،ج: إمامتهم.
(٢) في: (الرد على الجهمية): يقيمون. بدلاً من: يفتون.
(٣) في: (الرد على الجهمية): يرثها.
(٤) قوله: (منهم) ساقط من: ق.
(٥) في (الرد على الجهمية): الغائب.
(٦) في ك،ق، و(الرد على الجهمية): احتجاجاً بها.
(٧) في ق: في كلها.
(٨) قوله: (به) ساقط من: ق،ج.
(٩) في (الرد على الجهمية) : سبيله.

وارضوا[1] بهذه الآثار إمامًا، كما رضي القوم بها لأنفسهم إمامًا، فلعمري[2] ما أنتم بأعلم[3] بكتاب الله منهم ولا مثلهم، بل أضل وأجهل[4]، ولايمكن الاقتداء بهم إلّا باتباع هذه الآثار على ما [تروى][5] فمن لم يقبلها فإنما[6] يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين. وقال تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ/ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥]. فإن قال[7] قائل منهم: لا بل نقول بالمعقول. قلنا: ها هنا ضللتم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه؛ لأن المعقول ليس بشيء[8] واحد موصوف محدود[9] عند جميع الناس فيقتصر عليه، ولو كان كذلك لكان[10] راحة للناس، ولقلنا به ولم نعد، ولكن الله تعالى قال: ﴿ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه،

ك/١٧٧/أ

(١) في ج: وارتضوا.
(٢) هذا تأكيد وليس بقسم.
(٣) في (الرد على الجهمية): أعلم.
(٤) قوله: (بل أضل وأجهل) لم ترد في (الرد على الجهمية). والمعنى: بل أنتم ضلال جهال.
(٥) في جميع النسخ: ترون. والمثبت من (الرد على الجهمية).
(٦) في (الرد على الجهمية): فإنه. بدلاً من: فإنما.
(٧) في (الرد على الجهمية) : فقال. بدلاً من: فإن قال.
(٨) في (الرد على الجهمية): لشيء.
(٩) في(الرد على الجهمية): بحدود.
(١٠) في (الرد على الجهمية): كان.

والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فرقكم[1] ـ معشر الجهمية ـ في المعقول مختلفة[2]، كل فرقة منكم تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها، فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء/ ولم [نقف][3] له على حد بين في كل شيء. رأينا[4] أرشد الوجوه وأهداها أن [ترد][5] المعقولات كلها إلى أمر رسول الله ﷺ، وإلى / المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم؛ لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا / مؤتلفين في أصول الدين، لم يتفرقوا فيه، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة[6] عن الطريق. فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقهم إلا بهذه[7] الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيتم عنها[8] بزعمكم، فأنَّىٰ تهدون؟»[9].

ل/٤٨/ب

ج/١٧٦

ق/٩٠

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله: «الحمد لله الذي جعل في

---

(١) في ك،ق،ج: فرقتكم.
(٢) في (الرد على الجهمية): مختلفين.
(٣) في ك: يقف. وما أثبته من: ك،ق،ج، ومن(الرد عل الجهمية)
(٤) في ج: برأينا.
(٥) في ل،ك،ج: يرد. وفي(الرد على الجهمية): نرد. وما أثبته من: ق.
(٦) في ق: الجائرة.
(٧) في (الرد على الجهمية): وطريقتهم إلاَّ هذه.
(٨) في (الرد على الجهمية): منها.
(٩) (الرد على الجهمية) للدارمي، ص١٠٦ ـ ١٠٨.

كل زمان فترة من الرسل بقايا من [أهل][1] العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل[2] العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه[3] قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح[4] أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة[5]، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مخالفون للكتاب، مختلفون في الكتاب[6]، مجمعون[7] على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون[8] عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»[9].

الوجه التاسع: إن كثيراً من التأويلات من أظهر الأمور فساداً

الوجه التاسع: أن يقال: هب أنهم لم يتفقوا على اشتمال

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وما أثبته من: ك،ق،ج، ومن (الرد على الجهمية والزنادقة)

(٢) قوله: (أهل) ساقط من: ق.

(٣) قوله: (تائه) ساقط من: ق.

(٤) في ك،ق،ج: وما أقبح.

(٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): البدع.

(٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة): فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب.

(٧) في ق: مجتمعون.

(٨) في ق: بما يشبهونه.

(٩) هذه خطبة كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد، ص٨٥.

التأويلات على أصناف الضلالات، فذلك معلوم بالضرورة العقلية فيما ذكره/ هذا المؤسس وأمثاله من التأويلات، وهذا مما يتعذر عده وإحصاؤه، فإنه ما زال / أهل العقل والعلم إذا سمعوا كثيرًا من هذه التأويلات ورأوها في المصنفات يعلمون أنها من أظهر الأمور فساداً في البديهي[1] من المعقولات، ولا ينقضي تعجبهم من قوم يذهبون إلى تلك التأويلات ممن له في العلم صيت مشهور، وقد رأيت وسمعت من ذلك بعجائب، ولكن ننبه ببعض ما ذكره هذا المؤسس وذلك بأمثلة:

ج/١٧٧
ق/٩١

أحدها: قوله في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، الوجه الثاني: «إن الرب هو المربي، فلعل ملكًا عظيمًا هو أعظم الملائكة كان مربيًا لمحمد[2] ﷺ وكان هو المراد من قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾»[3].

فهل يشك من له أدنى مسكة[4] من عقل وإيمان أنه من المعلوم بالاضطرار في دين الإسلام أن هذا من أعظم الافتراء على الله وعلى رسوله، وعلى كلامه، وأن الله لم يجعل لمحمد

---

(١) تقدم التعريف بمعنى البديهي في ص٢٥٢.
(٢) في (أساس التقديس) للنبي. بدلاً من: محمد.
(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص١٤٣.
وأيضاً ذكر هذا في (التفسير الكبير) ٣١/ ١٧٤.
(٤) المسكة: ما يتمسك به. فيقال لما يمسك الأبدان من الطعام والشراب.
ويقال: رجل ذو مسكة، أي رأي وعقل. ولا مسكة له: لا عقل له.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٨٨(مسك)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٨٦٩، ٨٧٠.

قط ربًا غير الله: ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ / وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي / أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ/ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ / فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[الأنعام: ١١٢ـ١١٥].

ل/٤٩/أ — ج/١٧٨ — ق/٩٢ — ك/١٧٧/ب

وأيضًا فقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وقال: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر: ٢٢]. والملك اسم جنس، ففصل بين ربه وبين الملائكة، والملائكة تعم جميع الملائكة. كما قال في الآية التالية(١): ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] ففصل بين اسم الله وبين الملائكة، وهناك سمى نفسه الله، وهنا سمى نفسه ربك.

فإذا جعل الجاعل رب محمد بعض الملائكة، فهذا مع أنه من أعظم الإلحاد في أسماء الله وآياته. أليس يعلم كل مسلم بل كل عاقل أنه معلوم الفساد بالضرورة؟ وأن الله ورسوله لم يرد

---

(١) في ق،ج: الثانية.

بهذا الخطاب ذلك؟! وهل هذا التأويل إلَّا من جنس تأويل[(١)] غلاة القرامطة[(٢)] في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾[(٣)] أنه علي ابن أبي طالب[(٤)]، بل ذلك التأويل أقرب؛ لأن غايته أن يجعل علي بن أبي طالب من جنس المسيح ابن مريم، وهذا مذهب مع كونه من أعظم الكفر والضلال فعليه أمة عظيمة من بني آدم، وهم النصارى، ومن اتبعهم على الحلول والاتحاد، ودلالة لفظ (العلي) على علي بن أبي طالب أظهر من دلالة قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر: ٢٢]، على أن ربه ملك من الملائكة. و إذا جاز تسمية بعض الملائكة/ رب محمد لأنه رباه ـ مع العلم/ بأن أحدًا من الملائكة لم يرب محمدًا ـ فتسمية (علي): (العلي العظيم) لماله من علو القدر و[(٥)] العظمة أقرب.

ق/٩٣

ج/١٧٩

المثال الثاني: قوله في تأويل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن

---

(١) قوله: (تأويل) ساقط من: ج.

(٢) تقدم التعريف بالقرامطة في ص٢٩٢.

(٣) (البقرة: ٢٥٥)، (الشورى: ٤).

(٤) أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنين، أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين وتسعة أشهر، توفي بالكوفة ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠هـ) قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، وهو خارج إلى المسجد.

انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/ ١٠٨٩، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ٥٦٤.

(٥) قوله (القدر و) ساقط من: ق، وبمقداره بياض.

يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]: «الوجه الخامس: وهو أقوى من كل [ما][1] سبق أنا ذكرنا[2] في (التفسير الكبير)[3] قوله[4] تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] إنما [نزل][5] في حق اليهود، وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩] خطاباً مع اليهود، فيكون قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] حكاية عنهم، والمعنى: أنهم[6] لا يقبلون دينكم، إلا [لأنهم][7]

---

(١) في ل،ك،ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٢) في ق: ذكرناه.

(٣) هذا التفسير مطبوع ومتداول، منه الطبعة الثالثة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ويقع في (١٦) مجلدًا، وهو يمتاز بالأبحاث الواسعة الفياضة في نواحي شتى من العلوم، فقد جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو يورد الشبه الشديدة ويقصر في حلها، ولا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلَّا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترجيحه لمذهب الشافعي، الذي يقلده. وبالجملة فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة، إذ أن هذه الناحية هي التي غلبت عليه، حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن الكريم.

انظر: (التفسير والمفسرون) للدكتور/ محمد حسين الذهبي ١/ ٢٩٣-٢٩٥.

(٤) في (أساس التقديس): أن قوله.

(٥) في ل: أنزل. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (أساس التقديس).

(٦) في ك،ق: أنه.

(٧) في جميع النسخ: أنهم. والمثبت من (أساس التقديس).

ينتظرون[1] أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، ومما يدل على أن المراد ذلك: أنهم فعلوا ذلك مع موسى عليه السلام، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. وإذا ثبت أن هذه[2] [الآية][3] حكاية عن حال اليهود وعن[4] اعتقادهم، لم [يمتنع][5] إجراء الآية على ظاهرها. وذلك لأن اليهود كانوا على دين التشبيه، وكانوا يجوزون المجيء والذهاب على الله تعالى، وكانوا يقولون: إنه تعالى تجلى لموسى على الطور في ظلل/ من الغمام فظنوا[6] مثل ذلك في زمان محمد ﷺ، ومعلوم أن مذهبهم ليس بحجة، وبالجملة فإنه يدل على أن قوماً ينتظرون[7] أن يأتيهم الله، وليس في الآية دلالة/ على أن أولئك الأقوام محقون أو مبطلون، وعلى هذا [التقدير][8] زال الإشكال، وهذا هو الجواب/ المعتمد عن تمسكهم بالآية المذكورة في سورة الأنعام[9]، فإن قيل: هذا التأويل كيف يتعلق

ل/٤٩/ب
ق/٩٤
ج/١٨٠

---

(١) في ك،ق،ج: ينظرون.
(٢) في ك،ق،ج: أن ذلك.
(٣) ما بين المركنين من: (أساس التقديس).
(٤) (عن) ساقط من: (أساس التقديس).
(٥) في جميع النسخ: يمنع، والمثبت من (أساس التقديس).
(٦) في ج: من الغماء وظنوا.
(٧) في ك،ق،ج: ينظرون.
(٨) ما بين المركنين من: (أساس التقديس).
(٩) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

بهذه الآية، [لأنه][1] قال في آخرها: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]؟ قلنا إنه تعالى حكى عنادهم وتوقيفهم[2] قبول [الدين][3] الحق على الشرط الفاسد، ثم ذكر بعدها[4] ما يجري مجرى التهديد لهم، فقال: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠][5]. هذا لفظه.

فمن تدبر هذا الكلام أليس يعلم بالضرورة أن هذا من أعظم الافتراء على الله، وعلى كتابه، حيث جعل خطابه مع المؤمنين خطاباً مع اليهود، مع أن الله سبحانه دائماً في كتابه يفصل بين الخطابين فيقول لأولئك يا بني إسرائيل، أو يا أهل الكتاب، ويقول لهؤلاء: يا أيها الذين آمنوا، والخطاب لبني إسرائيل للمؤمنين فيه اعتبار؛ لأن القرآن كله هدى للمؤمنين.

فإذا جعل خطاب المؤمنين الصريح خطاباً لليهود فقط أليس هذا من أعظم تبديل القرآن؟!. وقد قال بعد هذه الآية: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١] [فلم][6]. سماهم بني إسرائيل، وإنما أمر المؤمنين بالدخول في السلم كافة، أي في جميع الإسلام لا في بعضه دون بعض، وأن

---

(١) في ل،ك،ق،ج: وأنه. والمثبت من (أساس التقديس).

(٢) في ج: وتوقفهم عن. بدلاً من: وتوقيفهم.

(٣) ما بين المركنين: (من أساس التقديس).

(٤) في (أساس التقديس): بعده.

(٥) (أساس التقديس) للرازي، ص١٤١،١٤٢.

(٦) في ل،ق: فلما.

ك/١٧٨/أ يدخلوا كلهم لايدخله بعض دون بعض، ولهذا/ قال لهم: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة: ٢٠٩] ولا يقال إن زللتم لمن هم
ق/٩٥ مقيمون/ على الكفر والضلال والزلل، كاليهود.

ثم جعل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ
ج/١٨١ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] هو من اعتقاد اليهود الفاسد/ لا من كلام الله الذي توعد به عباده، وجعل هذا هو الجواب المعتمد. أليس يعلم ببديهة العقل والدين كل من قرأ القرآن من المؤمنين أن هذا من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين، وأن رد هذا لايحتاج إلى دليل وهو كذب على اليهود أيضاً، فإن القوم لم ينقل أحد عنهم أنهم كانوا ينتظرون في زمن محمد ﷺ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ليخاطبهم، وقد ذكر أهل التفسير، والسير، والحديث، والمغازي، مخاطبات اليهود الذين كانوا بالحجاز للنبي ﷺ مع كثرة من كان من اليهود بالحجاز، ومع كثرة ما نزل بسببهم من القرآن، ومع هذا فما نقل هذا أحد.

وكذلك ما نقله[1] عنهم (من أنهم كانوا يقولون إنه تجلى
ل/٥٠/أ لموسى على الطور في ظلل من الغمام/ أمر لم يذكره الله تعالى عنهم)[2] على هذا[3] الوجه، فإن كان هذا حقًّا عنهم وكانوا

---

(١) في ق: ما نقلوه.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٣) في ج: هذه.

ينتظرون مثل ذلك فيكونون قد جوزوا أن [يكون][1] الله تجلى[2] لرسول آخر في الغمام، كما تجلى لموسى، ومعلوم أن اليهود لا تقول ذلك، وما ذكر[3] الله تعالى عنهم من طلبهم رؤية الله جهرةً فهذا حق، لكن أخبر أنهم طلبوا الرؤية، لم يخبر أنهم انتظروها، والمتطلب للشيء معتقد لأنه يكون، لا طالب من غيره أن يكونه، وهذا كما قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وأما قوله:[4] «إن اليهود كانوا على دين التشبيه، وكانوا يجوزون/ المجيء والذهاب على الله»[5]، فيقال: إنه لاريب أن التوراة مشتملة على صفات الله تعالى التي يسميها الجهمية[6] تشبيهاً، وهي إلى الآن كذلك[7] مثل ما ذكره. فلا يخلو: إما أن يكون ذلك من التوراة المنزلة، أو مما بدلوه.

ق/٩٦

فإن كان الأول: كان ما سماه تشبيهاً هو الحق المنزل من عند الله تعالى.

وإن كان الثاني: كان إنكاره ذلك عليهم وذمهم عليه أولى

---

(١) قوله: (يكون) ساقط من: ك،ق،ج.
(٢) في ق،ج: يتجلى.
(٣) في ق: وما ذكره.
(٤) أي: الرازي.
(٥) (أساس التقديس)، ص١٤١.
(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٧) قوله: (كذلك) ساقط من: ك،ق،ج.

بالإنكار والذم على أمور دون ذلك، كأخذ الربا، وأكلهم أموال الناس بالباطل. ومعلوم أن الكتاب والسنة لم تنكر على اليهود قط ما عندهم من هذه الصفات، ولا ما يقولونه من ذلك وإنما ذمهم على وصفهم لله[1] بالعجز والكلال والفقر والبخل. كما ذكر في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

وهو (سبحانه وتعالى) قد ذكر ذنوبهم في مثل قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠] وفي قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ/ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ/ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١] وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢]. ونحو ذلك.

ق/٩٧

ج/١٨٣

---

(١) في ك، ق، ج: الله.

ولم يعبهم[1] قط بإثبات الصفات[2] التي يسميها[3] الجهمية[4] تشبيهاً، ولا ذكر ذلك من ذنوبهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] وهذا دليل قاطع على أن هذه الصفات في الجملة منزلة من عند الله، وأنها حق ليست مما افتراه اليهود وابتدعوه، بل ذمهم على كتمان ذلك وغيره، وعلى تحريف الكلم عن مواضعه، فإن كثيراً منهم يحرفون ذلك ويكتمونه[5]/ أكثر من تحريف الجهمية المنتسبين إلى الإسلام، وأكثر من كتمانهم.

ل/٥٠/ب

وقد روي أن الجهم بن صفوان[6] أخذ هذا المذهب الذي يتأول فيه الصفات عن الجعد بن درهم[7]، والجعد أخذه عن

---

(١) في ج: يعيبهم.
(٢) في ج: تكرر قوله: (بإثبات الصفات).
(٣) في ق: تسميها.
(٤) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٥) في ق: ويكتمون.
(٦) جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، المتكلم أس الضلالة ورأس الجهمية، وهو الذي نسبت إليه (الفرقة الجهمية)، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، تنزيهاً للباري، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. وقتل الجهم سنة(١٢٨هـ) قتله سلم بن أحوز.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ٢٦، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣١ وانظر: التعريف بالجهمية في ص٧.
(٧) الجعد بن درهم، أصله من خراسان، ويقال إنه من موالي بني مروان وهو أول من قال بخلق القرآن. أقام بدمشق ثم هرب منها إلى الكوفة فلقيه فيها الجهم ابن صفوان فتقلد هذ القول، ثم إن خالد بن عبدالله القسري قتل الجعد يوم =

[بيان][1] بن سمعان[2] وأخذه [بيان][3] من طالوت[4] بن أخت لبيد بن أعصم[5]، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم، الساحر/ الذي سحر النبي ﷺ[6].

ك/١٧٨/ب

وهو[7] من أعظم من نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

= عيد الأضحى بالكوفة، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك: أيها الناس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمًا، تعالى الله عما يقول الجعد علوًّا كبيراً. ثم نزل فذبحه في أصل المنبر. وذلك في سنة(١٢٤هـ).
(البداية والنهاية) لابن كثير ٩/ ٣٩٤، وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٥/ ٤٣٣.

(١) في جميع النسخ: أبان. والمثبت من المراجع التي ترجمت له منها.

(٢) بيان بن سمعان النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وقال بإلهية علي، وأن فيه جزءاً إلـهياً متحداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا، وكتب بيان كتابًا إلى أبي جعفر الباقر يدعوه إلى نفسه، وأنه نبي. وكان يقول: إنه المعني بقول الله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. وإليه تنسب فرقة البيانية من فرق الشيعية الغلاة. قتله خالد بن عبدالله القسري.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٤٠، و(الفصل) لابن حزم ٥/ ٤٤، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص٣٢، و(الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٥٢، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ١/ ٣٥٧.

(٣) في جميع النسخ: أبان. والمثبت من المراجع التي ترجمت له منها.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) لبيد بن أعصم من أحبار اليهود من بني زريق، وهو الذي سحر رسول الله ﷺ عن نسائه، وكان من ألد أعداء هذا الدين، وكان يقول بخلق التوراة.
انظر: (السيرة) لابن هشام ٢/ ١٣٨، و(الكامل) لابن الأثير ٥/ ٢٩٤.

(٦) انظر: (الكامل) لابن الأثير ٥/ ٢٩٤.

(٧) أي: الجهم بن صفوان.

كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ . . .﴾ الآية [البقرة: ١٠١، ١٠٢] وهذا مذكور في غير هذا الموضع[١].

ق/٩٨ فيكون قول المؤسس ونحوه/ من الجهمية[٢] هو قول المبدلين من اليهود الذين ذمهم الله عليه/ وأنكره عليهم وهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر، و[٣]حيث حرفوا كتاب الله بالتأويل الذي[٤] يحرفون فيه الكلم عن مواضعه. ج/١٨٤

وللمؤسس وأمثاله من ذلك أعظم شبه باليهود، حيث صنف (كتب السحر وعبادة الأوثان)[٥] وأمر باتباع ذلك وتعظيمه، وحرف كتاب الله تعالى، فهذا من أحوال اليهود التي ذمها الله تعالى في القرآن.

يبين ذلك أن الله ذم اليهود على كتمان ما عندهم من الكتاب، وأخبر أن الرسول بين لهم بعض ما كتموه، وعفا عن بعضه، فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾

---

(١) من ذلك ما في (الفتوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/ ٢٠ ـ ٢٥، وكذلك ما في (مجموع الفتاوى) ١٢/ ٣٥٠، ٣٥١.

(٢) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٣) حذف (الواو) أولى لاستقامة المعنى.

(٤) في ق: الذين.

(٥) تقدم التعريف بكتاب للرازي حول هذا الموضوع في ص١٣٥.

[المائدة: ١٥]. وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠] ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فهذا النبذ وراء ظهورهم هو ضد بيان ما فيه، وهو الحال التي وصفهم الله في قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠١، ١٠٢].

فلو كان ما عندهم من الصفات ـ وهي كثيرة جدًّا في التوراة ـ باطلاً وكفراً وضلالاً لم يكونوا مذمومين على نبذ ذلك وراء ظهورهم/ و[١] على كتمانه، بل كان الواجب ذمهم على وجود ذلك في كتابهم وإقرار ذلك/ بينهم، كما ذم الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله.

ق/٩٩
ج/١٨٥

وأيضاً فإن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٠٨] إذا كان خطاباً لليهود وهم المنتظرون للأمر الممتنع، فوجه الكلام أن يخاطبوا بما يوبخهم ويقرعهم، فيقال: ما تنظرون[٢] بصيغة المخاطبة[٣] لا بصيغة الغيبة، كما في نظائر ذلك من القرآن، حيث/ يقول[٤] إذا خاطبهم: فعلتم وفعلتم،

ل/٥١/أ

(١) في ج: سقط حرف (الواو).
(٢) في ق: ما تنتظرون.
(٣) في ج: المخاطب.
(٤) في ك، يقوله.

فأما الانتقال في مثل هذا من المخاطبة إلى الغيبة ففيه تعظيم للمخاطب. كما في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧]. وفي قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]. فإن قوله: (كنتم) يتناول المؤمن والكافر، فعدل إلى صيغة الغيبة التي تتناول من فعل ذلك الفعل المذموم خاصة.

وأيضاً فالفرق ظاهر بينٌ معلوم بالاضطرار من اللغة بين الاستفهام الذي يقصد به نفي وجود[1] ما يظنه الإنسان وينتظره ويرجوه ويخبر به، وبين ما لا يقصد به ذلك، بل يقصد به تهديده وتخويفه من الأمور الكائنة الموجودة وتحذيره منها.

فالأول كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القيامة: ٣٦]. ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ/ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ق/١٠٠ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣﴾ [الطور: ٣٠-٣٣]. وقوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ/ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨﴾ ج/١٨٦ [المعارج: ٣٨] فنظيره أن يقال: أينتظرون أن يأتيهم الله، أو: أيطمعون[2] أن يأتيهم الله في ظل من الغمام، ونحو ذلك.

---

(١) في ج: وجوب.

(٢) في ق: أو يطمعون.

وأما الثاني فكقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾ [صٓ: ١٥]. وقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ [التوبة: ٥٢][١]، فمن[٢] المعلوم أن هذا الاستفهام يتضمن معنى النفي كالأول، وأن ذلك تهديد[٣] لهم وتخويف مما ينتظرونه ويتربصونه.

فقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] صيغة[٤] مثل هذه الصيغ. فإن هل متضمنة معنى النفي بلا نزاع، ومنه قول النبي ﷺ: «**هل ينظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو الدجال، فالدجال شر**[٥] **غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر**»[٦].

---

(١) في جميع النسخ: (وقوله) بعد الآية. وقد حذفتها لأنها تخل بسياق الكلام.

(٢) في ق: في بدلاً من: فمن.

(٣) في ج: تمديد.

(٤) في ق: صيغته.

(٥) في ك،ج: أشر. وفي ق: أو الدجال فشر.

(٦) أخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الزهد، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل، ٤/ ٥٥٢، ح(٢٣٠٦)، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلَّا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضًا مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتًا مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر**» وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وأخرجه الحاكم (في المستدرك) كتاب الرقاق، ٤/ ٣٢١، بلفظ: «**ما ينتظر أحدكم إلَّا غنى مطغيًا أو فقراً منسياً، أو مرضًا مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر**».
وقال الحاكم: إن كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على =

وأيضاً فقوله: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ [البقرة: ٢١٠] إخبار بأن الله تعالى يقضي الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا / لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [هود: ٤٤] وفي قوله: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم/ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩﴾ [الزمر: ٦٩].

ك/١٧٩/أ

ق/١٠١

وأيضاً فإنه في سورة الأنعام إنما ذكر قبل هذه المشركين. قال تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا/ ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ/ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٦ ـ ١٥٨].

ج/١٨٧

ل/٥١/ب

فقوله: «وهذا هو الجواب المعتمد عن تمسكهم بالآية المذكورة في سورة الأنعام»[1]. من أظهر الأمور فساداً بالضرورة عند أدنى تدبر للقرآن، فإن اليهود لم يجر لهم ذكر، بل جرى

= شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) (أساس التقديس)، ص١٤١.

ذكر المشركين المكذبين بهذا كله، وهو أشبه بالجهمية[1] الذين يقولون إن الله لا يأتي. ولهذا قال: ﴿ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فهو يهددهم ويتوعدهم بمجيء هذا الأمر الذي يكذبون به، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥﴾ [صٓ: ١٥].

وأيضاً فالانتظار إما أن يقصده[2] المرء ـ كما زعمه هذا المؤسس أن اليهود قصدوا انتظار إتيان الله في ظلل من الغمام في الدنيا ـ أو لا يقصده، كما لم يقصد المشركون/ انتظار ما وعد الله به يوم القيامة، وإتيان الله والملائكة، وغير ذلك. ق/١٠٢

فإن كان الأول (كانت صيغة الإنكار بلفظ ينتظر هذا أو كيف ينتظر هذا أو نظن وجود هذا)[3] لا يكون بصيغة الحصر الذي مضمونها ما ينتظر إلا هذا، لأن ذلك يقصد أشياء كثيرة ينتظرها غير هذا، فلا يصلح أن يقال: ما ينتظر إلا هذا وهو ينتظر[4]/ أشياء غيره. ج/١٨٨

وإن كان الثاني حسن خطابه بصيغة الحصر؛ لأنه ينتظر أشياء لا حقيقة لها، مثل الذي قيل فيه: ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ﴾ [المدثر: ١٥، ١٦] والذي قال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ۝٧٨﴾

---

(١) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٢) في ل،ك: يقصد. والمثبت من: ق،ج.
(٣) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.
(٤) في ك،ق،ج: لأن ذلك يقصد بدلاً من: وهو ينتظر.

[مريم: ٧٧، ٧٨]، فإن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم أشياء كثيرة، كما قال: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢٠﴾ [النساء: ١٢٠].

فيقال لمثل هذا: ما ينتظر إلا [العذاب][(١)] لا النعيم، أو[(٢)] ما ينتظر إلا الحق والعدل، أو ما ينتظر إلا الجزاء على الأعمال، ونحو ذلك.

والآية جاءت بصيغة النوع الثاني دون الأول، ودلائل هذا كثيرة.

المثال الثالث: قوله تأويل أحاديث الضحك: «واعلم أن حقيقة الضحك على الله عز وجل محال، ويدل على ذلك وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾ [النجم: ٤٣] فبين[(٣)] أن اللائق به أن يضحك ويبكي، فأما الضحك والبكاء، فلا يليقان[(٤)] به»[(٥)].

وقال[(٦)]: «لو جاز/ الضحك عليه، لجاز البكاء عليه، وقد ل/٥٢/أ

(١) قوله: (العذاب) غير واضح في: ل. وصوبتها من: ك،ق.
(٢) قوله: ما ينتظر إلاّ العذاب لا النعيم أو. ساقط من: ج.
(٣) في (أساس التقديس) يبين.
(٤) في ج: يلقيان.
(٥) (أساس التقديس)، ص١٨٨.
(٦) أي الرازي، والكلام غير متصل.

التزمه بعض[1] الحمقى»[2].

قال[3]: «والضحك[4] إنما يتولد من التعجب، والتعجب: حالة تحصل للإنسان عند الجهل بالسبب، وذلك/ في حق عالم الغيب والشهادة محال»[5].

ق/١٠٣

إلى أن قال[6]: «إذا ثبت هذا فنقول: وجه[7] التأويل فيه من وجوه:

أحدها: أن المصدر كما يحسن إضافته إلى المفعول[8]، فكذلك يحسن إضافته إلى الفاعل، فقوله: «**ضحكت من ضحك الرب**» أي من الضحك الحاصل في ذاتي، بسبب أن الرب خلق ذلك الضحك.

الثاني: أن يكون المراد/ أنه تعالى لو كان ممن يضحك كالملوك كان هذا القول مضحكاً [له][9]»[10].

ج/١٨٩

ذكر هذا التأويل بعد أن ذكر لفظ الحديث الذي في

---

(١) قوله: بعض. ساقط من: ج.
(٢) (أساس التقديس)، ص١٨٩.
(٣) أي الرازي، والكلام غير متصل.
(٤) في (أساس التقديس): إن الضحك.
(٥) (أساس التقديس)، ص١٨٩.
(٦) أي الرازي، والكلام متصل.
(٧) في جميع النسخ: وجب. والمثبت من: (أساس التقديس).
(٨) في ق: المعقول.
(٩) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج، ومن: (أساس التقديس).
(١٠) (أساس التقديس)، ص١٨٩.

(الصحيح) وعزاه إلى (شرح السنة)[1] عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في صفة من أخرجه الله تعالى بفضله[2] من النار، قال: «**فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول الله تعالى: يا ابن[3] آدم! أيرضيك أن أعطيك الدنيا؟**[4] [قال][5]: **فيقول: أي رب أتهزأ بي**[6] **وأنت رب العالمين؟**» فضحك ابن مسعود، وقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: لم[7] تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: ولم[8] تضحك يا رسول الله: قال: **من ضحك رب العالمين، حين قال: أتهزأ**

---

(١) هذا الكتاب يعد من أجل كتب السنة التي وصلت إلينا من تراث السلف ترتيباً وتنقيحاً وتوثيقاً وإحكاماً، وإحاطة بجوانب ما ألف فيه. يقول مؤلفه البغوي: «فهذا كتاب في شرح السنة، يتضمن ـ إن شاء الله سبحانه وتعالى ـ كثيراً من علوم الأحاديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ من حل مشكلها، وتفسير غريبها، وبيان أحكامها». ثم يقول: «ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث إلا ما اعتمده أئمة السلف». وقد رتبه على الموضوعات على طريقة أصحاب المصنفات من المحدثين.
ويقع في (١٦) مجلداً. في طبعة المكتب الإسلامي الأولى، بتحقيق / شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش.
انظر: المجلد الأول منه، ص٣، ٤ من المقدمة، وص٢ من أصل الكتاب.

(٢) قوله: (بفضله) ساقط من: ق.

(٣) في ك، ج، ق: ابن آدم.

(٤) في(مسلم): ومثلها معها.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٦) في (مسلم): أتستهزئ مني.

(٧) في (مسلم): مم.

(٨) في (مسلم): مم.

بي[1] وأنت رب العالمين، فيقول الله تعالى: إني لا أستهزئ بك[2] وأنا على ما أشاء قدير»[3].

وذكر[4] [من][5] (شرح السنة) حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين عن النبي ﷺ ـ وهو طويل ـ قال فيه: «**ثم قال: يا رب/ أدخلني الجنة. فيقول الله تعالى: أَوَلَست قد زعمت أن لا تسألني غيره؟! ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك. فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى ضحك، فإذا ضحك الله منه أذن له بدخول الجنة**»[6].

ك/١٧٩/ب

---

(١) في (مسلم): أتستهزئ مني.

(٢) في (مسلم): لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قدير.

(٣) من حديث طويل أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً، ١/ ١٧٤، ح(١٨٧) باختلاف في بعض الألفاظ.
وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ١/ ٣٩٢، ٤١٠.
والبغوي (في شرح السنة) كتاب الفتن، باب: آخر من يخرج من النار، ١٥/ ١٨٦، ح(٤٣٥٥).
وأخرجه ـ مختصراً ـ البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار. ٥/ ٢٤٠٢، ح(٦٢٠٢). وفي كتاب التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء، ٦/ ٢٧٢٨، ح(٧٠٧٣) وليس في هذا الموضوع الأخير ذكر الضحك.

(٤) أي: الرازي.

(٥) في ل،ك،ق: (في) والمثبت من: ج.

(٦) من حديث طويل أخرجه: البخاري (في صحيحه) كتاب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ١/ ٢٧٧، ح(٧٧٣). في اختلاف في بعض الألفاظ. وكذلك في كتاب: الرقاق،باب: الصراط جسر جهنم، ٥/ ٢٤٠٣، ح(٦٢٠٤). وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢]، ٦/ ٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).

=

وفي الضحك أحاديث أخر صحيحة لم يذكرها[1] مثل ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يضحك الله إلى**[2] **رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقتل أحدهما في سبيل الله، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد في سبيل الله**»[3].

= وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٣، ح(٢٩٩).

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ٢/ ٢٧٥، ٢٩٣، ٥٣٣.

وأخرجه البغوي (في شرح السنة) في كتاب الفتن، باب: آخر من يخرج من النار، ١٥/ ١٧٣، ح(٣٣٤٦).

وهذا النقل من (أساس التقديس) في ص١٨٨. وفيه بعض الفروقات.

(١) في ج: يذكر.

(٢) في ج: من.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الجهاد، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، ٣/ ١٠٤٠، ح(٢٦٧١) بلفظ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**». وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، ٣/ ١٥٠٤، ح(١٨٩٠) بلفظ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة**، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: **يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد**».

وأخرجه النسائي (في سننه) كتاب الجهاد. اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة، ٦/ ٣٨.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) المقدمة. باب: فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٨، ح(١٩١).

وأخرجه مالك في (الموطأ) كتاب: الجهاد، باب: الشهداء في سبيل الله، ٢/ ٤٦٠، ح(٢٨).

والمقصود: أن هذا التأويل الذي ذكره، مما يعلم بالضرورة من له أدنى عقل وعلم باللغة أنه باطل، فإن قوله: «المصدر كما تحسن[1] إضافته إلى المفعول، فكذلك تحسن[2] إضافته إلى الفاعل»[3] إنما يصح في مصدر/ الفعل المتعدي، مثل ضرب، وقتل، وأكل، وأضحك، وأبكى، وأمات، وأحيا، فإنه يقال: أكل زيد فأعجبني أكل الطعام، كما تقول أعجبني إبكاء هذا الفاجر، وأعجبني إضحاك هذا المؤمن، أو[4] إضحاك الله، فأما [ضحك][5] ففعل لازم لا يتصور أن يضاف مصدره[6]/ إلى مفعول. فضحك مثل فرح، وعجب، وحزن، وطرب، فإذا قيل: أعجبني[7] ضحك زيد، أو بكاؤه، أو فرحه، أو حزنه، أو طربه أو عجبه، لم يتصور أن يكون في هذا الكلام مفعول هو المضحَك والمبكى[8]، والمفرَح، والمحزَن، وهذا واضح لا خفاء به.

ق/١٠٤

ل/٥٢/ب

ثم إن هذا التأويل مع ظهور فساده بالضرورة فهو متناقض في نفسه تناقضاً معلوماً بالضرورة أيضاً.

---

(١) في (أساس التقديس): أن المصدر كما يحسن.
(٢) في (أساس التقديس): يحسن.
(٣) (أساس التقديس): ص١٨٩.
(٤) في ق: وإضحاك الله ففعل لازم.
(٥) في ل: أضحك. والتصويب من: ك،ج. وفي ق: سقط قوله: فإما ضحك.
(٦) في ق: يصدره. بدلاً من: يضاف مصدره.
(٧) قوله: (أعجبني) ساقط من: ق.
(٨) في ق: المبكي والمضحك.

وفيه إثبات ما يعلم بطلانه بالحس. فإنه قال: «فقوله «**ضحكت من ضحك الرب**» أي: من الضحك الحاصل في ذاتي، بسبب أن الرب تعالى خلق ذلك الضحك»[1] فالكلام يقتضي ضحكين: ضحكه، والضحك الذي ضحك منه، وجعل نفسه ضاحكاً من ضحك نفسه، حيث قال: «ضحكت من الضحك الحاصل في ذاتي»[2] فجعل في ذاته ضحكين: أحدهما: ضحك، والثاني: مضحوك منه، وهذا خلاف المحسوس.

/ ثم لو كان كذلك فمن أي وجه يكون أحدهما مضحوكاً منه دون الآخر، وكلاهما خلق الله تعالى؟! ولكن[3] من استدل على أن الله لا يضحك بأنه أضحك وأبكى، كانت تلك الحجة في رد معنى النص من جنس هذا التأويل للنص، فإن طرد هذا الدليل الذي ذكره أنه إذا علم[4] غيره وجهله لم يكن عالماً، وإذا أنطق[5] غيره وأسكته لم يكن ناطقاً، وإذا أسمع غيره وأصمه لم يكن سميعاً، وإذا [أرى][6] غيره وأعماه لم يكن بصيراً، وإذا أحيا غيره وأماته لم يكن حيًّا، وإذا أرضى غيره وأسخطه لم يكن

ج/١٩١

---

(١) (أساس التقديس)، ص١٨٩.
(٢) (أساس التقديس)، ص١٨٩.
(٣) (لكن) ساقط من: ق.
(٤) في ق: عمله.
(٥) في ق: نطق.
(٦) في ل: رأي. والمثبت من: ك،ق،ج.

راضياً، ونظائره كثيرة.

وكذلك نظير هذه الحجة احتجاجه بأنه إذا جاز عليه الضحك جاز عليه البكاء، حيث جعل صفات الكمال مستلزمة لثبوت نقائضها من صفات النقص، فيلزم إذا جاز/ وصفه بالعلم أن يجوز وصفه بالجهل، وإذا جاز وصفه بالقدرة والسمع والبصر أن يجوز وصفه بالعجز والعمى والصمم[1]، وإذا جاز وصفه بالفرح أن يجوز وصفه بالغم والحزن، وإذا جاز وصفه بالحياة أن يجوز وصفه بالموت، إلى نظائر ذلك.

ق/١٠٥

وكذلك من جنس هذا التأويل قوله: «لو كان [ممن][2] يضحك لكان هذا القول مضحكاً»[3] فهل يسوغ في عقل عاقل أن يكون الرسول قد أخبر غير مرة أن الله يضحك مما ذكره ويقول ضحكت من ضحك رب العالمين، ومع هذا لا يكون لهذا الضحك وجود، إنما هو معدوم [متعذر][4]، فإن جاز أن يخبر الرسول بوجود شيء ويكون معدوماً زال الإيمان[5] من عامة أخباره، وهذا اللفظ/ لا يحتمل هذا بوجه من الوجوه.

ل/٥٣/أ

---

(١) في ج: والصم.

(٢) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج، ومن: (أساس التقديس).

(٣) (أساس التقديس)، ص١٨٩، وهو فيه: «لو كان ممن يضحك كالملوك كان هذا القول مضحكًا له».

(٤) في ل،ك،ق: مقدر. والمثبت من: ق.

(٥) في ل،ك،ق: (ويكون معدوماً وإنما مقصوده لو وجد زال الإيمان). وفي ج: (ويكون معدومًا لعله جاز هذا وإنما مقصوده لو وجد زال الإيمان) ورأيت أن الصواب ما أثبته.

ثم إنه استدل على بطلان [اتصافه][1] بالضحك بأن الضحك يستلزم التعجب، والتعجب يستلزم الجهل بالسبب، وقد[2] ذكر عقب[3] هذا وصفه بالفرح، وأوله بالرضا.

قال: «ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**عجب ربكم من شاب ليست[4] له صبوة**»[5]، وفي حديث آخر: «**عجب ربكم[6] من ثلاثة**»[7] وذكرهم.

قال[8]: «وقرئ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]

---

(١) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٢) (قد) ساقط من: ق.

(٣) في ك،ق،ج: عقيب.

(٤) في (أساس التقديس): ليس.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن عقبة بن عامر، ٤/١٥١، ولفظه: قال ﷺ «**إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة**»
وابن أبي عاصم (في كتاب السنة) ١/٢٥٠، ح(٥٧١).
وإسناده ضعيف. لضعف ابن لهيعة. انظر: ترجمته في ص٤٢١.

(٦) في ك،ق،ج: ربك.

(٧) (أساس التقديس) ص١٩٠. والحديث كما ساقه الرازي: «**عجب ربكم من ثلاثة: القوم إذا اصطفوا في الصلاة، والقوم إذا صلوا في قتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل**»
والحديث أخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ٥/٢٨٩ من طريق هشيم بن بشير عن مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد يرفعه قال: «**ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو**».

(٨) أي: الرازي.

بضم التاء[1]»[2].

قال[3]: «وذلك يدل على ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى»[4].

قال[5]: «واعلم أن التأويل [هو: أن العجب][6] حالة تحصل/ عند استعظام الأمر، فإذا عظم الله أمراً أو[7] فعلاً إما في كثرة ثوابه أو في كثرة عقابه جاز إطلاق لفظ التعجب عليه»[8].

ك/ ١٨٠/أ

فقوله في هذا الموضع: «التعجب حالة تحصل[9] عند استعظام الأمر» ينافي قوله قبل هذا بوجه[10]: «التعجب حالة تحصل للإنسان عند الجهل بالسبب، وذلك في حق عالم الغيب والشهادة [محال][11]»[12]. فهل يوجد من يصف الله بالعجب[13] ويبين أنه لا يستلزم الجهل، ويمنع من وصفه بصفة

---

(١) قوله: (بضم التاء) ساقط من: ق.
(٢) (أساس التقديس): ص١٩٠.
(٣) أي: الرازي، والكلام متصل.
(٤) (أساس التقديس)، ص١٩٠.
(٥) أي: الرازي، والكلام متصل.
(٦) في ل، ك، ق: أن العجب. وفي ج: وأن التعجب. والمثبت من: (أساس التقديس).
(٧) قوله: (أمرا أو) ساقط من: ج، وأيضاً من (أساس التقديس).
(٨) (أساس التقديس)، ص١٩٠.
(٩) قوله: (تحصل) ساقط من: ك، ق.
(١٠) في ل، ك، ج: بوجهة. والمثبت من: ق.
(١١) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. وأضفته من: ج، ومن: (أساس التقديس).
(١٢) (أساس التقديس)، ص١٨٩.
(١٣) في ج: بالتعجب.

أخرى، قال: لأنها تستلزم العجب[١]، وهو ممتنع[٢] لاستلزام[٣] الجهل.

المثال الرابع: في الحجاب، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

وذكر[٤] أخباراً، منها: ما رواه صاحب (شرح السنة)، في باب: الرد على الجهمية[٥]، عن أبي موسى[٦]/ قال: «قام فينا رسول الله صلى الله/ عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع[٧] إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه [النور][٨] لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٩].

ق/١٠٦

ج/١٩٣

---

(١) في ج: التعجب.

(٢) في ق: يمنع.

(٣) في ج: لاستلزامه. وفي ق: سقطت هذه الكلمة.

(٤) أي: الرازي.

(٥) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٦) قوله: (عن أبي موسى) من كلام المؤلف. وأبو موسى تقدمت ترجمته في ص٢٧٥-٢٧٦.

(٧) في ج: ويرفع.

(٨) في ل: نور. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن: (صحيح مسلم).

(٩) (أساس التقديس)، ص١٣١. والحديث أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: إن الله لاينام، ١/ ١٦١، ح(١٧٩).
وأخرجه ابن ماجه (في سننه). المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٠، ح(١٩٥)، وكذلك ح(١٩٦) مختصراً.
وأخرجه البغوي (في شرح السنة) كتاب الإيمان، باب: الرد على الجهمية =

قال[1]: «وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] أنه تعالى يرفع الحجاب فينظرون إلى وجهه»[2].

قلت: وهذا الحديث في (صحيح مسلم) عن صهيب[3]، عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة! نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة**»[4].

= ١/ ١٧٢، ح(٩١).

(١) أي الرازي، والكلام غير متصل.

(٢) (أساس التقديس)، ص١٣١، ١٣٢.

(٣) صهيب بن سنان بن مالك الربعي النمري، كناه النبي ﷺ بأبي يحيى، وإنما قيل له الرومي، لأن الروم سبوه صغيراً، وكان من السابقين للإسلام، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا، ولما أراد الهجرة إلى المدينة لحقه المشركون، فدلهم على ماله فرجعوا، فقال له رسول الله ﷺ: «**ربح البيع أبا يحيى**»، شهد بدراً، والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٣٨هـ)، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/ ٣٦، و(الإصابة) لابن حجر ٣/ ٤٤٩.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم(سبحانه وتعالى) ١/ ١٦٣، ح(١٨١)، عن صهيب بلفظ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله (تبارك وتعالى): تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**».
وفي رواية: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].
وأخرجه باختلاف في بعض الألفاظ: الترمذي (في سننه)، تفسير القرآن، =

ومما لم يذكر من الأحاديث ما في الصحيح عن أبي موسى، عن النبي ﷺ أنه قال: «**جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر**[1] **على وجهه، في جنة عدن**»[2].

ثم قال[3]: «وحقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله تعالى محال[4]؛ لأنه عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين/ آخرين، بل هذا[5] محمول عندنا على أن لا يخلق الله في العين/ رؤية متعلقة به، وعند منكر[6] الرؤية على[7] أنه تعالى يمنع وصول آثار إحسانه وفضله إلى[8] الإنسان»[9].

ل/٥٣/ب

ج/١٩٤

قلت: ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر النصوص فساد هذين التأويلين.

فإن عدم خلق الرؤية أمر عدمي محض، فقوله: «**حجابه**

= باب: من سورة يونس، ٥/٢٨٦، ح(٣١٠٥).
وابن ماجه (في سننه) المقدمة. باب: فيما أنكرت الجهمية ١/٦٧، ح(١٨٧). والإمام أحمد (في المسند) ٤/٣٣٣.

(١) في ك،ق،ج: الكبرياء.
(٢) تقدم تخريج الحديث في ص٢٧٦.
(٣) أي الرازي.
(٤) قوله: (محال) ساقط من: ق.
(٥) في (أساس التقديس): هو. بدلاً من: هذا.
(٦) في (أساس التقديس): وعند من ينكر.
(٧) في ق: سقط حرف الجر.
(٨) في (أساس التقديس): من، بدلاً من: إلى.
(٩) (أساس التقديس)، ص١٣٢.

النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه» كيف يتصور أن يكون هذا العدم المحض نوراً؟ وأن ذلك النور لو كُشِفَ لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه البصر؟! وكيف يتصور أن يقال: «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه**» والأمر العدمي المحض هل يكشف؟!/ [وكيف يتصور أن يقال][1] وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا أمر عدمي على وجهه في جنة عدن؟!.

ق/١٠٧

ثم في أي لغة يوجد تسمية العدم المحض حجاباً؟! ومعلوم أن نقيض الحجاب لا حجاب، والعدم يصح وصفه بأنه ليس بحجاب، فلو كان الحجاب عدميًّا لكان عدمه وجوديًّا، فكان الموجود صفة[2] للمعدوم، وهذا ممتنع بالضرورة.

ومما ينبغي أن يعلم أن هذا المؤسس وأمثاله كثيراً ما يدخلون في جنس التأويل[3] التي يدخل فيها الفلاسفة، من القرامطة[4] الباطنية، ونحوهم، الذين هم أعظم الناس جهلاً ونفاقاً، وكانت هذه مشهورة عند غالية الرافضة[5]، ولهذا يتصل

---

(١) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.
(٢) في ق: وصفه.
(٣) في ك،ق،ج: التأويلات.
(٤) تقدم التعريف بالقرامطة في ص٢٩٢.
(٥) ذكر الأشعري (في مقالات الإسلاميين) ص٥ ـ ٦٥: أن الشيعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ١ـ الغالية ٢ـ والرافضة الإمامية، ٣ـ والزيدية. والغالية إنما سموا غالية؛ لأنهم غلوا في علي، وقالوا فيه قولاً عظيماً، وهم فرق كثيرة، من بدعهم: التشبيه وتناسخ الأرواح، وأن الأئمة أنبياء محدثون، وأن عليًّا =

هؤلاء بهم، لما بين هؤلاء من الجهل والنفاق، ومحادة الله ورسوله، ومشاقة الله ورسوله. وهم/ من أعظم الناس كذباً، وتصديقاً للكذب، ج/١٩٥ فإنهم يروون من المكذوبات على الرسل وغيرهم ما الله به عليم، ويتأولونها بما لا يخفى على أدنى عاقل أنه معلوم الفساد بالضرورة، مثل ما صنع هذا المؤسس في كتاب صنفه في (تفسير المعراج[1]

= لم يمت وسوف يرجع إلى الدنيا، ومنهم من يقول إن عليًا هو الله ويكذبون النبي ﷺ وغير ذلك من البدع.

وإنما سموا بالروافض: لأن زيد بن علي خرج على هشام بن عبدالملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك، فتركوه ورفضوه، فقال لهم: رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم. وقيل: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما.

ويقول المؤلف: والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص٢١ ـ ٢٤، ٢٩ ـ ٧٢، وفي ص ٢١ ذكر أن غلاة الرافضة فرق كل فرقة منها تكفر سائرها، وجميعها خارجة عن الإسلام.

وانظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ١٧٣، وفيها ذكر أن بدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ.

وانظر كذلك: (الفصل) لابن حزم ٤/ ١٧٩.

وانظر في الروافض وبيان فضائحهم: (التبصير في الدين) للأسفراييني، ص٢٧ ـ ٤٥. وانظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص٥٩، وفيه ذكر سبب تسميتهم بالرافضة. و(البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) للسكسكي، ص٣٦ ـ ٥٠.

وانظر: (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) للمؤلف ٢/ ٨١٥.

(١) المعراج لغة: الآلة التي يعرج بها، وهي المصعد. =

النبوي)[1] فرواه بسياق عجيب لايوجد في شيء من كتب

= وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله ﷺ من الأرض إلى السماء، لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١ ـ ١٨].

وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة عند الجمهور. والإسراء الذي هو: سير جبريل ـ عليه السلام ـ بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس. لقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

وللعلماء خلاف متى كانت تلك الليلة، فمنهم من يرى أنها ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول. وقيل قبل الهجرة بسنة، وقيل غير ذلك. وكان يقظة لا منامًا.

وقد أفرد بعض العلماء والحفاظ مؤلفات كثيرة عن الإسراء والمعراج، تزيد على أربعين مؤلفاً.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١/ ٣٥٥ (عرج)، و(كتاب الشرح والإبانة) لابن بطة ص٢٤٨، و(الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء) للسيوطي ص٢٣، و(شرح لمعة الاعتقاد) لمحمد بن صالح العثيمين ص٥٩، ٦٠.

(١) ذكره المؤلف (في مجموع الفتاوى) ٤/ ٦٢ قال: «تفسير حديث المعراج، الذي ألفه أبو عبدالله الرازي، الذي احتذى فيه حذو ابن سيناء، وعين القضاة الهمذاني، فإنه روى حديث المعراج بسياق طويل، وأسماء عجيبة، وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين، لا في الأحاديث الصحيحة، ولا الحسنة، ولا الضعيفة المروية عند أهل العلم، وإنما وضعه بعض السؤال والطرقية، أو بعض شياطين الوعاظ، أو بعض الزنادقة، ثم إنه مع الجهل بحديث المعراج ـ الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة، وعدوله عما يوجد في هذه الكتب إلى ما لم يسمع من عالم ولا يوجد في أثارة من علم ـ فسره بتفسير الصابئة الضالة المنجمين، وجعل معراج الرسول ﷺ ترقيه بفكره إلى الأفلاك، وأن الأنبياء الذين رآهم هم الكواكب: فآدم هو القمر، وإدريس هو الشمس، والأنهار الأربعة هي العناصر الأربعة، وأنه عرف الوجود الواجب المطلق، ثم إنه يعظم ذلك ويجعله من الأسرار والمعارف التي يجب صونها عن أفهام المؤمنين وعلمائهم، حتى إن طائفة ممن كانوا يعظمونه لما رأوا ذلك تعجبوا منه غاية التعجب، وجعل بعض المتعصبين له يدفع ذلك حتى =

الأحاديث والتفسير[1] والسير، ثم فسره تفسير[2] المشركين والصابئين[3] من المتفلسفة ونحوهم، كما صنع ذلك ابن سينا[4]، وعين القضاة الهمذاني[5] ونحو هؤلاء.

= أروه النسخة بخط بعض المشايخ المعروفين الخبيرين بحاله، وقد كتبها في ضمن كتابه الذي سماه(المطالب العالية) وجمع فيه عامة آراء الفلاسفة والمتكلمين». ا.هـ.

وقد بحثت عن ذلك الكتاب(تفسير المعراج) في (المطالب العالية) المطبوع المتداول الآن فلم أجد فيه تفسير المعراج، ولعل الشيخ الذي ذكر المؤلف بأنه من الخبيرين بحال الرازي أضافه إلى نسخته الخاصة. والله أعلم.

(١) قوله: (النبوي فرواه بسياق عجيب لا يوجد في شيء من كتب الأحاديث والتفسير) ساقط من: ج.

(٢) في ق،ج: بتفسير.

(٣) في ك،ج: الصابئين. بدون(الواو). وقد تقدم تعريف الصابئين في ص١٣٤.

(٤) أبو علي، الحسين بن عبدالله بن سيناء، أصله من بلخ، ومولده في بخارى سنة (٣٧٠هـ)، ونشأ وتعلم بها، وطاف البلاد، وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همذان، فثار عليه الجند ونهبوا بيته، ثم توجه إلى أصبهان، وعاد في آخر أيامه إلى همذان، وتوفي بها سنة(٤٢٨هـ). قال ابن تيمية: «تكلم ابن سيناء في أشياء من الإلهيات، والنبوات والمعاد، والشرائع، لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام، كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي، الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد»

انظر:(وفيات الأعيان) لابن خلكان ١٥٧/٢، و(الرد على المنطقيين) للمؤلف، ص١٤١، ١٤٢.

(٥) عبدالله بن محمد بن علي الميانجي، أبو المعالي، يعرف بعين القضاة، الهمذاني، الفقيه العلامة الأديب، وأحد من كان يضرب به المثل في الذكاء، دخل في التصوف ودقائقه، ومعاني إشارات القوم، حتى ارتبط عليه الحق، ثم صلب بهمذان على تلك الألفاظ الكفرية، سنة(٥٢٥هـ).

=

فجعل[1] أنبياء الله مثل آدم، وعيسى، ويحيى، ويوسف، وإدريس، وموسى، وإبراهيم، هم الكواكب، التي هي القمر، والزهرة، وعطارد، والشمس[2] والمريخ، والمشتري، وزحل.

ك/١٨٠/ب إلى أمثال ذلك، مما يعلم كل/ مسلم أن الرسول لم يقصد ذلك، ولم يرده[3]، وأنه من أعظم الافتراء على الله ورسوله.

وهذا من جنس تأويلات الرافضة[4] للؤلؤ والمرجان الذي في البحر بالحسن[5] والحسين[6]/ والإمام المبين، والنبأ ل/٥٤/أ

= (شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ٧٥. وانظر: (طبقات الشافعية) للسبكي ٧/ ١٢٨، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ٢/ ٤٤.

(١) في ق: يجعل.

(٢) قوله: (والشمس) ساقط من: ج.

(٣) في ج: ولم يروه.

(٤) تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ولي الخلافة بعد قتل أبيه وذلك في رمضان سنة أربعين من الهجرة، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءه من خراسان والحجاز واليمن، ثم سلم الأمر إلى معاوية لحقن دماء المسلمين، فظهرت بذلك المعجزة النبوية في قوله ﷺ: «**إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين**» توفي بالمدينة، ودفن في البقيع سنة (٤٩هـ) وقيل غيرها.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ١٠، و(الإصابة) لابن حجر ٢/ ٦٨.

(٦) الحسين بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة، ولما توفي معاوية خرج الحسين إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية، فخرج إليهم فلاقاه جيش يزيد بن معاوية بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقاتلوه، فقتل معه أصحابه، ثم قتل الحسين، وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة. =

العظيم، بعلي بن أبي طالب، والشجرة الملعونة في القرآن ببني أمية، وأمثال هذه الخرافات التي هي من أقبح الكذب والافتراء، وأفحش القول.

ق/١٠٨ / ومن هذا تأويلات الملاحدة الزنادقة[١] المنافقين[٢] من المشركين، والصابئين[٣]، والمتفلسفة، ونحوهم، لما أخبر الله به من أمر اليوم الآخر، فلا يجعلون لذلك حقيقة غير موت الإنسان، كما يقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] المراد شمسه التي هي قلبه، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١] سماؤه التي هم أم/ رأسه، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير: ٢] هي حواسه، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤] رجليه، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] يديه، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥] قواه لاسيما العصبية، ودكت الجبال[٤]، هي عظامه، ونحو ذلك. ج/١٩٦

وهذا كثير في كلام هذه الملاحدة من الباطنية[٥]، والقرامطة[٦]، وطائفة من الاتحادية[٧]، وأصحاب رسائل إخوان

= انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١٨/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٧٦/٢.

(١) تقدم تعريف الزنادقة في ص١٩.
(٢) في ك: المنافقون.
(٣) تقدم تعريف الصابئين في ص١٣٤.
(٤) قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤﴾ [الحاقة: ١٤].
(٥) تقدم التعريف بالباطنية في ص١٢٤.
(٦) تقدم التعريف بالقرامطة في ص٢٩٢.
(٧) تقدم التعريف بالاتحادية في ص٢٠.

الصفا[1]، وأصحاب [السهروردي][2] الحلبي المقتول على الزندقة، ونحو هؤلاء[3].

وإن كان، كثيراً مما يثبتونه أو [أكثره][4] حق، فإنه كما

---

(١) إخوان الصفا: جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية، إسماعيلية باطنية، عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. يقول شيخ الإسلام: «كانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنفية، وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة».
ورسائلهم هذه بعنوان: (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء) وهي: تتكون من اثنتين وخمسين رسالة، مقسومة على أربعة أقسام:ـ
١ ـ الرياضة التعليمية، وهي في أربع عشرة رسالة.
٢ ـ الجسمية الطبيعية، وهي في سبع عشرة رسالة.
٣ ـ النفسية العقلانية، وهي في عشر رسائل.
٤ ـ الناموسية الإلهية والشريعية الدينية، وهي في إحدى عشرة رسالة.
وفي هذه الرسائل من الكفر والجهل شيء كثير.
وقد طبعت في أربعة مجلدات سنة(١٣٧٦هـ).
انظر: (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٤/ ٧٩، و(الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق ١/ ٦٦، و(رسائل إخوان الصفا) ١/ ٢١ ـ ٤٧.

(٢) في ل،ك: الشهرزوري. والتصويب من: ق،ج. وهو:
شهاب الدين، أبو الفتوح، يحيى بن حبش السهروردي، أحد أذكياء بني آدم. وكان رأسًا في معرفة علوم الأوائل، بارعاً في علم الكلام، فصيحًا مناظرًا، محجاجًا، متزهدًا، مزدريًا للعلماء، رقيق الدين، قدم حلب واشتهر اسمه، وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال، فعملوا محضرًا بكفره وسيروه إلى صلاح الدين، فأمر بقتله سنة (٥٨٧هـ)، وله من العمر (٣٦) سنة.
انظر: (العبر) للذهبي ٣/ ٩٥،٩٦، و(طبقات الشافعية) للأسنوي ٢/ ٤٤٢، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ٢٩٠.

(٣) ذكر المؤلف تفصيلاً لهذه التأويلات الباطلة في (مقدمة التفسير) ضمن (مجموع الفتاوى) ١٣/ ٥٩ وكذلك في (بغية المرتاد) ص٣١٥،٣٢٥،٣٥٦.

(٤) في ل: أكثر. والتصويب من: ك،ق،ج.

روي عن المغيرة بن شعبة[1] «أنه[2] من مات فقد قامت قيامته»[3]، والقيامة يراد بها ـ أيضاً ـ انخرام القرن[4].

وما يثبتونه من معاد النفوس حق، وما يثبتونه من حيث

---

(١) أبو عبدالله، المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، يقال له: مغيرة الرأي، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية، واليمامة، وفتوح الشام والعراق، وولاه عمر فتوحًا كثيرة، توفي وهو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة(٥٠هـ) وهو ابن (٧٠)سنة.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٥/ ٢٤٧، و(الإصابة) لابن حجر ٦/ ١٩٧.

(٢) في ق: أنه قال.

(٣) أخرجه أبو نعيم (في الحلية) ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨ بسنده عن زياد النميري، قال: «من مات فقد قامت قيامته» قال أبو نعيم: أسند عن أنس بن مالك.
وأورده الأثري (في تمييز الخبيث من الطيب) ص١٩٣، ح(١٤٦٤) وقال: رواه الديلمي عن أنس مرفوعًا.
وأورده الفتني (في تذكرة الموضوعات) ص٢١٥، وقال بعد أن ذكره: لابن أبي الدنيا ضعيف، وهو من قول الفضيل بن عياض، وفي المقاصد هو للديلمي عن أنس رفعه.
وأورده العجلوني (في كشف الخفاء) ٢/ ٣٦٨، ح(٢٦١٨)، وقال: قال في المقاصد له ذكر في: أكثروا ذكر هادم اللذات، ورواه الديلمي عن أنس رفعه. وللطبراني عن المغيرة بن شعبة، قال: يقولون القيامة، وإنما قيامة الرجل موته. ومن رواية سفيان بن أبي قبس قال: شهدت جنازة فيها علقمة، فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته. وروي عن أنس: أكثروا ذكر الموت، فإنكم إن ذكرتموه في غنى كدره عليكم، وإن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم، الموت القيامة، إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، يرى ما له من خير وشر.

(٤) انخرام القرن: ذهابه وانقضاؤه. والقرن: أهل كل زمان. وقيل: القرن ثمانون سنة، وقيل: سبعون سنة.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٩/ ٨٧ (قرن)، و(لسان العرب) لابن منظور ١٢/ ١٧٢ (خرم).

الجملة من النعيم والعذاب الروحاني حق، وما [يثبتونه][1] مما يدخل[2] فيما أمرت به الرسل من الأخلاق الفاضلة، والسياسات العادلة، ونحو ذلك حق.

فما من أمة إلا ومعها حق، ومعلوم أن الحق الذي بأيدي اليهود والنصارى أكثر من الحق الذي مع هؤلاء.

فإن جنس أهل الكتاب خير من جنس الصابئين[3]، كما أن جنس الصابئين خير من جنس المشركين.

لكن المقصود أنهم فيما كذبوا أو ارتابوا فيه من الحق الذي أخبرت به الرسل يسلكون مثل هذه التأويلات التي يعلم بالاضطرار أن الرسل لم ترد ذلك، فقد سلك الرازي هذا المسلك في مناظرتهم في المعاد.

وقال: «إنا نعلم بالاضطرار [أن][4] إجماع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد/ البدني، فوجب القطع بوقوع هذا المعاد»[5].

ج/١٩٧

ق/١٠٩

وبهذا/ أجاب من أخذ يورد على إثبات ذلك بظواهر الآيات والأحاديث وأظنه اتبع في ذلك أبا الحسين البصري[6]، هذا مع

---

(١) في جميع النسخ: (يؤمنون). وترجح لي أن الصواب ما أثبته.
(٢) قوله: (مما يدخل) ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) تقدم التعريف بالصابئة في ص١٣٤.
(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك. وأضفته من: ق،ج.
(٥) (نهاية العقول) للرازي، لوحة رقم(٢٦٥).
(٦) محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين، المتكلم، صاحب التصانيف على =

قوله في السؤال: المتشابهات في القرآن الدالة على التشبيه والقدر ليست أقل ولا أضعف دلالة من الآيات الدالة على المعاد البدني. ثم إنكم تجوزون تأويل تلك الآيات فلم لا تجوزون ـ أيضاً ـ تأويل الآيات الواردة هنا؟[1].

/ وهذا الذي قاله في ذلك يقوله أهل الإثبات في نصوص الصفات، فإن[2] من علم ما جاء به من ذلك في الكتاب والسنة وتدبر ذلك علم بالاضطرار بطلان التأويل[3]، وأن الرسل وصفت الرب بما ينافي مذهب النفاة. ل/٥٤/ب

وقد قال هو في جواب الفلاسفة لما قالوا له: إن في كتاب الله تعالى آيات كثيرة دالة على التشبيه والقدر وقد تأولتموها، فقال: «[إنا][4] لم نتمسك بظواهر الآيات والأخبار حتى يلزمنا الجواب عن هذه المعارضة، بل بالأمر المعلوم بالضرورة من دين الأنبياء لم[5] يقل أحد أنه علم دينهم[6]

= مذاهب المعتزلة، بصري سكن بغداد ودرس بها الكلام إلى حين وفاته، كان فصيحاً بليغًا، عذب العبارة، يتوقد ذكاء. له كتاب (المعتمد في أصول الفقه) يغترف منه ابن خطيب الري، وله كتاب (تصفح الأدلة). توفي ببغداد سنة (٤٣٦هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٥٨٧، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٣/ ١٠٠ .

(١) في ق: ههنا.
(٢) قوله: (فإن) ساقط من: ق.
(٣) في ك،ق،ج: التأويلات.
(٤) في ل: إنما. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٥) في ك،ق: ولم.
(٦) قوله: (من دين الأنبياء لم يقل أحد أنه علم دينهم بالضرورة) ساقط من: ج.

[بظواهر][1] التشبيه والقدر فظهر الفرق».

وليس الأمر كما نفاه، بل عامة أهل الحديث والسنة، بل والعامة يعلمون من دينهم بالضرورة إثبات الصفات والقدر أيضاً، وإذا كان[2] في هذه التأويلات مما يعلم فساده بالضرورة ما لا يحصيه إلا الله، وهي أضعاف مضاعفة لما يدعي المدعي أنه لابد من تأويله، فعند هذا يقول ذوو التأويل[3] ومبطلوه قد/ ثبت بالدليل أن الله أنزل كتابه شفاء وهدى للناس، وقال فيه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨]. وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢].

ج/١٩٨

وثبت أن الرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين، كما أمر به، فإن الله أخبر أن عليه البلاغ المبين، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ/ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٨] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

ق/١١٠

قالت عائشة[4]:/ «من زعم أن محمداً كتم الوحي فقد

ك/١٨١/أ

(١) في ل،ك،ق: (بالضرورة). وقد رأيت أن الصواب ما أثبته.
(٢) في ج: كانوا.
(٣) حذف قوله: (ذوو التأويل) أولى لاستقامة المعنى. فليتأمل ذلك.
(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ =

كذب»[1].

وثبت أن رسولنا كان أعلم الناس بالله وبما يخبر به عن الله تعالى وكان أنصح الناس لأمته، وكان أفصح الناس، وأكملهم بياناً وإيضاحاً، وإذا كان كذلك فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا كان بهذه الحال لم يكن الكلام الذي أنزله الله إليه فيما يخبر به عن نفسه وعن خلقه والكلام الذي يخبر به الرسول عن ربه وعن خلقه مما ظاهره باطل وضلال وإفك، ولم يكن ذلك الكلام معارضاً لما هو معلوم بالمعقول، ولم يكن ذلك الكلام مسلوب الدلالة والبيان، ولم يكن غير مستحق لإبلاغ العباد وإفهام المراد، ولا يكون المتبع لمعناه المتمسك بفحواه[2] في

= وأشهر نسائه، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بسنتين وهي بكر ولم يتزوج بكراً غيرها. وقد روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين، وكانت عالمة بالطب والشعر، توفيت سنة (٥٨هـ) ودفنت بالبقيع.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٧/١٨٨، و(الإصابة) لابن حجر ٨/١٦.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] ٤/١٦٨٦، ح(٤٣٣٦) بلفظ: «من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب».
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ ١/١٥٩، ح(٢٨٧) بلفظ: «ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية».

(٢) فحوى القول: معناه ولحنه. والفحوى: معنى ما يعرف من مذهب الكلام، وجمعه الأفحاء. وعرفت ذلك في فحوى كلامه وفَحْوائه وفَحَوائه أي: معراضه ومذهبه، وكأنه من فَحّيت القدر إذا ألقيت الأبزار. وهو يفَحّى بكلامه إلى كذا وكذا، أي: يذهب.
(لسان العرب) لابن منظور ١٥/١٤٩، مادة (فحا).

ج/١٩٩ ضلال[١]، وفساد، ولا في كذب[٢]/ على الرسول في المراد، ولا يجوز أن يكون الرسول قد أحال المخاطبين في معرفة ما جاء

ل/٥٥/أ به/ من الكتاب المبين على ما يحدثه بعض المظهرين لمتابعته، بعد انقراض الخلفاء الراشدين، وذهاب خير القرون.

الوجه العاشر: أن المتكلمين من أعظم الناس نزاعاً

الوجه العاشر: قوله: «قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أن الله تعالى منزه عن الجهة والجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحاً»[٣].

يقال له: ليس هذا قول جميع المتكلمين، بل المتكلمون من أعظم الناس نزاعاً في كونه موصوفاً بالجهة والجسمية أم لا وأكثرهم من أهل الإثبات، وطوائف من متقدميهم ومتأخريهم يصرحون[٤] بلفظ الجسم والجهة وغير ذلك، وجمهورهم يثبتون أنه فوق العرش، ومنهم طوائف يصرحون بنفى ذلك، وكتب المقالات تتضمن من هذا وهذا شيئاً كثيراً[٥]، مع أن

ق/١١١ أكثرها/ إنما صنفها نفاة الجسم، ومع هذا فقد حكوا فيها من مقالات المثبتين شيئاً كثيراً، فكيف يكون ما صنفه المثبتون وما زال في كل عصر من أعصار المسلمين التي يكون فيها من ينفي هذه الأشياء أن يكون فيها من يقابله من أهل الإثبات.

---

(١) في ق: في الضلال وفساد. وفي ج: في الضلال والفساد.
(٢) في ج: الكذب.
(٣) (أساس التقديس)، ص١٠٩.
(٤) في ق: مصرحون.
(٥) في ق: تتضمن من هذا أشياء كثيرة.

وإن كان من كلام هؤلاء وهؤلاء من أهل البدع والضلال ما أنكر سلف الأمة وأئمة السنة.

ولكن المقصود هنا أن الطرق التي سلكوها وسموها العقليات[١]، وما يسمونه علم الكلام[٢] يتضمن من كلام المثبتة أعظم مما يتضمن من كلام النفاة.

وقد ذكرنا ما ذكره هذا[٣] المؤسس من جهة موافقيه مع استيعابه لذلك من جميع الجهات، وما ذكره لمخالفيه[٤] مع تقصيره في ذلك، ومع هذا فقد ظهر رجحان جانب منازعيه ظهوراً لا يرتاب فيه لبيب، فكيف لو ذكر[٥] ما يقولونه هم بأنفسهم بغير توسط نقل خصومهم؟!.

الوجه الحادي عشر: أن هذه التأويلات قد اتفق على إنكارها سلف الأمة

الوجه الحادي عشر: أن هذه التأويلات كما اتفق على إنكارها سلف الأمة، وأئمة السنة فما زال في الإسلام من أهل الكلام، والفقه، والحديث، والتصوف، من ينكرها ويبطلها، ويقرر[٦] ضدها، والكتب المصنفة في ذم التأويل وإبطاله كثيرة

---

(١) العقليات: ما ينتمي إلى العقل، أو ما يتفق معه، كالمعرفة العقلية، والمبادئ العقلية.
(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص١٢١.

(٢) تقدم في تعريف الكلام ص١١٠.

(٣) اسم الإشارة ساقط من: ق.

(٤) في ج: لمخالفته.

(٥) في ق: ذكرنا.

(٦) في ق: وتقرير.

موجودة[1].

الوجه الثاني عشر: بطلان زعم الرازي

الوجه الثاني عشر: أن يقال له[2]: بأي دليل ثبت ما ادعاه هؤلاء من النفي، ومعلوم أنك قد استوعبت أدلتهم، وقد تقدم من التنبيه على فسادها ما يوجب العلم اليقيني[3] بإبطالها لكل من تدبر ذلك ونظر فيه[4].

الوجه الثالث عشر: لم يسلم لأحد من المتكلمين قانون في باب الإثبات والنفي

الوجه الثالث عشر: أن يقال: أي[5] المتكلمين سلم له في هذا الباب قانون واحد لم يتناقض فيه؟ وأيهم[6] الذي ما قيل عنه أو ثبت عنه أنه متناقض في النفي والإثبات؟! أعني إثبات الجسم، أو بعض ملازمه، ومن المعلوم أن إثبات الملزوم بدون اللازم[7]، / أو نفي اللازم بدون الملزوم متناقض ممتنع، وما من

ل/ ٥٥/ب

---

(١) منها: (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، وقد سماه شيخ الإسلام (في درء تعارض العقل والنقل) ١/ ١٦ باسم (ذم التأويل).
ومنها (ذم التأويل) لابن قدامة المقدسي.
ومنها (إكفار المتأولين) للباقلاني (مخطوطة) ولم أتبين مضمونها لقدم خطها حيث كتبت بخط أندلسي قديم، وبها آثار تقطيع، موجودة في (الخزانة العامة) بالرباط (٣٠٧٨). عدد صفحاتها (١٤٨) صفحة، ولدي صورة منها. وقد ذكر القاضي عياض (في كتابه الشفاء) ٢/ ٢٧٦، ٢٨١ عن الباقلاني ما يدل على أنه يرى إكفار المتأولين. ولعل القاضي عياض أخذ ذلك من كتاب الباقلاني (إكفار المتأولين).

(٢) (له) ساقط من: ج.

(٣) في ق: اليقين.

(٤) تقدم في الوجوه السابقة من هذا الفصل.

(٥) في ج: إن بدلاً، من: أي.

(٦) في ق: وأنهم.

(٧) اللازم والملزوم: هو كون الشيء مقتضياً للآخر، والشيء الأول هو المسمى =

هؤلاء إلا من يلزم بهذا التناقض.

فهؤلاء أوسط المتكلمين، وهم المتكلمة الصفاتية/ ج/٢٠١ الموافقون لأهل السنة والجماعة في الأصول الكبار[١] من الكلابية[٢]، والكرامية[٣]، والأشعرية[٤]، ومن دخل في شيء

= بالملزوم، والثاني هو المسمى باللازم، كوجود النهار لطلوع الشمس، فإن طلوع الشمس مقتضٍ لوجود النهار، وطلوع الشمس ملزوم، ووجود النهار لازم.
(التعريفات) للجرجاني ص٢٢٩.

(١) في ج: في أصول الكبائر.

(٢) الكلابية: وهم أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، له مناظرات ومؤلفات في الرد على المعتزلة، قال ابن النديم أنه من نابتة الحشوية، وهو يريد بهذا الوصف كل من كان على طريقة السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وابن كلاب أقرب المتكلمين إلى السنة، إلا أن له كلامًا في الصفات يخالف مذهب السلف، مثل قوله بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة، وهذا ما سبق إليه أبداً. وكان ابن كلاب باقياً قبل سنة (٢٤٠هـ).
انظر: (مقالات الإسلاميين) للأشعري، ص١٦٩، و(الفهرست) لابن النديم، ص/ ٢٣٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٧٤، و(لسان الميزان) لابن حجر ٣/ ٢٩٠.

(٣) الكرامية: وهم أتباع محمد بن كرَّام السجستاني، طرد هو وأصحابه من سجستان بسبب بدعته، ومن بدعهم أنهم يقولون بالإرجاء، فيزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة. وهم فرق كثيرة يجمعهم الاعتقاد بأن الله تعالى جسم وجوهر، ومحل للحوادث، ويثبتون له جهة ومكاناً. توفي ابن كرام سنة (٢٥٥هـ) بأرض بيت المقدس.
انظر: (مقالات الإسلاميين) للأشعري، ص١٤١، و(الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص٢١٥، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص٨٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١١/ ٥٢٣، و(لسان الميزان) لابن حجر ٥/ ٣٥٣.

(٤) تقدم في ص١١٦ التعريف بالأشعرية.

ق/١١٢ من ذلك/ من الفقهاء الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، وأهل الحديث، والصوفية[١]، يقول عنهم نظراؤهم[٢] وأشكالهم أنهم[٣] متناقضون، كما يقول ذلك مخالفوهم من المعتزلة[٤] والرافضة[٥] والجهمية المحضة[٦] وغيرهم.

وأما تناقض هؤلاء وتهافتهم فأضعاف ذلك، دع تناقض المتفلسفة وتهافتهم، فإن ذلك لايحصيه إلا الله.

فمتأخرو الأشعرية يقولون: إن [قدماءهم][٧] متناقضون في قولهم: إن الله تعالى فوق العرش مع نفي كونه جسماً، ويقولون: إنهم متناقضون في إثبات/ الصفات الخبرية مع نفي الجسم أيضاً. ك/١٨١/ب

ومتقدموهم مع سائر الطوائف من النفاة يقولون: [إن ما يقوله][٨] متأخروهم: إن[٩] من أقر بالرؤية ونفى أن يكون فوق

---

(١) تقدم التعريف بالصوفية في ص١٢٣.
(٢) في ج: نظرائهم.
(٣) قوله: (أنهم) ساقط من: ج
(٤) تقدم التعريف بالمعتزلة في ص٧.
(٥) تقدم الكلام على الرافضة في ص٣٣٦.
(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.
(٧) في ل،ك،ق: قدماؤهم. وفي ج: قدمائهم. وصوبتها حسب القواعد الإملائية.
(٨) في جميع النسخ: (بما يقولونه) وقد صوبتها بما يقتضيه السياق.
(٩) قوله: (إن) ساقط من: ق.

العرش فهو متناقض.

ويقول عامة الناس: إن الإقرار برؤية مرئي لا يواجه البصر متناقض.

ويقول طوائف من المثبتة والنفاة: إن الإقرار بوجود جسم فوق العالم ليس بممتد[1] في الجهات ـ كما يقوله من يقوله من الكرامية وموافقيهم ـ متناقض.

(ويقول طوائف من النفاة والمثبتة: إن الإقرار بذي علم وقدرة وسمع وبصر وإرادة لا يكون بقائم بنفسه متميزاً عن غيره بالجهة متناقض معلوم الفساد بالضرورة)[2].

ويقول طوائف من النفاة والمثبتة بل جمهور الخلق: إن الإقرار بمن هو عالم سميع بصير قدير لا يكون قائماً بنفسه متميزاً بالجهة عن غيره متناقض ممتنع.

ويقول هؤلاء وأكثر منهم: إن الإقرار بموجود قائم بنفسه مباين[3] له وليس في جهة متناقض ممتنع.

ويقول جماهير بني آدم: إن/ الإقرار بحي عالم قادر سميع بصير، لا علم له ولا قدرة ولاحياة ولاسمع ولا بصر متناقض متهافت.

---

(١) في ق: بمتد.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) في ل،ق: تكرر قوله (قائماً بنفسه مبايناً) بالنصب.

ويقول عامة بني آدم: إن الإقرار بموجود واجب بنفسه موجود في الخارج يكون موجوداً[1] مطلقاً محضاً مجرداً عن المعينات والمخصصات من أظهر الأمور فساداً في بديهة العقل، لمن فهم ذلك، وأمثال هذا[2] كثيرة لايحصيها إلا الله تعالى.

* * *

(١) في ق: وجوداً.
(٢) في ق: سقط اسم الإشارة.

فصـل

/ قال الرازي: «الفصل الأول في إثبات الصورة، اعلم أن هذه اللفظة ما وردت في القرآن، لكنها/ واردة في الأخبار. فالخبر[1] الأول: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[2].

فصل: في تأويل الرازي لحديث الصورة والرد عليه

ل/٥٦/أ

ق/١١٣

---

(١) في (أساس التقديس): الخبر.

(٢) هذا الحديث روي بطرق وألفاظ مختلفة، ولا خلاف بين أهل العلم والنقل في صحته، كما ذكر ذلك ابن فورك، وكما قال المؤلف في ص٣٧٦ من هذا الكتاب: أن هذا الحديث متواتر بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه.
والحديث أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً**»
وأخرجه ـ أيضا ـ من طريق عبدالرزاق:
مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣، ح(٢٨٤١).
وأحمد (في المسند) ٢/٣١٥، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٩٣، ح(٤٤) وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٢، ح(٨٣).
وأخرجه بلفظ البخاري مختصرا: الإمام أحمد (في المسند) ٢/٣٢٣ من طريق أبي الزناد، عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة.
وأخرجه عن طريق أبي الزناد مختصراً عبدالله بن أحمد (في كتاب السنة) ٢/٤٨٠، ح(١١٠٠)، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٩٣، ح(٤٣)، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ٢/١٦.
وأخرجه الإمام أحمد (في مسنده) ٢/٤٣٤ من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله عز وجل خلق آدم ـ عليه السلام ـ على صورته**». وبلفظ: «**فليجتنب**» في ٢/٢٥١.
وأخرجه من طريق ابن عجلان ـ أيضاً ـ ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) =

= ١/ ٨٢، ٨٣، ح(٣٦)، (٣٧)،(٣٨)، وبلفظ: «**لايقولن أحدكم لأحد**» ١/ ٨٢.

والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/ ٥٦، ٥٧، ح(٤٤)، (٤٦) بلفظ: «**فليتجنب**» وعبدالله بن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٤٤٥، ح(١٠٢٤)، ٢/ ٤٧١، ح(١٠٧١)، وبلفظ «**لا يقولن أحدكم**» ٢/ ٤٧٠، ح(١٠٦٨)، وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) ١/ ٢٢٩، ح(٥٢٠) بلفظ «**فليتجنب**» وح(٥١٩) بلفظ «**لا يقولن أحدكم**». والآجري (في الشريعة) ص٣١٤ بلفظ: «**لا تقل قبح الله وجهك**» وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٣، ح(٨٤) بلفظ: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك**» والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٧.

الإمام أحمد (في مسنده) ٢/ ٢٤٤ من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**».

وأخرجه عن طريق أبي الزناد: عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ٢٦٧، ح(٤٩٦)، والآجري (في الشريعة) ص٣١٤، والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٧.

وأخرج مسلم في كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٤/ ٢٠١٧ ح(٢٦١٢) من طريق المثنى عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**». وأخرجه من طريق المثنى - أيضاً - الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٤٦٣ وفي ٢/ ٥١٩ بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**»، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ٢/ ١٧، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨٤، ح(٤٠) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**».

وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٦٢ ح ١٢٤٢ من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق أخبرنا عبدالله ابن المبارك حدثنا أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورته**».

وأخرج - أيضاً - عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٣٦، ح(١٢٤٤) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أبو معشر عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

وروى ابن خزيمة[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقولن أحدكم لعبده[٢] قبح الله وجهك، ووجه[٣] من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٤].

تأويل الرازي لحديث الصورة

والجواب: اعلم أن الهاء في قوله ﷺ[٥] «**على صورته**» يحتمل أن تكون عائدة على شيء[٦] غير صورة آدم[٧] وغير الله تعالى، ويحتمل أن يكون عائدًا[٨] إلى آدم عليه السلام[٩]

= رسول الله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك فإن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته**».

وأخرج ابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٢٨، ح(٥١٦) من طريق محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه**».

وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٢٩ ح(٥١٨) عن أبي الربيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجوه، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**».

والدارقطني (في الصفات) ص ٥٦، ح(٤٥) من طريق الأعمش، بلفظ: «**لا تقبحوا الوجه**».

(١) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص١٦٥.

(٢) في (كتاب التوحيد): لأحد. بدلاً من: لعبده.

(٣) في (كتاب التوحيد): ووجهاً أشبه وجهك.

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/ ٨٢، ح(٣٥)، من طريق ابن عجلان.

(٥) قوله: «ﷺ» ساقط من: (أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس): يكون عائداً إلى شيء. وفي ج: يكون. بدلاً من: تكون.

(٧) في (أساس التقديس): آدم عليه السلام.

(٨) في ق: تكون عائدة.

(٩) قوله: (عليه السلام) ليست موجودة في (أساس التقديس).

ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الله تعالى، فهذه طرق ثلاثة:

الطريق الأول: أن يكون هذا الضمير عائداً إلى غير [آدم وإلى غير][1] الله تعالى وعلى هذا التقدير ففي تأويل الخبر وجهان:

الأول: هو أن من قال للإنسان[2]: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فهذا يكون شتماً لآدم عليه السلام؛ فإنه لما كان[3] صورة[4] الإنسان مساوية[5]/ لصورة آدم كان قوله: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، شتماً لآدم عليه السلام ولجميع الأنبياء عليهم السلام، وذلك غير جائز، فلا جرم نهى النبي ﷺ عن ذلك، وإنما خص آدم بالذكر لأنه عليه السلام هو الذي ابتدئت خلقته[6] على هذه الصورة.

ج/٢٠٣

الثاني: أن المراد منه إبطال قول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه كان عظيم الجثة، طويل القامة، بحيث يكون رأسه قريباً من السماء[7]، فالنبي ﷺ أشار إلى

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ل،ك،ق، والتصويب من: ج،و (أساس التقديس).

(٢) في (أساس التقديس): لإنسان.

(٣) في (أساس التقديس): كانت.

(٤) في ج و(أساس التقديس): هذا الإنسان.

(٥) في (أساس التقديس): مشابهة.

(٦) في (أساس التقديس): خلقت وجهه. بدلاً من قوله: خلقته.

(٧) أخرج ابن منده بسنده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٥، عن جابر بن عبدالله: «إن آدم - عليه السلام لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند، وأن رأسه كان ينال =

إنسان معين وقال: «**إن الله تعالى**[1] **خلق آدم على صورته**». أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت ألبتة. فأبطل بهذا[2] البيان وَهْمَ من توهَّم[3] أن آدم عليه السلام كان على صورة أخرى، غير هذه الصورة.

الطريق الثاني: أن يكون الضمير عائداً إلى آدم عليه السلام. وهذا أولى الوجوه الثلاثة؛ لأن عود الضمير إلى أقرب مذكور[4] واجب، وفي هذا الحديث أقرب الأشياء المذكورة هو آدم عليه السلام، فكان عود الضمير إليه أولى، ثم على هذا الطريق ففي تأويل/ الخبر وجوه: ق/١١٤

الأول: أنه تعالى لما عظم أمر آدم فجعله[5] مسجود الملائكة، ثم إنه [أتى][6] بتلك الزلة[7] فالله تعالى لم يعاقبه

= **السماء، وأن الأرض شكت إلى ربها عز وجل ثقل آدم (عليه السلام) فوضع الجبار عز وجل يده على رأسه فانحط منه سبعون ذراعاً»**
قال ابن منده: هذا إسناد صحيح.
وأخرج نحوه ابن أبي شيبة بسنده (في كتاب العرش) ص٧٠، وفيه: «**فوضع الله يده على رأسه فطأطأه سبعين باعاً**»

(١) تعالى: ليست في (أساس التقديس).
(٢) في ق،و (أساس التقديس): هذا.
(٣) في ج: تواهم.
(٤) في (أساس التقديس): المذكورات. بدلاً من: مذكور.
(٥) في (أساس التقديس): يجعله.
(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والتصويب من: ج،و (أساس التقديس).
(٧) في ك،ق: المنزلة.

بمثل ما عاقب به غيره، فإنه نقل أن الله تعالى أخرجه من الجنة، وأخرج معه الحية، والطاووس، وغيَّر تعالى خلقهما[١]، مع أنه لم يغير خلقة آدم عليه السلام، بل تركه على الخلقة الأولى

ج/٢٠٤ إكراماً له/ وصوناً له عن عذاب المسخ، فقوله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**» معناه: خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبديل فيها[٢].

والفرق بين هذا الجواب وبين الذي[٣] قبله، أن المقصود

ك/١٨٢/أ من هذا بيان أنه ﷺ[٤] كان مصوناً عن المسخ، و الجواب/

ل/٥٦/ب الأول/ ليس فيه إلا بيان أن هذه [الصورة][٥] الموجودة ليس هي إلا[٦] التي كانت[٧] موجودة قبل[٨]، من غير تعرض لبيان أنه

---

(١) أورد الطبري (في تفسيره) روايات مختلفة عن الصحابة والتابعين أن الله أهبط الحية مع آدم وحواء وغير خلقتها(تفسير الطبري) ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠.
وذكر البيهقي (في الأسماء والصفات ٢/ ١٦، عن أبي منصور: أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها.
وقال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٨٥ في أثناء كلامه على حديث الصورة، قال: «فإنه عاقب الحية وشوه خلقها وسلبها قوائمها، وجعل أكلها التراب، وشوه رجلي الطاووس»
وسيأتي في ص٤٥٤ قول المؤلف: فالأخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم ولا مذكور.

(٢) في ج: التبدل فيها.

(٣) في (أساس التقديس): والذي، بدون: بين.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. والتصويب من: ك، ق، ج، و(أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس): ليست إلا هي التي كانت.

(٧) في ق: إلا كانت.

(٨) في (أساس التقديس): من قبل.

جعله[1] مصوناً عن المسخ بسبب زلته مع أن غيره صار ممسوخاً.

الثاني: إن[2] المراد منه إبطال قول الدهرية[3] الذين يقولون: إن الإنسان لا يتولد إلا بواسطة النطفة ودم الطمث، فقال ﷺ[4]: «**إن الله خلق آدم على صورته**» ابتداء من غير تقدم نطفة وعلقة ومضغة.

الثالث: أن الإنسان لا يكون[5] إلا في مدة طويلة، وزمان مديد، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقال ﷺ[6]: «**إن الله خلق**

---

(١) في ك، ق، ج، (أساس التقديس): جعل.

(٢) في ك، ق، ج، (أساس التقديس): سقط إن.

(٣) الدهرية: فرقة ادعت قدم الدهر، وأسندت الحوادث إليه، كما أخبر القرآن الكريم عنهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وينفون الربوبية والعناية الإلهية، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وذهبوا إلى ترك العبادات لزعمهم أنها لا تفيد، والدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو عليه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع، وسحاب يقشع، وهواء يقمع. ويسمون بالملاحدة، ويمكن رد أصل الدهرية إلى مدارس الفلسفة الإغريقية. وعدهم أبو حامد من أصناف الفلاسفة فقال: الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من حيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً، وهولاء هم الزنادقة.
انظر: (البرهان في عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص٥٢، و(الموسوعة الإسلامية الميسرة) ١/ ٣٨٠، ٣٨١، و(المنقذ من الضلال)، لأبي حامد الغزالي، ص٩٦.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) في (أساس التقديس): لا يتكون.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

آدم على صورته» أي من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

الرابع: المقصود منه بيان[1] أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت بتخليق الله تعالى وإيجاده[2] لا بتخليق[3] القوة المصورة و[المولدة][4] على ما يذكره[5] الأطباء والفلاسفة. ولهذا قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] فهو الخالق، أي: هو[6] العالم بأحوال الممكنات والمحدثات، والبارئ[7] هو المحدث للأجسام والذوات بعد عدمها/ والمصور أي: هو الذي ركَّب[8] تلك/ الذوات على صورها المخصوصة، وتركيباتها المخصوصة.

ق/١١٥

ج/٢٠٥

الخامس: قد تذكر الصورة ويراد بها الصفة؛ يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد من الصورة في كل هذه المواضع الصفة، (فقوله: «**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: على جملة صفاته وأحواله، وذلك لأن الإنسان حين يحدث يكون في غاية الجهل والعجز، ثم لا يزال

---

(١) كلمة: (بيان) ساقطة من: ق.
(٢) في ك،ق: واتخاذه.
(٣) في (أساس التقديس): لا بتأثير.
(٤) في ل،ك،ق: المولد. والمثبت من: ج، و(أساس التقديس).
(٥) في (أساس التقديس): ما تذكره.
(٦) في (أساس التقديس): فهو.
(٧) في ج،و(أساس التقديس): والبارئ أي.
(٨) في ق: صور. بدلاً من: ركب. وفي (أساس التقديس): يركب.

يزداد علمه وقدرته)[1] إلى أن يصل إلى حد الكمال، فبين النبي ﷺ أن آدم خلق من أول الأمر كاملاً تامًّا في علمه وقدرته، وقوله: «**خلق [الله]**[2] **آدم على صورته**» معناه أنه خلقه في أول الأمر على صفته التي كانت حاصلة له في آخر الأمر.

وأيضاً: فلا[3] يبعد أن يدخل في لفظ[4] الصورة كونه سعيداً أو شقيًّا، كما قال/ ﷺ[5]: «**السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه**»[6]. فقوله: ﷺ[7]:

---

(١) ما بين القوسين تكرر في: ل.

(٢) لفظ الجلالة لم يرد في (ل). والتصويب من:(أساس التقديس)، و ك،ق،ج.

(٣) في (أساس التقديس): لا.

(٤) في (أساس التقديس): لفظة.

(٥) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٦) قال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٧/ ١٩٣: «رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح».

قلت: رواه الطبراني (في الصغير) عن أبي هريرة ٢/ ٥ مقتصرًا على: «**السعيد من سعد في بطن أمه**» وممن صحح رواية البزار السيوطي (في الدرر المنتثرة) ص١٣٢، والعجلوني (فيكشف الخفاء) ص٥٤٨.

ورواه مسلم (في صحيحه) كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي، ٤/ ٢٠٣٧، ح(٢٦٤٥) عن ابن مسعود موقوفًا بلفظ: «**الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره**».

وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل، ١/ ١٨، ح(٤٦) بلفظ مسلم، عن ابن مسعود مرفوعًا.

والدارمي (في سننه) المقدمة، باب: في كراهية أخذ الرأي، ١/ ٨٠، ح(٢٠٧) عن ابن مسعود موقوفاً بلفظ: «**والشقي من شقي في بطن أمه وإن الروايا روايا الكذب**».

(٧) في (أساس التقديس): عليه السلام.

«**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: على جميع صفاته من كونه سعيداً، أو عارفاً، [أو تائباً، أو مقبولاً][1] من عند الله تعالى.

الطريق الثالث: أن يكون ذلك الضمير عائداً إلى الله تعالى، وفيه[2] وجوه:

الأول: المراد من الصورة[3] الصفة، كما بيناه، فيكون المعنى أن آدم عليه السلام، امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه/ عالماً بالمعقولات، قادراً على استنباط الحرف والصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله صلى الله عليه/ وسلم[4]: «**إن الله خلق آدم على صورته**» بناء على هذا التأويل.

ل/٥٧/أ

ج/٢٠٦

فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي[5] المساواة في الإلهية، ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] وقال ﷺ[6]: «تخلقوا بأخلاق الله»[7].

---

(١) في ل،ك: وتائباً ومقبولاً. والمثبت من: ق،ج، ومن (أساس التقديس).

(٢) في ك،ق: ومنه.

(٣) قوله: (الصورة) ساقط من: ج.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) في ج: تقتضي.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) هذا الحديث ورد في (شرح الطحاوية) ١/٨٨، بتحقيق الدكتور عبدالله التركي =

/ **الثاني**: أنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف، فقد يصح إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون [الغرض][1] من هذه الإضافة [الدلالة][2] على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيد الكرامة والجلالة. ق/١١٦

الثالث: قال الشيخ الغزالي[3]: «ليس الإنسان عبارة عن هذه البنية، بل هو موجود ليس بجسم ولا جسماني[4]، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير و[5] التصرف.

= وشعيب الأرناؤوط، وقال المحققان: «لا يعرف له أصل في شيء من كتب السنة، وذكره السيوطي (في تأييد الحقيقة العلية) ورقة ٨٩/١ ولم يعزه لأحد».

وكذلك قال الألباني (في تحقيقه لشرح الطحاوية) ص١٢٣، قال: «لا نعرف له أصلا في شيء من كتب السنة، ولا في (الجامع الكبير)».

وسيأتي كلام المؤلف على هذا الحديث في ص٥١٨، وقوله: «إنه لا يعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عند أحد من أهل العلم، بل هو من باب الموضوعات عندهم».

(١) في ل: المغرض. والتصويب من: ك،ق،ج، و(أساس التقديس)

(٢) في ل،ق: الدالة. والتصويب من: ك،ج،و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): رحمه الله.

(٤) الجسم في بادئ النظر: هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة: الطول،والعرض، والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان، إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه. فالامتداد وعدم التداخل هما إذن المعنيان المقومان للجسم، ويضاف إليهما معنى ثالث، وهو: الكتلة.

والجسماني: هو المنسوب إلى الجسم.

انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٠٢/١.

(٥) في ج، و(أساس التقديس): أو، بدلاً من: و.

فقوله ﷺ[١]: «**إن الله خلق آدم على صورته**». أي[٢]: نسبة ذات[٣] آدم عليه السلام إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث إن كل واحد منهما غير حال في هذا الجسم، وإن كان مؤثراً[٤] فيه بالتصرف والتدبير[٥]»[٦].

قال[٧]: «**الخبر الثاني**: ما رواه ابن خزيمة في كتابه الذي سماه (التوحيد)[٨] بإسناده عن ابن عمر[٩] عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٢) في (أساس التقديس): أي أن.

(٣) في ق: ذات إلى آدم.

(٤) في ك، ق: مدبراً.

(٥) في (أساس التقديس): والتدبير والله أعلم.

(٦) (أساس التقديس) للرازي ص١١٠ ـ ١١٦. وانظر قول الغزالي هذا الذي نقله الرازي في (مقاصد الفلاسفة) للغزالي ٤٨ ـ ٥٣. والرازي ـ أيضاً ـ يقول مثله في المباحث المشرقية ٢/ ٢٤٥.

(٧) أي الرازي، والكلام متصل.

(٨) في (أساس التقديس): بالتوحيد.
وهو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو من أهم الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، لأن مؤلفه من متقدمي علماء السنة، فقد عاش في القرن الثالث، أحد القرون المفضلة، وهو يروي بالسند المتصل إلى النبي ﷺ ويؤخذ عليه في هذا الكتاب بعض المآخذ منها: روايته عن بعض الضعفاء والمتروكين، وتأويله لحديث: «**خلق الله آدم على صورته**».
وقد طبع هذا الكتاب، ومن طبعاته طبعة بتحقيق الدكتور/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ويقع في مجلدين.
انظر: المجلد الأول منه، ص٦١، ٦٥، ٦٩، من مقدمة المحقق.

(٩) في (أساس التقديس): ابن عمر رضي الله عنه.

«لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن[1]»[2].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨٥، ح(٤١) من طريق يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه أيضاً مرسلاً ١/ ٨٦، ح(٤٢) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»**. وأخرجه عن ابن عمر من طريق الأعمش: ابن أبي عاصم (في كتاب السنة) ١/ ٢٢٩، ح(٥١٧). والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/ ٦٤، ح(٤٨). والآجري (في كتاب الشريعة) ص٣١٥. وعبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ٢٦٨، ح(٤٩٨)، وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٨ من طريق أبي نصر ابن قتادة قال: أخبرنا أبو عمرو حبيب بن ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، ح(٥٢١) قال: حدثنا عمر بن الخطاب قال: حدثنا ابن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن»**. وأخرجه من طريق ابن لهيعة: عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٣٦، ح(١٢٤٣) بلفظ: **«إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن تبارك وتعالى»** وأخرج الدارقطني (في كتاب الصفات) ص٦٥، ح(٤٩) قال: حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا علي بن العرب، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل»**. قال الحافظ ابن حجر (في الفتح) ٥/ ٢١٧ آخر كتاب العتق: « **الزيادة** ـ يعني قوله: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ـ أخرجها ابن أبي عاصم (في السنة) والطبراني، من حديث ابن عمر بإسنادٍ رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم ـ أيضاً ـ من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول قال: **«من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن»**. فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله. وقال حرب الكرماني (في كتاب السنة): سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح». ويرى المؤلف أن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر ص٤٤٧-٤٤٨.

(٢) (أساس التقديس): ص١١٦.

قال[1]: «واعلم أن ابن خزيمة ضعَّف هذه الرواية[2]» ويقول: إن صحت هذه الرواية فلها تأويلان[3]:

ج/٢٠٧ **الأول**: أن يكون المراد من الصورة/ الصفة[4]، على ما بيناه.

ك/١٨٢/ب **الثاني**: أن يكون المراد من هذه/ الإضافة بيانُ شرف هذه الصورة، كما في قوله: بيت الله[5] وناقة الله[6]»[7].

إيراد المؤلف لحديث الصورة كما هو في الصحيحين

قلت: هذا الحديث أخرجوه في (الصحيحين) من وجوه، ففي الصحيحين عن همام بن منبه[8] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك به، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة**

---

(١) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٢) ضعفها ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٨٧، وسيورد المؤلف ما يبين صحتها في ص٤٤٢.

(٣) في ك،ق: تأويلات.

(٤) قوله: (الصفة) ساقط من: ق.

(٥) جاء هذا المعنى في سورة البقرة: الآية(١٢٥)، وإبراهيم: الآية (٣٧)، والحج: الآية (٢٦).

(٦) سورة الأعراف: الآية (٧٣)، وهود: الآية(٦٤)، والشمس: الآية (١٣).

(٧) (أساس التقديس) ص١١٦.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

على صورة آدم»[1]. قال في رواية [يحيى بن][2] جعفر ومحمد ابن رافع[3] على صورته».

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣) بلفظ: «خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ٣/ ١٢١٠، ح(٣١٤٨)، بدون ذكر: «على صورته».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٤/ ٢١٨٣، ح(٢٨٤١) بلفظ «خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهو نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

وانظر: تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٢) في ل،ك،ج: (جعفر) والتصويب من صحيح البخاري. وهو:

يحيى بن جعفر بن أعين الأزدي البخاري البيكندي، أبو زكريا، حافظ ثقة، سمع من سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وطبقتهم، حدث عنه البخاري، وجماعة، توفي في شوال سنة (٢٤٣هـ) رحمه الله.

انظر: (تذكرة الحفاظ) ٢/ ٤٨٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٠٠، ١٠١، و(تهذيب التهذيب) ١١/ ١٩٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٤٤.

(٣) محمد بن رافع من رجال سند مسلم وهو:

محمد بن رافع القشيري النيسابوري، أبو عبدالله، ولد سنة نيف وسبعين ومائة، الحافظ، الثقة، سمع ما لا يوصف كثرة، وجمع وصنف، قال فيه =

ق/١١٧

و[١]روى البخاري/ من حديث أبي سعيد[٢] المقبري[٣] وهمام[٤]: أيضاً عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»[٥] ورواه مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن[٦]، عن أبي الزناد[٧] عن

= الحاكم في تاريخه: شيخ عصره بخراسان في الصدق والرحلة، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وغيرهما، حدث عنه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي في تصانيفهم، توفي في ذي الحجة سنة(٢٤٥هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٥٤، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/ ٢١٤، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢/ ٥٠٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٦٠.

(١) سقط حرف (الواو) من: ج.

(٢) في ق: من حديث سعيد.

(٣) واسمه: كيسان بن سعيد المقبري المدني، ثقة ثبت، مولى أم شريك، وكان منزله عند المقابر، فقالوا: المقبري، روى عن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة، روى عنه ابنه سعيد، وغيره.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ١٦٦، و(الكنى والأسماء) لأبي بشر الدواليبي ص ١٨٨، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/ ٣١٠.

(٤) في ل،ك،ق،ج: (يحيى بن همام) والتصويب من:(صحيح البخاري). وهمام تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، ٢/ ٩٠٢، ح(٢٤٢٠). وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٦) المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله القرشي الحزامي الفقيه، الثقة، يعرف بقصي، لازم أبا الزناد، وأكثر عنه، وكان شريفاً وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقاً، عالماً، توفي في حدود سنة(١٨٠هـ) بالمدينة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٢٢٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١٦٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ٢٦٦، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٦٩.

(٧) عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، يلقب بأبي الزناد، الفقيه الحافظ، المفتي، =

الأعرج[1]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**»[2] ومن حديث سفيان بن عيينة[3]، عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: «**إذا ضرب أحدكم**»[4] ومن حديث [سهيل][5] بن أبي صالح[6]، عن

= مولده في نحو سنة(٦٥هـ)، حدث عن أنس بن مالك، وعروة، والأعرج، وغيرهم قال أحمد بن حنبل كان سفيان يسمي أبا الزناد: أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة(١٣١هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٤٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٤٤٥، و(تهذيب التهذيب) ٥/ ٢٠٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤١٣.

(١) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، الحافظ، الحجة، المقرئ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وطائفة، حدث عنه الزهري، وأبو الزناد، وآخرون، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، جود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، اتفق أن الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، ومات مرابطاً في الإسكندرية سنة(١١٧هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥/ ٢٨٣، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢٩٧، و(سير أعلام النبلاء) ٥/ ٦٩، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ٩٧، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ١/ ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٤/ ٢٠١٦، ح(٢٦١٢)، بلفظ «إذا قاتل أحدكم أخاه».
وقد تقدم تخريج هذا الحديث مستوفى في ص٣٥٥

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٦ .

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٦، ح(٢٦١٢)، وتقدمت الإشارة إلى ذلك عند تخريج الحديث في ص٣٥٥.

(٥) في: ل،ك،ق: سهل. والتصويب من: (صحيح مسلم)، ج.

(٦) سهيل بن أبي صالح السمان، أبو يزيد المدني، المحدث الكبير الصادق، حدث عن أبيه وابن شهاب وربيعة الرأي وغيرهم، حدث عنه الأعمش وابن =

أبيه[1]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**»[2]/ ومن حديث أبي أيوب يحيى بن مالك [المراغي][3]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه**»[4]/ وفي رواية محمد بن حاتم[5]، فيه قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله**

ل/٥٧/ب

ج/٢٠٨

= عجلان والثوري وخلق كثير، وكان من كبار الحفاظ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه، مات في خلافة المنصور.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٦، و(سير أعلام النبلاء) ٥/ ٤٥٨، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٣٧، و(تهذيب التهذيب) ٤/ ٢٦٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٣٣٨.

(١) تقدمت ترجمته في ص٢١٦.

(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٦، ح(٢٦١٢) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه**» وقد تقدم في ص٣٥٥.

(٣) في جميع النسخ: الخزاعي، والتصويب من كتب التراجم، وهو:
يحيى بن مالك الأزدي العتكي البصري المراغي، روى عن عبدالله بن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه قتادة وأبو عمران وغيرهما، قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة: صدوق، قال عنه ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات بعد الثمانين.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ١٩٠، و(الكنى والأسماء) للدولابي، ص١٠٢، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٩٣، و(الأنساب) للسمعاني ٥/ ٢٤٥، و(بحر الدم) ليوسف بن عبدالهادي ص٤٦٧، و(المغني) لمحمد بن طاهر، ص٢٨٤.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٧، ح(٢٦١٢).

(٥) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي البغدادي السمين أبو عبدالله، الحافظ =

خلق آدم على صورته»[1]. وليس ليحيى بن مالك عن أبي هريرة في (الصحيحين) غيره.

نقل المؤلف لاتفاق السلف في القرون الثلاثة على أن الضمير في حديث الصورة يعود إلى الله

والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض[2] من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.

وهو أيضاً: مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب،

= المجود المفسر، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وأممًا، حدث عنه مسلم وأبو داود وآخرون، قال ابن سعد: جمع كتاباً في تفسير القرآن كتبه الناس عنه ببغداد، مات في آخر سنة(٢٣٥هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣٥٩، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ١٠/ ٣٣٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤٥٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٥٢.

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه): كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٧، ح(٢٦١٢) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه**». وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٢) المستفيض لغة: اسم فاعل من(استفاض) مشتق من فاض الماء، وسمي بذلك لانتشاره.

واصطلاحاً: اختلف في تعريفه على ثلاثة أقوال هي:

أ ـ هو مرادف للمشهور.

ب ـ هو أخص منه؛ لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده، ولا يشترط ذلك في المشهور.

ج ـ هو أعم منه، أي: عكس القول الثاني. (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٢٣.

كالتوراة وغيرها[1].

ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن (نفسه و)[2] يفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لم[3] تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»[4].

وفي البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[5].

وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقاً[6]، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت

---

(١) سيذكر المؤلف في ص٤٤١-٤٤٢، قول ابن عباس ـ فيما ذكره عن الله ـ تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير**».

(٢) في: ج:(يلم نفسه و). وبحذف ما بين القوسين يتضح المعنى.

(٣) في ك،ق،ج: لا. بدلاً من: لم.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/٥، ح ٥، بلفظ: «**ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة**».

وروي بنحو هذا عن بعض الصحابة مرفوعًا وموقوفًا.

انظر: (كشف الخفاء) للعجلوني ١/٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العلم، باب: من خص بالعلم، ١/٥٩، ح(١٢٧) دون ذكر: «ودعوا ما ينكرون».

(٦) من ذلك ما رواه الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً: «**لا تحدثوا أمتي من أحاديثي** =

الأمة على تبليغه وتصديقه.

سبب الشبهة في تأويل الحديث في القرن الثالث

وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق[1] ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه/ فإن الله خلق آدم على صورته**»، «**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك**[2]، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»[3]. وهذا فيه/ حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء، وفيه[4] الجملة الثانية الخبرية المتعلقة [بلا][5].

ق/١١٨

ج/٢٠٩

وكثير[6] من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: «**فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**»، ولم يذكر الثانية.

وعامة أهل الأصول والكلام، إنما يروون الجملة الثانية، (وهي قوله: «**خلق الله آدم على صورته**» ولا يذكرون الجملة الطلبية)[7].

= **إلّا ما تحمله عقولهم، فيكون فتنة عليهم**» فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم.
(كشف الخفاء) للعجلوني ١/٢٢٦.

(١) في ق: بتفريق.
(٢) قوله: (وجهك) ساقط من: ج.
(٣) تقدمت الإشارة إلى هذه الألفاظ عند تخريج الحديث في ص٣٥٥.
(٤) في ق: ومنه الجملة.
(٥) في جميع النسخ (بالا). ورأيت أن الصواب ما أثبته.
(٦) في ج: فكثير.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

فصار الحديث [متواتراً][(١)] بين الطائفتين[(٢)]، وصاروا متفقين على تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان[(٣)] محفوظًا عند آخرين من علماء الحديث، وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره بخلق آدم، في ضمن حديث طويل[(٤)]، إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة.

ولكن ظهر[(٥)] لما انتشرت الجهمية[(٦)] في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور[(٧)]،

---

(١) في ل،ك،ج: متواتر. والمثبت من: ق.

(٢) أي: (الفقهاء) و(أهل الأصول والكلام).

(٣) في ك،ق،ج: هو محفوظاً.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥، ويأتي ذكر الحديث بتمامه في ص٣٩٤،٤٣١.

(٥) قوله: (ولكن ظهر) ساقط من: ق.
وقوله: ظهر. أي: تأويل الحديث.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٧) إبراهيم بن خالد بن أبي ثور الكلبي الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق، تفقه بالشافعي، ولد في حدود سنة(١٧٠هـ) قال أحمد بن حنبل عنه: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في صلاح سفيان الثوري. وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعًا وفضلاً وخيراً، ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها، توفي في صفر سنة(٢٤٠هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للبغدادي ٦/٦٥، و(تذكرة الحفاظ) ٢/٥١٢، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/٧٢، و(العبر) للذهبي ١/٣٣٩، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/٧٤.

=

وابن خزيمة[1]، وأبي الشيخ الأصبهاني[2]، وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.

تأويل ابن خزيمة لحديث الصورة ل/٥٨/أ

وذلك/ [مثل ما][3] ذكره أبو بكر بن خزيمة في كتاب (التوحيد)، فإنه ذكر الاحتمالات الثلاثة، ذكر عود الضمير إلى المضروب، وذكر عوده إلى آدم، وتأول عوده إلى الله على إضافة الخلق. فقال: «باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم/ يتبحر[4] العلم على [غير تأويلها][5] ففتن عالماً من أهل الجهل والعناد[6]، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول[7] بالتشبيه جل وعز[8] عن أن يكون وجه/ خلق من خلقه مثل

ك/١٨٣/أ

ج/٢١٠

= وراجع كلام أبي ثور في تأويل حديث الصورة (في إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد بن حمد١/ ٩٠ وهو يقول: إن الضمير عائد إلى آدم.

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٦٥.

(٢) عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، الحافظ الصادق، محدث أصبهان، ولد سنة (٢٧٤هـ)، وطلب الحديث من الصغر وكان أحد الأعلام، ومن تصانيفه: السنة، والعظمة، والسنن. توفي في المحرم سنة (٣٦٩هـ).
انظر: (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم ٢/ ٩٠، و(سير أعلام النبلاء) ١٦/ ٢٧٦، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/ ٩٤٥، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٣/ ٦٩.

(٣) في ل: مثلما. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في (التوحيد): يتحر.

(٥) في ل: (غيرها وتلها) والتصويب من: ك،ق،ج، و(كتاب التوحيد).

(٦) في(التوحيد): والغباوة. بدلاً من: والعناد.

(٧) قوله: (القول) ساقط من: ق.

(٨) في (التوحيد): جل وعلا.

وجهه، الذي[1] وصفه بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه، حدثنا الربيع بن سليمان المرادي[2]، قال: حدثنا شعيب، يعنى ابن الليث[3]، حدثنا الليث[4]، عن محمد بن عجلان[5]، عن

---

(١) في ج: والذي.

(٢) الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي، أبو محمد، الحافظ، المحدث، الفقيه، الكبير، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين في جامع الفسطاط، ولد سنة(١٧٤هـ)، سمع ابن وهب وشعيب بن الليث، وطائفة، وعنه أصحاب السنن وخلق كثير، توفي سنة (٢٧٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٤٦٤، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ٧٧، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥٨٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٥٩١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٢٤٥.

(٣) شعيب بن الليث بن سعد، الفهمي، مولاهم، أبو عبد الملك البصري، قال ابن حجر: ثقة نبيل فقيه، روى عن أبيه وموسى بن علي بن رياح، روى عنه ابنه عبدالملك، ومحمد وعبدالرحمن، والربيع بن سليمان، ولد سنة(١٣٥هـ)، ومات سنة(١٩٩هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٣٥١، و(تهذيب التهذيب) ٤/ ٣٥٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٣٥٣.

(٤) الليث بن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث المصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية، ولد بقرقشندة قرية أسفل أعمال مصر سنة (٩٤هـ)، سمع عطاء، وابن شهاب، وابن أبي مليكة، وخلقاً كثيراً؛ روى عنه خلق كثير منهم ابن عجلان شيخه، وشعيب بن الليث ولده، مات في شعبان سنة (١٧٥هـ)
انظر: (الطبقات) لابن سعد٧/ ٥١٧، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ١٧٩، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي، ٤/ ٣٠٩، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٢٢٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١٣٦.

(٥) محمد بن عجلان المدني، أبو عبدالله، إمام، صدوق، مشهور، روى عن أبيه والمقبري، وطائفة، وعنه الثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد وغيرهم، وثّقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، وكان ابن عجلان فقيهاً، مفتياً، عابداً =

سعيد بن/ أبي سعيد المقبري[1] عن أبي هريرة[2] عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يقولن أحدكم لأحد قبح الله وجهك، ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3]. حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى[4] حدثنا[5] يحيى بن ق/١١٩

= كبير الشأن، قال الحاكم: أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثاً كلها شواهد وقد تكلم في سوء حفظه. قال الذهبي: حديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن، توفي سنة(١٤٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/٤٩، و(سير أعلام النبلاء) ٦/٣١٧، و(ميزان الاعتدال) ٥/ ٩٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٦٥.

(١) سعيد بن أبي سعيد، كيسان الليثي المقبري المدني، أبو سعد، كان يسكن بمقبرة البقيع، حدث عن أبيه، وعن عائشة، وأبي هريرة وعدة، وكان من أوعية الحديث، حدث عنه أولاده، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وخلق سواهم، وحديثه مخرج في الصحاح، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عبدالرحمن بن خراش: ثقة جليل وأثبت الناس في الليث. توفي سنة(١٢٥هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٥٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ١١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٢١٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/٣٨.

(٢) في(التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) ١/ ٨١، ٨٢، وزاد بعد هذا الحديث فقال: حدثنا الربيع بهذا الإسناد سواء. قال: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**».

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري، المعروف بالزمن، الحافظ الثبت، ولد سنة(١٦٧هـ)، حدث عن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان وخلق كثير، روى عنه الجماعة ستتهم، وأبو زرعة وأبو حاتم، وخلق كثير، توفي في ذي القعدة سنة (٢٥٢هـ)
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٩٥، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٣/ ٢٨٣، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٢٣.

(٥) في(التوحيد): قال حدثنا.

سعيد[1]، عن ابن عجلان، عن سعيد[2]، عن أبي هريرة[3] عن النبي ﷺ قال: **«إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»**[4].

وحدثنا بندار[5] حدثنا[6] يحيى بن سعيد، حدثني[7] ابن عجلان، قال حدثني سعيد بن [أبي][8] سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقل[9] قبح الله وجهك»**[10] [بمثل حديث أبي

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٢٨.

(٢) هو سعيد المقبري.

(٣) في(التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥، وهو في كتاب (التوحيد) ١/ ٨٣.

(٥) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، يعرف ببندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث في عصره، والبندار الحافظ، وكان عالماً بحديث البصرة، متقناً مجوداً، لم يرحل برًّا بأمه، ثم ارتحل بعدها، ولد سنة (١٦٧هـ)، حدث عن يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، ووكيع، وخلق سواهم، روى عنه الستة في كتبهم، وابن خزيمة، وخلق سواهم، توفي سنة(٢٥٢هـ).
انظر:(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢/ ١٠١، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٤٤، و(نزهة الألباب) لابن حجر ١/ ١٣٣

(٦) في (التوحيد): قال حدثنا.

(٧) في (التوحيد): قال حدثني.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: جميع النسخ. وأضفته من كتاب (التوحيد).

(٩) في (التوحيد): ولا يقولن.

(١٠) قوله: «**ولا يقل قبح الله وجهك**» ساقط من: ق،ج. وتقدم تخريج الحديث في =

موسى[1]، حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا يحيى[2]، عن ابن عجلان، عن أبيه[3]، عن أبي هريرة (عن النبي ﷺ)[4] قال: [«**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه**»][5]. قال أبو بكر (بن خزيمة)[6] ليس في خبر ابن عجلان أكثر من هذا»[7].

ومعنى هذا أن يحيى بن سعيد القطان (الإمام)[8] [رواه][9] عن ابن عجلان عن المقبري كما رواه الليث[10] وغيره.

ورواه ـ أيضاً ـ عنه عن أبيه عن أبي هريرة لكن يذكر[11] إحدى الجملتين فقط، وكان عند ابن عجلان الحديث عن المقبري، وعن أبيه، وقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق

= ص٣٥٥، وهو في كتاب التوحيد) ١/ ٨٣.

(١) محمد بن المثنى، تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩ .

(٢) يحيى بن القطان، تقدمت ترجمته في ص١٢٨.

(٣) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي، والد محمد بن عجلان، روى عن مولاته، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، روى عنه ابنه محمد، وبكير بن عبدالله بن الأشج، قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ١٨، و(تهذيب التهذيب) ٧/ ١٦٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: كتاب (التوحيد).

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل، ق، ج. وأضفته من: (التوحيد)، ك.

(٦) قوله: (ابن خزيمة): ليس في كتاب (التوحيد).

(٧) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨١ ـ ٨٣.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٩) في ل، ق: سقط ما بين المركنين. وأثبته من: ك، ج.

(١٠) الليث بن سعد، وقد تقدمت ترجمته في ص٣٧٨.

(١١) في ك، ق، ج: لم يذكر.

مالك عنه مختصراً، فقال البخاري: «باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، حدثنا محمد بن [عبيد الله][1]، قال حدثنا ابن وهب[2]، / حدثني[3] مالك[بن][4] أنس، قال: وأخبرني ابن[5] فلان[6] عن

ج/٢١١

---

(١) في ل،ك،ج: محمد بن عبدالله، وفي ق: محمد بن عبدالله عن أبيه. والتصويب من: (صحيح البخاري). وهو:
محمد بن عبيدالله بن محمد بن زيد الأموي، أبو ثابت، ثقة، روى عن مالك، وابن وهب، وغيرهما، روى عنه البخاري، والنسائي، وأبو حاتم وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: ثقة، حافظ.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٣، و(تهذيب التهذيب) ٩/ ٣٢٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٨٨.

(٢) عبدالله بن وهب بن مسلم، المصري، أبو محمد، الفهري، شيخ الإسلام الحافظ، ولد سنة(١٢٥هـ)، روى عن مالك والليث وابن لهيعة، وخلق كثير، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل، روى عنه الليث بن سعيد شيخه، وعبدالرحمن بن مهدي، وأصبغ بن الفرج، وغيرهم، توفي سنة (١٩٧هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٥١٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٨٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٢٢٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٤٦٠.

(٣) في البخاري: قال حدثني.

(٤) في ل: مالك عن أنس. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (صحيح البخاري). وقد تقدمت ترجمة مالك في ص١١٤.

(٥) قوله: (ابن) ساقط من: ق.

(٦) قال ابن حجر (في الفتح) ٥/ ٢١٦: «أما ابن فلان فقال المزي يقال هو: ابن سمعان، يعني عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان المدني... وقد بين ذلك أبو نعيم في المستخرج بما خرجه من طريق العباس بن الفضل عن أبي ثابت وقال فيه: ابن سمعان، وقال بعده: أخرجه البخاري عن أبي ثابت فقال: ابن فلان، وأخرجه في موضع آخر فقال: ابن سمعان، وابن سمعان المذكور =

سعيد المقبري[(١)]، عن أبيه[(٢)] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

قال[(٣)] البخاري: «وحدثني[(٤)] [عبد الله بن][(٥)] محمد، قال حدثنا عبد الرزاق[(٦)]، أنا معمر[(٧)]، عن همام[(٨)]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**»[(٩)].

= مشهور بالضعف، متروك الحديث، كذَّبه مالك وأحمد، وغيرهما، وما له في البخاري شيء إلَّا في هذا الموضع، ثم إن البخاري لم يسق المتن من طريقه، مع كونه مقروناً بمالك، بل ساقه على لفظ الرواية الأخرى، وهي رواية همام عن أبي هريرة».

(١) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩.

(٢) قوله: (عن أبيه) ساقط من: ق. واسمه كيسان. وقد تقدمت ترجمته في ص٣٧٠.

(٣) والكلام متصل.

(٤) في البخاري: وحدثنا.

(٥) في جميع النسخ: وحدثني محمد. والتصويب من: (صحيح البخاري) وهو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، ثقة حافظ، وسمي بالمسندي لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات. روى عن ابن عيينة وعبدالرزاق وأبي داود وجماعة، وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم. توفي في ذي القعدة سنة(٢٢٩هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٦٢/٥، و(تهذيب التهذيب) ٩/٦، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤٤٧/١.

(٦) عبدالرزاق بن همام، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٧) معمر بن راشد، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٨) همام بن منبه، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٩) تقدم تخريجه في ص٣٧٠.

وقد روى البخاري ومسلم الحديث في خلق آدم بطوله[1].

ل/٥٨/ب / ثم قال ابن خزيمة: «توهم بعض من لم يتبحر[2] العلم أن قوله: «**على صورته**» يريد صورة الرحمن عز وجل[3] عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «**خلق آدم، على صورته**» الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا/ المضروب، الذي ق/١٢٠ أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي [قبح][4] وجهه فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك؛ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم (صلوات الله عليه)[5] الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله تعالى معنى الخبر؛ لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا[6] عن سواء السبيل وتحملوا على[7] القول بالتشبيه،

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٢) في (كتاب التوحيد): يتحر.

(٣) في ك،ق،و (كتاب التوحيد): عز ربنا وجل.

(٤) في ل،ك،ق: أقبح. والمثبت من: ج، ومن(كتاب التوحيد).

(٥) في(كتاب التوحيد): صلوات الله عليه وسلامه.

(٦) في ل: (لا تغلطوا ولا تقلطوا فتصدفوا على سواء) وفي ك:(لا تخلطوا ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) وفي ق:(لا تغلطوا ولا تغالطوا اقتصروا على سواء) وفي ج:(لا تغلطوا ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٧) في ق: عن، بدلاً من: على.

الذي هو ضلال»[1].

قال[2]: «وقد رويت في نحو هذا لفظة أغمض من اللفظة[3] التي ذكرناها في خبر أبي هريرة[4]، وهو ما حدثنا[5] يوسف بن موسى[6]، حدثنا[7] جرير[8]، عن الأعمش[9]، عن

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤، ٨٥.

(٢) ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٣) في(كتاب التوحيد): أغمض يعني من اللفظة.

(٤) تقدم ذكر خبر أبي هريرة في ص٥١-٥٢ .

(٥) في(كتاب التوحيد): ما حدثنا به.

(٦) يوسف بن موسي بن راشد القطان الكوفي، أبو يعقوب، المحدث، الثقة، نزيل بغداد، حدث عن جرير بن عبدالحميد، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وعدة، حدث عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وخلق سواهم، وكان من أوعية العلم، توفي في صفر سنة(٢٥٣هـ).

انظر:(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٢٣١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ٣٠٤، و(تهذيب التهذيب) ١١/ ٤٢٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٨٣.

(٧) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٨) جرير بن عبدالحميد الضبي الكوفي، أبو عبدالله، الحافظ، القاضي، نزل الري، ونشر بها العلم، ولد سنة(١١٠هـ)، حدث عن عطاء بن السائب، وسليمان الأعمش، وخلق كثير، حدث عنه ابن المبارك، وقتيبة، ويوسف بن موسى، توفي سنة(١٨٨هـ).

انظر:(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣٨١. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٧/ ٢٥٣، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٢٧١ و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٩.

(٩) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

ج/٢١٢ حبيب بن أبي/ ثابت[(١)]، عن عطاء بن أبي رباح[(٢)]، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»**[(٣)].

قال[(٤)]: «وروى الثوري[(٥)] هذا الخبر مرسلاً، غير مسند، حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى[(٦)]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى[(٧)]،

---

(١) حبيب بن أبي ثابت، واسم أبيه قيس بن هند، ويقال هند أبو يحيى القرشي، الأسدي، الحافظ، فقيه الكوفة، حدث عن ابن عمر، وحكيم بن حزام، وغيرهما، روى عنه عطاء، وهو من شيوخه، والأعمش، وطائفة من الكبار، وشعبة، وخلق. توفي سنة (١١٩هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٢٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ١٠٧ ، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ١١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢٨٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٥، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٦٧، وقد ضعَّف هذه الرواية الألباني (في كتاب السنة) لابن أبي عاصم ١/ ٢٢٩، وقال: علته تدليس حبيب والأعمش ومخالفة الثوري.
قلت: وقد قال المؤلف إن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر: ص٥٦٦.

(٤) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٥) هو سفيان الثوري. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٦

(٦) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩

(٧) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري، الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ، ولد سنة (١٣٥هـ). سمع سفيان وشعبة، وحماد بن سلمة، وأمماً سواهم، حدث عنه ابن المبارك، وابن وهب، ويحيى وأحمد، وخلق يتعذر حصرهم، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة(١٩٨هـ).

=

قال حدثنا سفيان[١]، عن حبيب بن أبي ثابت[٢]، عن عطاء[٣]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا[يقبح]**[٤] **الوجه، فإن ابن**[٥] **آدم خلق على صورة الرحمن**»[٦]. قال أبو بكر: «وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتبحر[٧] العلم، وتوهموا[٨] أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في ذلك[٩] غلطاً بيناً، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم»[١٠].

قال[١١]: «والذي عندى في تأويل هذا الخبر إن صح من

= انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/٢٩٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١/٢٥١، و(تذكرة الحفاظ) ١/٣٢٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/١٩٢.

(١) هو سفيان الثوري.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٤) في ل،ق،ج: تقبح. والمثبت من:(كتاب التوحيد).

(٥) قوله: (ابن) ساقط من: ك،ق،ج.

(٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/٨٦. وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٦٧.

(٧) في(كتاب التوحيد): يتحر.

(٨) في ق: وتوهم.

(٩) في (كتاب التوحيد): هذا، بدلاً من: ذلك.

(١٠) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/٨٦، ٨٧.

(١١) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

جهة النقل موصولاً، فإن للخبر[1] عللاً ثلاثاً:

ك/١٨٣/ب

إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده/ فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب ابن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت ـ أيضاً ـ[2] مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء، سمعت[3] إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد[4] يقول: حدثنا أبو بكر بن عياش[5]، عن

---

(١) في (كتاب التوحيد): في الخبر.

(٢) قوله: (أيضاً) ساقط من: ق.

(٣) في ق: وسمعت.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، أبو يعقوب، البصري الشهيدي، ثقة، روى عن أبيه، ومعتمر بن سليمان، وأبي بكر بن عياش، روى عنه أبو داود في المراسيل، والترمذي وابن خزيمة، وجماعة، قال أحمد: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة(٢٥٧هـ)
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٢١١، و(تهذيب التهذيب) ١/ ٢١٣ و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٥٣.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرىء، الحناط، قيل اسمه محمد وقيل عبدالله، وقيل غير ذلك، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد. ثقة عابد إلَّا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح. روى عن أبيه، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وغيرهم، وعنه الثوري، وابن المبارك، والمديني، وأحمد، وغيرهم، مات سنة(٩٤هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٤٨/٩، و(تهذيب التهذيب) ١٢/ ٣٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٩٩/٢.

ق/١٢١ ل/٥٩/أ ج/٢١٣

الأعمش، قال: قال[١]/ حبيب بن أبي ثابت: [لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك/ يريد لم أبال أن أدلسه][٢]».

قال أبو/ بكر: «ومثل هذا الخبر [لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر][٣]، لاسيما إذا[٤] كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت، [لا فيما][٥] يوجب العمل لما قد يستدل على صحته، وثبوته، بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيل معين[٦] من سنن

---

(١) في ك،ج: قال: قال رسول الله ﷺ. وفي ك،ق: كتبت ثم شطبت. والمثبت من: ق ومن (كتاب التوحيد) وفي ق: كتب تحت هذه العبارة المشطوبة: قال: قلت لحبيب.

(٢) في ل،ك،ج: حدثني رجل عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك تريد ثم إياك أن أدلسه. وفي ق: حدثت عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك يريد لم أبال أن أدلسه. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

فائدة: حبيب بن أبي ثابت يروي عن الأعمش والأعمش يروي عن حبيب، كل منهما يروي عن الآخر، كما يعرف ذلك من كتب الرجال. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/ ٢٢٧، وعليه فلا إشكال فيما ذكر من رواية حبيب عن الأعمش في العلة الثالثة التي ذكرها ابن خزيمة.

(٣) في ل: لا يكاد علما سره أهل الأثر. وفي ك: لا يكاد يثبت أهل الأثر. وفي ق: لا يكاد يثبت علماء أهل الأثر. وفي ج: لا يكاد يثبت عند أهل الأثر. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٤) في ك،ج: إن، بدلاً من: إذا.

(٥) في ل،ق: لو ثبت لاسيما من يوجب العلم. وفي ك،ج: لولا علماء فيما يوجب العلم. والتصويب من: (كتاب التوحيد).

(٦) في ج: معني. وفي (كتاب التوحيد): بغيره. بدلاً من: معين.

النبي ﷺ»[1].

قال[2]: «فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت[3]، وحبيب بن أبي ثابت[4] قد سمعه من عطاء بن أبي رباح[5]، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش[6]، فمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف[7] إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن، لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، فأضاف الله الخلق إلى نفسه، إذ الله تولى خلقه، وكذلك قوله تعالى[8]: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[9]، فأضاف[10] الله الناقة إلى نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾[11]، وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٧.

(٢) أي ابن خزيمة، والكلام يفصل بينه وبين سابقه قوله: (من طريق الأحكام والفقه).

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) في(كتاب التوحيد): سقط قوله: (بن أبي ثابت).

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٧) في ج: مضاف.

(٨) في(كتاب التوحيد): قول الله عز وجل.

(٩) الأعراف (٧٣)، هود: (٦٤).

(١٠) في ق: وأضاف.

(١١) الأعراف: (٧٣)، هود: (٦٤).

فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، وقال[١]: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فأضاف[٢] الأرض إلى نفسه، إذ الله تولى خلقها وبسطها[٣]، وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠][٤] فما أضاف الله إلى نفسه على معنيين:

أحدهما: إضافة الذات.

والآخر: إضافة الخلق.

[فتفهموا][٥] هذين المعنيين لا تغالطوا»[٦].

قال[٧]: «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق/ على الصورة التي خلقها الرحمن، حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]. والدليل على صحة هذا التأويل أن أبا موسى محمد بن المثنى[٨] حدثنا، قال حدثنا أبو عامر عبد الملك بن

ج/٢١٤

---

(١) في (كتاب التوحيد): قال. بدون (الواو).

(٢) في (كتاب التوحيد): فأضاف الله.

(٣) في(كتاب التوحيد): فبسطها.

(٤) في(كتاب التوحيد): بعد الآية: فأضاف الله الفطرة إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها فما...

(٥) في جميع النسخ: فتفهم. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٧ ـ ٩٢.

(٧) أي ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩.

عمرو[١]، قال حدثنا المغيرة[٢] بن عبد الرحمن[٣]، عن أبي الزناد[٤]، عن موسى بن أبي عثمان[٥]، عن أبيه[٦]، عن

---

(١) عبدالملك بن عمرو العبسي، العقدي، البصري، أبو عامر، الحافظ محدث البصرة، حدث عن زكريا بن إسحاق، ومالك، وشعبة، وطبقتهم، حدث عنه أحمد، وابن راهويه، وأبو خيثمة، وأبو موسى، وخلق كثير، مات في سنة (٢٠٤ هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/٢٩٩، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٣٥٩، و(تذكرة الحفاظ) ١/٣٤٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/٤٦٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/٤١١.

(٢) في (كتاب التوحيد): المغيرة وهو ابن عبدالرحمن.

(٣) المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حزام القرشي، الأسدي، الحزامي، يعرف بقصي، فقيه نسابة، لازم أبا الزناد وأكثر عنه وعن سالم أبي النضر، وطائفة، حدث عنه القعنبي، وخالد بن خداش وقتيبة بن سعيد، وجماعة، وكان شريفاً وافر الحرمة صادقاً عالماً، قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح، لكن له ما ينكر. توفي في حدود سنة(١٨٠هـ) بالمدينة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/٢٢٥، و(الأنساب) للسمعاني ٢/٢١٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/١٦٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠/٢٦٦، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/٩٣.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠-٣٧١.

(٥) موسى بن أبي عثمان التبان، المدني، وقيل الكوفي، مولى المغيرة، مقبول، روى عن أبيه وأبي يحيى المكي، والأعرج، وغيرهم، وعنه أبو الزناد، وشعبة والثوري، وغيرهم، قال سفيان: كان مؤدباً ونعم الشيخ كان.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/١٥٣، و(تهذيب التهذيب) ١٠/٣٦٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٢٨٦.

(٦) أبو عثمان التبان، مولى المغيرة بن شعبة، قيل اسمه سعيد وقيل عمران، مقبول، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه موسى ومنصور بن المعتمر، روى له =

أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً**»[1]، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم[2]، حدثنا[3] عبد الرزاق، أنا[4] معمر[5]، عن همام بن منبه[6]/ ق/١٢٢ قال: هذا ما أنبأنا[7] أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له[8]: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك[9]،**

= البخاري تعليقات والنسائي، روى عن أبي هريرة، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: (تهذيب التهذيب) ١٢/ ١٦٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٤٥٠.

(١) تقدم تخريجه في ص٣٧٩.

(٢) عبدالرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران النيسابوري، المحدث، الحافظ، الجواد، الثقة الإمام، روى عن سفيان بن عيينة، وعبدالرزاق بن همام، ووكيع بن الجراح، وعدة، حدث عنه البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفي سنة(٢٨٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢١٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ٢٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٣٤٠، و(تهذيب التهذيب) ٦/ ١٤٤.

(٣) في(كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٤) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٦) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٧) في (كتاب التوحيد): ما حدثنا.

(٨) قوله:(له) ساقط من:(كتاب التوحيد).

(٩) في(كتاب التوحيد): ما يجيبونك.

فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك[(١)] السلام ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل[(٢)] من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[(٣)]، قال أبو بكر: فصورة آدم هي[(٤)] ستون ذراعاً، التي أخبر[(٥)] النبي ﷺ أن آدم خلق عليها، **لا على** ما توهم بعض من لم يتبحر[(٦)] العلم، فظن أن قوله: «**على صورته**» على[(٧)] صورة الرحمن صفة من صفات ذاته، عز وجل[(٨)]/ عن أن يوصف بالذرعان والأشبار[(٩)]، قد نزه الله/

ل/٥٩/ب
ج/٢١٥

---

(١) في (كتاب التوحيد): فقالوا: السلام عليك ورحمة الله.

(٢) في ق: وكل.

(٣) تقدم حديث الصورة في ص٣٥٥. وهذا الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٩٣، ح(٤٤) رجاله رجال الصحيح، فقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق عبدالرزاق، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣).
وكذلك مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٤/ ٢١٨٣، ح(٢٨٤١)، بهذا اللفظ.
وأخرجه ـ أيضاً ـ من طريق عبدالرزاق بهذا اللفظ الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٣١٥.
وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٢، ح(٨٣).

(٤) قوله: (هي) ساقط من(كتاب التوحيد).

(٥) في ك،ق: خبر.

(٦) في(كتاب التوحيد): يتحر.

(٧) في ق، و(كتاب التوحيد): سقط حرف الجر(على).

(٨) في (كتاب التوحيد): فقال.

(٩) في(كتاب التوحيد): بالموتان والأبشار. وفي نسخة أخرى: بالذرعان =

نفسه وتقدس[1] عن صفات المخلوقين، وقال[2]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهو كما وصف نفسه في كتابه، على[3] لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين، من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبه الجهمية[4] معبودهم بالموتان، لا[5] ولا كما شبه الغالية من الرافضة[6] معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما[7]، حدثنا أحمد بن منيع[8]،

= والأشبار، كما أشار المحقق إلى ذلك.
والموتان: ضد الحيوان، وهو كل شيء غير ذي روح.
(تهذيب اللغة) للأزهري ١٤/ ٣٤٣. مادة (مات).
والأبشار: جمع بشر.
(لسان العرب) لابن منظور ٤/ ٦٠ مادة(بشر).

(١) قوله: (وتقدس) ساقط من: ج. وفي(كتاب التوحيد): وقدس.
(٢) في(كتاب التوحيد): جل وعلا.
(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعل صحتها: وعلى لسان نبيه.
(٤) تقدم تعريف الجهمية في ص٧.
(٥) (لا): غير موجود في (كتاب التوحيد).
(٦) في (كتاب التوحيد): الروافض.
وقد تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.
(٧) في ق: وقاتلها.
(٨) أحمد بن منيع بن عبدالرحمن، الحافظ الثقة، أبو جعفر، البغوي، ثم البغدادي وأصله من مرو الروذ، رحل وجمع، وصنف (المسند)، حدث عن هشيم، وعباد بن العوام، وأبي سعد الصاغاني، وغيرهم، روى عنه الجماعة لكن البخاري بواسطة، وابن خزيمة وغيرهم، مولده سنة (١٦٠هـ) ووفاته سنة(٢٤٤هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٧٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٥/ ١٦٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤٨٣، و(تهذيب =

ومحمود بن خداش[1]، قالا[2]: حدثنا أبو سعد الصاغاني[3]، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي[4]، عن الربيع بن [أنس][5]، عن

= التهذيب) لابن حجر ١/ ٨٤.

(١) محمود بن خداش، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو محمد، الطالقاني، ثم البغدادي، حدث عن هشيم، وابن المبارك، وأبو سعد الصاغاني، وغيرهم، حدث عنه الترمذي، وابن ماجه، وأبو عبدالرحمن النسائي في تأليفه له، مولده سنة(١٦٠هـ)، ووفاته سنة (٢٥٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٢٩١،و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/ ٩٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٧٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/ ٦٢.

(٢) في(كتاب التوحيد): قال.

(٣) محمد بن ميسر، أبو سعد، الصاغاني البلخي، الضرير، نزيل بغداد، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج، وأبي جعفر الرازي، وروى عنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن منيع، وغيرهم، قال يحيى بن معين: كان جهمياً شيطاناً ليس بشيء. وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أحمد: صدوق مرجئ . وقال البخاري: فيه اضطراب.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٠٥، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ١٧٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ٤٨٤.

(٤) عيسى بن ماهان، عالم الري، يقال إنه ولد بالبصرة، وذلك في حدود التسعين في حياة بقايا الصحابة، حدث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار، والربيع بن أنس وجماعة، وحدث عنه ابنه عبدالله، وأبو أحمد الزبيدي، وغيرهما، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، وقال أحمد ابن حنبل والنسائي، وغيرهما: ليس بالقوي. توفي في حدود سنة (١٦٠هـ).
انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ٢٨٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١١/ ١٤٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٣٤٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٢/ ٥٦.

(٥) في ل،ق: الربيع بن سليمان. والتصويب من: ك،ج، ومن(كتاب التوحيد)، =

أبي العالية[1] عن أبي بن كعب[2]: (أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى[3]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] قال: ولم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء، وقال ابن خداش[4] في حديثه: فالصمد[5] الذي[6] لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد

= وهو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، وأبو جعفر الرازي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق، حديثه في السنن الأربعة. يقال توفي سنة(١٣٩هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦٩/٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٥٤/٣، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٣٨/٣.

(١) رفيع بن مهران، الإمام المقرىء، الحافظ، المفسر، أبو العالية، الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي، وأبي، وأبي ذر وغيرهم، حفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل غيرها.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠٧/٤، و(الطبقات) لابن سعد ١١٢/٧، و(الحلية) لأبي نعيم ٢١٧/٢، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٦١/١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٧.

(٣) في (كتاب التوحيد): عز وجل.

(٤) في ج: خراش. وفي (كتاب التوحيد): محمود بن خداش.

وقد تقدمت ترجمته في ص٣٩٦.

(٥) في (كتاب التوحيد): الصمد.

(٦) (الذي): غير موجود في(كتاب التوحيد).

ق/١٢٣ إلا سيموت[١]، وليس/ شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث)[٢]. والباقي[٣] مثل لفظ ابن منيع[٤]»[٥].

هذا مجموع ما ذكره ابن خزيمة.

نقل المؤلف عن أبي الحسن الكرجي

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، الشافعي[٦]، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن

---

(١) في ك،ق،ج: يموت.

(٢) أخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الإخلاص، ٥/ ٤٥١، ح(٣٣٦٤) من طريق أحمد بن منيع، وأخرج نحوه من طريق عبد بن حميد الكشي عن أبي العالية، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وقال الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي سعيد.
والحاكم (في المستدرك)، كتاب التفسير، تفسير سورة الإخلاص، ٢/ ٥٤٠، بسند ابن خزيمة، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي.
وأخرجه بهذا السند البيهقي (في الأسماء والصفات) ١/ ٦٩.
والإمام أحمد (في المسند) ٥/ ١٣٤ مختصراً.
وهو عند ابن خزيمة (في التوحيد) ١/ ٩٥ ،ح(٤٥).

(٣) في ك،ق،ج: والثاني، بدلاً من: والباقي.

(٤) في(كتاب التوحيد): مثل لفظ أحمد بن منيع سواء.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٩٢ ـ ٩٦.

(٦) محمد بن عبدالملك بن محمد بن عمر الكرجي، أبو الحسن، عالم، فقيه، محدث شاعر، أديب، ولد سنة(٤٥٨هـ)، أفنى عمره في جمع العلم ونشره، وصنف تصانيف في المذهب الشافعي، وفي التفسير، ومن تصانيفه: (الذرائع في علم الشرائع)، توفي سنة(٥٣٢هـ).
انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ١٠/ ٧٥، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٦/ ١٣٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١٠٠، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/ ٢١٢.

الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع/ والفضول)[1] ذكر فيه الأئمة الاثنى عشر، المتبوعين في العلم، وهم: الشافعي، ومالك، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك[2]، والأوزاعي[3]، والليث/ بن

ك/١٨٤/أ

ج/٢١٦

---

(١) قال ابن العماد في(شذرات الذهب) ٤/ ١٠٠: «قال ابن كثير في طبقاته: له(أي الكرجي) كتاب(الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول) حكى فيه عن أئمة عشرة من السلف: الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والليث، وإسحاق بن راهويه، أقوالهم في أصول العقائد» انتهى. كذا قال، ولم يذكر العاشر.

ونسب الكتاب إليه حاجي خليفة (في كشف الظنون) ٦/ ٨٧، وكذلك رضا كحالة (في معجم المؤلفين) ١٠/ ٢٥٨.

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم، التركي شيخ الإسلام، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي. ولد في سنة(١١٨هـ)، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، اجتمع قوم يعدون خصاله فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعينه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه. توفي سنة(١٨١هـ) ودفن بهيت. انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٣٧٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٧٩، و(الحلية) لأبي نعيم ٨/ ١٦٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ١٥٢.

(٣) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، مولده ببعلبك، في حياة الصحابة، قيل سنة(٨٨هـ)، وكانت صنعته الكتابة والترسل، ورسائله تؤثر، ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو الألف ـ يعني المسند ـ أما المرسل والموقوف فألوف، وهو في الشاميين نظير معمر لليمنيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين، مات مرابطاً في بيروت =

سعد، وإسحاق بن راهويه[1]، وأبو زرعة[2]، وأبو حاتم[3]، الرازيان.

= سنة(١٥١هـ) وقيل غيرها.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ١٠٧، و(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٤٨٨، و(الحلية) لأبي نعيم ٦/ ١٣٥، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٧٨.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي، المروزي. المعروف بابن راهويه، كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ولد سنة(١٦١هـ)، يقول أبو داود الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفًا ولا نقص حرفاً. توفي سنة(٢٣٨هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/ ٣٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٣٥٨، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ٩/ ٢٣٤، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٢٠٩.

(٢) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن مطرف القرشي محدث الري، وكان إماماً ربانيًا، متقنًا، حافظًا، مكثرًا، صادقًا، قدم بغداد وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث. ولد سنة(٢٠٠هـ)، وتوفي سنة(٢٦٤ هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ٣٢٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٢٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٦٥، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ٤٧.

(٣) محمد بن إدريس بن المنذر، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين الحنظلي، الغطفاني، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، مولده سنة(١٩٥هـ)، وتوفي سنة(٢٧٧هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٤٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢/ ٧٣، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ١٠٧، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢/ ٥٦٧.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه[١].

ثم ذكر في أثناء الترجمة: «فإن قيل فقد منعتم من التأويل، وعددتموه من الأباطيل، فما قولكم في تأويل السلف؟ وما وجهه؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[٢] أي: استقر[٣]، وما رويتم عن سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال علمه[٤].

التأويل ينقسم إلى مقبول وغير مقبول

الجواب: قلنا لعلتين، لا ثالث لهما، على أن الجواب[٥] عن السؤال أن يقال: إن كان السلف صحابيًّا فتأويله مقبول

---

(١) أخرجه عن سفيان الثوري اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ٣/ ٤٠١ ح(٦٧٢).
والبيهقي بسنده (في الأسماء والصفات) ٢/ ٧٢.
وابن قدامة (في إثبات صفة العلو) ص١٦٦
والذهبي (في العلو) ص١٠٣.

(٢) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (طه: ٥)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ يقول: استقر على العرش.
(الأسماء والصفات) للبيهقي ٢/ ١٥٥.

(٤) أورد المؤلف ـ أيضًا ـ نحو هذا المنقول (في مجموع الفتاوى) ٤/ ١٨١، ١٨٢.

(٥) في ج: بالجواب.

متبع، لأنه شاهد الوحي والتنزيل، وعرف التفسير والتأويل، وابن عباس من علماء الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في علم التأويل، وكان يقول: أنا من الراسخين في العلم، إذ كان بين يدي رسول الله ﷺ وبين ظهراني الأئمة الأربعة[1]، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين»/ يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل[2] عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله[3] من كبره[4]، وقد دعا له رسول الله ﷺ بمعرفة التأويل، وكان رديفاً له فقال: **«اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين»**[5].

ل/٦٠/أ

---

(١) أي: الخلفاء الراشدين.

(٢) قال في (القاموس): (سأله) كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالاً وسآلة ومسألة وتسآلاً وسألة.
(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ٣/ ٣٩٢، فصل السين، باب اللام.

(٣) في ج: مآله.

(٤) في الأثر عن ابن عباس أنه قال: «إني كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إليَّ، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ: ما لك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك» (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/ ٢٧٧.
وانظر: (الطبقات) لابن سعد ٢/ /٣٦٨.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨.
والطبراني (في المعجم الكبير): ١١/ ١١٠، ح ١١٢٠٤. وابن سعد (في طبقاته ٢/ ٣٦٥.

=

وكان لعمر مجلسان في كل يوم، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم، ومجلس لشبانهم، وكان يأمر ابن/ عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه[1]، فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة/ يجيبون فيها، قال لابن عباس: «غص يا غواص، دس يا دواس»[2]، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره.

ج/٢١٧
ق/١٢٤

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة[3] مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول، فإنه البحر العباب، وبالتأويل أعلم الأصحاب، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار، وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق، وعرفنا من الاستقرار[4] ما عرفناه من الاستواء[5]، وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً، بل هو كيف[6] شاء وكما يشاء، والكيف فيه مجهول، والإيمان به

= والحديث (في مجمع الزوائد): ٩/ ٢٧٦، ونسبه لأحمد والطبراني، وقال: ولأحمد طريقان، رجالهما رجال الصحيح.
وقال أحمد شاكر ـ تعليقًا على رواية أحمد ـ إسناده صحيح. (المسند) للإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ٣/ ١٢٧.

(١) في ج: فجلسه.
وراجع في هذا الموضوع (الحلية) لأبي نعيم ١/ ٣١٦ ـ ٣١٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٧، و(الإصابة) لابن حجر ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٢) أورد الذهبي (في سير أعلام النبلاء) ٣/ ٣٤٦، عن يعقوب بن زيد قال: «كان عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غص غواص».

(٣) في ك،ق،ج: الصحابي.

(٤) في ك،ق،ج: التصديق. بدلاً من: الاستقرار.

(٥) قوله: (من الاستواء) ساقط من: ق.

(٦) في ق،ج: بل كيف شاء.

واجب، كما نقول في الاستواء سواء.

فأما إذا لم يكن السلف صحابيًّا نظرنا في تأويله، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون[1]، من نقلة الحديث والسنة، ووافقه الثقاة الأثبات تابعناه، وقبلناه، ووافقناه، فإنه وإن لم يكن إجماعاً حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع، إذ هو سبيل المؤمنين، وتوافق[2] المتقين، الذين لا يجتمعون على الضلالة، ولأن الأئمة لو لم يعلموا أن ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه.

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة[3] تأويل الحديث «خلق الله آدم على صورته»[4]، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل[5] ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث[6]، لما روينا عن أحمد/ «رحمه الله تعالى»، ج/٢١٨ ولم يتابعه ـ أيضاً ـ من بعده، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء)[7]

---

(١) في ق،ج: المشهورين.

(٢) في: ق: ويوافق.

(٣) في ك،ق،ج: محمد بن إسحاق بن خزيمة.
وقد تقدمت ترجمته في ص١٦٥.

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

(٥) تقدم ذكر تأويل ابن خزيمة في ص٣٨٤.

(٦) في ك،ق،ج: أئمة الحديث.

(٧) اسم الكتاب: (طبقات الفقهاء الشافعية) وهو كتاب كما يظهر من اسمه في تراجم فقهاء الشافعية، والذي دعا المؤلف لتأليفه ـ كما يقول في مقدمته هو ـ =

للعبادي[1]، الفقيه، أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خزيمة، وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: «**خلق الله آدم[2] على صورته**»، على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط[3] على ابن خزيمة، وإفك افتُري[4] عليه[5]، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت[6] إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه.

= أن السلف رحمهم الله صرفوا هممهم إلى ذكر طبقات الصحابة لوجوب الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، وفرق التابعين، وأتباعهم ومن يليهم من العلماء وقال: وقد رأيت أصحاب أبي حنيفة مدحوا سيرة أصحابه وأتباعه، فعمدت إلى أسماء الذين عرفتهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله وأشياعه، وأنصاره في زمانه. وقد بدأ بترجمة الإمام الشافعي ثم بترجمة أصحابه، وقد قسمهم إلى ست طبقات، ومنهجه في التراجم أن يذكر نسب صاحب الترجمة وما امتاز به، والكتاب يقع في مجلد واحد.

(١) محمد بن أحمد بن محمد، العبادي، أبو عاصم، الهروي، الشافعي، وكان إماما محققًا مدققًا، صنف كتاب (المبسوط)، وكتاب (الهادي)، وكتاب (أدب القاضي) وكتاب (طبقات الفقهاء) وغير ذلك، عاش ثلاثًا وثمانين سنة، وتوفي سنة (٤٥٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/ ١٨٠، و(الأنساب) للسمعاني ٤/ ١٢٣، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٢/ ٢٤٩، و(العبر) للذهبي ٢/ ٣٠٨.

(٢) في ك،ق،ج: خلق آدم.

(٣) الزور: الكذب والباطل. والربط: الشد. (لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٦ (زور)، ٧/ ٣٠٢ (ربط).

(٤) في ك،ق،ج: مفترى.

(٥) ولكنه ثابت من كلام ابن خزيمة لوجوده في (كتاب التوحيد) ١/ ٨٧ ـ ٩٢.

(٦) في ق: ولا نلتفت.

ق/١٢٥ وكذلك/ في تأويل الشيخ ـ أبي[١] أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب[٢] ـ للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنابه في كتابه المعروف بـ(نكت القرآن)[٣] وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب. فنقول: هذا تأويل تفرد به، ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور، وتفرده بالمسائل لا يؤثر ولا يقدح/ في درجاتهم. ل/٦٠/ب

وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال: لكل عالم هفوة، ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة.

وكذلك عذر[٤] كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور، غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور.

---

(١) قوله: (أبي) ساقط من: ق.

(٢) محمد بن علي بن محمد الكرجي، الغازي، المجاهد، وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه، له مؤلفات منها: كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (عقاب الأعمال) وكتاب (السنة) وكتاب (تأديب الأئمة) وغيرها. عاش إلى حدود الستين وثلاث مائة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/ ٢١٣، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/ ٩٢، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/ ٩٣٨.

(٣) يوجد له نسخة (مخطوطة) بمكتبة (مراد ملّا) بتركيا، قسم التفسير، تحت الرقم (٣١٧).

انظر: (دفتر كتبخانة) ص٢٨.

(٤) في ك،ق،ج: عند. بدلاً من: عذر.

وأما قول سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه علمه، وكذلك قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] أنه/ علمه: ج/٢١٩

فاعلم أن هذا في الحقيقة ليس بتأويل، بل هو المفهوم من خطاب الأعلى مع الأدنى، فإن في وضع اللغة إذا صدر مثل هذه اللفظة من السادة مع العبيد[١] لا يفهم إلا التقريب/ والهداية، ك/١٨٤/ب والإعانة، والرعاية، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، فقال[٢] موسى وهارون: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [طه: ٤٥]، فقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]. ومعلوم أن هذا الخطاب لا يفهم منه إلا الإعانة، والرعاية، والهداية، كما قال ﷺ لسعد[٣]: «**إرم وأنا معك**»[٤].

---

(١) في ق: العبد.

(٢) في ك: قال.

(٣) سعد بن أبي وقاص، واسمه: مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق، أسلم قديمًا، وهاجر قبل رسول الله ﷺ، شهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق، وحمل إلى المدينة، ودفن بالبقيع، سنة (٥٥هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٣٦٦، و(الإصابة) لابن حجر ٣/٧٣.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للبخاري، عن علي رضي الله عنه قال: «ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد، =

نعم إذا صدر الخطاب من الأدنى مع الأعلى، نحو العبد إذا قال لسيده: إني معك، يُفهم الصحبة والخدمة، ولا يفهم الإعانة والرعاية.

قال[1]: ثم إن قلنا إن قول سفيان في الآية تأويل، فهو تأويل يروى عن ابن عباس، وتأويل الصحابة مقبول، لما ذكرناه، وإن كان تأويل سفيان إلا أنه[2] تابعه عليه الأئمة، على ما رويناه عن مالك وسفيان بن عيينة، وكذلك عن[3] الشافعي/ وأحمد، وغيرهم[4]، فإن قولهم: إن الله على عرشه، بائن من

ق/١٢٦

= سمعته يقول: ارم فداك أبي وأمي.
صحيح البخاري كتاب الجهاد، باب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه، ٣/ ١٠٦٤ ح(٢٧٤٩).
وأخرج البخاري ـ أيضًا ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ علي نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان**». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لكم لا ترمون؟**»: قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «**ارموا فأنا معكم كلكم**».
(صحيح البخاري) كتاب: الجهاد، باب: التحريض على الرمي، ٣/ ١٠٦٢، ح (٢٧٤٣).

(١) أي: أبو الحسن الكرجي.
(٢) في ق: الآية. بدلاً من: إلّا أنه.
(٣) سقط حرف الجر (عن) من: ق.
(٤) ذكر البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٥١: أن الآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة، وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه؛ وإليها ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه ،والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين =

خلقه، وعلمه محيط بكل مكان: موافقة منهم لما قاله سفيان. وقد ذكرنا أن التأويل إذا تابع عليه الأئمة فهو مقبول.

فإن قيل: فهلا جوزتم التأويل على الإطلاق، اعتباراً بتأويل السلف؟ قلنا: معاذ الله/ أن يجوز ذلك، إذ ليس الأصول تتلقى من الرأي، حتى يقاس عليه، ويقال لما جاز للسلف التأويل جاز للخلف، فإنا قد بينا أن تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول؛ لأنهم سمعوه[1] من الرسول، وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه، وإن تفرد نبذناه، وأعرضنا عنه، إعراضنا[2] عن تأويل الخلف»[3].

ج/ ٢٢٠

نقل المؤلف خطأ ابن خزيمة عن الحافظ أبي موسى المديني

قلت: فقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني[4]، فيما جمعه من (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة، أبي القاسم، إسماعيل

= أبو سليمان الخطابي.

(١) في ق: يسمعونه

(٢) في ق،ج: أعراضًا.

(٣) نهاية ما نقله المؤلف عن أبي الحسن الكرجي.

(٤) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى، المديني، الأصبهاني، الشافعي، الحافظ، الثقة، شيخ المحدثين، صاحب التصانيف، مولده سنة (٥٠١هـ) قال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. توفي سنة(٥٨١ هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١/ ١٥٢، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٢/ ٣٣٨، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ٢٧٣.

ابن محمد التيمي[1])[2] صاحب كتاب (الترغيب والترهيب)[3] قال: سمعته يقول[4]: أخطأ محمد بن خزيمة[5] في حديث

---

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي ثم الطلحي، الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مولده في سنة(٤٥٧هـ)، قال عنه أبو موسى المديني: أبو القاسم إسماعيل إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه. توفي سنة(٥٣٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠/ ٨٠، و(المنتظم) لابن الجوزي ١٠/ ٩٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٤/ ١٢٧٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١٠٥،

(٢) كتاب(مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي) ذكر هذا الكتاب السخاوي وقال إنه في جزء كبير.
انظر:(الجواهر والدرر) للسخاوي ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنثال، ص٧٤٠.

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال: «قال المنذري: واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع». انتهى. وذكر فيه ـ أيضًا ـ أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتي إن كثيرًا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله.
توجد للكتاب صورة لنسخة خطية بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم(٩٤٦ ـ ٦٥٣) في ٣٣٢ ورقة، ولم يذكر مكان النسخة الأصلية.
انظر: (كشف الظنون) لحاجي خليفة، ١/ ٤٠٠، و(الترغيب والترهيب) للمنذري ١/ ١١، و(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ١/ ٥٨.

(٤) أي: قوام السنة.

(٥) في ك: محمد بن إسحاق بن خزيمة.
وقد تقدمت ترجمته في ص١٦٥.

الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا[يؤخذ][1] عنه هذا فحسب[2].

قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة، فإذا تُرك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل.

قال[3]: وقد كان من شدة تمسكه[4] بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحرزه من العدول عنه، ما تكلم فيه من حديث نعيم بن حماد[5]، الذي رواه بإسناده في النزول

---

(١) في: ل: يوجد. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) الإمام قوام السنة يرى أن الضمير في قوله ﷺ: «صورته» يعود إلى الله تعالى. يفهم ذلك من قوله: «هنا أخطأ ابن خزيمة» ومن قوله أيضًا: «وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: **«خلق الله آدم على صورته»** بموجبة نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله ﷺ حق، والله أعلم بما يقول، ورسوله ﷺ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».
(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٣) أي: أبو موسى المديني.

(٤) يعني: قوام السنة.

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبدالله الخزاعي المروزي الفرضي، الأعور، صاحب التصانيف، وثّقه ابن معين، وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ كثيراً» أُخِذ في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومائتين، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٥٩٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٠٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/ ٣٠٦.

بالذات[1]، وكان من اعتقاد الإمام إسماعيل: أن نزول الله

ل/٦١/أ بالذات/ وهو مشهور من مذهبه، قد كتبه في فتاوى عدة، وأملى فيه أمالي جمة ، إلا أنه كان يقول: هذا الإسناد الذي رواه نعيم إسناد مدخول، وفيه مقال، وعلى بعض رواته مطعن، لا تقوم به

ج/٢٢١ الحجة، ولايجوز/ نسبته إلى[2] رسول الله ﷺ ـ وإن كنا نعتقد

ق/١٢٧ ذلك ـ إلا بعد أن/ يرد بإسناد صحيح.

---

(١) سند الحديث كما أورده المؤلف (في شرح حديث النزول) ص٥٣، وعزاه إلى ابن منده، قال(أي ابن منده): «وروي حديث مرفوع من طريق نعيم بن حماد، عن جرير، عن ليث، عن بشر، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: (إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته) قلت (أي شيخ الإسلام): ضعف أبو القاسم التيمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعاً، ورواه ابن الجوزي (في الموضوعات) وقال أبو القاسم التيمي: (ينزل) معناه صحيح أنا أقربه، لكن لم يثبت مرفوعًا إلى النبي ﷺ وقد يكون المعنى صحيحًا وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وذاته خلق السموات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليمًا، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بين به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن ومرفوعًا» انتهى.
وأخرجه بهذا السند أبو نعيم (في كتاب ذكر أخبار أصبهان) ٢/١٩٧ بلفظ: «إن الله تعالى إذا أراد أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل على عرشه».
والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن يقال: ينزل الله سبحانه إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء، على ما يليق بجلاله وعظمته. كما روى عبدالرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: سألت إسحاق بن إبراهيم، قلت: حديث النبي ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا»؟ قال: نعم ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء.
انظر: (شرح حديث النزول) ص٥٢.

(٢) في ك: إلى قول رسول الله. وفي ق: إلى قول النبي.

قال[1]: وسألت الإمام أبا القاسم إسماعيل بن محمد[2]، يوماً وقلت له: أليس قد روي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ قعد؟ قال: نعم. قلت له: يقول إسحاق بن راهويه[3]: إنما يوصف بالقعود من يمثل القيام. فقال[4]: لا أدري أيش[5] يقول إسحاق؟. قال[6]: وهذا من تمسكه بالسنة، وتركه الالتفات ـ مع ثبوت الحديث عن رسول الله ﷺ وقول الصحابة ـ إلى غير ذلك[7].

سياق المؤلف لماذكره الخلال في كتاب (السنة)

وقد ذكر أبو بكر الخلال[8] (في كتاب السنة) ما ذكره إسحاق بن منصور الكوسج[9] في مسائله

---

(١) أي: أبو موسى المديني.

(٢) الملقب بقوام السنة، تقدمت ترجمته في ص٤١٠.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٤) أي: قوام السنة.

(٥) أيش: منحوت من (أي شيء) بمعناه، وقد تكلمت به العرب.
انظر: (المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٣٤، و(المعجم الوجيز) مجمع اللغة العربية، ص٣١.

(٦) أي: أبو موسى المديني.

(٧) أي: من أقوال غير الرسول ﷺ والصحابة.

(٨) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٩) إسحاق بن منصور بن بهران الكوسج، المروزي، أبو يعقوب، الإمام الفقيه، الحافظ، الحجة، ولد بمرو بعد السبعين ومائة، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وأبو زرعة، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهم، توفي بنيسابور سنة (٢٥١هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ١١٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي =

المشهورة[1] عن أحمد، وإسحاق، أنه قال لأحمد: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[2] أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح. وقال إسحاق: صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. وذكر أيضاً: عن يعقوب ابن [بختان][3]، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»، فقال: لا تفسره، ما لنا أن نفسره، كما جاء الحديث[4].

= ١٢/ ٢٥٨، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/ ٣٦٢، و(الأنساب) للسمعاني ٥/ ١٠٧.

(١) قال القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١/ ١١٤: «وكان إسحاق عالمًا فقيهاً، وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه، وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها فأقر له بها ثانيًا، وأعجب أحمد بذلك من شأنه» وللكتاب نسخ خطية في الظاهرية بدمشق ١١٣ ورقة، رقم ٥٣ من باب الحديث، في القرن الرابع الهجري، وتوجد نسخة مصورة في القاهرة ملحق ٣/ ٥٣ رقم (٢٠٨٥٥ ب).
(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، المجلد الأول ٣/ ٢٢٨.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) في ل: بختار. والتصويب من: ك،ق،ج. وهو:
يعقوب بن إسحاق بن بختان، أبو يوسف، أحد الصالحين الثقات، روى عن الإمام أحمد بن حنبل مسائل كثيرة لم يروها غيره.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ٤١٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ٢٨٠، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٣/ ١٢١.

(٤) ذكر هذه الرواية أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ١/ ٧٩، ٨٠ تحقيق أبي =

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي[1]، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»؟ قال: الأعمش[2] يقول عن حبيب بن أبي ثابت[3]، عن عطاء[4] عن ابن عمر[5]، قال: وقد رواه أبو الزناد[6] عن الأعرج[7]، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ «**على صورته**». فنقول: كما [جاء][8] الحديث قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي[9]، يحضره سفيان بن

ج/٢٢٢

= عبدالله النجدي.

(١) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٥) في (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ١/ ٩٤ تحقيق النجدي، قال: «وقد قال أحمد في رواية المروذي: أما الأعمش فيقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن) فنقول كما جاء الحديث».

(٦) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٣٧١.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٩) عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي، القرشي، أبو بكر، المكي، جالس سفيان بن عيينة عشرين سنة، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة. ثقة، إمام. توفي سنة (٢١٩هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٥٦، و(الأنساب) للسمعاني ٢/ ٢٦٨.

عيينة[1]، فذكر هذا الحديث: «**خلق الله آدم على صورته**» فقال: من لا يقول بهذا[2] فهو كذا وكذا، يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئاً.

قال المروذي[3]: أظن أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**» قال: صورة الطين/ قال: هذا جهمي[4]، / وقال: نسلم الخبر كما جاء.

ق/١٢٨
ك/١٨٥/أ

وروى الخلال عن أبي طالب[5]، من وجهين، قال: سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن

---

(١) في ق: سفيان عيينة.
وقد تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٢) في ق: كذا، بدلاً من: بهذا.

(٣) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

(٤) قال أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٨٩ تحقيق النجدي: وروى إسماعيل ابن أحمد أبو سعد، في كتاب السنة عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورته**». فقال الشيخ: تفسيره على صورة الطين، فحدثت بذلك أبي رحمه الله فقال: «هذا جهمي. أو قال: هذا كلام الجهمية».
وروي عنه نحو هذا في ص٣٢.
وفي (فتح الباري) ٥/ ٢١٧ كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه.
وعزاه إلى الطبراني في كتاب السنة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٧٣.

يخلقه[١]؟!.

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي[٢] [قال][٣]: سمعت أبا عبد الله قيل له: أي شيء أنكر على بشر بن السري[٤]؟ وأي شيء كانت قصته بمكة؟ قال: تكلم بشيء من كلام الجهمية، فقال: إن قوماً يجدون. قيل له: التشبيه؟ فأومأ برأسه: نعم، فقال: فقام به مؤمل[٥] حتى جلس، فتكلم ابن

---

(١) قال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٧٥: «قد قال أحمد في رواية أبي طالب: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه».

(٢) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) بشر بن السري، البصري، الأفوه أبو عمرو، نزيل مكة، كان فصيحًا بالمواعظ مفوهًا، ذا صلاح، قال الإمام أحمد: كان متقنًا للحديث عجبًا،وثقه ابن معين وغيره، وأما الحميدي أبو بكر فقال: كان جهميًا لا يحل أن يكتب عنه، قال الذهبي: بل حديثه حجة، وصح أنه رجع عن التجهم، توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٨، و(ميزان الاعتدال) ١/ ٣١٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٣٣٢، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/ ٣٤٣.

(٥) مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبدالرحمن، الحافظ، حدث عن شعبة والثوري ونافع وطبقتهم، حدث عنه أحمد وإسحاق وآخرون، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ. جاور بمكة، وتوفي بها في شهر رمضان سنة(٢٠٦هـ).
انظر:(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ١١٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٣٧٤.

عيينة[١] في أمره، حتى أخرج، وأراه كان صاحب كلام[٢].

وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني[٣]، قال سمعت إسحاق بن [راهويه][٤] يقول: قد صح عن النبي ﷺ (قال: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[٥]) إنما عليه أن ينطق بما صح عن النبي ﷺ»[٦] أنه نطق به[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٢) عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: «سمعت أبي يقول: تكلم بشر بن السري بمكة بشيء، فوثب عليه ابن الحارث ـ يعني حمزة بن الحارث ـ والحميدي. فلقد ذل بمكة حتى جاء فجلس إلينا مما أصابه من الذل».
(العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد ٢/ ٥٧.
وأورد هذه الرواية العقيلي (في كتاب الضعفاء الكبير) ١/ ١٤٣ وفيها قال عبدالله بن الإمام أحمد: يعني تكلم في القرآن.

(٣) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي، الكرماني، الفقيه، تلميذ الإمام أحمد ابن حنبل، قال الذهبي: (مسائل) حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين، توفي سنة(٢٨٠هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٤٤، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ١/ ٣٥٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢/ ١٧٦.

(٤) في ك،ق،ج: إسحاق يعني ابن راهويه. وفي ل: راهوه.
وقد تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٥) تقدم تخريج الحديث ص٣٦٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من : ك،ق،ج.

(٧) قال أبو يعلى: «وقد روى أبو عبدالله بن منده بإسناده عن إسحاق بن راهويه قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن آدم خلق على صورة الرحمن**» وإنما علينا أن ننطق به».
(إبطال التأويلات) لأبي يعلى ١/ ٨١.
وأورد هذه الرواية عن الكرماني الحافظ (في فتح الباري) كتاب العتق، باب: =

قال إسحاق: حدثنا جرير[1]، عن الأعمش[2]، عن حبيب ابن/ أبي ثابت[3]، عن عطاء[4] عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[5]. ج/٢٢٣

فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً، خلاف ما ذكره ابن خزيمة. قال[6] الخلال: أنا يعقوب بن سفيان [الفارسي][7]، قال: حدثنا محمد بن حميد[8]، حدثنا، الفرات

= إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، ٥/ ٢١٧ ح(٢٥٥٩) ونسبها الحافظ لكتاب السنة للكرماني.

(١) تقدمت ترجمته في ص٣٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص٣٦٧.

(٦) في ك،ق،ج: وقال. بزيادة (الواو).

(٧) قوله: (الفارسي) ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج. وهو:
يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف، الحافظ، الحجة، محدث إقليم فارس، وأحد أركان الحديث، ويقال له يعقوب بن أبي معاوية، مولده في حدود عام تسعين ومائة، توفي سنة (٢٧٧هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ١٨٠، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٣/ ١٢٢، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢/ ١٧١.

(٨) محمد بن حميد بن حيان، العلامة، الحافظ الكبير، أبو عبدالله الرازي، مولده في حدود الستين ومائة، وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب، قال البخاري: فيه نظر. وكذبه أبو زرعة، توفي سنة (٢٤٨هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) ١١/ ٥٠٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤/ ٤٥٠، =

ابن خالد[1]، عن سفيان الثوري[2]، عن أبي الزناد[3]، عن موسى بن [أبي][4] عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ/ قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[5]. ل/٦١/ب

وقال الخلال[6]: أنا علي بن حرب الطائي[7]، حدثنا زيد ابن أبي الزرقاء[8]، عن ابن

= و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ١٢٧.

(١) الفرات بن خالد الضبي، أبو إسحاق، الرازي، الحافظ، روى عن مسعر وعبدالعزيز بن أبي رواد، والثوري، وعنه إبراهيم بن موسى الفراء، والحسين ابن علي بن ميسرة ومحمد بن حميد التميمي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. مات قبل المائتين.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٤٨٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٨٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٨/ ٢٥٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠-٣٧١.

(٤) في ل: موسى بن عثمان، والتصويب من: ك،ق،ج، وكتب التراجم، وقد تقدمت ترجمته وترجمة أبيه في ص٣٩٢.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٧) علي بن حرب بن محمد، الطائي، أبو الحسن، الموصلي، المحدث، الثقة، الأديب، مولده في أذربيجان في سنة (١٧٥هـ)، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي في شوال سنة (٢٦٥هـ) بالموصل.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٥١، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٢/ ٢١٨.

(٨) زيد بن أبي الزرقاء ـ يزيد ـ الثعلبي، أبو محمد الموصلي، الإمام القدوة، قال ابن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ثقة. توفي سنة (١٩٤هـ) وقيل(١٩٧هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٥٧٥، و(سير أعلام النبلاء) =

لهيعة[1]، عن أبي يونس[2]، والأعرج[3]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل**»[4].

= للذهبي ٩/ ٣١٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٤١٣.

(١) في ك،ق: أبي لهيعة، وهو تحريف. وهو:
عبدالله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبدالرحمن،المصري، الفقيه، القاضي، قال ابن سعد: «كان ضعيفًا وعنده حديث كثير»، وقال الإمام أحمد: «من كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه، وضبطة، وإتقانه». وقال يحيى بن معين: «ضعيف لا يحتج به، مولده سنة (٩٥ أو ٩٦هـ)، وتوفي سنة(١٧٤هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٥١٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥/ ٣٧٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٧.

(٢) سليم بن جبير، ويقال: جبيرة، الدوسي، أبو يونس، المصري، مولى أبي هريرة، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة(١٢٣هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٣٠٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ١٦٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢١٣.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٧١.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.
والحديث بهذا السند من طريق ابن لهيعة ضعيف، لكنه حسن بشواهد، وذلك لضعف ابن لهيعة، كما ذهب إليه كثير من العلماء، وقد أسند بعضهم ضعفه لسوء حفظه كابن معين، وأسند بعضهم ذلك إلى احتراق كتبه، ومال آخرون إلى مرض ألمَّ به.
انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٧.
وعلى احتمال ما حصل له من سوء حفظ،أو احتراق كتب، فلا نعلم هل كان سماع هذا الحديث قبل ذلك أو بعده. =

وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد ﷺ فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعد: ٤٣] وقال تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ / لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [يونس: ٩٤، ٩٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ [الأحقاف: ١٠] وقال/ تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٦، ١٩٧]، وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٠] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ ﴾ [الرعد: ٣٦].

ق/١٢٩

ج/٢٢٤

و[(١)] قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما أخبره تميم[(٢)]

= وبهذا السند أخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٣٠، وقد ضعفه الألباني، فقال: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة، فإنه سيئ الحفظ.

(١) في ك،ج: بل. بدلاً من: الواو.

(٢) تميم بن أوس الداري، أبو رقية، مشهور في الصحابة، كان نصرانيًا وقدم المدينة فأسلم، فحدث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر =

بخبر الدجال، والجساسة[1]، فرح بذلك، وقال: «**حدثني حديثاً يوافق ما كنت حدثتكموه**»[2].

بطلان عود الضمير إلى غير الله في حديث الصورة من وجوه

إذا عرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: أنه لم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه

أحدها: أن في (الصحيحين) ابتداء «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا**»[3]، وفي أحاديث أخر: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[4]، (ولم يتقدم ذكر أحد[5] يعود الضمير إليه،

= الدجال، وعد ذلك من مناقبه، كان إسلامه في سنة (٩هـ)، وتوفي سنة (٤٠هـ) ببيت جبرين من بلاد فلسطين.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/ ٢٥٦، و(الإصابة) لابن حجر ١/ ٣٦٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٤٤٢.

(١) الجساسة: بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، وهي الدابة التي رآها تميم في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال.
انظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١/ ٢٧٢، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/ ٣٥٩، ٣٦٠، و(شرح صحيح مسلم) للنووي ١٨/ ٢٩١، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

(٢) من حديث طويل أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ٤/ ٢٢٦١، ح(٢٩٤٢)، عن فاطمة بنت قيس، ولفظه عند مسلم: «**وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال**».
وأحمد (في المسند) ٦/ ٣٧٣.
ولا يظهر لي أن قصة تميم مما يستشهد به بما عند أهل الكتاب، لأن تميمًا يخبر عن قصة وقعت له، كما هو واضح من سياق القصة (في صحيح مسلم).

(٣) تقدم في ص٣٦٨.

(٤) تقدم في ص٣٥٥.

(٥) في ج: أحدًا.

وما ذكر بعضهم[1] من أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: «**خلق الله آدم على صورته**»)[2] أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث[3].

ج/ ٢٢٥

الوجه الثاني: دلالة الحديث الآخر على عدم ذكر أحد يعود الضمير إليه

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن / الله خلق آدم على صورته**»[4] وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الوجه الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة، وتأويله، وهو قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5]. ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

وقوله في التأويل: «أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي

---

(١) مثل ما ذكره ابن فورك (في كتاب مشكل الحديث وبيانه) ص٧، ولم يسنده.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) وكذلك ابن قتيبة يقول: «وزاد قوم في الحديث: أنه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر، فقال: «**لا تضربه، فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته**» أي: «صورة المضروب».
(تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، ص٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه، في ص٣٥٥.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٢.
وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك»[1].

يقال[2] له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ/ ولا في لفظه/ ذكر ذلك. **بل** قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3] ولم يقل: إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب / أحدًا.

ل/٦٢/أ
ك/١٨٥/ب
ق/١٣٠

والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد[4]، ولفظه: «**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5] وليس في هذا ذكر مر[6] حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن مذكورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي: البخل، لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤.

(٢) في ج: فقال.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٣٧٨.

(٥) الحديث عند ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨١، ٨٢.
وقد تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٦) هكذا جميع النسخ، ولعل العبارة: وليس في هذا ذكر شيء مر.

ج/٢٢٦ / إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف[(١)]

أي: إلى السفه.

قيل: هذا[(٢)] إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه، إلّا ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك. أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب. وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الوجه الرابع: أنه لا يصلح في مثل هذا إفراد الضمير

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد، لاسيما وقوله: «**وإذا قاتل أحدكم**»، «**وإذا ضرب أحدكم**»[(٣)] عام في كل مضروب، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك،ووجه من أشبه وجهك**»[(٤)] عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على [صورة][(٥)] آدم.

---

(١) هذا البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري. انظر: (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ص٩٠٢. وقد استشهد به ابن جني (في الخصائص) ٣/٤٩، ولم يسمِّ قائله.

(٢) في ج: سقط اسم الإشارة (هذا).

(٣) من ألفاظ الحديث. وقد تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٥) في ل: صور. والتصويب من: ك،ق،ج.

الوجه الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم[1]، لم يخلق آدم على صورهم، فإن مثل [هذا][2] الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود (على صورة الأول المتقدم وجوده. لا يقال إنه خلق [الأول][3] على صورة الثاني المتأخر في الوجود)[4] كما يقال: خلق الخلق على غير مثال، أو نسج هذا على مثال[5] هذا، ونحو ذلك.

فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس [متأخرًا][6] في الذكر/ عن المقيس عليه. ق/١٣١

وإذا / قيل: خلق الولد على صورة أبيه، أو على خلق أبيه، كان كلامًا[7] سديدًا. ج/٢٢٧

وإذا قيل: خلق الوالد[8] على صورة ولده، أو على خلقه، كان كلامًا فاسدًا.

بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ، لأن قوله: خلق.

---

(١) قوله: (آدم) ساقط من: ق.
(٢) في ل: سقط اسم الإشارة. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٣) في ل،ق: الله. والتصويب من: ك،ج.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ك،ق،ج: منوال. بدلاً من: مثال.
(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق.
(٧) في ج: كاملاً. بدلاً من: كلاماً.
(٨) في ج: الولد.

إخبار[1] عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما قد كان.

الوجه السادس: أن كون المضروب يشبه آدم معلوم للخاص والعام

ل/٦٢/ب

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم، فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل: فإن هذا/ يدخل فيه الأنبياء، أو فإن[2] هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده.

أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد، فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

الوجه السابع: لو أريد مجرد المشابهة لم يحتج إلى لفظ: خلق

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ: خلق على كذا، فإن هذه العبارة[3] إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الوجه الثامن: أن هذه العلة - إن الله خلق آدم على صورته - لو سلمنا أنها تصلح للمنع من التقبيح فلا تصلح للمنع من الضرب

الثامن: أن يقال: هب أن[4] هذه العلة[5] تصلح لقوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك**[6]» فكيف

---

(١) في ل،ك: إخباراً. والتصويب من: ق،ج.

(٢) في ك،ق،ج: إذ كان. بدلاً من: أو فإن.

(٣) أي: خلق.

(٤) في ج: مثال. بدلاً من: هب أن.

(٥) وهي قوله: فإن الله خلق آدم على صورته.

(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

يصلح لقوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»(١)؟! ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم/ لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًّا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك الشبيه(٢) بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته [بهذا](٣) الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم؟!

ج/٢٢٨

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم(٤) من ابتداء خلقه/ على صورة. بل المقصود [مجرد](٥) مشابهة المضروب المشتوم له: لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو (الوجه(٦)، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى، كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أبوهم فليس هذا)(٧) المقام مقاماً له به اختصاص على زعم هؤلاء.

الوجه التاسع: المقصود بالخطاب اختصاص آدم في ابتداء خلقه

ك/١٨٦/أ

ق/١٣٢

العاشر: وهو قاطع أيضاً ـ أن يقال: كون الوجه يشبه وجه

الوجه العاشر: ليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٢) في ج: التشبيه.

(٣) في ل،ك،ج: فهذا. والتصويب من: ق.

(٤) في ج: ليس به ما يختص آدم.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٦) أي: هو الأولى والمتعين.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

[آدم][1] هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله[2] وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره[3] وفخذه وساقه، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن [بمنزلته][4] في ذلك، فلو صلح[5] أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه/ على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين: دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

ج/٢٢٩

الوجه الحادي عشر:/ أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي ـ أيضاً ـ عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن[6] أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الحادي عشر: لو كان علة النهي لشتم الوجه...

ل/٦٣/أ

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره[7] من تأويل ذلك: «فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه

الوجه الثاني عشر: أن الحديث الذي في الصحيحين مناقض لهذا التأويل

(١) في ل،ك،ق: إبراهيم. والتصويب من: ج.
(٢) قوله: (تشبه رجله) ساقط من: ج.
(٣) في ك،ج: يشبه ظهره وبطنه وفخذه وساقه.
(٤) في ل: بمنزلة. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٥) في ج: صحيح.
(٦) في ق: ولا يقولن.
(٧) أي: الرازي.

كان عظيم [الجثة][1] طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان[2] معين وقال: «إن الله خلق آدم على صورته» أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت البتة»[3].

يقال لهم: الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وأنه لم يكن/ على شكل أحد من أبناء[4] الزمان، كما في الصحيحين عن همام بن منبه[5]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه:/ ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، قال: فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[6]. قال في رواية يحيى بن جعفر[7]، ومحمد بن رافع[8]: «**على صورته**».

ق/١٣٣

ج/٢٣٠

فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق

---

(١) في ل،ك،ق: اللحية. والتصويب من: ج، ومن(أساس التقديس).
(٢) قوله: (إنسان) تكرر في: ل.
(٣) (أساس التقديس) للرازي ص١١٢، ١١٣.
(٤) في ق: أبنائه. وسقط قوله: الزمان.
(٥) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.
(٦) تقدم تخريجه في ص٣٦٨-٣٦٩.
(٧) تقدمت ترجمته في ص٣٦٩.
(٨) تقدمت ترجمته في ص٣٦٩.

آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله كان ستين[1] ذراعاً، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن، وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم، ولم يقل إن آدم على صورتهم، بل قال هم على صورة آدم، وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع[2].

فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا؟! أن يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به[3] قد نفاه وأبطله، وأوجب تكذيبه وإبطاله؟!

الوجه الثالث: أنه روي من غير وجه «على صورة الرحمن»

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه: «**على صورة الرحمن**»[4].

* * *

---

(١) في ج: طوله ستون.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ١٥/ ٧٤ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً في عرض سبع أذرع**». قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
وأخرجه الطبراني (في الصغير) ٢/ ١٧، وأبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٣/ ١٠٩٧، والبيهقي (في كتاب البعث والنشور) ص٢٤٥. وأورده الهيثمي في(مجمع الزوائد) ١٠/ ٣٩٩، وقال:«في الصحيح بعضه» رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن».

(٣) في ل: بل قد نفاه.

(٤) تقدمت هذه الروايات في ص٣٦٧.

فصل

فصل: في إبطال المؤلف لقول من يقول: إن الضمير عائد إلى آدم

وأما قول من قال: الضمير عائد إلى آدم، كما ذكر ذلك للإمام[(١)] أحمد عن بعض محدثي البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور[(٢)] فهو كما قال الإمام [أحمد][(٣)]: «هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!»[(٤)].

وقد زعم المؤسس: أنه أولى الوجوه الثلاثة[(٥)]. وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة، ولهذا لم يعدل إليه[(٦)] ابن خزيمة إلا عند الضرورة[(٧)]، لرواية من روى: «**على صورة**

---

(١) في ك،ق،ج: الإمام.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٧٦. وقد ذكر القاضي (في إبطال التأويلات) ١/ ٩٠ تأويل أبي ثور لهذا الحديث.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) رواية أبي طالب عن الإمام أحمد. وقد تقدمت في ص٤١٦.

(٥) في (أساس التقديس) ص١١٣: والوجوه الثلاثة كما ذكرها الرازي (في الأساس) ص١١٠ هي:

١ ـ أن يكون الضمير عائدا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام وغير الله تعالى.

٢ ـ أن يكون عائدا إلى آدم.

٣ ـ أن يكون عائدا إلى الله تعالى.

(٦) في ج: لم يعول عليه.

(٧) انظر تأويل ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٩٢، حيث قال: «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها =

الرحمن»[1] ولقوله ابتداء: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[2].
فأما حيث ظن أن التأويل الأول[3] ممكن فلم يقل هذا. وبيان فساده من وجوه:

الوجه الأول: أنه إذا قيل إن الضمير يعود إلى آدم لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً

ج/٢٣١
ق/١٣٤

أحدها: / أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله/ خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه، و[4]لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم (كان [هذا][5] من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً، فإن كون آدم مخلوقاً على صورة آدم)[6] فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه، و[7] لا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها.

ل/٦٣/ب

/ وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث، فروي قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**» مفرداً، وروي قوله:

= الرحمن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح».

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في الحديث الذي تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) أي تأويل ابن خزيمة الأول، وهو قوله: «الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب». وقد تقدم سياق المؤلف له في ص٤٨٠، وهو في (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤ .

(٤) في ك،ق: (أو). بدلاً من: (و).

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق. وأضفته من: ك،ج.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٧) في ق: بدون (الواو).

«الله خلق آدم على صورته» مفرداً.

أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان [فيه][1] تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد[2] بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: لو كان خلق آدم على صورة آدم مانعاً من ضرب الوجه...

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة/ آدم (بأي وجه فسر ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم، فلو كان خلق آدم على صورة آدم)[3] مانعاً[4] من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعاً من ضرب سائر [الأعضاء][5] وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص[6] بالعلة المشتركة[7] من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا صدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه وحكمته، وحسن كلامه، وبيانه. كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع/ قارئاً يقرأ: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] فقال: وهل يذاق

ك/١٨٦/ب

ج/٢٣٢

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٢) في ل،ك: إخباراً مجرداً. والتصويب من: ق،ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: فلو كان مانعاً.

(٥) في جميع النسخ: (الوجوه) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٦) الحكم الخاص: **«لا تقبحوا الوجه»**.

(٧) العلة المشتركة بين الوجه وسائر الأعضاء.

اللباس؟! فقالت له امرأة: هبك[1] تشك في بداية العقول؟! أو يعلل[2] حكم المحل بعلة لا تعلق لها به، فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل كونه خلق من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه

الوجه [الثالث][3]: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة [طويلة][4] بواسطة العناصر[5]، وبنوه قد خلقوا من نطفة/ ثم من علقة، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض.

ق/١٣٥

فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه، وهذه العلة منتفية في بنيه، فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه، وتقبيحها، لانتفاء العلة[6] فيها، [فإن][7] آدم

---

(١) يقال: هب زيداً منطلقاً، بمعنى أحسب، يتعدى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى. وهبني فعلت ذلك، أي احسبني واعددني.
(لسان العرب) لابن منظور ١/ ٨٠٤(وهب).

(٢) في ق: أو تعلل.

(٣) في: ل،ك،ق: الرابع. والتصويب من: ج.

(٤) في ل: طوله. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٥) انظر هذا التأويل في (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٦) في: ك: تكرار لكلمة (العلة).

(٧) في جميع النسخ: إن. وقد زدت (الفاء) ليستقيم الكلام.

هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم، التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل

الوجه [الرابع][١]: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل، حيث قال: «[من قال][٢] إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟»[٣].

ج/٢٣٣

وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث،/ يعم قوله ابتداء: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**»[٤]

ل/٦٤/أ

ويعم قوله: «**لا تقبحوا الوجه**» و«**إذا ضرب أحدكم/ فليتق**[٥] **الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٦] وذلك أن قوله: «**خلق الله**[٧] **آدم على صورته**» يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق، خلقه عليها، (فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك. وبمثل هذا أبطلنا قول من يقول إن الضمير عائد إلى المضروب. فإن المضروب؛ متأخر عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن

---

(١) في: ل،ك،ق: الخامس. والتصويب من: ج.
(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك. وأضفته من: ق،ج.
(٣) من رواية أبي طالب، وقد تقدمت في ص٤١٦.
(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٥) في ج: فليتجنب.
(٦) تقدم تخريج هذه الأحاديث في ص٣٥٥.
(٧) في ج: خلق آدم.

تكون الصورة التي خلق عليها)[1] آدم متأخرة عن حين خلقه، سواء كانت هي صورته أو صورة غيره، فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا، أو على مثال هذا، أو[2] لم يعمل هذا على صورة [غيره][3]، أو لم يعمل على مثال، أو لم ينسج على منوال غيره ـ كما يقال في تمجيد[4] الله تعالى: (خلق الله[5] العالم على غير مثال)[6]، والإبداع خلق الشيء على غير مثال، ونحو ذلك من العبارات ـ كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه، أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه، وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس. فقوله: خلق، أو عمل، أو صنع[7] على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله، تضمن معنى[8] قيس عليه، وقدر عليه.

ق/١٣٦ وإذا كان كذلك/ فجميع ما [يذكر][9] من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه، فتكون باطلة.

---

(١) ما بين القوسين تكرر في: ل.
(٢) (أو) تكررت في: ل.
(٣) في ل،ك،ق: وغيره. والتصويب من: ج.
(٤) في ج: تحميد.
(٥) في ج: خلق العالم.
(٦) لم أقف على تخريجه.
(٧) في ق: أو وضع.
(٨) تكرر في ق قوله: (تضمن معنى القياس، فقوله: خلق، أو عمل، أو وضع على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله).
(٩) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.

وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن[١] لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله تعالى.

الوجه الخامس: أن قوله: خلق آدم على صورته... ج/٢٣٤

/ **الوجه [الخامس]**[٢]: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر، في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها[٣] (أو غير ذلك)[٤] فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، من السموات والأرض، وما بينهما و[٥] من الملائكة والجن والبهائم، بل وذرية آدم كذلك، فإنهم خلقوا على صورهم[٦] كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم.

فإن كون آدم على صورته يعنى [شبحاً][٧] موجود في صور

---

(١) في ق: يكن.

(٢) في: ل،ك،ق: السادس. والتصويب من: ج.

(٣) في ك،ق،ج: علمه. بدلاً من: عليها.

(٤) ما بين القوسين لم يظهر لي معناه، ولعل الصواب حذفها.

(٥) في ك،ق،ج: بدون (الواو).

(٦) أي: الثابتة في علم الله (تعالى).

(٧) في جميع النسخ: شبح. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنه مفعول به.
وقد جاء في (اللسان): الشبح: ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق. وفي(المعجم الوسيط): الشبح: ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد. وشبح الشيء: ظله وخياله. يقال: شبح الموت، وشبوح الحرب. جمع أشباح، وشبوح. ويقال: هم ٦ أشباح بلا أرواح.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٢/ ٤٩٤(شبح)، و(المعجم الوسيط) =

هذه الأمور، وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء، أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة. فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين، فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خلق على صورته، مع تنقله/ في هذه الأطوار/ جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته، مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك فمن[1] المعلوم بالاتفاق أن قوله: «**خلق آدم على صورته**»[2] هي[3] من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعاً له في ذلك، كما خلقه الله تعالى بيديه، وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

ك/١٨٧/أ

ل/٦٤/ب

الوجه [السادس][4]: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو[5] من الأمور المعلوم[6] ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها/ والخطاب بها لتعريفها، بل لأمر آخر، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه، لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على

الوجه السادس: أن قول القائل إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه...

ج/٢٣٥

= لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٧٠ (شبح).

(١) في ج: ومن.

(٢) في ج: صورة.

(٣) في ق: فهي.

(٤) في ل،ك،ق: السابع. والتصويب من: ج.

(٥) في ك،ق،ج: هي.

(٦) في ك،ق،ج: المعلومة.

الصورة التي خلق عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًّا.

الوجه السابع: أن تأويلاتهم للحديث لا دليل عليه بحال

ق/١٣٧

الوجه [السابع][١]: أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، [على][٢] ما يدعونه/ من معان أخر، مثل كونه غير مخلوق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أو كونه لم يخلق في مدة، ومن مادة، أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر مما لا دليل عليه بحال، فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه، فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال.

الوجه الثامن: أن رواية الحديث من وجوه.

الوجه [الثامن][٣]: أن رواية الحديث من وجوه، فسائر الألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم، مثل قوله: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**». وقوله في الطريق الآخر من حديث أبي هريرة: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[٤]، وقول ابن عباس ـ فيما يذكره[٥] عن الله تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي،**

---

(١) في ل،ك،ق: الثامن. والتصويب من: ج.

(٢) في جميع النسخ: (بل) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٣) في ل،ك،ق: التاسع. والتصويب من: ج.

(٤) تقدم تخريجه والإشارة إلى طرقه في ص٣٦٧.

(٥) في ج: ذكره.

خلقتهم[1] على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير»[2].

ج/٢٣٦ / فأما قوله[3]: إن حديث[4] ابن عمر قد ضعفه ابن خزيمة فإن الثوري أرسله، فخالف فيه الأعمش وأن الأعمش[5] وحبيباً[6]

---

(١) في ج: خلقهم.

(٢) أورده القاضي أبو يعلى (في كتاب إبطال التأويلات) ١/ ٩٧، وعزاه إلى إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي (في كتاب العظمة) بإسناده عن ابن عباس، بلفظ: **«غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه فلما نزل الحجر قال: اشربوا يا حمير، فأوحى الله إليه. تعمد إلى عبيد من عبيدي خلقتهم على مثل صورتي فتقول اشربوا يا حمير، قال: فما برح حتى أصابته عقوبة»**.
وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا بسنده (في كتاب الصمت وحفظ اللسان) ص١٩٠، ح٣٤٩، قال: **«إن موسى ﷺ كان في نفر من بني إسرائيل، فقال: اشربوا يا حمير. فأوحى الله إليه: تقول لخلق من خلقي خلقتهم: اشربوا يا حمير»**.
وابن قتيبة (في تأويل مختلف الحديث) ص٢٦٠، ٢٦١، ولم يسنده، وذكره زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي (في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات) ص١٧٢ ولم يسنده.
وأورده السيوطي في (الدر المنثور) ١/ ١٧٦، قال: أخرج ابن أبي شيبة، عن مجاهد قال: **«استسقى موسى لقومه فقال: اشربوا ياحمير، فقال الله ـ تعالى ـ له: لاتسم عبادي حميرا»**.

(٣) أي الرازي في ص١١٦ من (أساس التقديس).
وأما كلام ابن خزيمة على الحديث فانظره في كتاب (التوحيد) ١/ ٨٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٥) قوله: (وأن الأعمش) ساقط من: ق.

(٦) في ل،ك،ق: وحبيب. والتصويب من: ج.

[مدلسان][(١)] فيقال: قد صححه إسحاق بن [راهويه][(٢)] وأحمد ابن حنبل[(٣)]، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس.

وأيضاً: فمن المعلوم أن عطاء بن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ/ فلابد أن يكون قد سمعه من أحد[(٤)]، وإذا كان في إحدى الطريقين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر كان هذا بياناً وتفسيراً لما تركه وحذفه من الطريق الأخرى، ولم يكن هذا اختلافاً أصلاً. ل/٦٥/أ

وأيضاً: فلو قدر أن عطاء لم يذكره إلا مرسلاً عن النبي ﷺ فمن المعلوم أن عطاء[(٥)] من أجلِّ التابعين قدراً، فإنه هو وسعيد بن المسيب[(٦)]،

---

(١) في جميع النسخ: (مدلس) وهو خطأ نحوي.

(٢) في ل: راهوه. والمثبت من: ك،ق،ج. وقد تقدمت ترجمته في ص٤٠٠، وتقدم ذكر الخلال تصحيح ابن راهويه لهذا الحديث في ص٤١٨.

(٣) ذكر أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٩١، أن أبا القسم عبدالرحمن بن مندة روى عن حمدان بن علي قال سمعت أحمد يقول: وسأله رجل عن الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورته**» على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**» وهذا من أحمد دليل على صحته» ا. هـ.

وقال الحافظ (في الفتح) في كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه ٥/ ٢١٧: «قال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح»

(٤) لعل في الكلام سقطاً. والتقدير: قد سمعه من أحد الصحابة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٦) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، تابعي مشهور، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة =

وإبراهيم النخعي[1]، والحسن البصري[2]، أئمة[3] التابعين في زمانهم، (وقد ذكر المصنف لهذا الحديث كابن خزيمة أن الأخبار في مثل هذا الجنس التي توجب العلم هي أعظم)[4] من الأخبار التي توجب العمل، ومعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه بموجب خبر أرسله لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده، ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر الذي أرسله دليلاً على ثبوته عنده. فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلي[5] عن

= سنة (٩٤هـ) وقيل غيرها.
انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢/ ٣٧٥، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ١١٩.

(١) إبراهيم بن يزيد بن الأسود، النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أبو عمرو، أحد الأعلام وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة. مات سنة (٩٦هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٧٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٢٠.

(٢) الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد بالمدينة، لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ الحسن بوادي القرى، وكان فصيحاً، وسيماً، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) وعمره نحو (٨٨) سنة.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ١٥٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٦٣.

(٣) في ج: وأئمة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) تقدم التعريف بعلو الإسناد في ص٢١٥.

النبي ﷺ/ في مثل هذا الباب العظيم أيستجيز[1] ذلك من غير أن يكون ثابتاً عنده أن يكون[2] قد سمعه من مجهول لا يعرف، أو كذاب، أو سيئ الحفظ؟! ق/١٣٨

وأيضاً: فاتفاق السلف على رواية [هذا][3] الخبر ونحوه ـ مثل عطاء بن أبي رباح، وحبيب بن/ أبي ثابت والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير نكير سمع من أحد [المثل][4] ذلك في ذلك العصر، مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار[5] ـ دليل[6] على أن علماء الأمة لم[7] تنكر إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، بل كانوا متفقين على إطلاق مثل هذا. وكراهة بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال، وإن كان متفقاً عليه بين علماء المسلمين. ج/٢٣٧

وأيضاً: فإن الله قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فمن الممتنع

---

(١) في ق،ج: يستجيز.
(٢) في ك،ق،ج: عند الذي يكون.
(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.
(٤) في ل: بمثل. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ك،ق،ج: الإشار.
(٦) في جميع النسخ: ودليل. وحذفت(الواو) لأنه زائد ليس له معنى. وما بين الشرطتين جمل معترضة، ودليل خبر لقوله: فاتفاق السلف.
(٧) (لم) ساقط من: ك،ج. وفي ق: لا، بدلاً من: لم.

أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد، فلو كان قوله: «**خلق آدم على صورة الرحمن**» باطلاً/ لكانوا كذلك[1]. ك/١٨٧/ب

وأيضاً: فقد روي بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة، والحديث المروي من طريقين[2] مختلفين لم يتواطأ رواتهما يؤيد أحدهما الآخر، [ويستشهد][3] به ويعتبر به، بل قد يفيد ذلك العلم، إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب، أو من سوء الحفظ، فإذا كان الرواة ممن يعلم أنهم لا يتعمدون[4] الكذب/ ل/٦٥/ب أو كان الحديث ممن لا يتواطأ في العادة على اتفاق الكذب على لفظه، لم يبق إلا سوء الحفظ، فإذا كان قد حفظ كل منهما مثل ما حفظ الآخر، كان ذلك دليلاً على أنه محفوظ، لاسيما إذا كان [ممن جرب][5] بأنه [لا ينسى][6] لما فيه من تحرِّيه[7] اللفظ/ ج/٢٣٨ والمعنى، ولهذا يحتج من منع المرسل[8] به إذا روي من وجه

---

(١) أي: لا ينكرون على المتكلم بالكفر والضلال.

(٢) الطريق الأول: عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن أبي عمر.
والطريق الثاني: عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة. وقد تقدم ذكر هذا في ص٣٦٧.

(٣) في ل: ويستند. وفي ج: ويشهد. والمثبت من: ك،ق.

(٤) في ج: لا يعتمدون.

(٥) في ل: مما جرت. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في جميع النسخ: لا يتسمى. ورأيت أن الصواب ما أثبته.

(٧) في ج: تجربة، بدلاً من: تحريه.

(٨) تقدم تعريف المرسل ص١٢٦.

آخر، ولهذا يجعل الترمذي[1] وغيره الحديث الحسن[2]: ما روي من وجهين/ ولم يكن في طريقه [متهم][3] بالكذب، ولا كان مخالفاً للأخبار المشهورة[4]. ق/١٣٩

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى، الضرير، الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب (الجامع) وكتاب (العلل) تصنيف رجل متقن، وهو تلميذ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، تنقل في طلب العلم، فسمع بخراسان والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام. مولده في حدود سنة عشر ومائتين، ووفاته سنة تسع وسبعين ومائتين، بترمذ.
انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٤/٢٧٨، و(تذكرة الحفاظ) ٢/٦٣٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٧٠.

(٢) الحسن لغة: هو صفة مشبهة من(الحسن) بمعنى الجمال. واصطلاحاً: اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحسن، نظرا لأنه متوسط بين الصحيح والضعيف، ولأن بعضهم عرف أحد قسميه، فعرفه الخطابي بقوله: «هو ما عرف مخرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء» وعرفه الترمذي كما ساقه المؤلف. وأما ابن حجر فيقول: «وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته ، فإن خف الضبط فالحسن لذاته». وهو الذي اختاره الطحان، فقال: «ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن حجر بما يلي: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة».
انظر: (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٤٥، ٤٦، و(شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب عبدالله سراج الدين ص٤٣.

(٣) في ل،ك،ج: متهماً. والتصويب من:ق.

(٤) انظر: (تحفة الأحوذي) ١٠/ ٥١٩. =

وأدنى أحوال هذا اللفظ[1] أن يكون بهذه المنزلة.

وأيضاً: فقد ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه[2] كما في قول ابن عباس: «**تعمد إلى خلق من خلقي على صورتي**»[3].

والمرسل إذا اعتضد به قول الصاحب احتج به من لا يحتج بالمرسل، كالشافعي وغيره.

وأيضاً: ثبت[4] بقول الصحابة ذلك، ورواية التابعين كذلك عنهم، أن هذا كان مطلقاً بين الأئمة، ولم يكن منكوراً بينهم[5].

وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي، وإنما يقال توقيفاً، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب، الذي هو[6] أحد الناهين لنا عن سؤالهم، ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم، أو تكذيبهم[7].

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي ﷺ ففي صحيح

= والمشهور: تقدم تعريفه في ص١٨٠.

(١) أي: لفظ الحديث: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**». وقد تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في ك: معناه.

(٣) تقدم في ص٤٤٢.

(٤) في ك،ق: فثبت. وفي ج: فيثبت.

(٥) في ق: عنهم، بدلاً من: بينهم.

(٦) سقط الضمير من: ق.

(٧) سيورد المؤلف حديث ابن عباس الذي فيه النهي عن تصديقهم وتكذيبهم في ص٤٥٠.

البخاري عن ابن شهاب[١]، عن عبيد الله بن عبد الله[٢]: أن ابن عباس قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل[٣] على رسولكم أحدث الكتب عهداً بالرحمن، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب [الله][٤] وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا/ رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[٥].

ج/٢٣٩

(١) تقدمت ترجمته في ص١٣٠.

(٢) قوله: (بن عبدالله) ساقط من: ق وهو:
عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبدالله، الهذلي، المدني، الأعمى، ولد في خلافة عمر، أو بعيدها، قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان أعمش، وكان أحد فقهاء المدينة، ثقة، رجلاً صالحاً، جامعاً للعلم، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (٩٨هـ) وقيل غيرها.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٤٧٥، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٢٥٠.

(٣) في ج: أنزله.

(٤) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها. ٢/ ٩٥٣، ح(٢٥٣٩) ولفظه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم». وأيضاً في كتاب الاعتصام =

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم**. .» الآية[1].

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوه من النبي ﷺ.

ل/٦٦/أ /وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلة [لقول][2] من يعيد الضمير في قوله[3] إلى آدم، فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله تعالى خلق آدم على صورة نفسه.

ق/١٤٠ وبهذا حصل الجواب عما يذكر من كون الأعمش مدلساً،/ حيث يقدم على رواية مثل هذا الحديث، ويتلقاه عنه العلماء، ويوافقه الثوري والعلماء على روايته عن ذلك الشيخ بعينه،

= بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/ ٢٦٧٩، ح(٦٩٢٩) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٦/ ٢٧٣٥، ح(٧٠٨٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] ٤/ ١٦٣٠، ح(٤٢١٥) بلفظه. وأيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/ ٢٦٧٩، ح(٦٩٢٨). وفي كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها. ٦/ ٢٧٤٢، ح(٧١٠٣).

(٢) في ل: كقوله. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) أي: في قول الرسول ﷺ.

[وكذلك][1] قوله[2] حبيب مدلس. فقد أخذه عنه هؤلاء الأئمة.
[وأيضاً][3] فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة [فإن][4] في السفر الأول منها: «سنخلق [بشراً][5] على صورتنا يشبهها»[6].

وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا، بخلاف ما لم[7] نعلمه إلا من جهتهم، فإن هذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم[8].

ثم إن هذا مما لا غرض لأهل الكتاب في افترائه على الأنبياء، بل المعروف/ من حالهم كراهة وجود ذلك في كتبهم وكتمانه وتأويله[9] كما قد رأيت ذلك مما شاء الله من علمائهم، ومع هذا الحال يمتنع أن يكذبوا كلاماً يثبتونه في ضمن التوراة

ج/٢٤٠

---

(١) في ل: وذلك. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٢) أي: قول ابن خزيمة.
(٣) في ل،ك: سقط ما بين المركنين، وأضفته من: ق،ج.
(٤) في ل: في أن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ل: بشر. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٦) (الكتاب المقدس) سفر التكوين، هو السفر الأول، الإصحاح الأول، فقرة (٢٧)، ص،٤، ولفظه فيه: «وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا».
وهو في (التوراة السامرية) سفر التكوين، الإصحاح الأول، فقرة(٢٧)، ص٣٦، ولفظه فيها: «وقال الله: نصنع إنساناً بشبهنا وصورتنا».
(٧) في ك،ق: إذا لم . بدلاً من: لم. وفي ج: إذا لا. بدلاً من: لم.
(٨) تقدم في ص٤٢٢.
(٩) في ك،ج: وتأويل وكتمانه.

وغيرها، وهم يكرهون وجوده عندهم، وإن قيل الكاره[1] [لذلك][2] غير [الكاتب][3] له، فيقال: هو موجود في جميع النسخ الموجودة في الزمان القديم، في جميع الأعصار والأمصار، من عهد النبي ﷺ.

وأيضاً: فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ، فلو كان ما فيها من الصفات كذباً، وافتراءً، ووصفاً لله بما يجب تنزيهه عنه، كالشركاء، والأولاد، لكان إنكار ذلك عليهم موجوداً في كلام النبي ﷺ أو الصحابة، أو التابعين، كما أنكروا عليهم ما دون ذلك، وقد عابهم الله في القرآن بما[4] دون ذلك[5] مما[6] هو دون ذلك[7]، فلو[8] كان هذا عيباً لكان عيب الله لهم[9] أعظم، وذمهم عليه أشد.

---

(١) في ك،ج: إنكاره. بدلاً من: الكاره.

(٢) في ل: كذلك. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) في ل: الكتاب. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: ما. بدلاً من: بما.

(٥) أي: بعيب أقل.

(٦) في ج: بما. بدلاً من: مما.

(٧) أي: إثبات الصورة له.

وقوله: (مما هو دون ذلك) ساقط من: ق.

(٨) في ك،ق،ج: لو، بدلاً من: فلو.

(٩) في ق،ج: لهم به.

الوجه التاسع: إبطال أعيان التأويلات التي ذكرها الرازي ك/١٨٨/أ

/ الوجه [التاسع][(١)]: إبطال أعيان التأويلات التي[(٢)] [ذكرها][(٣)].

فأما قوله[(٤)] في الوجه الأول: أنه لم يغير خلقة آدم، ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاووس[(٥)] قيل: خلق آدم على صورة آدم[(٦)].

ق/١٤١/أ

/ فيقال له: العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال: أبقى آدم على صورته، أو تركه على صورته، أو لم يغير صورة آدم، لا يقال خلقه على صورة نفسه، فإن هذا اللفظ لايستعمل في مثل ذلك المعنى، / ألا ترى أن الله لما مسخ بعض بني إسرائيل كالذين قال لهم: كونوا قردة خاسئين[(٧)]، كما قال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] وأنجى الذين كانوا ينهون عن المنكر[(٨)]، فإنه

ج/٢٤١

(١) في: ل، ك، ق: العاشر. والتصويب من: ج.

(٢) في ق: الذي.

(٣) في ل: ذكروها. والمثبت من: ك، ق، ج.
والضمير يعود على الرازي.

(٤) أي: الرازي.

(٥) تقدمت الإشارة إلى هذا في ص٣٦٠.

(٦) (أساس التقديس)، ص١١٣؛ وهو مقول بالمعنى.

(٧) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً =

لا يقال: خلق هؤلاء[1] على صورهم، بل يقال: أبقاهم على صورهم، أو[2] أبقى صورهم، أو لم يمسخهم، وهذا لما تقدم[3] من أن هذا اللفظ لا يقال إلا فيما تقدمت الصورة على خلقه، لا فيما تأخرت.

وأيضاً: فهذا[4] من الأمر المعروف الظاهر لكل أحد، أن مضمونه أن صورة آدم كانت كهذه الصور[5] لم تمسخ، وما من الناس إلا من يعرف هذا/ كما يعرف آدم.

ل/٦٦/ب

[فقول][6] القائل لهذا كقوله: إن آدم كان له وجه، وعينان، وأذنان، [ويدان][7] وساقان. وهذا من الكلام السمج[8].

وأيضاً: فالإخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم، ولامذكور.

= خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

(١) أي: الذين أنجاهم.

(٢) في ق،ج: و. بدلاً من: أو.

(٣) تقدم في الوجه الخامس ص٤٢٧.

(٤) قوله: (فهذا) ساقط من: ق.

(٥) قوله: (الصور) ساقط من: ج.

(٦) في جميع النسخ: (يقول). وترجح لي أن الصواب ما أثبته كما يدل عليه سياق الكلام.

(٧) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٨) سمج الشيء يسمج سماجة، فهو سمج، إذا لم يكن فيه ملاحة. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري، ١٠/٦٠١(سمج).

وأيضاً: فإن الله تعالى قد أخبر أنه تاب على آدم، واجتباه، وهو في الجنة قبل إهباطه إلى الأرض، فزال عنه العقاب قبل هبوطه.

إبطال التأويل الثاني وهوقوله: إن فيه إبطال قول الدهرية

وأما التأويل الثاني: وقوله: إن فيه إبطال[1] قول الدهرية[2] الذين يقولون إن الإنسان لا يتولد إلا من نطفة ودم الطمث[3].

فيقال له: قد أخبر [الله][4] في كتابه أنه خلق آدم من الماء والتراب، ومن الطين، ومن الحمأ المسنون، وهذه[5] نصوص ظاهرات متواترات يسمعها العام والخاص، تبين أنه لم يخلق من نطفة ودم طمث، وتبطل[6] هذا القول إبطالاً بيناً معلوماً بالاضطرار.

ج/٢٤٢

فأما[7] قول القائل: / إن آدم خلق على صورة آدم[8]، فليس في هذا القول دلالة على نفي كونه مخلوقاً من غيره أصلاً.

---

(١) في ج: إنكار.
(٢) تقدم تعريف الدهرية في ص٣٦١.
(٣) (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ج. وأضفته من: ق.
(٥) في ك،ق،ج: فهذه.
(٦) في ج: ويبطل.
(٧) في ج: وأما.
(٨) أي: القائل بأن الضمير في قوله ﷺ: «خلق آدم على صورته» يعود على آدم مثل ما يقوله ابن خزيمة كما تقدم في ص٣٧٧ وغيره.

وقوله[1]: خلق آدم على صورته ابتداء من غير تقدم نطفة، ثم علقة و[2]مضغة، يقال/له: خلق بعد تقدم تراب، وطين، وصلصال، ودلالة اللفظ على نفي هذا المتقدم كدلالته على نفي ذلك المتقدم[3]، فإن كان قوله: «**خلق آدم على صورة آدم**» يقتضي خلقه ابتداء من غير تنقل أحوال، فهو ينفي الأمرين، وإلا فهو لا ينفي لا هذا ولا هذا، وهذا التخليط إنما وقع لكون الصورة التي خلق[4] عليها جعلوها متأخرة عن الخلق وهو خلاف مدلول اللفظ.

ق/١٤٢

إبطال التأويل الثالث وهوقوله: إن الإنسان لا يتكون في مدة أطول من مدد بنيه

وأما التأويل الثالث: وقوله[5]: إن الإنسان لا يتكون في مدة[6] أطول من مدد بنيه، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقوله: «**خلق آدم على صورة آدم**». أي: من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

فيقال: هذا أظهر بطلاناً من الأول، فإن آدم عليه السلام لم يتكون إلا في مدة أطول من مدد بنيه، ومن مادة أعظم من مواد بنيه، فإن الله خلقه من التراب والماء، وجعله صلصالاً، وهذه

---

(١) أي قول الرازي، في (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٢) في ك،ق،ج: ثم، بدلاً من: الواو.
(٣) في ج: المقدم.
(٤) في ق: يخلق.
(٥) أي قول الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٦) في ل،ج، و(أساس التقديس): لا يتكون إلّا في مدة. وحذف (إلّا) أصح كما هو في: ق.

هي العناصر.

وأيضاً: فإنه أبقي[1] أربعين [عاماً][2] قبل نفخ الروح فيه[3]. وولده إنما يبقون أربعة[4] أشهر، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١].

وأيضاً: فاللفظ لا يدل على نفي/ ذلك بوجه من الوجوه، لاحقيقة ولامجازاً، بل هذه الدلالة من جنس ما تدعيه غالية[5] الرافضة، ونحوهم من جهال الزنادقة، أن قول: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[6] هو: علي بن أبي طالب، بل ربما هذا أقوى، فإن لفظ الإمام فيه

ج/٢٤٣

---

(١) في ق،ج: بقي.

(٢) في ل: يوماً. وفي: ك،ق،ج: عام. والصواب ما أثبته لأنها تمييز منصوب.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري (في التاريخ) ١/ ٦٤ عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «قال الله للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فخلقه الله عز وجل بيده لكي لا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه. فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه» وأيضًا أخرج نحوه وفيه أربعين يومًا

انظر: (تاريخ الطبري) ١/ ٦٤، (تفسيره) ٢٧/ ١٢٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمن: ١٤].

(٤) قوله: (أربعة) تكرر في: ق.

(٥) في ج: غالبة.

(٦) (الحجر: ٧٩)، (يس: ١٢).

اشتراك، وإلا فكون الشيء خلق على صورة نفسه المتقدمة أو[1] المتأخرة أي شيء فيه مما ينفي كونه في مدة وخلق من مادة؟!

ثم إن هذا المؤسس[2] مع كونه يحمل كلام النبي ﷺ على رفع تأثير الأفلاك والعناصر، ردًّا على الفلاسفة، يقرر في كتب له أخرى دلالة القرآن على تأثير الأفلاك والكواكب تارة عملاً بما يأمر به المنجمون من الأخبار/ وتارة أمراً[3] بما يأمر به السحرة المشركون من عبادتها[4]، فقد جعل كلام الله/ ورسوله متناقضاً، حيث أثبت ذلك ونفاه، ثم إنه في جانب الإثبات يغلو حتى يأمر بما هو محرم، بل كفر، بإجماع المسلمين، وفي جانب النفي يغلو حتى[5] يمنع كونها أسباباً كسائر الأسباب، وهذا من أعظم التناقض في ما جاء به الرسول، ومن جهة المعقول.

ل/٦٧/أ

ق/١٤٣

إبطال التأويل الرابع

وأما التأويل الرابع: فقوله[6]: المقصود منه بيان أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت[7]/ بتخليق الله، لا بتأثير القوة المصورة[8]. يقال له: إن كان اللفظ دالاً على ذلك

ك/١٨٨/ب

---

(١) في ج: (و). بدلاً من: (أو).

(٢) أي: الرازي، صاحب (أساس التقديس).

(٣) قوله: (أمراً) ساقط من: ق.

(٤) يشير المؤلف إلى كتاب الرازي المسمى(السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وقد تقدمت الإشارة إليه في ص١٣٥.

(٥) (حتى): ساقط من: ق.

(٦) أي: قول الرازي.

(٧) في: ق. فضلت. بدلاً من: حصلت.

(٨) انظر: (أساس التقديس)، ص١١٤.

[فإنما][1] يدل عليه قوله: «**خلق الله آدم**» كما ذكر ذلك في القرآن في غير موضع[2]، إذ قوله: «**على صورته**»/ لا يتعرض لذلك، وإن لم يكن دالاً عليه فهو باطل، وعلى التقديرين فدعوى أن[3] قوله: «**على صورته**» بغير القوى الطبيعية دعوى باطلة.

ج/٢٤٤

ويقال له ثانياً: إخبار الله تعالى بأنه خلق آدم، وهو الخالق، أظهر وأشهر في القرآن ، وعند العامة والخاصة من أن يكون المستفاد منه يحتاج إلى قوله: «**على صورته**».

ويقال له ثالثاً: أي شيء في قوله: «**على صورته**» ما يمنع هذه القوى؟!.

ويقال له رابعاً: ومن الذي يمنع وجود هذه القوى والطبائع، وأن الله هو خلقها، وخلق بها؟! كما أخبر في غير موضع من كتابه أنه يحدث الأشياء بعضها ببعض، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

ومن أعظم الضلال جحود ما [يوجد][4] في المخلوقات،

---

(١) في: ل. وإنما. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٣) (أن) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

وما أخبر الله به في كتابه، وجعل ذلك[1] تأويل الأحاديث مع دعوى المدعي أنه يرد بذلك على الدهرية[2]، والفلاسفة[3]، والأطباء، و[4]المشبهة[5] وهو قد أضحك العقلاء على عقله، بما جحده من الحسيات[6] والمعقولات[7]، وألحد في آيات الله، بما افتراه من التأويلات، وأخبر عن الرسول أنه أخبر بجحد الموجودات، مع أن لفظه ﷺ من أبعد شيء عن هذه الترهات[8].

إبطال التأويل الخامس وهو قوله: إن الصورة تُذكر ويراد بها الصفة

وأما التأويل الخامس: فقوله:[9] إن الصورة تذكر ويراد بها الصفة، يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد أن الله تعالى خلق آدم من أول الأمر كاملاً تامًّا في علمه،/ وقدرته، أو كونه سعيداً عارفاً تائباً[10].

ج/٢٤٥

ق/١٤٤

فيقال له: الصورة هي الصورة الموجودة/ في الخارج،

---

(١) أي: الجحود.

(٢) تقدم التعريف بالدهرية في ص٣٦١.

(٣) تقدم التعريف بها في ص١١٠.

(٤) في ق: سقط (الواو).

(٥) تقدم التعريف بها في ص٢٢٤.

(٦) الحسيات: يطلق على المحسوس، وهو ما يدرك بإحدى الحواس.
انظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص٧٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٦٧.

(٧) تقدم التعريف بالعقليات في ص٣٤٩.

(٨) الترهات: البواطل من الأمور. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٦/ ٢٣٥ (تره).

(٩) أي: قول الرازي.

(١٠) انظر: (أساس التقديس)، ص١١٤.

ولفظ (ص) (و) (ر) يدل على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له[1] صورة في الخارج، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة، وكذلك المسؤول[2] عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة في الخارج، ثم تكون[3] الصورة الموجودة ترتسم في النفس وقد تسمى[4] صورة/ ذهنية، فقوله: شرحت له صورة الواقعة، وأخبرني بصورة المسألة، إما أن يكون المراد به الصورة [الخارجية][5] أو الصورة الذهنية، وأما الصفة فهي في الأصل مصدر وصفت الشيء أصفه وصفاً وصفة، ثم يسمون [المفعول][6] باسم المصدر سنة جارية لهم، فيقولون لما يوصف به من المعاني: صفة . ثم قد يغلب أحد اللفظين في بعض الاصطلاحات كما اصطلح طائفة من الناس على أن جعلوا الوصف اسماً للقول والصفة اسماً للمعنى، كما أن طائفة أخرى جعلوا الجميع اسماً للقول، والتحقيق أن كلا منهما يدل على هذا، [والواصف][7] للشيء لا يصفه حتى يعلمه فيرتسم مثاله في نفسه، ومن هنا يقام

ل/٦٧/ب

(١) (له) ساقط من: ج.
(٢) في ج: السؤال.
(٣) في ق،ج: تلك. بدلاً من: تكون.
(٤) في ك،ق: فقد. بدلاً من: وقد. وفي ج: سقط قوله: (وقد تسمى).
(٥) في ل: الخارجة. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٦) في ل: المعقول. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٧) في ل: والوصف. والتصويب من: ك،ق،ج.

الدليل مقام الصفة. كما قد قيل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]. قال بعضهم[١]: أي: صفة الجنة التي وعد المتقون[٢].

وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلاً له، وصفة، فالصورة الذهنية هي المثل الذي يسمى أيضاً صفة ومثلاً.

ج/٢٤٦ ولهذا يقال: تصورت الشيء وتمثلت الشيء وتخيلته/ إذا صار في نفسك صورته، ومثاله، وخياله، كما يسمى مثاله الخارج صورة، كما قال النبي ﷺ: **«لعن الله المصورين»**[٣] وقال: **«من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»**[٤]، وقال: **«لاتدخل الملائكة بيتاً فيه**

---

(١) قوله: (قال بعضهم) ساقط من: ق.

(٢) ذكره ابن كثير (في تفسيره) ٢/ ٤٤٧.

(٣) أخرج البخاري (في صحيحه) كتاب الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد، ٥/ ٢٠٤٥، ح(٥٠٣٢) عن أبي جحيفة قال: **«لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي، ولعن المصورين»**.
وأخرجه أيضًا البخاري بلفظ: **«ولعن المصور»** في كتاب البيوع، باب: موكل الربا، ٢/ ٧٣٥، ح(١٩٨٠). وكذلك في باب: ثمن الكلب ٢/ ٧٨٠، ح(٢١٢٣).
وأخرجه أحمد (في المسند) ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩.

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن ابن عباس، بألفاظ متقاربة، في كتاب البيوع، باب: بيع التصاوير، ٢/ ٧٧٥، ح(٢١١٢). وفي كتاب اللباس، باب: من صور صورة، ٥/ ٢٢٢٣، ح(٥٦١٨)، وكذلك في كتاب التعبير، =

صورة»[1]. كما يسمى (ذلك تمثالاً في مثل قول علي: «بعثني رسول الله ﷺ فأمرني[2] أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته)[3] ولا قبراً

= باب: من كذب في حمله، ٦/ ٢٥٨١، ح(٦٦٣٥).
وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/ ١٦٧١، ح(١٠٠).
والترمذي (في سننه) في كتاب اللباس، باب: ما جاء في المصورين ٤/ ١٩، ح(١٧٥١).
وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الزينة، باب: ذكر ما يكلف أصحاب الصور، ٨/ ٢١٥.
وأخرجه أيضًا النسائي عن أبي هريرة ٨/ ٢١٥.
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٣٠٨، ٣٥٠، عن ابن عباس وعن ابن عمر ٢/ ١٤٥.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي طلحة، في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، ٣/ ١١٧٩، ح(٣٠٥٤)، وبنحوه ح(٣٠٥٣)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ٣/ ١٢٠٦، ح(٣١٤٤)، وكذلك في كتاب المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً، ٤/ ١٤٧٠، ح(٣٧٨٠).
وأخرجه مسلم، في كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/ ١٦٦٥، ح(٢١٠٦).
والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ٥/ ١١٤، ح(٢٨٠٤).
وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الطهارة، باب: في الجنب، ١/ ١٥٤، ح(٢٢٧).
وأحمد (في المسند) ١/ ٨٣، ١٠٤ عن علي بن أبي طالب.

(٢) قوله: (فأمرني) ساقط من: ق.

(٣) ما بين القوسين تكرر في: ل.

مشرفاً إلا سويته»[1].

وقال العلماء[2] كابن عباس، وعكرمة، وأحمد[3] وغيرهم: الصورة هي الرأس[4]، فإذا قطع الرأس لم تبق صورة، ولهذا قال ابن عباس لمن استفتاه: «إن كنت مصورًا فصور الشجر وما لا روح فيه»[5].

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ٢/ ٦٦٦، ح(٩٦٩). وأبو داود (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: في تسوية القبر، ٣/ ٤٥٨، ح(٣٢١٨). والترمذي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تسوية القبر ٣/ ٣٥٧، ح(١٠٤٩). والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٩٦، ١٢٩، ١٤٥.

(٢) في ق: وقال ابن عباس.

(٣) قوله: (وأحمد) ساقط من: ق.

(٤) أخرج أبو داود (في كتاب المسائل) ص٢٦٠، قال: سمعت أحمد يقول: الصورة الرأس. وقال أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فليس هي صورة». وقال أبو داود: حدثنا أحمد، قال: حدثنا إسماعيل عن خالد عن عكرمة نحوه، لم يذكر ابن عباس».
والأصل في ذلك قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: **«فَمُرْ برأس التمثال يقطع فيصير كهيئة الشجرة. ففعل رسول الله ﷺ»**. من حديث أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ١٥/ ٨٠٣١ ح(٨٠٢٣) واللفظ له. وأبو داود، في كتاب اللباس، باب: في الصور، ٤/ ٣٨٨، ح(٤١٥٨). والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ولا كلب، ٥/ ١١٥، ح(٢٨٠٦).

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب البيوع، باب: بيع التصوير التي ليس فيها روح، ٢/ ٧٧٥، ح(٢١١٢) بلفظ: «إن أبيت إلاَّ أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح». وأخرج نحوه الإمام أحمد (في المسند) =

وسيأتي[1]/ في الصحيحين من حديث القيامة قال فيه[2]: «**ويحرم الله صورهم على النار**»[3]. هذا في حديث أبي سعيد[4]، وفي حديث أبي هريرة: «**حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود**»[5]. ق/١٤٥

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

= ١/ ٣٠٨.

(١) يأتي في لوحة رقم (١٩١) من نسخة (ل) وهو ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ محمد البريدي.

(٢) في ق: قال وفيه.

(٣) من حديث طويل أخرجه البخاري (في صحيحه)، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ٦/ ٢٧٠٦، ح(٧٠٠١).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٧، ح(٣٠٢).

(٤) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه خلق كثير من التابعين وجماعة من الصحابة، توفي سنة(٧٤هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ٣٦٥، و(الإصابة) لابن حجر ٣/ ٧٨.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ١/ ٢٧٧، ح(٧٧٣). وفي كتاب التوحيد، باب: وجوه يومئذ ناضرة، ٦/ ٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريقة الرؤية، ١/ ١٦٣، ح(٢٩٩).
وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: صفة النار ٢/ ١٤٤٦، ح(٤٣٢٦).
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٢٧٦، ٢٩٣.

ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٨].

وقوله: «إن[1] لفظ الصورة يذكر ويراد به الصفة»[2]، إن أراد به أن الصورة توصف/ بالقول، وأن لفظ الصورة يراد به ما يوصف بالقول من الصورة الخارجية، أو[3] ما يطابقه من الصور[4] الذهنية، فهذا قريب، ولكن هذا يوجب/ أن لفظ[5]/ الصورة لابد له من صورة خارجية وإن طابقها الصورة الذهنية، وإن أراد به أن[6] لفظ الصفة قد لا يراد به إلا ما يقوم بالأعيان من المعاني[7]، كالعلم والقدرة، فهذا باطل، لا يوجد في الكلام أن قول القائل: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به[8] من العلم والقدرة، ونحو ذلك. بل هذا[9] من

ك/١٨٩/أ
ل/٦٨/أ
ج/٢٤٧

(١) (إن) ساقط من: ج.
(٢) (أساس التقديس)، ص/ ١١٤.
(٣) في ك: لو. بدلاً من: أو.
(٤) في ك، ق، ج: الصورة.
(٥) قوله: (أن لفظ) ساقط من: ك، ق، ج.
(٦) (أن) ساقط من: ج.
(٧) قوله: (من المعاني) ساقط من: ك، ق، ج.
(٨) (به) ساقط من: ك، ج.
(٩) قوله: (بل هذا) ساقط من: ق.

البهتان على اللغة وأهلها.

وأيضاً: فقول القائل[1]: خلق آدم على صورة آدم، بمعنى على صفة آدم[2]. لا يدل على أنه خلق على صفات الكمال ابتداء، ولو أريد بالصورة ما يتأخر عن وجوده ، فإن المخلوق على صفة من الصفات يخلق عليها في مدة [و][3] في غير مدة، يبين ذلك أنه جعل أحد المحملين كونه خلق عارفاً تائباً مقبولاً عند الله، ومعلوم أن هذه الصفة تأخر[4] وجودها عن ابتداء خلقه، فإن التوبة كانت بعد الذنب، فإذا كان لا ينافي كونه مخلوقاً عليها فكذلك لا ينافي كونه مخلوقاً على صفة العلم والقدرة[5]، وإن تأخر ذلك عن وجوده، وإذا كان كذلك فلا فرق بينه وبين غيره، وأيضاً: فهذا الذي ذكره من معنى الخبر[6] باطل، فإن [آدم][7] لم يُجعل ابتداء على صفة الكمال، بل بعد أن خلقه الله تعالى علَّمه الأسماء التي لم يكن بها عالماً، كما علم بنيه البيان بعد أن خلقهم.

---

(١) أي الرازي.
(٢) انظر (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٣) (الواو) ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٤) في ك،ق: تأخرت.
(٥) في ك: والقدرة.
(٦) في ك: الحين. بدلاً من: الخبر.
(٧) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

فهذه التأويلات التي هي[1] ذكر دلالة اللفظ على معنى من المعاني تارة يكون المعنى باطلاً، وتارة (يكون اللفظ غير دال عليه، وتارة يكون اللفظ دالًّا على نقيضه، وضده،/ وتارة)[2] يجتمع من ذلك ما يجتمع ، وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد، نعوذ بالله من الغي والزيغ ونسأله الهدى والسداد.

ج/٢٤٨

وهذه التأويلات، وإن كان/ المؤسس مسبوقاً بها[3]، وهو إن كان قد نقل منها ما نقله من كتاب أبي بكر بن فورك[4]، ونحوه، وهم أيضاً مسبوقون بأمثالها، فقد كان من هو أقدم منهم يذكر من التأويلات ما هو أمثل من ذلك، إذ كل ما تقدم الزمان كان الناس أقرب إلى السداد في الثبوتات، والقياسات الشرعيات[5]، والعقليات، وكان قدماء الجهمية أعلم بما جاء به الرسول، وأحسن تأويلاً من هؤلاء، كما تقدم فيما ذكره[6] عن المروذي[7] عن أحمد أنه ذكر له عن بعض المحدثين بالبصرة أنه

ق/١٤٦

---

(١) (هي) ساقط من: ج.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) مثل: أبي ثور المتوفى سنة (٢٤٠هـ)، وابن خزيمة المتوفى سنة (٣١١هـ)، وأبو الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩هـ). وابن عقيل المتوفى سنة (٥١٣هـ).

(٤) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٥٢. وانظر تأويل ابن فورك لهذا الحديث في كتابه ذلك ص٦ ـ ١٦.

(٥) في ق: الشرعية.

(٦) أي: الخلال، كما تقدم في ص١٢١.

(٧) في ج: المروزي. وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

قال: قول النبي ﷺ «**خلق الله آدم**[(١)] **على صورته**» قال: صورة [الطين][(٢)]، قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء[(٣)]، فأخبر أحمد أن هذا جهمي، كما أن من قال: على صورة الأرحام، فهو جهمي، لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات، ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات.

وهذا التأويل أجود مما تقدم، فإن قوله[(٤)]: «**على صورة** آدم» يقتضي أن يكون لآدم صورة خلق عليها، وتلك هي صورة الطين، فإن الله صور آدم طيناً حتى يبس فصار صلصالاً، ثم نفخ فيه الروح، ومراد هؤلاء أنه خلقه على تلك الصورة (المصنوعة من الطين، لكن هذا أيضاً فاسد، فإن قول القائل: خلق على تلك الصورة)[(٥)] يقتضي أن تكون[(٦)] له صورة أخرى خلقت على/ تلك الصورة،/ وآدم هو[(٧)] بعينه تلك الصورة التي خلق فيها الروح، بل تصويره هو خلقه من تراب، ثم من طين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] فقدم الخلق على التصوير، فكيف تكون الصورة التي[(٨)] لآدم

ل/٦٨/ب
ج/٢٤٩

---

(١) في ك،ق: خلق آدم.
(٢) في ل: الطيب. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٣) تقدم في ص٤١٦.
(٤) أي: قول الرازي. انظر: (أساس التقديس)، ص١١٣.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٦) في ق: يكون.
(٧) (هو) ساقط من: ج.
(٨) (التي) ساقط من: ك،ج.

سابقة على الخلق، حتى يقال: خلق آدم على تلك الصورة.

وأيضاً: لو أريد أنه خلق من صورة الطين بعينها لا من أبوين ـ ولا يجوز ذلك ـ لقيل كما قال الله تعالى: ﴿مِن تُرَابٍ﴾[1]، وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [صٓ: ٧١]، [وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ][2] بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحجر: ٢٨].

وكذلك إذا تأوله متأول على الصورة المقدرة له، وهي ما سبق له في علم الله وكلامه، وكتابه، أي: خلق آدم على الصورة التي قدرها له، فإن الله وإن كان خلق كل شيء على ما سبق من تقديره فلا يصح تأويل الحديث على هذا، لأن جميع الأشياء خلقها الله تعالى على ما قدره، فلا اختصاص لآدم/ بذلك. ق/١٤٧

وأيضاً: فإنه لا يصلح أن يقول: «**لا تقبحوا الوجه ولا يقل**[3] **أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على ما قدره**»؛ فإن الوجه وسائر الأعضاء، بل وسائر المخلوقات خلقها/ على ذلك، فينبغي أن لا يصلح تقبيح شيء من الأشياء ألبتة، لعموم العلة. ك/١٨٩/ب

وأيضاً: فإن قوله: «**ووجه من أشبه وجهك**»[4] يمنع أن

---

(١) ورد هذا في عدة مواضع من القرآن الكريم: في سورة [آل عمران: ٥٩]، [الكهف: ٣٧]، [الحج: ٥]، [الروم: ٢٠]، [فاطر: ١١]، [غافر: ٦٧].

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.

(٣) في ل،ك،ج: ولا يقول. والمثبت من: ق.

(٤) جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه في ص٣٥٥-٣٥٧.

يكون المراد التقدير.

وأيضاً: فإن هذه العلة لا تصلح أن تكون مانعة من التقبيح.

وأيضاً: فإن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على/ صورته**»[1] يمنع أن يكون المراد به التقدير[2]، فإن ذلك لا يختص بالوجه، ولا بآدم، ولايصلح أن يعلل به منع ضرب الوجه، ولو علل به وجب أن لا يضرب شيء من الأشياء.

ج/٢٥٠

وأيضاً: فقوله: «**خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**» إلى قوله: «**فكل من يدخل الجنة يدخلها على صورة آدم**»[3] صريح في أنه أراد صورة آدم المخلوقة لا المقدرة.

وأيضاً: فتسمية ما قدر صورة ليس له أصل في كلام الله وكلام رسوله، فليس في هذا الخطاب[4] أن صور الأشياء ثابتة في علم الله أو تقديره، وإن كان من المتأخرين من يقول: لفلان عند فلان صورة عظيمة، وهذا الأمر مصور في نفسي، لكن مثل هذا الخطاب[5] لا يجوز أن يحمل عليه كلام الرسول ﷺ إلا أن يكون ذلك من لغته التي خاطب[6] بها أمته.

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥-٣٥٧.

(٢) في ك،ق،ج: بالتقدير.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٤) أي قوله: «خلق الله آدم على صورته».

(٥) من قولهم: لفلان عند فلان صورة عظيمة.

(٦) في ك،ق،ج: يخاطب.

فصـل

فصـل: في إبطـال التأويلات الثلاث التي ذكرها الرازي

وأما التأويلات الثلاثة، التي ذكرها في الطريق الثالث[1]، فالكلام في إبطالها فقط، إذ لفظ الحديث مع سائر الأحاديث موافقة لهذه الطريق، كماجاء: «**على صورتهو**»[2] «**على صورة الرحمن**»[3] «**وعلى صورتي**»[4].

إبطال التأويل الأول من وجوه

أما التأويل الأول: وهو قوله: «المراد من الصورة: الصفة - كما بيناه - فيكون المعنى: أن آدم امتاز عن سائر الأشخاص،

---

(١) الطريق الثالث من الطرق الثلاثة التي ذكر الرازي في عود الضمير على أحدها في قوله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**». وهي قوله: «يحتمل أن يكون عائدًا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام، وغير الله تعالى.
ويحتمل أن يكون عائدًا إلى آدم.
ويحتمل أن يكون عائدًاإلى الله تعالى» (أساس التقديس) ص١١٠.
وذكر في الطريق الثالث ثلاثة وجوه، وهي:
الوجه الأول: أن يكون المراد من الصورة الصفة.
الوجه الثاني: أن يكون المراد منه إضافة خلق.
الوجه الثالث: - وهو تأويل الغزالي - أن نسبة ذات آدم إلى البدن كنسبة الباري إلى العلم.
انظر: (أساس التقديس) ص١١٥، ١١٦.

(٢) قوله: (على صورته و) ساقط من: ق،ج.
وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٦٧.

(٤) قول ابن عباس فيما ذكره عن الله تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير**». وقد تقدم في ص٤٤٢.

والأجسام بكونه عالماً بالمعقولات، [قادراً][1] على استنباط الحرف/ و الصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله[2]: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)) على[3] هذا التأويل»[4].

ق/١٤٨

/ فالكلام عليه من وجوه:

ج/٢٥١

/ **أحدها**: أنه تقدم[5] [أن][6] لفظ الصفة سواء عني به القول الذي يوصف به الشيء، وما يدخل في ذلك من المثال العلمي الذهني، أو أريد به المعاني القائمة بالموصوف، فإن لفظ الصورة لا يجوز أن يقتصر به على ذلك، بل لا يكون لفظ الصورة إلا لصورة[7] موجودة في الخارج، أو لما يطابقها من العلم والقول، وذلك المطابق يسمى صفة، ويسمى صورة، وأما الحقيقة الخارجية فلا تسمى صفة، كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة، وإذا كان كذلك فقوله: «**على صورته**» لابد[8] أن يدل على الصورة الموجودة في

الوجه الأول: أن لفظ الصورة لا يكون لصورة موجودة في الخارج

ل/٦٩/أ

(١) في: ل: قادر. والتصويب من: ك،ق،ج، و(أساس التقديس).
(٢) في (أساس التقديس): قوله عليه السلام.
(٣) في (أساس التقديس): بناء على.
(٤) (أساس التقديس) ص١١٥.
(٥) تقدم في ص٤٦٠.
(٦) في ل،ق،ج: من. بدلاً من: أن. والمثبت من: ك.
(٧) في ق: إلا الصورة.
(٨) في ج: فلابد.

الخارج، القائمة بنفسها، التي ليست مجرد المعاني القائمة بها، من العلم والقدرة، وإن كان لتلك[1] صورة وصفة ذهنية، إذ وجود هذه الصورة الذهنية مستلزم لوجود تلك، وإلا كان جهلاً لا علماً، فسواء عنى بالصورة الصورة[2] الخارجة، أو العلمية، لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات، والمثال العلمي المطابق لذلك.

الوجه الثاني: ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق على صفة من العلم والقدرة امتاز بها

الوجه الثاني: أن قوله[3] إن آدم امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بالعلم والقدرة، إن أراد به امتيازه عن بنيه فليس كذلك، وإن أراد به امتيازه عن الملائكة والجن فهو لم يتميز بنفس العلم والقدرة، فإن الملائكة قد تعلم ما لا يعلمه آدم، كما أنها تقدر على[4] ما لا يقدر عليه، وإن كان هو ـ أيضاً ـ علمه الله[5] ما لم تكن الملائكة/ تعلمه، لاسيما عند جمهور الجهمية، من المعتزلة، والمتفلسفة، ونحوهم، الذين يزعمون أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو أحد أقوال هذا[6] المؤسس، وسواء كان الأنبياء أفضل أو[7] الملائكة فلا [ريب][8]

ج/٢٥٢

(١) أي: المعاني.
(٢) قوله: (الصورة) ساقط من: ق.
(٣) أي: قول الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٥.
(٤) (على) ساقط من: ج.
(٥) في ق: علم. بدلاً من: علمه الله.
(٦) (هذا) ساقط من: ك، ق، ج.
(٧) في ج: من. بدلاً من: أو.
(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

أنه لم يتميز أحدهما عن الآخر بجنس/ العلم والقدرة، لكن بعلم خاص وقدرة خاصة. ق/١٤٩

وأيضاً فأهل السنة الذين يقولون: (الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، لا يقولون إنهم خلقوا على صفة الكمال، التي هم بها أفضل من الملائكة بل يقولون)[١]: إن الله ينقلهم من حال إلى حال، حتى يكونوا في نهايتهم أفضل من الملائكة في نهايتهم.

فقد ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق [على][٢] صفة من العلم والقدرة امتاز[٣] بها عن سائر الأشخاص والأجسام، بل في الأشخاص والأجسام من كان امتيازه عن آدم بالعلم والقدرة أكثر.

الوجه الثالث: المشاركة في بعض الصفات واللوازم البعيدة لا تصحح قول الرازي

الوجه الثالث: أن يقال: المشاركة في بعض الصفات واللوازم البعيدة إما أن [تصحح][٤] قول القائل: إن الله خلق ذلك الموصوف على صورة الله، أو لا تصحح ذلك، فإن لم تصحح ذلك بطل قولك: إن خلق آدم على هذه الصفات التي جعلتها بعض اللوازم يصحح قوله: إن الله خلق آدم على

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.
(٣) في ك، ج: وامتاز.
(٤) في جميع النسخ: يصحح. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

ك/١٩٠/أ

صورة/ الرحمن. وإن كانت تلك المشاركة تصحح هذا الإطلاق صح أن يقال: إن الله خلق كل ملك من الملائكة على صورته، بل خلق كل حي على صورته، بل ما من شيء من الأشياء إلا وهو يشاركه في بعض اللوازم البعيدة، ولو أنه/ القيام[١] بالنفس وحمل[٢] الصفات فيصح أن يقال في كل جسم وجوهر: إن الله خلقه على صورته. على هذا التقدير.

ج/٢٥٣

الوجه الرابع: أن لفظ الحديث نهى عن ضرب الوجه

ل/٦٩/ب

الوجه/ الرابع: أن لفظ الحديث: «**إذا قاتل أحدكم أو ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٣] فنهى عن ضرب الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد مجرد خلقه عالماً قادراً ونحو ذلك لم يكن للوجه بذلك اختصاص، بل لابد أن يريد الصورة التي يدخل فيها الوجه.

الوجه الخامس: النهي عن تقبيح الوجه

الوجه الخامس: الحديث الآخر: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٤] فنهى عن تقبيح الوجه المشبه لوجه آدم، لأن الله خلق آدم على صورته، وهذا يقتضي أنه نهى عن ذلك لتناوله لله، وأن أدخل[٥] وجه ابن آدم فيما خلقه الله على صورته.

اعتراض على معنى الحديث وجواب المؤلف عنه

فإن قيل: هذا تصريح بأن وجه الله يشبه وجه الإنسان، كما

---

(١) في ج: بالقيام.

(٢) في ج: وجمل

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٥) في ج: وأنه داخل.

ورد: «**صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[1].

فالجواب: أن هذا - أيضاً - لازم للمنازع، ولهذا أورده وأجاب عنه، فقال/: «فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا[2]: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة، لا تقتضي المشاركة[3] في الإلهية»[4].

ق/١٥٠

قال[5]: «ولهذا المعنى/ قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧]، وقال ﷺ[6]: «**تخلقوا بأخلاق الله**[7]»[8].

ج/٢٥٤

ومن المعلوم أن المشابهة هي المشاركة في صفات الكمال التي هي العلم والقدرة أعظم من المشابهة و[9] المشاركة في مجرد مسمى الوجه.

وأيضاً: فهذا المؤسس قد ذكر في أجلِّ كتبه الذي سماه (نهاية العقول في دراية الأصول)[10] في مسألة تكفير المخالفين

نقل المؤلف من (نهاية العقول) للرازي

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في ل: قيل. والمثبت من: ك، ق، و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): المساواة. بدلاً من: المشاركة.

(٤) (أساس التقديس)، ص١١٥.

(٥) (أي الرازي)، والكلام متصل.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) تقدم تخريجه في ص٣٦٤.

(٨) (أساس التقديس)، ص١١٥.

(٩) في ق: (في). بدلاً من: (الواو).

(١٠) يقول الرازي في مقدمته لهذا الكتاب، لوحة رقم (٢) أنه صنفه تلبية لرغبة =

من أهل القبلة، في حجة من كفر المشبهة، قال: «ورابعها: أن الأمة مجمعة على أن [المشبه كافر][1] ثم[2] المشبه[3] لا يخلو: إما أن يكون هو الذي يذهب إلى كون الله مشبهاً[4] بخلقه من كل الوجوه، أو ليس [كذلك][5]. والأول باطل؛ لأن أحداً من العقلاء لم يذهب إلى ذلك، ولا يجوز[6] أن يجمعوا على تكفير من لا وجود له، بل المشبه [هو][7] الذي يثبت الإله تعالى على صفة [يشبهه][8] معها بخلقه، والمجسم كذلك، لأنه إذا أثبته جسماً مخصوصاً [الحيز][9] معين فإنه يشبهه[10] بالأجسام المحدثة، فثبت أن المجسم مشبه، وكل مشبه كافر بالإجماع،

= جماعة من الأفاضل ألحوا عليه في تصنيف كتاب في أصول الدين مشتمل على نهاية الأفكار العقلية وغاية المباحث العلمية فصنف لهم هذا الكتاب.
وهو كتاب كبير الحجم يقع في (٦٤٨) صفحة مخطوطة. توجد مخطوطته في مكتبة أحمد الثالث، رقم (١٨٧٤) علم الكلام.

(١) في ل: المشبهة كفار. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).
(٢) في (نهاية العقول): (ثم إن).
(٣) في ل: المشبهة. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).
(٤) في (نهاية العقول): شبيهاً. بدلاً من مشبهًا.
(٥) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).
(٦) في (نهاية العقول): «كون الله تعالى شبيهاً بخلقه من كل الوجوه فلا يجوز». بدلاً من: ذلك ولا يجوز.
(٧) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).
(٨) في ل،ك: تشبهه. وفي ج: يشربها. وفي (نهاية العقول): تشبه. والمثبت من: ق.
(٩) في ل، ك،ق،ج: غير. بدلاً من: لحيز. والمثبت من: (نهاية العقول).
(١٠) في (نهاية العقول): تشبيه عليه. بدلاً من: يشبهه.

فالمجسم(١) كافر»(٢).

ثم قال(٣) - في الجواب عن ذلك، لأنه نصر عدم تكفير أهل القبلة: «قوله: المجسم مشبه والمشبه كافر، قلنا: إن عنيتم [بالمشبه](٤) من يكون قائلاً بكون الله شبيهاً بخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لا يقولون بذلك، فلا يلزم قولهم(٥) بالتجسيم قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس والقمر، والنمل والبق أجسام، ولا [يلزم من](٦) اعترافنا باشتراكهما في الجسمية/ كوننا مشبهين للشمس والقمر، بالنمل والبق، وإن عنيتم بالمشبهة من يقول بكون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه. فهذا لا يقتضي الكفر، لأن المسلمين اتفقوا على أنه موجود، وشيء، وعالم، وقادر، والحيوانات - أيضاً - كذلك، وذلك لا يوجب الكفر، وإن عنيتم بالمشبه من يقول(٧): الإله جسم مختص(٨) بالمكان. فلا نسلم انعقاد الإجماع/

ج/٢٥٥

ل/٧٠/أ
ق/١٥١

---

(١) في (نهاية العقول): فالمشبه. بدلاً من: فالمجسم.
(٢) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩١).
(٣) أي: الرازي، والكلام غير متصل.
(٤) في ل: بالمشبه. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).
(٥) في(نهاية العقول): ولا يلزم من قولهم.
(٦) في ل،ك،ق،ج: يلزمنا. والمثبت من: (نهاية العقول).
(٧) قوله: (من يقول) ساقط من: ق.
(٨) في ق: جسم محض مختص. وفي (نهاية العقول): من يقول بكون الإله جسماً مختصًا.

على[1] تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى للإجماع في محل النزاع[2]، فلا يلتفت إليه»[3].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي من كتابه (نهاية العقول)

وهذا تصريح [منه][4] بأن القول بكون الله شبيهاً[5] بخلقه من بعض الوجوه داخل في قول كل المسلمين، ولا ريب أن كل موجودين فلابد أن يتفقا في شيء يشتركان فيه، وإن كان[6] أحدهما أكمل فيه وأولى به من الآخر، وإلا فإذا قدر أنهما لا يتفقان في شيء أصلاً، ولا يشتركان فيه، لم يكونا موجودين، وهذا معلوم بالفطرة البديهية التي لا يتنازع فيها العقلاء الذين يفهمونها، وهذا الكلام قد نبهنا عليه غير مرة في هذا، وفي (الأجوبة المصرية)[7]، وفي (جواب المسألة الصرخدية)[8] وغير ذلك، في بيان شبهة التركيب والتجسيم، وشبهة التشبيه،

مراتب الوجود الأربعة وبيانها

والاتفاق والاشتراك بين[9] الموجودين يكون في مراتب الوجود الأربعة:

---

(١) في ق: على ذلك.

(٢) في (نهاية العقول): الخلاف. بدلاً من: النزاع.

(٣) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩٣).

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٥) في ق: مشبهًا.

(٦) (كان) ساقط من: ق،ج.

(٧) تقدم الكلام عليها في ص١١١.

(٨) لم أقف على هذا الجواب مطبوعاً، ولم أجد له ذكرًا فيما اطلعت عليه من الكتب التي عنيت بذكر مصنفات شيخ الإسلام.

(٩) في ق: من. بدلاً من: بين.

الحقيقي الخارجي العيني. إذا[1] كان هذا [موجوداً ثابتاً][2] وهذا موجود ثابت[3] وهذا قائم[4] بنفسه، وهذا موصوف[5] بالصفات وهذا[6] موصوف بالصفات[7] وهذا متميز من غيره باين منه، وهذا متميز عن غيره/ باين منه، وهذا حي وهذا حي، وهذا عليم وهذا عليم، وهذا قدير وهذا قدير، وهذا سميع وهذا سميع، وهذا بصير وهذا بصير، وهذا رؤوف/ رحيم وهذا رؤوف رحيم، وهذا عظيم كبير وهذا عظيم كبير، وهذا صمد وهذا صمد[8]، وهذا واحد وهذا واحد[9].

ج/٢٥٦

ل/١٩٠/ب

وبينا أن الموجودين في الخارج لايشارك أحدهما الآخر في نفسه ووجوده وماهيته، بل كل منهما مختص بذلك، بائن بذاته، لكن يشبه أحدهما الآخر شبهاً قليلاً أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً، بعيداً أو قريباً، وإنما يشتبهان في شيء، وذلك الشيء الذي

---

(١) في ج: إذ. بدلاً من: إذا.
(٢) في ل،ك،ق: موجود قلت بدلاً من: موجودًا ثابتًا. والمثبت من: ج.
(٣) في ج: موجودًا ثابتًا.
(٤) في ج: قائمًا.
(٥) في ج: موصوفًا.
(٦) اسم الإشارة ساقط من: ق.
(٧) قوله: (وهذا موصوف بالصفات) لم تتكرر في: ج.
(٨) من قول: (وهذا متميز عن غيره، إلى قوله: وهذا صمد وهذا صمد) وردت في ج: بالنصب.
(٩) في ق: وهذا أحد وهذا أحد. وفي ج: وهذا واحدًا وهذا واحدًا.

يشتبهان فيه [هو الذي يشتركان فيه][(١)] وهو المعنى الكلي، وهو بعينه لا يوجد في الخارج (مجرداً عنهما، وإنما يوجد في هذا [حصة][(٢)] منه، وفي هذا [حصة][(٣)] منه، فهو بوصف العموم لا يوجد في الخارج)[(٤)]، وبوصف الخصوص يوجد في الخارج، وأما[(٥)] بوصف الإطلاق المقابل للتقييد[(٦)] فلا يوجد في الخارج، فليس في الخارج مطلق غير مقيد، وأما بوصف الإطلاق حتى عن التقييد، وهو المطلق الذي يمتنع كونه مقيداً، فقد يقال في ذلك إنه موجود في الخارج، لكن هو موجود مع كونه مقيداً، لا موجوداً مطلقاً[(٧)] غير مقيد.

ق/١٥٢ وكذلك/ في الحي والحي والعالم والعالم، لابد من نوع اشتباه هو الاشتراك في المرتبة الثانية[(٨)]، وهي:

ج/٢٥٧ المرتبة العلمية. يقوم في نفس العالم معنى عام كلي، يعم/ هذا وهذا، كما يقوم في نفسه المعنى المطلق والمعنى الخاص، فذلك المعنى العام يقال له المعنى المشترك، وهو الذي اشتبها

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأضفته من: ك،ق.
(٢) في ل: حصته. والتصويب من: ك،ج.
(٣) في ل: حصته. والتصويب من: ك،ج.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ق: أما بدون (الواو).
(٦) في ق: المتقيد.
(٧) في ق: ومطلقًا. بزيادة (الواو).
(٨) في ك،ج: ثم في المرتبة الثانية.
ومراده المرتبة الثانية من مراتب الوجود.

فيه. ثم في: المرتبة الثالثة، والرابعة، يكون اللفظ [بالاسم][1]، والخط مطابقاً لهذا المعنى العلمي،/ فيقال في الاسم العام الذي يجب الاشتراك فيه: الموجود ينقسم إلى واجب وممكن، والحي ينقسم إلى واجب وممكن، ونحو ذلك، إذ مورد التقسيم مشترك بين الأقسام، ويقال في المطلق الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإن لم يوجب الاشتراك، الموجود قد[2] يكون واجباً، وقد يكون ممكناً، والموجود يقال للواجب والممكن، وكذلك الحي والعليم والقدير، ويقال في الخاص هذا الموجود وهذا الحي ، وأسماء الله كلها خاصة به، ولكن إذا جردت عن أداة التخصيص لفظاً أو قصداً أمكن في بعضها أن تجعل مطلقة وعامة، كالعليم والسميع والبصير والحي، ونحو ذلك، ولم يمكن ذلك في بعضها، ولهذا جعلها الفقهاء في باب الأيمان ثلاثة أقسام:

ل/٧٠/ب

تقسيم الفقهاء أسماء الله تعالى في الأيمان

قسماً مختصًّا بالله، لا يجوز أن يسمى به غيره (كاسم الله، ورب العالمين، فهذا نص.

و[قسماً][3] هو ظاهر في حق الله، لكن يجوز أن يسمى به غيره)[4] مع القرينة، فهذا أيضاً يمين عند الإطلاق وبالنية.

---

(١) في جميع النسخ: كالاسم. وترجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٢) في ق: وقد.

(٣) في ل: قسم. وحيث إنه معطوف على (قسمًا) الأول صوبتها على ذلك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق،ج.

[و][1] قد لا يكون يميناً، كالحي والصمد.

وقسماً[2] ليس هو ظاهراً في حق الله، بل هو مجمل مشترك، ويقال له وللمخلوق، مثل اسم الموجود، ونحوه، فهذا القسم لا يكون يميناً عند الإطلاق، وإن[3] قصد به الله، فهل يكون يميناً؟ على قولين/ مشهورين:

ج/ ٢٥٨

أحدهما: يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب أحمد، فتنعقد اليمين عندهم بالصريح والكناية.

والثاني: لا يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب الشافعي، وقول في مذهب أحمد، لأن اليمين لا تنعقد عند هؤلاء بالكناية[4].

نفي التشبيه من كل وجه هو الجحود والتعطيل لرب العالمين

وإذا كان الأمر كذلك علم أن نفي التشبيه من كل وجه هو التعطيل والجحود لرب العالمين، كما عليه المسلمون متفقون، كما أن إثباته مطلقاً هو جعل الأنداد لرب العالمين، لكن من الناس من لا يفهم هذا، ولايعتقد أن لفظ التشبيه يدل على التمثيل المنفي عن الله، إذ لفظ التشبيه/ فيه عموم وخصوص، كما سنبينه، ومن هنا ضل فيه أكثر الناس، إذ ليس له حد محدود، وما هو منتفٍ بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء المقرين بالله، معلوم بضرورة

ق/ ١٥٣

---

(١) ما بين المركنين إضافة يقتضيها المعنى.

(٢) في ل، ق: قسم. والتصويب من: ك،ج.

(٣) في ك،ق،ج: وإذا. بدلاً من: وإن.

(٤) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ١٣/ ٤٥٢.

العقل، ومنه ما هو ثابت بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء، للتقرير بالصانع[١].

لفظ التشبيه لم يرد في الكتاب والسنة

فلما كان لفظ التشبيه يقال على ما يجب انتفاؤه وعلى ما يجب إثباته لم يرد الكتاب والسنة به مطلقاً، لا في نفي ولا إثبات، ولكن جاءت النصوص في النفي بلفظ: المثل والكفو والند والسمي، وجاء لفظ الشبه في الإثبات مقيداً[٢] في كلام أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، كما روى عثمان بن سعيد الدارمي[٣]، حدثنا موسى بن إسماعيل[٤]، قال: حدثنا أبو هلال/ الراسبي[٥]، أن عبيد الله[٦] بن رواحة[٧]، قال

ج/٢٥٩

---

(١) وذلك مثل لفظ: موجود، ولفظ: حي.

(٢) في ق: حقيرًا. بدلًا من: مقيدًا.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٣٩.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري، التبوذكي البصري، أبو سلمة، الحافظ الحجة، أحد الأعلام، سمع من شعبة حديثًا واحدًا ومن حماد بن سلمة وطبقته، روى عنه البخاري، وأبو حاتم وابن الضريس، وخلق، قال أبو حاتم: «لا أعلم بالبصرة ممن أدركنا أحسن حديثًا منه» توفي سنة (٢٢٣هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٣٦،و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ٣٢٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٨٠.

(٥) محمد بن سليم، العبدي، الراسبي، البصري، صدوق فيه لين ، كان من علماء البصرة، روى عن الحسن وابن سيرين وابن بريدة، وروى عنه ابن المبارك وابن مهدي، وعدة، توفي سنة (١٦٧هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٧٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ٢٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٦٦.

(٦) في(الرد على الجهمية): قال حدثنا رجل أن عبدالله بن رواحة.

(٧) عبيدالله بن سفيان، أبو سفيان ابن عون، كذبه يحيى بن معين، وأوهى =

للحسن[1]: هل تصف ربك؟ قال: نعم، بغير مثال[2].

قال[3]: وحدثنا سلام بن سليمان[4]، قال: حدثنا

= ابن حبان حديثه، وهو عدني بصري، روى عنه أحمد بن سنان القطان، والكديمي، وعبد الرحمن بن بشر، ويعرف بابن رواحة. وذكره الساجي في الضعفاء، وقال: «لم ألق أحداً يحدث عنه» ثم حكى عن ابن معين تكذيبه، وقال: «ابن عدي يقال له الصواف وفي أحاديثه بعض النكرة».

(لسان الميزان) لابن حجر ٤/١٠٤. وانظر: (كتاب الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي ٢/١٦٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/٤٠٦.

(١) الحسن بن أبي الحسن، يسار أبو سعيد البصري، الإمام شيخ الإسلام، يقال مولى زيد بن ثابت، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، وسمعه يخطب مرات، لازم الجهاد ولازم العلم والعمل، وكان أحد الشجعان الموصوفين، حدث عن عثمان وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وطائفة كثيرة، حدث عنه قتادة وأيوب، وابن عون وأمم سواهم، توفي سنة (١١٠هـ)، وله ثمان وثمانون سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/١٥٦، و(تذكرة الحفاظ) ١/٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/٥٦٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/١٣٦.

(٢) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص٢٠٨، تحقيق الفقي. وأيضًا (الرد على الجهمية) للدارمي ص٢٤.

وأخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد (في السنة) ١/٢٦٩، قال: «حدثني أبي رحمه الله حدثنا حسن بن موسى الأشيب، حدثنا أبو هلال محمد بن سليم حدثنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك عز وجل؟ قال: نعم أصفه بغير مثال».

(٣) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٤) سلام بن سليمان بن سوار المدائني، أبو العباس الثقفي، كان ضريرًا معمرًا، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي ذئب وغيرهما، وسكن دمشق، روى عنه أبو حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي، وطائفة، قال أبو حاتم: «ليس بالقوي» وقال ابن عدي: «منكر الحديث» وقال: «عامة ما يرويه حسان إلّا =

شعبة[1]، عن أبي جمرة[2]، عن ابن عباس، قال: «ليس لله مثل»[3].

وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)[4]/ وبينا أن الله ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه، فيجب أن ينفى عنه المثل مطلقاً ومقيداً، وكذلك الند، والكفو، والشريك/ ونحو ذلك من الأسماء التي جاء القرآن بنفيها، وذكرنا من أدلة ذلك: أن الله تعالى لما نفى المثل عن نفسه بقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ

ل/٧١/أ

ك/١٩١/أ

= أنه لا يتابع عليه».
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢٥٩، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي، ٢/ ١٦١، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٢/ ٣٦٨.

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العَتكي، الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، حدث عن أنس بن سيرين وسعيد المقبري، وأبي جمرة الضبعي وخلق كثير سواهم، وعنه عبدالله بن المبارك وعباد بن العوام، وشريك القاضي، وغيرهم، كانت ولادته سنة (٨٠هـ) وقيل (٨٢هـ) ووفاته سنة(١٦٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٣٦٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٢٠٢، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٣٣٨.

(٢) في ك،ج: أبو حمزة. وهو:
نصر بن عمران بن عصام، وقيل ابن عاصم، أبو جمرة، الضبعي البصري، ثقة، روى عن أبيه، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، روى عنه ابنه، وشعبة والحمادان، وغيرهم، قيل توفي سنة(١٢٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٤٦٥، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ٤٣١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٠٠.

(٣) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص٢٠٨.

(٤) تقدم التعريف به في ص١١١ وهو كتاب في حكم المفقود.

شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والسمي بقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، والند بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] والكفو بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤] والشريك[1]، والعديل، والمساوي، بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨] ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام: ١] ﴿إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

فلا يخلو إما أن يكون النفي من ذلك [مختصًّا بالمماثل له][2] من كل وجه، وهو المكافئ له من كل وجه فقط والمساوي والمعادل له[3] والمكافئ له من كل وجه، أو يكون النفي عاماً في المماثل ولو من بعض الوجوه، والمكافئ[4] ولو من بعض الوجوه، ولا يجوز أن يكون النفي مختصًّا بالقسم الأول[5]، لأن هذا لم يعتقده أحد من البشر، وهو سبحانه ذم ونهى عما هو موجود في البشر، ولأن[6] النبي ﷺ قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال[7]: «**أجعلتني لله/ ندًّا؟ بل ما شاء الله**

ج/٢٦٠

---

(١) قوله: (والشريك) ساقط من: ق.

(٢) في ل: وهو مختص بالمماثل له. وفي ك: مختص بالمماثل له. وفي ج: مختصًا بالمماثل. والمثبت من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) في ق: المكافي. بدون الواو.

(٥) الذي هو من جميع الوجوه.

(٦) في ق: لأن. بدون الواو.

(٧) في ك،ق،ج: فقال.

وحده»[1].

فثبت/ أن هذه الأسماء المنفية تعم المثل والكفو والند والشريك والعديل ولو من بعض الوجوه، (وهذا هو الحق وذلك لأن المخلوقات وإن كان فيها شبه من بعض الوجوه)[2] في مثل معنى الموجود والحي والعليم والقدير، فليس مماثلة بوجه من الوجوه، ولا مكافأة له[3]، بل [هو][4] سبحانه له المثل الأعلى في كل ما يثبت له ولغيره، ولما ينفى عنه وعن غيره، لايماثله غيره في إثبات شيء، ولا في نفيه، بل المثبت له من الصفات الوجودية المختصة بالله التي تعجز عقول البشر عن معرفتها، وألسنتهم عن صفتها، ما لا يعلمه إلا الله، مما لا نسبة[5] إلى

ق/١٥٤

---

(١) أخرجه البخاري (في الأدب المفرد) ص٢٦٥، عن ابن عباس، بلفظ: «قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. قال: **جعلت لله ندًا، ما شاء الله وحده**».
وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن ابن عباس، ١/ ٢١٤، بلفظ: «**أجعلتني والله عدلاً**». وفي ١/ ٢٨٣، ٢٤٧ بلفظ: «**جعلتني لله عدلاً**».
وأورده الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٢/ ٤٧، ح(١٣٩) وذكر أن الحديث روي من طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس، وذكر أن ابن عساكر قال الأعمش بدل الأجلح، قال الألباني: «والأجلح هذا هو ابن عبدالله، أبو حجية الكندي، وهو صدوق شيعي، كما في التقريب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، فالإسناد: حسن».

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٥) في ك: مما لا نشبه. وفي ق: مما لا يشبه.

ما علموه من الأمر المشتبه المشترك إليه[١].

والمنفي عنه، لابد أن يستلزم وصفاً ثبوتيًّا، كما قررنا هذا في غير هذا الموضع[٢]، ومنافاته[٣] لذلك المنفي وبعده عنه، ومنافاة صفاته الوجودية له فيه من الاختصاص الذي لا يشركه فيه أحد ما لا يعلمه أيضاً إلا هو، بخلاف لفظ [التشبيه][٤]، فإنه يقال على ما يشبه غيره، ولو من [بعض][٥] الوجوه البعيدة، و[هذا][٦] مما يجب القول به شرعاً وعقلاً بالاتفاق.

حقيقة قول الجهمية في نفيهم للتشبيه من كل وجه

ولهذا لما[٧] عرف الأئمة ذلك وعرفوا حقيقة قول الجهمية وأن نفيهم لذلك[٨] من كل وجه مستلزم لتعطيل الصانع ووجوده[٩]: كانوا [يبينون][١٠] ما في كلامهم من النفاق

---

(١) لعلها: فيه.

(٢) للمؤلف رسالة تضمنت هذا الموضوع بعنوان: (الرسالة الأكملية في ما يجب لله تعالى من صفة الكمال) طبعت ضمن (مجموع الفتاوى) ٦/ ٦٨ ـ ١٤١، وطبعت طبعة مستقلة سنة (١٤٠٣هـ) بعناية/ أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني بمصر.

(٣) أي: الرب سبحانه.

(٤) في ل: الشبه . والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٦) زيادة يقتضيها المعنى.

(٧) (لما) سقط من: ج.

(٨) أي: التشبيه.

(٩) في ج: وجحوده. بدلًا من: ووجوده.

(١٠) في ل: يثبتون. والمثبت من: ك،ق،ج.

والتعطيل، ويمنعون[١] عن إطلاق لفظهم العليل، لما فهموه من مقصودهم/ وإن لم يفهمه أهل الجهل والتضليل.

ج/٢٦١

نقل المؤلف عن الإمام أحمد من كتابه (الرد على الجهمية) ل/٧١/ب

مثل ما ذكره الإمام أحمد، فيما خرجه في الرد على الجهمية، وقد ذكرناه[٢] فيما تقدم[٣]، قال فيه ـ في وصف قول الجهم[٤]:/ «ووجد ثلاث آيات في القرآن[٥] من المتشابه، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، و[٦] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٧] فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات[٨]، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف [الله بشيء][٩] مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً [وكان][١٠] من المشبهة،

---

(١) في ك،ج: ويمتنعون.

(٢) في ل: ذكرنا. والمثبت: من، ك،ق،ج.

(٣) في (ل ـ ٢٦٣ ـ أ) وهو داخل في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل أحمد معاذ حقي.

(٤) في ق: الجهمية.

(٥) قوله: في القرآن: ليس في (الرد على الجهمية).

(٦) (الواو): ليس في (الرد على الجهمية).

(٧) في ج: أورد الآية إلى تمام قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

(٨) في ج: هؤلاء هذه الآيات.

(٩) في ل،ك: من الله شيئًا. وفي ق: الله شيئًا. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).

(١٠) في ل،ج: فكان. والمثبت من: ك،ق، ومن كتاب(الرد على الجهمية)

وأضل[1] بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد[2] بالبصرة، ووضع/ دين الجهمية، فإذا سأله[3] الناس عن قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ما تفسيره؟[4] يقول[5]: ليس كمثله شيء من الأشياء، هو[6] تحت الأرضين [السبع][7] كما هو على العرش، لا[8] يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم[9]، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا ينظر إليه أحد في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا بفعل[10]،

ق/١٥٥

---

(١) في (الرد على الجهمية): فأضل بكلامه.

(٢) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وكان المنصور يعظمه، وقال الذهبي: اغتر ـ أي المنصور ـ بزهده وإخلاصه وأغفل بدعته، قال الخطيب: مات بطريق مكة سنة (١٤٣هـ) وقيل سنة(١٤٤هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٢/١٦٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/١٠٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/٢١٠.

(٣) في (الرد على الجهمية): فإذا سألهم.

(٤) قوله: (ما تفسيره) ساقط من: (الرد على الجهمية).

(٥) في (الرد على الجهمية): يقولون.

(٦) في (الرد على الجهمية): وهو.

(٧) في جميع النسخ: السابعة. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٨) في (الرد على الجهمية): ولا.

(٩) في ج: ولا يتكلم ولا يكلم، وفي كتاب (الرد على الجهمية): ولم يتكلم ولا يتكلم.

(١٠) في ق، وفي (الرد على الجهمية): ولا يفعل.

ولا له غاية، ولا منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو[1] وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله [ولا يكون فيه شيئان مختلفان[2] ولا يوصف بوصفين مختلفين][3] وليس له أعلى ولا أسفل/ ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون ولا [له][4] جسم، وليس هو معلوماً[5]، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه، فقلنا[6]: هو شيء. فقالوا: هو شيء[7] لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي[8] لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة[9]

ج/٢٦٢

---

(١) في ك،ق،ج هو بدلاً من: وهو.

(٢) في (الرد على الجهمية): مختلفين. والصواب ما أثبته؛ لأنها صفة.

(٣) في ل: ولا يكون شيئين مختلفين. وفي ك،ق: لا يكون شيئين مختلفين. وفي ج: ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).

(٥) في (الردعلى الجهمية): ليس هو بمعلوم ولا معقول.

(٦) في (الرد على الجهمية): وقلنا.

(٧) قوله: (فقالوا: هو شيء) ساقط من: ج.

(٨) (الذي) ساقط من: ج.

(٩) الشنع والشَّناعةُ والشنوع، كل هذا من قُبح الشيء الذي يُستشنع قبحه (تهذيب اللغة) للأزهري ١/ ٤٣٣ (شنع).

بما يقرون في[١] العلانية، فإذا قيل لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. فقلنا[٢]: فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول[٣] لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم./ قلنا[٤]: قد عرف[٥] المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون[٦].

ك/١٩١/ب

وقلنا[٧] لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى. قالوا: لم يكلم، ولا يتكلم[٨]، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة[٩]، والجوارح عن الله تعالى[١٠] منفية، فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله تعالى[١١] ولا يعلم أنهم[١٢] إنما يقودون[١٣] قومهم إلى الضلالة والكفر»[١٤].

---

(١) في (الرد على الجهمية): من، بدلاً من: في.
(٢) في ق: فقلت.
(٣) في ج: هو حي مجهول.
(٤) في (الرد على الجهمية): فقلنا.
(٥) في ج: علم، بدلاً من: عرف.
(٦) في (الرد على الجهمية): بما تظهرونه.
(٧) في (الرد على الجهمية): فقلنا.
(٨) في (الرد على الجهمية): لم يتكلم ولا يكلم.
(٩) في ك: جارحة، وفي ق: لجارحة.
(١٠) قوله (عن الله تعالى): ساقط من (الرد على الجهمية).
(١١) في ج: من أشد الناس لله تعالى تعظيمًا.
(١٢) في ك،ق: ساقط (أنهم).
(١٣) في (الرد على الجهمية): إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر.
(١٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٤ ـ ١٠٦.

أهل المقالات نقلوا عن جهم مثل ما نقل عن الإمام أحمد في جحودهم للرب

وقد نقل أهل المقالات عن جهم أنه كان لا يقول: إن الله شيء. وهذا معنى ما ذكره أحمد، فإنهم وإن أطلقوا أنه شيء لا كالأشياء، فلم يريدوا أنه ليس بمثل لها، فإن ذلك حق، ولهذا لم ينكر أحمد قولهم: «ليس كمثله شيء من الأشياء». لكن أرادوا نفي الشبه من كل وجه، [ومعناه شيء][1] لا يشبه/ الأشياء بوجه من الوجوه، ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إن الشيء [الذي][2] لا كالأشياء، قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس/ أنهم لا يثبتون[3] شيئاً»[4]. فبين الإمام أحمد/ أنه يعلم بالمعقول الصريح الذي [يشترك][5] فيه العقلاء أن ما لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه لا شيء، كما نقل الناس أن جهماً يقوله، ولهذا قال: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً»، أي: لجميع العقلاء، فإن هذا لايختص أهل السمع والكتاب[6]، بل يشترك فيه العقلاء كلهم، فهذا سؤال عن كونه موجوداً، ثم سألهم عن كونه معبوداً، فإن هذا يختص به من يوجب عبادة الله وهم[7] المسلمون قديماً وحديثاً.

ج/ ٢٦٣

ل/ ٧٢/أ

بيان الإمام أحمد

ق/ ١٥٦

---

(١) في ل، ك: ومعناهم هو شيء. وفي ج: وكذا معناهم شيء. والمثبت من: ق.

(٢) ما بين المركنين أضفته من: (الرد على الجهمية).

(٣) في (الرد على الجهمية): لا يؤمنون.

(٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٥.

(٥) في ل: لا يشترك، والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) السمع أي: الأدلة الشرعية. والكتاب أي: الكتب المنزلة، القرآن وغيره.

(٧) في ق: وهو.

قال[1]: «فإذا قيل لهم: من[2] تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر الخلق[3] هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون».

فهنا جعل الكلام [مع][4] المسلمين الذين يعبدون الله تعالى، والعبادة متضمنة لقصد المعبود وإرادته، والقصد والإرادة مستلزم لمعرفته والعلم به، فلما قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، ثم قالوا: هو مجهول لا يعرف بصفة فحينئذ[5] تبين للمسلمين الذين يعبدون الله أنهم[6] لا يثبتون شيئاً يعبدونه، وإنما هم منافقون/ في ذلك، لأن ما لا يعرف بصفة يمتنع أن يقصد فيعبد، فعرف المسلمون بطلان قولهم [أنهم][7] يعبدون الله ويثبتونه، كما عرف أهل العقل بطلان كونهم يقرون بوجوده ويثبتونه، وهم الذين أنكروا أن يعرف بصفة، فأنكروا صفاته مطلقاً، وأنكروا أن يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، فأنكروا بذلك وجوده.

ج/٢٦٤

---

(١) أي: الإمام أحمد فيما خرجه عن الجهمية، وقد تقدم قبل قليل.
(٢) في ق،ج: فمن.
(٣) في ق: أمر هذا الخلق.
(٤) في جميع النسخ: (من). وترجح لي أن الصواب ما أثبته.
(٥) في ك،ق،ج: كان قولهم هو مجهول لا يعرف بصفة. بدلاً من: فحينئذ.
(٦) في ق،ج: يعبدون أنهم.
(٧) ما بين المركنين زيادة لاستقامة المعنى.

نقل المؤلف عن الطبري وابن أبي حاتم في ذم الجهمية والمشبهة

وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري[1] في (تاريخه) لكن أرسل ذلك ـ والله أعلم بحقيقته ـ أنه لما قرئ[2] على علماء بغداد من المحنة كتاب المأمون[3]، الذي دعا الناس فيه إلى التجهم، فيه: لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، أقر بذلك من أقر به، وأما أحمد فقال: «لا أقول لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه»[4].

تعقيب المؤلف

ق/١٥٧

وهذا يبين كمال علمه ومعرفته بالأقوال المنافية لدين الإسلام/ واحترازه منها، مع أن كثيراً من الناس يطلق هذه العبارة ويريد بذلك نفي المماثلة، ومقصوده صحيح، وقد يريد به ما يجمع الحق والباطل، أو يريد تنزيهاً مطلقاً لا يحصل معناه[5].

وهؤلاء لا يريدون حقيقة قول الجهمية، ومما يبين ذلك أنه

---

(١) تقدمت ترجمته في ص٩١.

(٢) في ج: قرأ.

(٣) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي أبو العباس الملقب بالمأمون، الخليفة، ولد سنة سبعين ومائة، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق ابن إبراهيم الخزاعي كتابًا يمتحن العلماء، توفي في رجب سنة (٢١٨هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ١٨٣، و(الكامل) لابن الأثير ٢/ ٢٢٢ـ٢٢٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٢٧٢.

(٤) (تاريخ الطبري) ٥/ ١٩٠. (أحداث سنة ثماني عشرة ومائتين).

(٥) أي: بهذه العبارة.

ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة، والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين، ذم المشبهة، وذم التشبيه، أو نفي مذهب التشبيه، ونحو ذلك، وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية، كما ذكره الإمام أحمد.

ج/ ٢٦٥
ل/ ٧٢/ ب

ثم قابلهم قوم من أهل الإثبات، والرافضة/ وغلاة/ أهل الحديث، فزادوا في الإثبات، حتى دخلوا في التمثيل المنفي في الكتاب والسنة، وذلك تشبيه مذموم، فذم بقايا تابعي التابعين ومن بعدهم من أئمة السنة هذا التشبيه، وذموا المشبهة بهذا التفسير، فصار لفظ المشبهة مذموماً في كلام هؤلاء، كما هو مذموم في كلام الجهمية، لكن بين المعنيين فرق عظيم، ولهذا كانوا[1] يفسرون مرادهم، ويقولون: من أغرق في نفي التشبيه وذم المشبهة كان جهميًا، كما ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم[2] وأبو القاسم اللالكائي[3] عن عبد الرحمن بن عمر

---

(١) قوله (كانوا) ساقط من: ق.

(٢) في: ل،ك: أبوعبدالرحمن. والتصويب من: ق،ج. وهو:
عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الحنظلي، الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام، ولد سنة (٢٤٠هـ)، سمع أبا سعيد الأشج، ويونس بن عبدالأعلى، وأباه، وأبا زرعة، وخلائق بالأقاليم روى عنه: أبو الشيخ ابن حيان، وعبدالله بن محمد الأصبهاني، وأبو أحمد الحاكم وآخرون، كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين، توفي سنة (٣٢٧هـ).
انظر: (تذكرة الحفاظ) ٣/ ٨٢٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٦٣، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٣/ ٣٢٤.

(٣) هبة الله بن الحسن بن منصورالطبري، الرازي، أبو القاسم، الحافظ، الفقيه، =

الأصبهاني[1] قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي[2] يقول - لفتى من ولد جعفر بن سليمان[3] - مكانك، فقعد حتى تفرق الناس، ثم قال: يا بني: تعرف في هذه الكورة[4] من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على/ بال، وحتى ك/١٩٢/أ

= الشافعي محدث بغداد، قال الخطيب: «كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنن، وكتابًا في معرفة أسماء من في الصحيحين، وكتابًا في شرح السنة، وغير ذلك، وعاجلته المنية فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث» توفي في رمضان سنة (٤١٨هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ٧٠، و(تذكرة الحفاظ) ٣/ ١٠٨٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٤١٩.

(١) عبدالرحمن بن عمر بن يزيد الأصبهاني، أبو الفرج، ولقبه (رُسْتَه) ثقة، ينفرد ويغرب، سمع يحيى القطان وعبدالوهاب الثقفي، وعبدالرحمن بن مهدي، وخلقًا سواهم، وحدث عنه ابن ماجه، في سننه، ومحمد بن يحيى بن منده وخلق كثير، وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألفًا. قال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عنه فقال: صدوق». توفي سنة (٢٥٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢٦٣، و(ميزان الاعتدال) ٣/ ٢٩٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٤٢، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ١/ ٣٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٣) جعفر بن سليمان بن علي ابن حبر الأمة عبدالله بن عباس، الأمير، أبوالقاسم العباسي، كان من نبلاء الملوك جودًا وبذلاً، وشجاعة وعلمًا، وجلالة، وسؤددًا، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولي البصرة للرشيد. مات عن ثمانين ولدًا لصلبه، توفي سنة (١٧٤هـ) وقيل (١٧٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٢٣٩، و(المعارف) لابن قتيبة ص٣٧٦.

(٤) مقتضى اللغة أن يقول: الكرة. قال في (التهذيب): والكُرَةُ التي يلعب بها أصلها: كُرْوَة، فحذفت الواو.
(تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٣٤٢ (كري).

لا أمرك[١]، وما بلغني فإن الأمر لا يزال [هيناً][٢] ما لم يصر إليكم، يعنى السلطان، فإذا صار إليكم جل وعظم، قال: يا أبا سعيد! وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تعالى وتصف وتشبه، فقال الغلام: نعم فأخذ ليتكلم في الصفة، فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن[٣] المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز وأعجز. أخبرني عن[٤] حديث حدثنيه شعبة، عن البناني[٥]، قال: سمعت زرًّا[٦]، قال: قال عبد الله[٧] في [قوله][٨]: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: رأى/ جبريل له ستمائة جناح. قال: نعم، فعرف الحديث، فقال عبد الرحمن: صف لي خلقاً من خلق الله له ستمائة جناح، فبقي/ الغلام ينظر إليه، فقال عبدالرحمن:

ج/٢٦٦

ق/١٥٨

---

(١) لعلها: أقرك.

(٢) في ل،ك،ق: هين. والمثبت من: ج.

(٣) في ك،ق،ج: في. بدلاً من: عن.

(٤) في ق: سقط (عن).

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٣١.

(٦) زر بن حبيش الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم أدرك الجاهلية، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، والمنهال بن عمرو وغيرهم، وكان عالمًا بالقرآن قارئًا، فاضلاً، توفي سنة (٨٣هـ) وهو ابن (١٢٧) سنة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٦٢٢، و(تهذيب التهذيب) ٣/ ٣٢١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٢٥٩.

(٧) عبدالله بن مسعود. انظر: (تفسير ابن كثير) ٤/ ٢١٨.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

يا بني! فإني[1] أهوّن عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعاً وتسعين، صف لي خلق ثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه [موضعاً][2] غير الموضعين [اللذين][3] ركبهما حتى أعلم؟ فقال: يا أبا سعيد! نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله.

وذكر ـ أيضاً ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث[4]، قال: حدثنا سويد بن سعيد[5]،

---

(١) في ق: إني.

(٢) في ل: لموضعًا. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ل: الذين. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) إسماعيل بن أبي الحارث، أسد بن شاهين، البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، روى عن يزيد بن هارون، والحسن بن موسى الأشيب، وشجاع بن الوليد، وغيرهم، روى عنه أبو داود، وابن ماجه،وابن أبي حاتم، وعدة، مات سنة (٢٥٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/١٦١، و(تهذيب التهذيب) ١/ ٢٨٢، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٦٧.

(٥) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد، الهروي، الأنباري، الإمام المحدث، الصدوق، شيخ المحدثين، لقي الكبار، وحدث عن مالك، وخلق كثير، روى عنه مسلم، وابن ماجه، وآخرون، قال الذهبي: كان من أوعية العلم، ثم شاخ، ونقص حفظه، فأتى في حديثه أحاديث منكرة، مات في شوال سنة (٢٤٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٠، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٤٥٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤١٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٢٧٢.

قال: حدثنا علي بن عاصم[1]، قال: تكلم[2] داود [الجواربي][3] [فضل][4] في التشبيه، فاجتمع فقهاء واسط[5]، منهم محمد بن يزيد[6]، وخالد الطحان[7]،

---

(١) علي بن عاصم بن صهيب، أبو الحسن، القرشي، التيمي، الإمام العالم، شيخ المحدثين مسند العراق، ولد سنة (١٠٧هـ)، روى عن عطاء بن السائب، وحميد الطويل وخلق سواهم، وعنه علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، توفي سنة (٢٠١هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨، و(تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٢٤٩.

(٢) في ق،ج: تعلم.

(٣) في ل،ج: الحواري، والتصويب من: ك،ق. وهو:
داود الجواربي، رأس في الرافضة والتجسيم، يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول: اعفوني عن الفرج واللحية.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٢٢٨، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص١٢٠، و(لسان الميزان) لابن حجر ٢/ ٤٢٧، و(الانتصار) للخياط ص١١٨.

(٤) في ل،ج: فصلاً. والمثبت من: ك،ق.

(٥) واسط: مدينتان على جانبي دجلة، والمدينة القديمة في الجانب الشرقي، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسرًا. قيل سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة.
انظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري ص٥٩٩.

(٦) محمد بن يزيد، الإمام، الزاهد، الحافظ، المجود، أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق الواسطي، الخولاني، مولاهم، حدث عن أيوب أبي العلاء، وإسماعيل بن أبي خالد والعوام بن حوشب، وغيرهم، وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى، وغيرهم، قال أحمد: كان ثبتًا في الحديث، توفي سنة (١٨٨هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣١٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (٩/ ٣٠٢)، و(بحر الدم) لابن عبدالهادي ص/ ٣٩٠.

(٧) خالد بن عبد الله بن عبدالرحمن، الحافظ، الإمام، الثبت، أبو الهيثم، =

وهشيم[1]، وغيرهم، فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه، فلم يصلِّ عليه[2] علماء [واسط][3].

وذكر عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن سنان[4]، قال:

= ويقال: أبو محمد، المزني، مولاهم، الواسطي، الطحان، حدث عن حصين ابن عبدالرحمن، وبيان بن بشر، وأبي طُوالة، وغيرهم، وعنه يحيى القطان، ووكيع، وابن مهدي، وغيرهم، قال الإمام أحمد: كان ثقة دينًا، بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات، يتصدق بوزن نفسه فضة. توفي سنة (١٨٢هـ) وقيل غيرها.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٨/ ٢٩٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٢٧٧، و(بحر الدم) لابن عبدالهادي ص١٣٢.

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبومعاوية السلمي، مولاهم، الواسطي، ولد سنة (١٠٤هـ) أخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار، وخلق، وعنه شعبة، وسفيان، وحماد بن زيد، وغيرهم، سكن بغداد ونشر بها العلم، وصنف التصانيف، مات في بغداد سنة (١٨٣هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ١١٥، و(سير أعلام النبلاء) ٨/ ٢٨٧، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ٢٤٨.

(٢) في ج: إليه، بدلاً من: عليه. وهو تحريف.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأثبته من: ك،ق.

(٤) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام، الحافظ، المجود، أبو جعفر، الواسطي، القطان، ولد بعد السبعين ومائة، سمع أبا معاوية الضرير، ووكيع ابن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي، وغيرهم، حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (٢٥٦هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٥٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٤٤، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/ ٥.

ل/٧٣/أ سمعت شاذ بن يحيى الواسطي[١]،/ يقول: كنت قاعداً عند يزيد بن هارون[٢]، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد! ما تقول في الجهمية؟ قال: يُستتابون. لأن الجهمية غلت [فتفرعت][٣] في غلوها إلى أن[٤] نفت، والمشبهة غلت فتفرعت[٥] في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون، والمشبهة كذا [رماهم][٦] بأمر عظيم.

ج/٢٦٧ وروى أبو بكر الخلال[٧] في (كتاب السنة) حدثني/ أبو بكر ابن صدقة[٨]، قال: سمعت أبا بكر بن أبي

---

(١) شاذ بن يحيى، الواسطي، شيخ صدوق، حدث عن وكيع، وزيد، وحدث عنه عباس العنبري، وتميم المنتصر، وأحمد بن سنان، وغيرهم.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٣٩٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٤٣٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/٢٩٩.

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي، مولاهم، الواسطي، الحافظ، مولده سنة (١١٨هـ)، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير، وحدث عنه بقية بن الوليد، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. توفي سنة (٢٠٦هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣١٤، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/٣٥٨.

(٣) في ل: فتفرغت. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: سقط (أن).

(٥) في ك،ق،ج: والمشبهة تفرعت.

(٦) في ل،ك: وما هم. والتصويب من: ق،ج.

(٧) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٢١.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

عون[1] يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: [الجواربي][2] والمريسي كافران، وسمعت يزيد بن هارون وذكر [الجواربي][3] فضربه[4] مثلاً فقال: أما داود [الجواربي][5] عبر جسر واسط يريد العيد، فانقطع الجسر فغرق[6] من كان عليه، فخرج شيطان فقال: أنا داود [الجواربي][7].

وذكر عبد الرحمن حدثنا يوسف بن إسحاق[8] حدثنا أحمد بن الوليد[9]، عن محمد بن عمرو بن بكيت[10]، قال: سمعت وكيعاً[11]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٠٢.

(٣) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك.ق.

(٤) في ج: (فذكر الحواري لي فضربه ...).

(٥) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق.

(٦) في ج: ففرق.

(٧) في ل،ج: الحواري. والتصويب من : ك،ق.

(٨) يوسف بن إسحاق بن الحجاج الطاحوني الرازي، السَّري، أبو يعقوب، روى عن أبي الربيع الزهراني، وشيبان بن فروخ، وبشر بن هلال الصواف، وعبدالواحد بن غياث، وقال عبدالرحمن: سمعت منه بالسر، وهو صدوق. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/٢١٩.

(٩) أحمد بن الوليد بن يرد الأنطاكي، روى عن ضمرة، ورواد بن الجراح، وابن أبي فديك، وعمرو بن أبي سلمة، وغيرهم، سمع منه أبو حاتم بأنطاكية. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١/٧٩.

(١٠) لم أجد له ترجمة.

(١١) وكيع بن الجراح. وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

يقول: وصف داود [الجواربي][1] الرب فكفر في صفته، فرد عليه المريسي فكفر[2] في رده عليه، إذ قال: هو في كل شيء.

ق/١٥٩ وقال عبد الرحمن: حدثنا عبد الله بن محمد بن[3]/ الفضل الصدائى[4]، قال: قال نعيم بن حماد[5]: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله [تشبيه][6]. قال عبد الرحمن: حدثنا أحمد بن سلمة[7] [قال][8]: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن

---

(١) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق.

(٢) في ق،ج: فكفر المريسي.

(٣) في ق سقط: (بن).

(٤) (الصدائي): هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذه النسبة في ترجمته شيخ ابن أبي حاتم. الذي هو:
عبدالله بن محمد بن الفضل بن الشيخ بن عميرة، الأسدي، أبوبكر، روى عن خالد بن خداش، وداود بن عمرو، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، قال عبدالرحمن: سمعت منه بواسط، وبالري. وسئل أبي عنه فقال: صدوق.
(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٤١١.

(٦) في جميع النسخ: تشبيهًا. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنها اسم (ليس) مؤخر.

(٧) أحمد بن سلمة بن عبدالله، الحافظ، الحجة، العدل، المأمون، المجود، أبو الفضل، النيسابوري، البزاز، رفيق مسلم في الرحلة، سمع قتيبة، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران، وغيرهم، وعنه ابن وارة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق كثير. توفي سنة (٢٨٦هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٥٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤/ ١٨٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٣٧٣.

(٨) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

راهويه[1] يقول: من وصف [الله][2] فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم؛ لأنه وصف لصفاته إنما هو[3] استسلام لأمر الله ولما سن الرسول ﷺ، قال: وسمعت إسحاق يقول: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة ما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم [المعطلة][4]، ولو جاز أن يقال هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب/ تبارك وتعالى في كل مكان بكماله، في أسفل الأرضين، وأعلى السموات على معنى واحد، وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر.

ج/٢٦٨

قال عبد الرحمن: «سمعت أبي[5] يقول: علامة [الجهمية][6] تسميتهم أهل السنة (مشبهة[7]، وعلامة القدرية[8]

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٣) أي: الواجب.

(٤) في ل: المعظمة. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج، ومن (أصل السنة) لابن أبي حاتم.

(٧) تقدم التعريف بالمشبهة ص٢٢٤.

(٨) القدرية: هم نفاة القدر، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وهم ضد الجبرية. ويرى الشهرستاني أن القدري من ألقاب المعتزلة. وقد قسمهم المؤلف إلى ثلاثة أصناف:

قدرية مشركين الذين اعترفوا بالقضاء والقدر وزعموا أن ذلك يوافق الأمر =

تسميتهم أهل السنة [مجبرة][1] وعلامة المعتزلة[2] تسميتهم أهل السنة[3])[4] حشوية[5] وعلامة الرافضة[6] تسميتهم أهل السنة

= والنهي، وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء.
والقدرية الثانية المجوسية، الذين يجعلون لله شركاء في خلقه فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر.
القسم الثالث: القدرية الإبليسية الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران، لكن عندهم هذا تناقض وهم خصماء الله كما جاء في الحديث.
انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٤٣ ـ ٤٦، و(مجموع الفتاوى) ٨/ ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

(١) في جميع النسخ: معصانية. والمثبت من: (أصل السنة) لابن أبي حاتم.
والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.
والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.
(الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٨٥، انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص٨٩، و(الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي، ص٦٥.

(٢) في (أصل السنة): الزنادقة. بدلاً من: المعتزلة. وقد تقدم التعريف بالمعتزلة في ص /٧

(٣) في (أصل السنة): أهل الأثر. بدلاً من: أهل السنة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق،ج.

(٥) لفظ (الحشوية) ليس له مسمى معروف لا في الشرع، ولا في اللغة، ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، وقال: كان عبدالله بن عمر حشويًا. وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور العامة ينسب إلى أنه قول الحشوية، أي: الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشويًا، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة ـ كأتباع الحاكم ـ يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والحج حشويًا.
انظر: (مجموع الفتاوى) للمؤلف ١٢/ ١٧٦، كذلك (منهاج السنة النبوية) ٢/ ٥٢٠، و(درء تعارض العقل والنقل) ٧/ ٣٥١.

(٦) تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

ناصبة[1]»[2].

نقل المؤلف عن الخلال بالسند عن الإمام أحمد في إثبات صفات الرب ونفي التشبيه

وقال أبو بكر الخلال، في (كتاب السنة): «أخبرني يوسف ابن موسى[3]، أن أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ قيل له: ولا يشبه ربنا تبارك وتعالى شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، قال: نعم، ليس كمثله شيء»[4].

---

(١) في(أصل السنة): نابتة بدلاً من ناصبة. وعند اللالكائي: (ناصبة).
والناصبة: من النصب يقال: ناصبه الشر والحرب والعداوة إذا أظهره له ونصبه. والنواصب: طائفة من الخوارج يفسقون عليًا رضي الله عنه أو يكفرونه، ومنهم الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.
ابن قتيبة: إن النواصب حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه قابلوا ذلك ـ أيضًا ـ بالغلو في تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه، ولحنوا في القول وإن لم يعرضوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالأة على قتل عثمان رضي الله عنه، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة، وأوجبوها ليزيد بن معاوية، واتهموا من ذكره بغير خير.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١/ ٧٦١ (نصب)، و(منهاج السنة النبوية) للمؤلف ٢/ ٥٩، ٤/ ٣٦٨، ٥/ ٤٦، و(الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) لابن قتيبة ص٥٤.
(٢) (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم ص٤٥.
وأيضًا في (شرح أصول واعتقاد أهل السنة) للالكائي ١/ ١٧٩.
(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٥.
(٤) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة) للخلال. وهذا النقل من قوله: «أن حنبلاً حدثه قال: سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا» إلى هذا الموضع منقول ـ أيضًا ـ في(الفتاوى الكبرى) ٥/ ٦٤، ٦٥.

قال الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى[1]، أن حنبلاً[2] حدثه، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى/ ينزل إلى سماء[3] الدنيا[4]، وأن الله يرى[5]، وأن الله يضع قدمه[6]، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى[7] ولا نرد منها شيئاً/ ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق، إذا كانت بأسانيد

ك/١٩٢/ب

ل/٧٣/ب

---

(١) علي بن عيسى بن الوليد. لم أجد له ترجمة، وقد تقدم ذكره في ص١٧٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٧٨.

(٣) في ك،ق،ج: السماء.

(٤) أخرج البخاري (في صحيحه) في: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤، ح(١٠٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**» وكذلك في كتاب الدعوات، باب: الدعاء نصف الليل، ٥/ ٢٣٣٠، ح (٥٩٦٢).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر، ١/ ٥٢١، ح(٧٥٨).

(٥) من ذلك ما أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ٦/ ٢٧٠٣، ح (٦٩٩٧)، (٦٩٩٩) عن جرير قال: «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا**».

(٦) تقدم تخريج حديث: «يضع قدمه» في ص٢٠٦.

(٧) أي: ولا معنى للكيفية.

صحاح، ولا يرد[1] على الله تعالى قوله، ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد[2]، ولا غاية، ليس كمثله شيء»[3].

---

(١) في ج: نرد.

(٢) الحد في اللغة: فصل ما بين كل شيئين. ومنتهى كل شيء حده.
وليس لله تعالى صفة يقال لها (الحد)، وهي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، كلفظ الجهة والجسم والحيز ونحوها، فمن أطلق لفظ الحد مثلا نفياً أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أراد بالقول: (إن لله حدًّا) أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك ـ لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ ـ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. أي: أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.
وإن أراد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حدًّا ولا يحدّون صفاته، ولا يكيفونها فهذا ـ أيضًا ـ حق.
وإن أراد بالحد أن أحدًا من الخلق يحده ويحويه فهذا باطل.
وبالجملة فهذا من الألفاظ المجملة يستفصل قائلها عن مراده، فإن أراد معنى حقًّا قُبِل، وإن أراد معنى باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقًا ولم يردّ جميع معناه.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/ ٤١٩ (حد)، و(التدمرية) المؤلف ٦٥ ـ ٦٨، وكذلك و(مجموع الفتاوى) ٥/ ٢٩٨ ـ ٣٠٩، ٦/ ٣٨ ـ ٤٠، و(شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٤.
وأفاض المؤلف في مسألة (الحد) فيما تقدم من هذا الكتاب في اللوحة رقم ٢٣٧/ أ من نسخة الكواكب (ف ١٨٣٠) وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ أحمد معاذ.

(٣) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة للخلال). وقد أورد نحوه القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١/ ١٤٤، و(إبطال التأويلات) ص٣،٤ (مخطوطة).

وقال حنبل في موضع آخر[1]: «قال [ليس][2] كمثله شيء في ذاته، كما وصف به نفسه فقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه[3]، فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء. فعبد الله يصف الله غير محدود ولا معلوم[4] إلا بما وصف به نفسه، قال الله تبارك/ وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١][5].

ج/٢٦٩

وقال حنبل في موضع آخر: «فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير/ ولا يبلغ الواصفون صفاته[6]، منه له، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه[7] كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا[تبلغه][8] صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، و[ما][9] وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة، ووضعه كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله

ق/١٦٠

---

(١) في ق: قال في آخر.
(٢) في ل: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٣) في ك،ق: التشبه. وفي ج: النسبة. وذلك بدلاً من: لنفسه.
(٤) في ك،ج: نعبد الله بصفة غير محدودة ولا معلومة. وكذلك في: ق. إلّا أنه فيها فعبد. بدلاً من: نعبد.
(٥) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.
(٦) في ق: صفاتهم.
(٧) في ق: ونصف.
(٨) في ك: يبلغه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٩) ما بين المركنين زدتها لاستقامة المعنى.

بأمره بغير صفة ولاحد[1] إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلماً، عالماً، غفوراً، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد، كما قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه سميع، بصير، بلا حد، ولا تقدير، قول إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر. يضحك الله، ولا يعلم كيف ذلك، إلّا بتصديق الرسول عليه السلام[3]، وتثبيت[4] القرآن، لا يصفه الواصفون[5] ولا يحده[6] أحد تعالى الله عما يقول الجهمية/ والمشبهة.

ج/ ٢٧٠

وقال لي أبو عبد الله: قال لي إسحاق بن إبراهيم[7] لما قرأ

---

(١) قوله: (ولا حد) ساقط من: ج.

(٢) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم منها في سورة: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) في ك،ق،ج: صلى الله عليه وسلم.

(٤) في ق: (ت) بدلاً من: تثبت.

(٥) أي: بصفات من عند أنفسهم.

(٦) في ق: يحدها.

(٧) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، أمير بغداد، وليها نحوًا من ثلاثين =

الكتاب بالمحنة[1]: تقول ليس كمثله شيء؟ [فقلت: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ][2] وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١] قال: ما أردت بهذا؟ قلت القرآن: صفة[3] من صفات الله تعالى وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك، ولا نرده[4]، قلت له: والمشبهة[5] ما يقولون؟ قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، قال حنبل[6] في موضع آخر: وقدم كقدمي، فقد شبه الله تعالى بخلقه، وهذا يحد[7] وهو[8] كلام سوء/ وهو محدود، ل/٧٤/أ

= سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن، وكان سائساً صارمًا، جواداً، له فضيلة ومعرفة ودهاء، مات سنة (٢٣٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٧١، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣٠٥.

(١) انظر: خبر المحنة (في تاريخ الطبري) ٥/ ١٨٦ ـ ١٩٥، حوادث سنة (٢١٨ هـ، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣٠٨ ـ ٣١١، حوادث سنة (٢١٨ هـ)، وأيضًا عند
ترجمة الإمام أحمد رحمه الله ١٠/ ٣٧٤ ـ ٣٨٠، حوادث سنة(٢٤١هـ)، وأفرد الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي كتابًا مستقلاً في (محنة الإمام أحمد بن حنبل) يقع في (٢٥٢) صفحة، حققه الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك. وقد أضفته من: ق،ج.

(٣) في ل: وصفه. بزيادة الواو.

(٤) أورد نحواً من هذا القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ص٤، (مخطوطة). وعبد الغني المقدسي (في محنة الإمام أحمد) ص٤٢.

(٥) تقدم تعريف المشبهة في ص٢٢٤.

(٦) حنبل بن إسحاق، وقد تقدمت ترجمته في ص١٧٨.

(٧) في ك: لحد.

(٨) في ق،ج: وهذا.

والكلام في هذا لاأحبه[1]. قال عبد الله[2]: «جردوا القرآن»[3]، وقال النبي ﷺ: «**يضع قدمه**»[4]. نؤمن به ولا نحده ولا [نرده][5] على رسول الله ﷺ بل نؤمن به[6]، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ/ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. فقد أمر [الله][7] عز وجل بالأخذ بما جاء، والنهي عما نهى، وأسماؤه وصفاته غير مخلوقة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير»[8].

ق/ ١٦١

قال: «وزاد أبو القاسم الجبلي[9] عن حنبل في هذا الكلام،

---

(١) أورد القاضي أبو يعلى نحوًا من هذا (في إبطال التأويلات) ص٤ (مخطوطة).

(٢) في ك،ق: أبو عبدالله.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٤/ ٣٢٢، ح(٧٩٤٤) من طريق الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال: قال ابن مسعود: «جردوا القرآن، يقول: لا تلبسوا به ما ليس منه».

وأخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ١٠/ ٥٥٠، ٥٥١، ح(١٠٣٠١)، (١٠٣٠٢) (١٠٣٠٥) من طرق عن عبدالله بن مسعود قال: «جردوا القرآن». وفي بعض ألفاظه: «جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه».

وأورده عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ١٣٦ برقم (٩٣) قال: «وقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئًا إلا كلام الله عز وجل.

(٤) تقدم هذا الحديث في ص٢٠٦.

(٥) في ل: نرد. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) قوله: (به) ساقط من: ق.

(٧) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٨) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٩) في ق: الحنبيلي. وهو تحريف. وهو:

=

وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[1] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى[2].

عود من المؤلف على الكلام على حديث: «خلق الله آدم على صورته» ج/٢٧١

والذي جاء به الشرع في هذا النص[3] من قوله: «**خلق آدم على صورته**» ونحوه، فإنه أخص مما يعلم بمجرد العقل من ثبوت[4] القدر المشترك بينه وبين/ كل موجود، أو كل حي، فإن هذا المدلول عليه بالنص لا يعلم بالعقل والقياس، وإنما يعلم أصل ذلك مجملاً.

الفرق بين العلو والاستواء

وهذا كما ذكر في مسألة العلو أن العقول يعرف بها أن الله تعالى فوق خلقه، وأما استواؤه[5] على العرش بعد خلق السموات والأرض في ستة أيام فهذا إنما يعلم بالسمع، هذا مما

= إسحاق بن إبراهيم الجبلي أبو القاسم، نقل عن الإمام أحمد أشياء، وكان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ، ويفتي الناس بالحديث، ويذاكر، مولده سنة (٢١٢هـ) توفي سنة(٢٨١هـ).

انظر: (طبقات الحنابلة لابي يعلى ١/ ١١٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/ ٣٧٨، و(المنهج الأحمد) للعليمي ١/ ٢٧٣.

(١) (البقرة: ٢٥٥)، (آل عمران: ٢) وفي ق: وقال: لا إله إلَّا هو.

(٢) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٣) في ق: هذا الزمن.

(٤) في ق: بثبوت.

(٥) في ق: وأن استواءه.

اتفق[1] عليه أئمة المسلمين، وسائر أهل السنة والجماعة، أن العلم بكونه[2] فوق العالم فطري/ عقلي، وأما العلم باستوائه على العرش فسمعي شرعي، وكذلك أئمة متكلمة الصفاتية، مثل أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب[3]، وأبي العباس القلانسي[4]، وغيرهما، وكلام الأشعري[5] الذي رأيناه[6] يدل على ذلك ـ أيضاً ـ وإن كان ابن فورك[7] جعل ذلك خلافاً بينه وبين ابن كلاب، فقد بينا غلطه في ذلك.

ك/١٩٣/أ

والمقصود[8] أن العلو عقلي والاستواء سمعي، فإن الرسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أخبر الله على ألسنتهم بما تقصر العقول عن[9] دركه، وإن كان ذلك من المعروف الذي يعرف

---

(١) في ق: وهذا اتفق.

(٢) في ق: بكون الله.

(٣) تقدمت ترجمته عند الكلام على (الكلابية) في ص٢٣٩.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري، لا من تلامذته، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده في الإثبات موافق لاعتقاد أبي الحسن الأشعري، وله كتب ورسائل في الرد على النظَّام، وقد زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابًا.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص١٣٣، ١٥٨، ٣٥٢، ٣٦٤، و(تبيين كذب المفتري) لأبي الحسن الأشعري، ص٣٩٨.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٩٠.

(٦) قوله: (رأيناه) ساقط من: ج.

(٧) تقدمت ترجمته في ص١٥٢.

(٨) في ج: المقصود. بدون (الواو).

(٩) في ج: على. بدلاً من: عن.

بالمعقول أصله ويعرف على سبيل الإجمال كما أن ما(1) أمروا به كذلك هو معروف في العقول(2) في الجملة، لكن تفاصيل المأمور به لا تعرف إلا بالشرع المسموع، ومعلوم أن هذا الذي جاءت به السنة من ثبوت هذا الشبه(3) من بعض الوجوه، والله هو الذي خلق آدم على صورته هو خير(4) مما ذكره المؤسس واستشهد(5) عليه بما ذكره أن النبي ﷺ قاله(6)، وهو قوله: «**تخلقوا بأخلاق الله**»(7) فإن هذا من جنس/ ما/ يقوله المتفلسفة الصابئون ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين من قولهم: إن الفلسفة هي/ [التشبه](8) بحسب الطاقة، فيثبتون أن العبد يصير شبيهاً بالله تعالى [بفعل](9) نفسه، ويحتج من اتبعهم على ذلك كأبي حامد وغيره بقوله: «**تخلقوا بأخلاق الله**».

ج/ ٢٧٢
ق/ ١٦٢
ل/ ٧٤/ب

حكم المؤلف على حديث: «تخلقوا بأخلاق الله»

وهذا اللفظ لا يعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عن(10) أحد من أهل العلم، بل هو

---

(1) في ق: من. بدلاً من: ما.
(2) في ق: المعقول. بدلاً من: العقول.
(3) أي: الصورة.
(4) في ج: خبر.
(5) في ق،ج: فاستشهد.
(6) (قاله) ساقط من: ج.
(7) تقدم تخريجه في ص٣٦٤.
(8) في ل: التشبيه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(9) في ل: بعقل. والتصويب من: ك،ق،ج.
(10) في ج: عند. بدلاً من: عن.

من باب الموضوعات عندهم، وإن كان قد يفسر بمعنى صحيح يوافق الكتاب والسنة، فإن الشارع قد ذكر أنه يحب اتصاف العبد بمعاني أسماء الله تعالى، كقول النبي ﷺ: **«إن الله جميل يحب الجمال»**[1]، **«إنه وتر يحب الوتر»**[2]، **«إنه طيب لا يقبل إلا طيباً»**[3]،

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن عبدالله بن مسعود، في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ١/ ٩٣، ح(٩١). والحاكم (في المستدرك) ١/ ١٨١.
وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن أبي ريحانة ٤/ ١٣٣، ١٣٤، وعلق الألباني على رواية الإمام أحمد وقال: «وهذا إسناد ضعيف فيه من لا يعرف منهم سعيد بن مرثد، والحديث صحيح على كل حال، لأن له شواهد من حديث عبدالله بن مسعود وابن عمرو وابن عمر وجابر، وأبي هريرة».
انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني ٤/ ١٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود، (في سننه) كتاب الصلاة، باب: استحباب الوتر، ٢/ ١٢٧، ح (١٤١٦)، عن علي بن أبي طالب، ولفظه: **«يا أهل القرآن! أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر»**.
وأخرجه الترمذي (في سننه) أبواب الوتر، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم، ٢/ ٣١٦، ح(٤٥٣) وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وقال: حديث علي حديث حسن.
والنسائي (في سننه) قيام الليل، باب: الأمر بالوتر، ٣/ ٢٢٨.
وابن ماجه (في سننه) كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في الوتر، ١/ ٣٦٩، ح(١١٦٨).

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٢/ ٧٠٣، ح(١٠١٥) بلفظ: **«إن الله»** بدل: **«إنه»**.
وأخرجه بلفظ مسلم الترمذي، (في سننه) كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/ ٢٢٠، ح (٢٩٨٩) والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٣٢٨، والدارمي (في سننه) كتاب الرقاق، باب: في أكل الطيب ٢/ ٣٨٩، ح(٢٧١٧).

«الراحمون يرحمهم الرحمن»[1] **«إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[2] **«إن الله نظيف يحب النظافة»**[3].

لكن المقصود أن هؤلاء[4] مع كونهم أظهر الناس تبرُّءاً من التشبيه، يزعمون أن كمال الفلسفة عندهم أن يفعل الإنسان ما يصير به مشابهاً لله في الجملة، وقد وافقهم عليه بعض المتكلمين، وإن كان كثير[5] من المتكلمين يخالفونهم في ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (في سننه) عن عائشة، في كتاب الأدب، باب: في الرحمة ٥/ ٢٣١، ح(٤٩٤١).
والترمذي (في سننه) عن ابن عمرو، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٤، ح(١٩٢٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ١٦٠، عن عبدالله بن عمرو.
والحاكم (في المستدرك) عن عبدالله بن عمرو، في كتاب البر والصلة ٤/ ١٥٩.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن عائشة: ابن ماجه (في سننه) كتاب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية، ٢/ ١٢٦٥، ح(٣٨٥٠) والإمام أحمد في (المسند) ٦/ ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨.
وأخرجه الترمذي (في سننه) بلفظ: «عفو كريم» في كتاب الدعوات، باب (٨٥) ٥/ ٥٣٤، ح(٣٥١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي، (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء في النظافة، ٥/ ١١٢، ح(٢٧٩٩) بلفظ: **«إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة»** وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.

(٤) أي: المتفلسفة ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين.

(٥) في ج: وإن كثيراً.

ويقول أخبرهم، كالمأزري[1]: ليس لله خلق يتخلق به العبد، فلأن يكون الله هو القادر على أن يخلق ما يشبهه من بعض الوجوه أولى وأحرى، فيكون هذا ثابتاً بخلق الله تعالى، وأما الأخلاق والأفعال المناسبة المشابهة لمعاني/ أسمائه التي يحبها فهي مما[2] أمر به، وهو سبحانه له الخلق والأمر.

ج/٢٧٣

الوجه السادس: يلزمهم في تأويل حديث الصورة من المحذور نظير ما فروا منه

الوجه السادس: أن يقال: المحذور الذي فروا منه لتأويل الحديث على أن الصورة بمعنى الصفة، أو الصورة المعنوية، أو الروحانية، ونحو ذلك، يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا [منه][3] وإن[4] كان مثل هذا[5] لازماً على التقديرين[6] لم يجز ترك مقتضى الحديث ومفهومه لأجله[7] ولم يكن ـ أيضاً ـ

---

(١) محمد بن علي بن عمر التميمي المأزَرِي المالكي، أبو عبدالله، مصنف كتاب (المعْلم بفوائد شرح مسلم)، ومصنف كتاب إيضاح المحصول في الأصول)، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، وله (شرح كتاب التلقين) لعبد الوهاب بن علي التغلبي، في عشرة أسفار، وهو آخر المتكلمين من شيوخ أفريقية، مولده بمدينة المهدية من أفريقية، وبها مات سنة (٥٣٦ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠/ ١٠٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١١٤، و(الأعلام) للزركلي ٦/ ٢٧٧.

(٢) في ق: ما. بدلاً من: مما.

(٣) ما بين المركنين زيادة لإيضاح المعنى.

(٤) في ج: وإذا. بدلاً من: وإن.

(٥) أي: المشابهة، وهو المحذور.

(٦) أي: الذي فروا منه، والذي فروا إليه.

(٧) أي: لأجل التشبيه.

محذوراً بالاتفاق، وذلك أن كون الإنسان على صورة الله التي[١] هي صفته، أو صورته المعنوية، أو الروحانية، فيه نوع من المشابهة، كما أنه إذا أُقِرَّ الحديث كما جاء فيه نوع من المشابهة، غايته أن يقال: المشابهة هنا أكثر،/ لكن مسمى نوع من التشبيه [لازم][٢] على التقديرين، والتشبيه المنفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة مُنتفٍ على التقديرين. وإذا ادعى المنازع أن هذا فيه نوع من التجسيم المقتضي للتركيب فقد تقدم أن ما يسمونه تركيباً لازمٌ على القول بثبوت الصفات، بل على القول بنفس الوجود، بل هو لازم لمطلق الوجود، وقد تقدم/ بيان ذلك[٣]، وبينا أن جميع ما يدعى من الأدلة العقلية المانعة من ذلك[٤] فإنه فاسد متناقض، ومعنى فساده ظاهر، ومعنى تناقضه: أن ما يدعيه يلزمه من الإثبات نظير ما نفاه، فيكون جامعاً بين النفى وإثباته [أو][٥] إثبات نظيره.

ق/١٦٣

ل/٧٥/أ

/ **الوجه السابع**: أن يقال: إذا كان مخلوقاً على صورة الله تعالى المعنوية، فلا يخلو: إما[٦] أن يكون ذلك مقتضياً لكون

الوجه السابع: أنه لابد أن يثبت التشابه في تأويلهم

ج/٢٧٤

---

(١) في ق: على صورته التي.

(٢) في جميع النسخ: لازمًا. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنها خبر (لكن).

(٣) انظر نسخة ك/٦٣/ب ـ ٧٤/ب من الفيلم رقم (١٨٣٠). وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ أحمد معاذ حقي.

(٤) أي: التجسيم.

(٥) في ل،ج: و. والمثبت من: ك،ق.

(٦) الاحتمال الأول.

صفات العبد المعنوية من جنس صفات الله، بحيث تكون حقيقتها من جنس حقيقتها./ أو لا يقتضي[1] ذلك، بل يقتضي[2] المشابهة فيها مع تباين الحقيقتين. ك/١٩٣/ب

فإن كان مقتضى الحديث الأول[3] فهو تصريح بأن الله له مثل، وهذا باطل وأيضاً فإنه ممتنع في العقل، فإن المتماثلين في الحقيقة يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، والمخلوق يجب أن يكون معدوماً محدثاً، مفتقراً ممكناً، والخالق يجب أن يكون قديماً واجب الوجود[4] غنيًّا، فيجب أن يكون الشيء الواحد واجباً ممكناً[5] غنيًّا فقيراً موجوداً معدوماً، وهذا جمع بين النقيضين[6]، فثبت أن الحديث لايجوز حمله على هذا.

---

(١) الاحتمال الثاني.

(٢) في ق: تقتضي.

(٣) أي: الاحتمال الأول.

(٤) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً.
والقديم: يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات، ويطلق على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقا بالعدم، وهو القديم بالزمان، والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات، وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقًا زمنيًّا.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٧٢، ٢٤٩.

(٥) الممكن: ما يجوز وجوده وعدمه.
(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١٩٣.

(٦) النقيضان: هما الأمران المتمانعان بالذات، اللذان يتمانعان ويتدافعان، بحيث =

وأيضاً: فإنه على هذا التقدير لايكون في حمله على الصورة الظاهرة محذور.

وإن لم يكن[1] ذلك مقتضياً لكون صفات العبد من جنس[2] صفات الرب، بحيث تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع كون هذا عالماً وهذا عالماً، وهذا حيًّا وهذا حيًّا، وهذا قادرًا[3] وهذا قادرًا[4]، وهذا [سميعًا بصيرًا][5] وهذا [سميعًا بصيرًا][6]، بل هذا موجود وهذا موجود[7]، مع[8] كون الحقيقتين والعلم والقدرة متشابهات. وكذلك لا يجب إذا كان لهذا وجه وصورة،/ ولهذا وجه وصورة، أن تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع/ تشابه الحقيقتين. يوضح ذلك [أنه][9] على التقديرين لابد أن يكون بين الذات والذات مشابهة، إذا كان على

ق/١٦٤
ج/٢٧٥

= يقتضي تحقيق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس. (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٣٣٢.

(١) وهو الاحتمال الثاني، المتقدم قبل قليل.
(٢) (جنس) ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) في ك: قادر.
(٤) في ك: قادر.
(٥) في ل،ك،ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
(٦) في ل،ك،ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
(٧) في ج: هذا موجودًا وهذا موجودًا.
(٨) في ك،ق:ومع.
(٩) في ل: أن. والمثبت من: ك،ق،ج.

الصفة المعنوية، فإن كون هذا عالماً [قادراً][١]، وهذا موجوداً وهذا موجوداً، وهذا ذاتاً وهذا [ذاتاً][٢] لها صفات وهذا [ذاتاً][٣] لها صفات، لابد أن يثبت التشابه[٤] كما تقدم.

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية والعقلية التي تثبت بها تلك الصفات يثبت بنظيرها هذه الصورة

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية، والعقلية، التي تثبت[٥] بها تلك الصفات، تثبت[٦] بنظيرها هذه الصورة، فإن وجود ذات ليس لها صفات ممتنع في العقل، وثبوت الصفات الكمالية[٧] معلوم بالشرع والعقل، كذلك ثبوت ذات لا تشبه الموجودات بوجه من الوجوه ممتنع في العقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلوم/ بالشرع والعقل، وكما أنه لابد لكل موجود من[٨] صفات تقوم به فلابد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، [و][٩] يمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس [له][١٠] صورة يقوم عليها.

ل/ ٧٥/ ب

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق. وأضفته من: ك،ج.
(٢) في ل،ك،ق: ذات . والمثبت من: ج.
(٣) في ل،ك،ق: ذات. والمثبت من: ج.
(٤) التشابه في مطلق إثبات الصورة.
(٥) في ج: يثبت.
(٦) في ج: يثبت.
(٧) أي : لله تعالى.
(٨) (من) ساقط من: ج.
(٩) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.
(١٠) في ل: لها. والمثبت من: ك،ق،ج.

الوجه التاسع: قصر الحديث على تأويله بالصورة المعنوية باطل

الوجه التاسع: أن هذا المعنى[1] الذي ذكروه وإن كان ثابتاً في نفسه، ويمكن أن يكون الحديث دالاً عليه باللزوم والتضمن، لكن قصر الحديث عليه باطل قطعاً كما تقدم.

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة في الكتاب والسنة ج/٢٧٦

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة، واتفق على ذلك سلف الأمة/ وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ طائفة من النصوص التي فيها إثبات صورة الله تعالى كقوله: «**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون**»[2]، ونحو ذلك مما هو من الأحاديث التي اتفق العلماء على صحتها، وثبوتها.

فأما[3] لفظ الوجه: فلا يمكن [استقصاء][4] النصوص المثبتة له.

اعتراض على حديث الصورة

فإن قيل: قوله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة**

---

(١) أي: تفسير الصورة بالصفة، أو صورته المعنوية، أو الروحانية.

(٢) من حديث طويل، أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٦/ ٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٣، ح(١٨٢).

(٣) في ق: وأما.

(٤) في ل: إسقاط. والمثبت من: ك،ق،ج.

فسلم عليهم، واسمع[1] ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: وكل/ من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[2]. ق/١٦٥

وهذا الحديث إذا حمل على صورة الله تعالى كان ظاهره أن الله طوله ستون ذراعاً، والله تعالى ـ كما قال ابن خزيمة: «جل أن يوصف بالذرعان والأشبار»[3].

ومعلوم أن هذا التقدير في حق الله باطل على قول من يثبت له حدًّا ومقداراً، من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك، أما النفاة فظاهر، وأما المثبتة فعندهم قدر الله تعالى أعظم، وحده لايعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السموات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة[4].

---

(١) في ك،ق،ج: واستمع.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٩٤.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٩٤.

(٤) أخرج ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص٧٧، عن أبي ذر الغفاري، قال: «دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه فقلت: يا رسول الله! أيما آية أنزلت عليك أفضل؟ قال: **آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة**». وأخرجه الطبري (في تفسيره) ٣/ ١٠، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

وتتبع طرقه الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ١/ ١٣، ح(١٠٩) ثم =

والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى[1]. وقد قال الله تعالى[2]: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ/ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. ج/ ٢٧٧

وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة[3] وابن عمر[4]،

= قال: «وجملة القول: إن الحديث بهذه الطرق صحيح، وخيرها الطريق الأخير، والله أعلم». يريد طريق ابن جرير.

(١) أخرج الدارمي (في رده على المريسي) ص٧٤: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله». وأخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٢٤٨. والحاكم (في المستدرك) ٢/ ٢٨٢، كتاب التفسير، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) في ق: وقد قال تعالى.

(٣) أخرج البخاري (في صحيحه) في كتاب التفسير، سورة الزمر، ٤/ ١٨١٢، ح(٤٥٣٤) وفي كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩، ح(٦١٥٤) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ٦/ ٢٦٨٨، ح(٦٩٤٧) عن أبي هريرة ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض**».

وأخرج نحوه مسلم (في صحيحه) كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار، ٤/ ٢١٤٨، ح(٢٧٨٧).

والإمام أحمد (في مسنده) ٢/ ٣٧٤.

والدارمي في (سننه) كتاب: الرقاق، باب: في شأن الساعة ونزول الرب تعالى، ٢/ ٤١٨، ح(٢٧٩٩).

(٤) أخرج مسلم (في صحيحه) في كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٨، ح(٢٧٨٨) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول:** =

وابـن مسعـود[1]، وابـن عبـاس[2]، أن الله يقبـض السمـوات والأرض/ بيـديـه، قـال ابـن عبـاس: «مـا السمـوات السبـع [والأرضون السبع][3] وما بينهما، وما فيهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»[4]. وإذا كان الأمر كذلك كان أكبر

ك/١٩٤/أ

= أناالملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وأخرج نحوه ابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٧١، ح(١٩٨).

وأبو داود، (في سننه) كتاب السنة، باب: في الرد على الجهمية، ٥/ ١٠٠، ح(٤٧٣٢).

(١) أخرج مسلم (في صحيحه) كتاب صفة المنافقين باب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٧، ح(٢٧٨٦) عن عبدالله بن مسعود وقال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد ـ أو يا أبا القاسم ـ إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعًا بيمينه، ألم تسمع بأنه قال: ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يعني: الأرض والسموات بيمينه جميعًا. (تفسير الطبري) ٢٤/ ٢٥.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك، وأضفته من: ق،ج.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (في تفسيره) ٢٤/ ٢٥، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ يوم القيامة [الزمر: ٦٧] بلفظ: «ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم».

وأعظم من أن يقدر بهذا القدر، وهذا من المعلوم بالضرورة من العقل والدين.

ل/٧٦/أ

جواب الاعتراض: أن لفظ الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة

قيل/ ليس هذا ظاهر الحديث، ومن زعم أن الله طوله ستون ذراعاً وزعم[(١)] أن هذا ظاهره أو حمله عليه فهو: [مفترٍ][(٢)] كذاب، ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل والدين، كما تقدم.

ومعلوم ـ أيضاً ـ عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير [في][(٣)] قوله: «**طوله**» عائد[(٤)] إلى آدم، الذي قيل فيه: «**خلق آدم على صورته**» ثم قال: «**طول آدم ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة**»[(٥)]. فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضاً.

فلفظ[(٦)] الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل خلق الله آدم على صورته وجب[(٧)] أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون

---

(١) في جميع النسخ: ومَن زعم وترجح لي أن الصواب حذف (من).
(٢) في ل: مفترى. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٣) في ل: من. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ج: عائدًا.
(٥) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.
(٦) في ق: بلفظ.
(٧) في ق: وهب.

أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم [في][1] جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما،/ وقد تظهر السموات والقمر في صورة [ماء][2] أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه/ صورتها. مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر. وكذلك المصور الذي يصور السموات[3]، والكواكب، والشمس، والقمر، والجبال، والبحار، [يصور][4] ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته، وعن قدره.

ق/١٦٦

ج/٢٧٨

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: «**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً**»[5] هذا يقتضي المشابهة في الجنس والقدر[6]، لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه[7]، وحقيقتهما[8] واحدة، وأما قوله: «**خلق آدم على صورته**»[9]، فإنها تقتضي

---

(١) في ل: من. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٢) في ل،ك،ق: ما. والمثبت من: ج.
(٣) في ل،ك،ج: يصور صورة السموات . والمثبت من: ق.
(٤) في ل،ك،ج: بصورة . والمثبت من: ق.
(٥) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.
(٦) في ج: مشابهة الجنس في القدر.
(٧) المضاف والمضاف إليه، أي: آدم وبنيه.
(٨) في ق: وحقيقتها.
(٩) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

نوعاً من المشابهة فقط، لا تقتضي[1] تماثلاً، لا في حقيقة، ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: «**طوله**[2] **ستون ذراعاً**» لما كان عائداً إلى آدم (فكذلك الضمير في صورته وأن المعنى خلق آدم على صورة آدم فقد تقدم الكلام عليهم وأن آدم)[3] لم يكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك.

ولهذا كان[4] بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق آدم طوله ستون ذراعاً[5] فإذا[6] كان هذا في بيان مقدار صورة آدم التي[7] خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك: خلق آدم على صورة آدم، بل قد يقال: خلق على هذه الصورة، و[8] على هذه الصفة، فإن هذا اللفظ[9] ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها/ بعد الخلق، مع أن[10] ج/٢٧٩

(١) في ج: لا يقتضي.
(٢) (طوله) ساقط من: ق.
(٣) ما بين القوسين ساقط من: ج.
(٤) في ق: فإن. بدلاً من: كان.
(٥) أي: بحذف (على صورته).
(٦) في ك،ق،ج: فإن.
(٧) (التي) ساقط من: ج.
(٨) (الواو) ساقط من: ج.
(٩) في جميع النسخ: (في اللفظ). وحذفت (في) ليتضح المعنى.
(١٠) (أن) ساقط من: ق.

هذا لا يصلح أن يقال/ في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، أو على الصورة التي كانت لآدم، إذا أراد به التقدير [وهو][1] كونها ستين ذراعاً فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك [من][2] تأويل[3] هذا الخطاب[4] فإن الخطاب المعرف بالإضافة أو اللام[5] يقتضي تقدم معرفة/ المخاطبين بذلك المعرَّف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. [وهكذا][6] لايصلح أن يقال في القدر[7] ما[8] ذكر في صورة آدم من كونه لم يمسخ، أو كونه خلق ابتداء، ونحو ذلك، إذ[9] هذا معلوم بخلاف القدر.

ل/٧٦/ب

ق/١٦٧

فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين: أنه خلق آدم على صورته. وأن طوله ستون ذراعاً، ليس هذا التقدير هو تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم.

---

(١) في جميع النسخ: (هو) وزدت الواو ليتضح الكلام.

(٢) ما بين المركنين زيادة ليتضح بها المعنى.

(٣) في ج: باقل. بدلاً من: تأويل.

(٤) أي: قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته».

(٥) في ق،ج: المعرف باللام أو الإضافة.

(٦) في جميع النسخ: (وهذا). ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٧) أي: التقدير، وطوله ستون ذراعًا.

(٨) ما: موصولة بمعنى الذي. والمراد ما ذكره الرازي في تأويله للحديث في كون آدم لم يمسخ.

(٩) في ق: و. بدلاً من: إذ.

إبطال التأويل الثاني: وهو تأويل ابن خزيمة

وأما **التأويل الثاني**[1]: وهو تأويل ابن خزيمة[2]، أنه إضافة خلق[3]، كما في ناقة الله، وبيت الله، وأرض الله، وفطرة الله، فالكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة خلق عليها آدم

أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة، خلق آدم عليها. فقول القائل: على صورة مخلوقة لله، وليس هناك إلا صورة آدم، بمنزلة قوله: على صورة آدم. وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة[4].

الوجه الثاني: أن صورة الله كوجه الله وكلام الله يمتنع أن تقوم بغيره

ج/ ٢٨٠

ك/ ١٩٤/ ب

الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها./ كالناقة والبيت، والأرض، والفطرة التي هي المفطورة[5]، فأما الصفات القائمة بغيرها،/ مثل العلم، والقدرة، والكلام، والمشيئة، إذا[6] أضيفت كانت إضافة صفة

---

(١) أي تأويل الرازي الثاني، وهو قوله - في (أساس التقديس) ص١١٥-: «إنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف فقد يصح إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون الغرض من هذه الإضافة: الدلالة على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيد من الكرامة والجلالة».

(٢) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص١٦٥، وتقدم سياق المؤلف لتأويل ابن خزيمة في ص٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٨.

(٣) قوله: (خلق) ساقط من: ق.

(٤) تقدم في ص٤٣٣. عند إبطال المؤلف لقول من يقول إن الضمير عائد إلى آدم، وذلك من تسعة وجوه.

(٥) في ك،ق،ج: المطردة.

(٦) في ق: فإذا.

إلى موصوف، وهذا هو الفرق بين [الأمرين][1] وإلا [التبست][2] الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق، إلى المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين[3]، لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله، فيعلمون أنها ليست إضافة صفة، وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لابد لها من موصوف تقوم به، وتضاف إليه، فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به، وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء [المصور][4]، فصورة الله كوجه[5] الله، ويد الله، وعلم الله، وقدرة الله، ومشيئة الله، وكلام الله، يمتنع[6] أن تقوم[7] بغيره.

الوجه الثالث: لو كان المراد من إضافة الصورة إلى الله إضافة خلق... ق/١٦٨

الوجه الثالث: أن الأعيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له، إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله تعالى لاشتراكها[8]/ في الخلق، و الملك، فلو

---

(١) في ل،ك،ق: التأثير. وفي ج: سقطت هذه الكلمة. وقد ترجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٢) في ل،ق: التبس. والمثبت من: ك،ج.

(٣) الموضعان: ١ـ إضافة الصفة إلى الموصوف. ٢ـ إضافة المخلوق.

(٤) في ل،ك: المصورة. والمثبت من: ق،ج.

(٥) في ج: لوجه.

(٦) في جميع النسخ: ويمتنع. وحذفت (الواو) ليتضح المعنى.

(٧) في ق: يقوم.

(٨) في ق،ج: لاشتراكهما.

ل/٧٧/أ

كان قوله في ناقة صالح: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾[1] بمعنى أن الله خلقها، وهي ملكه، لوجب/ أن تضاف سائر النوق إلى الله تعالى بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة.

ج/٢٨١

وكذلك قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] لو كان المراد/ به أنه[2] خلقي وملكي، لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله، لمشاركتها في هذا المعنى.

فلابد[3] أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها، يستحق بها الإضافة، فبيت الله هو البيت[4] الذى اتخذ لذكر الله تعالى وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبوداً فيه، فهو إضافة إلى [إلهيته][5] لا إلى عموم ربوبيته، وخلقه، كما في لفظ العبد، فإن قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] هو إضافة إليهم لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه [عبَّدهم][6] بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس، وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[7]، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾

---

(١) (الأعراف: ٧٣)، (هود: ٦٤)، (الشمس: ١٣).
(٢) (أنه) ساقط من: ج.
(٣) في ق: ولابد.
(٤) قوله: (البيت) ساقط من: ك، ق،ج.
(٥) في ل: الإلهية. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٦) في ل،ك: عندهم. والمثبت من: ق،ج.
(٧) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).

[الإنسان: ٦] ونحو ذلك. كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته.

وأما قوله: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦] وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض، التي هي باقية على ما خلقها الله تعالى فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها، ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم، وقد يقال الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد[1] كما تعددت النوق والبيوت والعبيد. وقوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] تضاف إلى الله من الوجهين:/ من جهة أنه خلقها[2]، فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته. ومن جهة أنه فطرها على الإسلام، الذي هو عبادة الله، فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته[3]، وإذا كان كذلك فالصورة المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله. وأيضاً فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله/ خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار، حتى

ج/٢٨٢

ق/١٦٩

---

(١) في ج: لم تتعد الأرض.

(٢) في ق،ج: من جهة أن الله خلقها.

(٣) في ج: ألوهية.

يقال: يد الله، ووجه الله، وقدمه، ونحو ذلك لكون أن الله خلقه.

الوجه الرابع: لو كانت الإضافة إضافة خلق لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء

الوجه الرابع: [أن قوله][(١)]: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[(٢)]، لو كانت الإضافة إضافة خلق، وملك، لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن الوجه المضروب بكونه مخلوقاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقاً مملوكاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله، فلو كان قد نهى عن ضرب هذا[(٣)] لكونه ذاك[(٤)] لكان هذا التشبيه من باب العبث[(٥)]، لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه: إنما أكرمتك لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة، أو يقول لعبده: إنما أعطيتك لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية/ وهما/ مشتركان في هذا.

ل/٧٧/ب
ج/٢٨٣

الوجه السادس: أن جميع الموجودات مخلوقة لله

الوجه السادس: أنه من المعلوم أن جميع ما [يضرب][(٦)] من الموجودات ويشتم هو من مخلوق الله مملوك، وهذا يوجب ألا يضرب مخلوق، ولا يشتم مخلوق.

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) أي: الوجه.

(٤) أي: مخلوقًا لله كالصورة.

(٥) في ق،ج: العيب.

(٦) في ل: تصرف. والمثبت من: ك،ق،ج.

الوجه السابع: أن الحديث يدل على المانع من تقبيح الوجه
ك/١٩٥/أ

الوجه السابع: أن قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك/ فإن الله خلق آدم على صورته**»[1]، يدل على أن المانع هو مشابهة وجهه لصورة الله، فلو أريد صورة يخلقها الله لكان كونه هو في نفسه مخلوقاً لله أبلغ من كونه مشبهاً لما خلقه الله، فيكون عدولاً[2] عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.

الوجه الثامن: لو كان المراد بالصورة التي خلق عليها آدم لقال...

الوجه الثامن: أنه لو قال: لا تضرب وجه هذا، فإن الله خلقه على صورته، [لكان][3] قد يقال: فإن الله خلق هذا على صورة مشرفة [مكرمة][4]، بل قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»، «**ولا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5].

فخلق المخلوق على صورته[6]، وهذا[7] من بنيه، فمعلوم أن صورته كصورة آدم، فذكر ثلاثة أشياء[8]:

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٢) في ق: عدول.
(٣) في جميع النسخ: (كان). وزدت اللام ليتضح بها الكلام.
(٤) في ل: بكرمه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) تقدمت هذه الألفاظ في تخريج الحديث في ص٣٥٥.
(٦) الضمير يعود إلى آدم.
(٧) أي: المضروب.
(٨) في ق: بلا بما شاء. بدلاً من: ثلاثة أشياء.

الصورة المضروبة المشتومة المنهي عن ضربها وشتمها، وهي وجوه الآدميين.

وآدم الذي خلقه الله.

والصورة التي خلق عليها آدم.

ج/٢٨٤ فلابد/ من إثبات هذه الثلاثة، ولو أريد الصورة المخلوقة

ق/١٧٠ لم يكن إلا صورة فقط، فيقال: خلق هؤلاء، أو هذا أو الذرية/ على صورته.

الوجه التاسع: أن حمل الحديث على الصورة التي خلقها الله يوجب سقوط فائدته

الوجه التاسع: أن العلم بأن الله خلق آدم هو من أظهر العلوم عند الخاصة والعامة[1] فإذا لم يكن في قوله: «**على صورته**» معنى إلا أنها الصورة التي خلقها، وهي ملكه، لكان قوله: «**خلق آدم**» كافياً إذ خلق آدم وخلق آدم على صورته سواء على هذا التقدير، وإن ادعى أن في الإضافة بمعنى الخلق تخصيص فكذلك يكون في لفظ خلق، لافرق بين قول القائل هذا مخلوق الله، وبين قوله إن الله هو الذي خلق (هذا، ومعلوم أن حمل الحديث على هذا يوجب سقوط فائدته كما لو صرح بذلك فقال خلق)[2] آدم على الصورة التي خلقها الله، أو خلق آدم على الصورة التي خلقها الرحمن، ومثل هذا الكلام لا يضاف إلى أدنى الناس، فضلاً عن [أن][3] يضاف إلى النبي ﷺ.

---

(١) في ج: العامة والخاصة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ج.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

الوجه العاشر: لو أريد بالصورة المخلوقة المضافة إلى الله لكان مناقضاً لقوله: «خلق آدم على صورته»

الوجه العاشر: أن قوله: «**خلق آدم على صورته**»[1] أو «**على صورة الرحمن**»[2] يقتضي أنه براه[3] وصوره على تلك الصورة، فلو أريد الصورة المخلوقة المملوكة، التي هي صورة آدم المضافة إليه[4] تشريفاً لكان يقال: صورة آدم صورة الله، أو صورة الإنسان صورة الله، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على الإضافة المجردة، وإن كان في ذلك ما فيه، أما إذا قيل: خلقه على/ صورته، ولم يرد[5] إلا أن صورته المخلوقة هي الصورة المضافة إلى الله، لكونها مخلوقة له، فهذا تناقض ظاهر لا يحتمله اللفظ[6].

ج/٢٨٥

إبطال التأويل الثالث المذكور عن الغزالي

ل/٧٨/أ

أما[7] **التأويل الثالث**/ المذكور عن الغزالي[8]، من أن معنى قوله: «**خلق آدم على صورته**» أن الإنسان[9] ليس بجسم ولا جسماني، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٣) في ق: برأه.

(٤) أي: إلى الله تعالى.

(٥) في ق: يزد.

(٦) وجه التناقض أن قوله: «خلق آدم على صورته» يقتضي أنه خلقه وبراه على تلك الصورة، فإذا أريد بالصورة المخلوقة المضافة إليه يقتضي أنه براه وصوره على صورة مخلوقة أخرى مضافة إلى الله.

(٧) في ك،ق: وأما.

(٨) والذي ذكره عنه الرازي (في أساس التقديس)، ص١١٦.

(٩) أي: الروح.

والتصرف، ونسبة ذات آدم إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم، من حيث أن كلاًّ منهما غير[1] حال في هذا الجسم، وإن كان [مؤثراً فيه بالتصرف والتدبير][2]. فهذا يشبه ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم، في مناظرته للمشركين السُّمَنية[3]، قال: «وكان[4] الجهم وشيعته كذلك، دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، وكان[5] مما بلغنا من أمر الجهم[6] أنه كان من أهل/ خراسان من أهل الترمذ[7]، وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في

ق/١٧١

---

(١) في ك،ق: سقط (غير).

(٢) ما بين المركنين في ل،ك،ق: موجودًا فيه. والمثبت من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٣) السُّمَنية: قالوا بقدم العالم، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصورة المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس. ونقل ابن النديم أنه كان على هذا المذهب أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٢٧٠، ٢٧١، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص١٣١، و(المغني في أبواب التوحيد) للقاضي عبدالجبار ١٥/ ٣٤٢، و(الفهرست) لابن النديم ص٤٠٨.

(٤) في ق: فكان.

(٥) في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد: فكان.

(٦) في (الرد على الجهمية): الجهم عدو الله.

(٧) في ق: ترمذ. وكذلك في (الرد على الجهمية).
وترْمِذ: قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والذي كنا نعرفه قديمًا =

الله تبارك وتعالى فلقي ناساً[1] من المشركين يقال لهم السمنية[2] فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا (له: ألست تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: [فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل][3] سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا)[4]: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حسًّا[5]؟ قال: لا. قالوا:

= بكسر التاء والميم جميعاً. وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، والمشهور من أهل هذه البلدة أبوعيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي. وهي تقع بين الحدود الأفغانية والروسية.
انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢/٢٦، ٢٧، و(أطلس التاريخ الإسلامي) ص٩.

(١) في (الرد على الجهمية): أناسًا.
(٢) في ج: السمينة.
(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وما أثبته من: (الرد على الجهمية) للإمام أحمد. وفي ج: فقال الجهم: نعم. فقالوا: (هل رأيت عين إلهك؟ قال: لا . فقالوا له: فهل).
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ج: (قالوا: فهل وجدت حسًّا فوجدت له حسًّا).
والحس: بكسر الحاء من أحسست بالشيء. ويقال: تجسست الخبر، وتحسسته بمعنى واحد. والحواس من الإنسان خمس: اليدان، والعينان، والفم، والشم، والسمع. والواحد: جاسة، ويقال بالحاء حاسة، والجميع: الحواس.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/٤٠٥ (حس)، ١٠/٤٤٨ (جس).

ج/٢٨٦ فوجدت/ له محسًّا[١]؟ قال: لا. قالوا: فما [يدريك][٢] أنه إله؟ قال: فتحير الجهم، فلم [يدر][٣] من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة، من النصارى[٤]، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى[٥] صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا[٦] هي من روح الله، ومن ذات الله[٧]، فإذا أراد [الله][٨] أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء[٩] وينهى عما شاء[١٠]، وهو روح غائب[١١] عن/ الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه ك/١٩٥/ب الحجة، فقال للسمنى: ألست تزعم أن[١٢] فيك روحاً؟ فقال: نعم، فقال[١٣]: فهل[١٤] رأيت روحك؟ قال: لا. قال:

(١) في ق،ج، وفي (الرد على الجهمية): مجسًّا.
(٢) في ل،ج: يدرك. والمثبت من: ك،ق، ومن (الرد على الجهمية).
(٣) في ل: يرد. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (الرد على الجهمية).
(٤) في (الرد على الجهمية): زنادقة النصارى.
(٥) في ج: عيسى ابن مريم.
(٦) قوله: (وعلى نبينا) ساقط من: ج.
(٧) في (الرد على الجهمية): أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله.
(٨) قوله: (أراد الله) ساقط من: ق. وما بين المركنين أضفته من: ك،ج.
(٩) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١٠) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١١) في (الرد على الجهمية): غائبة.
(١٢) في ج: ألا. بدلاً من: أن.
(١٣) في ك: قال.
(١٤) في (الرد على الجهمية): هل.

فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًّا؟[1] أو محسًّا[2] قال: لا. قال: فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من [المتشابه][3]»[4] كما تقدم ذلك[5].

فقد شبه الجهم الله[6] بالروح التي في الإنسان، من جهة أن كلاهما[7] لا يشبه بشيء من الحواس الخمس، مع تدبيره لذلك الجسم.

وهذا يشبه قول الصابئة المتفلسفة، الذين اتبعهم أبو حامد،

---

(١) في ج: فهل وجدت له حسًّا.

(٢) في ك،ق،ج: مجسًّا.

(٣) في جميع النسخ: من القرآن من المتشابه. بدلاً من: المتشابه. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٣، ١٠٤.
وذكر نحوًا من هذه القصة ابن عبد ربه، وقال إن الرجل الذي لقي جهمًا رجل من اليونان.
انظر: (العقد الفريد) ٢/ ٤١٣.

(٥) تقدم في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ رشيد بن حسن.
وهو في لوحة رقم ١٩٩/أ من نسخة الكواكب المصورة في مكتبة جامعة الإمام في الفيلم رقم (١٨٣٠).
وهو في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ص١٠٤.

(٦) في ك: لله.

(٧) مقتضى القواعد النحوية أن يقول: (أن كليهما). وقد تقدم بيان ذلك في ص٧٦.

حيث ادعوا أن الروح هي كذلك، ليست جسماً، ولا يشار إليها، ولا تختص بمكان دون مكان، ولكنها مدبرة للجسد، كما أن الرب مدبر للعالم، مع أن في كلام/ أبي حامد من التناقض في هذه الأمور ما ليس هذا موضع استقصائه.

ج/٢٨٧

وبهذا يتبين[١] ما نبهنا عليه في غير موضع أن مذهب الجهمية هو من جنس دين الصابئة المبدلين، وذكر أن أستاذه الجعد بن درهم[٢] كان من أتباعهم، وعلماء هؤلاء هم[٣] المتفلسفة. ولهذا لما دخلت المعتزلة في دين الجهمية واتبعوا هؤلاء[٤] الصابئة الفلاسفة في مواضع كثيرة، كما قيل المعتزلة مخانيث[٥] الفلاسفة،/ وقد ذكر ذلك/ غير واحد من المطلعين على المقالات.

ل/٧٨/ب
ق/١٧٢

ولما كان هؤلاء المتفلسفة الصابئون لا يجمعهم قول في باب العلوم الإلهية، بل بينهم فيها من التفرق والاضطراب

---

(١) في ج: تبين.
(٢) تقدمت ترجمته في ص٣١٥.
(٣) (هم) ساقط من: ج.
(٤) في ق: هذه. بدلاً من: هؤلاء.
(٥) أصل الاختناث: التكسر والتثني، ومن هذا سمي المخنث، لتكسره، وتخنث الرجل إذا فعل فعل المخنث. وخنثت الشيء إذا عطفته.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦، (خنث)، و(الصحاح) للجوهري ١/ ٢٨١ (خنث).
ووجه الشبه هنا: أن المعتزلة مالوا إلى الصابئة الفلاسفة وأخذوا منهم، وإن كانوا على دين الجهمية.

ما لا يحصيه إلا رب الأرباب. كان للجهمية من المعتزلة ونحوهم من ميراث هؤلاء أوفر حظ ونصيب. ولا ريب أنهم(1) لابد أن يخالفوا أهل [النفي](2) العظيم، والتعطيل المطلق منهم، فيكون بينهم منازعات ومجادلات عظيمة.

[و](3) أيضاً كذلك هم(4) مع المجوس(5) في باب القدر والأفعال، فإنهم شركوا(6) المجوس في تشبيه أفعال الله تعالى بأفعال الواحد من الآدميين، ووضعوا له(7) شريعة بالقياس على أنفسهم، فيوجبون عليه(8) ويحرمون عليه من جنس ما يجب عليهم ويحرم، وهم مع هذا يخالفون المجوس في الأصلين: النور والظلمة، ويردون عليهم، لكن هم مع مخالفتهم المجوس

---

(1) أي: الجهمية والمعتزلة.

(2) في ل: البغي. والمثبت من: ك،ق،ج.

(3) زدت (الواو) أوضح للمعنى.

(4) أي: المعتزلة.

(5) المجوس: وهم الذين يعبدون النار لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وأثبتوا أصلين، إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة.

انظر: (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص٨٦، ٨٧، و(الملل والنحل) للشهرستاني بهامش الفصل ٢/ ٧٣، و(رسالة في الرد على الرافضة) لابن حامد المقدسي ص١٣٤.

(6) في ج: شاركوا.

(7) أي: للرب.

(8) أي: الرب تعالى.

ج/٢٨٨ والصابئين[١] في كثير من الأصول فقد شركوهم[٢] في كثير/ من الأصول، وخرجوا من دين الإسلام بقدر ما شركوا[٣] فيه هؤلاء من الضلال، ومعهم من دين الإسلام بقدر ما شركوا[٤] فيه المسلمين من الحق[٥] وإن كان بعضه[٦] مع هؤلاء[٧]، وبعضه هو من الحق الذي خالفوا فيه هؤلاء.

والمعتزلة[٨] الذين جمعوا التجهم والقدر كان مبدأ انتشارهم وظهورهم في أثناء المائة الثانية، وإن كان ابتداع مذهب القدرية[٩] حدث[١٠] في أثناء المائة الأولى. ثم بعد ذلك تغلظ ذلك، وظهر في كثير من الناس من مذهب الصابئة والمجوس ما

---

(١) في ج: الصائبين.

(٢) في ج: شاركوهم.

(٣) في ج: شاركوا.

(٤) في ج: شاركوا.

(٥) هذا من إنصاف المؤلف ـ رحمه الله ـ حتى مع خصومه، فإنه يذكر ما لهم وما عليهم، وهذا شأن المنصف العادل، الذي لا يميل عن الحق لهوى في نفسه، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء: ١٣٥].

(٦) أي: الحق.

(٧) أي: المجوس.

(٨) تقدم التعريف بالمعتزلة ص٧.

(٩) تقدم التعريف بالقدرية ص٥٠٧.

(١٠) في ق: قد حدث.

هو من أعظم الكفر. وازداد[1] ذلك حتى ظهرت حقائقه في القرامطة، والباطنية، ونحوهم من الملاحدة، وحتى ظهر الشرك الصريح بعبادة غير الله تعالى، وصار بعض هذه البدع المضلة يَتَلَوَّنُ[2] بها كثير من المنتسبين - في أكثر [أحوالهم][3] - إلى ما عليه أهل السنة والجماعة، لظهور أصحابها وانتشارها، لأنهم وفيها من نصر ذلك[4] بالحجج والجدال والسيف والقتال، كما وقع في الإسلام من ذلك وقائع كثيرة، يعلم بعضها من له اطلاع على ما ورخ[5] من الحوادث في أيام الإسلام.

والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى، فإن أولئك يقولون/ بالحلول (الخاص في المسيح، والجهمية يقولون بالحلول)[6] العام المطلق، وهو أنه في كل

ق/١٧٣

---

(١) في ج: وازادو.

(٢) في ك،ق،ج: يتلوث.

(٣) في ل: أموالهم. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ك: لأنهم فيها من نصر ذلك. وفي ق: لأنهم فيما في ذلك. وفي ج: لأنهم فيها في نصر ذلك. والعبارة فيها غموض كما يبدو فليتأمل. ولعل المعنى: لما ظهر لأهل البدع من نصر الإسلام بالحجج والجدال والسيف والقتال.

(٥) في ك،ق،ج: ما وقع. بدلاً من: ما ورخ.
و(ورخ) لغة من أرَّخ. وأصل (الأرخ) الفتى من البقر. ومنه أخذ (التاريخ) كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. فيقال: أرَّختُ الكتابَ وورَّخْتُه.
انظر: (كتاب الإبدال) لابن السكيت، ص١٣٨، و(تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٥٤٣، ٥٤٤ (أرخ)، و(لسان العرب) لابن منظور ٣/ ٦٦ (ورخ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

مكان، لكن لا يستقرون على قدم في ذلك. فتارة يقولون: هو في كل[1] مكان. وتارة يقولون: ليس في مكان أصلاً،/ ولا هو داخل العالم، ولا خارجه، وقد يطلقون الأول[2] لفظاً، ويريدون الثاني[3] من جهة المعنى، لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فساد هذا معلوم في بدايه[4] العقول، فيطلقون للعامة أنه بكل مكان، لأن هذا إقرار بشيء في الجملة، ولكن مقصود نظارهم[5] هو النفي العام، والجهم وأئمتهم/ كانوا[6] يأتون بألفاظ مجملة، ومقصوده بالجميع أنه ليس على العرش، كقوله: هو على العرش كما هو تحت الثرى، لا يختص بمكان دون مكان[7]. فإن هذا يقال لمن هو موجود في هذه الأمكنة كلها، ويقال لمن ليس في شيء منها، وكثير منهم[8] من الاتحادية وغيرهم، يصرحون بنقيض النفي حقيقة، ويقولون: إن ذاته موجودة في كل مكان، بل يقول

ج/٢٨٩

ل/٧٩/أ

---

(١) (كل) ساقط من: ج.
(٢) أي: أنه في كل مكان.
(٣) أي: أنه ليس في مكان.
(٤) في ق،ج: بداية.
(٥) نظَّارهم: أي حذَّاقهم وأهل الفراسة فيهم.
انظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ٢/ ١٤٥ (نظره)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٩٣٢.
(٦) (كانوا) تكررت في: ل.
(٧) انظر: (كتاب السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد ١/ ١١١، و(كتاب العرش وما ورد فيه) لابن أبي شيبة ص٤٩.
(٨) أي: من الجهمية.

من/ يقول منهم إنه[1] عين الموجودات، [وأن][2] وجودها نفس وجوده. وقد يقولون: إنه روح العالم، والعالم صورته[3]، فإنهم[4] في الحلول العام بمنزلة النصارى في الحلول الخاص. وقد بسطنا الكلام على أقوال هؤلاء الاتحادية منهم في غير هذا الموضع[5].

ك/١٩٦/أ

والكلام على هذا التأويل من وجوه:

الوجه الأول: أن من ألفاظ الحديث النهي عن ضرب الوجه

أحدها: أن من ألفاظ الحديث: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[6]. فنهى عن ضرب الوجه لكون آدم مخلوقاً، (لأن الله خلق آدم)[7] على صورة الرحمن، فلو كان المراد إبداع روحه مدبراً لجسده/ من غير حلول فيه،

ج/٢٩٠

---

(١) (إنه) ساقط من: ج.

(٢) في ل: فإن. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٥٣، ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١ـ١١٣، ١٩١ـ١٩٦.

(٤) أي: الجهمية.

(٥) للمؤلف رسالة بعنوان: (حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود) ضمن (مجموع الفتاوى) ٢/١٣٤ـ٢٨٦، وطبعة مستقلة في باكستان بإشراف السيد/ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله. بين فيها المؤلف ـ رحمه الله ـ بطلان مذهب الاتحادية بالبراهين العقلية والنقلية، وكذلك تعرض للرد على هؤلاء خصوصًا ابن عربي وابن سبعين والقونوي في آخر كتابه (بغية المرتاد في الرد علي المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد) وهذا الكتاب طبع بتحقيق الدكتور/ موسى بن سليمان الدويش.

(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٧) ما بين القوسين يتضح الكلام بحذفه.

كما أن الله تعالى مدبر للعالم من غير حلول فيه، لم يكن هذا متناولاً[1] للوجه، فإن الوجه من الجسد الذي تدبره الروح، فيكون مشابهاً لبعض العالم الذي يدبره الله تعالى، ولا يكون داخلاً[2] في الروح التي خلقها الله تعالى على صورته، وإذا كان كذلك لم يصلح أن يعلل النهي عن ضربه بعلة لا تتناوله.

الوجه الثاني: أنه لو أريد الروح لقيل لا تغموا الآدمي

الوجه الثاني: أنه لو أريد هذا [لقيل][3]: لا تغموا الآدمي، أو لا تحزنوه، أو لا تضيقوا صدره، فإن الله خلقه على صورته، فيكون النهي عن تعذيب الروح المشابهة للرب من الوجه الذي ذكره، إن كان/ ما قاله حقًّا.

ق/ ١٧٤

الوجه الثالث: أن الروح مدبرة لجميع البدن

الوجه الثالث: أن كون حقيقة الآدمي هي الروح، وأنها مخلوقة على صورة الله أمر لا يختص الوجه، بل يشترك فيه سائر البدن، فإن الروح مدبرة لجميع البدن، فتخصيص الوجه بالنهي عن ضربه وشتمه لأجل ذلك لا وجه له، بل يقال: إما[4] أن يكون كون الروح مخلوقة على صورة الله موجباً للنهي عن الضرب والتقبيح لما هي مدبرة [له][5]، أو لا يكون، فإن كان ذلك وجب أن ينهى عن [ضرب][6] جميع أجزاء بدن الإنسان،

---

(١) لو كان (خاصًا) بدلاً من: (متناولاً) لكان أوضح للمعنى، كما يظهر لي.
(٢) وأيضًا هذه لو كانت (خاصًا) بدلاً من: (داخلًا) لكان أوضح للمعنى.
(٣) في ل،ج: القول. وفي ق: التعليل. والتصويب من: ك.
(٤) في ق: لها. بدلاً من: إما.
(٥) في ل،ك،ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج.
(٦) في ل،ك،ق: ذلك. بدلاً من: ضرب. والمثبت من: ج.

حتى لا يجوز الضرب [والتقبيح][1] لشيء من بدن الآدمي مطلقاً، وإن كان كافراً، أو فاسقاً، ومعلوم أن هذا في نهاية الفساد، المعلوم بالاضطرار من العقل والدين، وإن لم يكن ذلك موجباً للنهي لم ينه/ عن ضرب الوجه، وهو خلاف النص والإجماع.

ج/٢٩١

الوجه الرابع: لو كان المخلوق على الصورة هو الروح لم يصح التشبيه للوجه

الوجه الرابع: أن الحديث: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[2] (نهى عن تقبيح الوجه، وتقبيح ما يشبهه، لأن الله خلق آدم على صورته)[3] فلو كان المخلوق على الصورة إنما هو الروح لم يصح هذا التشبيه، فإن الله لا يشبه وجه الإنسان، وإنما يشبه روحه.

الوجه الخامس: لو كان المراد الروح لم يكن النهي عن تقبيح الوجه

الوجه الخامس: أن هذا التقبيح المنهي عنه لا يصلح أن يكون للوجه، لعدم تناول العلة له.

الوجه السادس: لو كان المراد الروح لكان النهي عن سبها

الوجه السادس: أنه لو أريد ذلك لقيل: لا تقبحوا الروح، أو[4] لا تسبوها ونحو ذلك.

الوجه السابع: لا اختصاص للوجه بالنهي

الوجه السابع: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي عن تقبيحه على هذا التقدير، بل كان الواجب أن ينهى عن تقبيح جميع

---

(١) في ل،ك: والقتل. وفي ق: والعيب. والمثبت من: ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٤) في ق: (و). بدلاً من: (أو).

أعضاء البدن، أو لا ينهى عن تقبيح شيء منها، لأن تعلق الروح بذلك تعلق واحد.

الوجه الثامن: أن قوله: «طوله ستون ذراعاً» نص في البدن
ل/ ٧٩/ ب

الوجه الثامن: أن قوله في الحديث الآخر المتفق عليه: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**»[1]/ صريح في أن المخلوق على صورته طوله ستون ذراعاً، وهذا نص في البدن، فكيف يجوز أن يقال: إن البدن ليس داخلاً في الحديث، وإنما المراد الروح فقط؟!

ج/ ٢٩٢
الوجه التاسع: أن اسم آدم يتناول البدن كتناوله الروح
ق/ ١٧٥

/ **الوجه التاسع**: أن اسم آدم يتناول[2] البدن كتناوله الروح، وهذا معلوم بالاضطرار من كلام الله، وكلام رسوله، والعلماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ / ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وأمثال ذلك.

فمن زعم أن اسم آدم لا يتناول إلا الروح فقط في مثل خلق آدم ونحوه من الكلام، فإن بطلان قوله معلوم بالاضطرار المنزل بين العباد[4]، وإنما يقال هذا في مثل قوله ـ في حديث

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.
(٢) في ق: تناول.
(٣) (البقرة: ٣٤)، (الإسراء: ٦١)، (الكهف: ٥٠)، (طه: ١١٦).
(٤) أي: الضرورة الشرعية.

المعراج[1] ـ: أنه رأى في السماء آدم، وإبراهيم، وموسى، ونحوهم، فإنه في [مثله يقال][2]: المذكور هي[3] الأرواح، للعلم بأن أجسادهم في قبورهم[4].

الوجه العاشر: أن البدن هو المخلوق أولاً

الوجه العاشر: أنه لو قال قائل: لفظ: «**خلق آدم**» إنما يتناول البدن، وأن الروح نفخت فيه بعد ذلك، لكان أقرب من هذا التبديل[5]، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن

---

(١) حديث المعراج روي بطرق كثيرة، منها البخاري (في صحيحه) كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ١/ ١٣٥، ح(٣٤٢) وفي كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ٣/ ١١٧٣، ح(٣٠٣٥). وفي كتاب الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، ٣/ ١٢١٧، ح(٣١٦٤) وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ ٣/ ١٢٦٣، ح(٣٢٤٧)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: المعراج، ٣/ ١٤١٠، ح(٣٦٧٤).
ومسلم (في صحيحه) في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ١٤٥، ح(١٦٢)، (١٦٣)، (١٦٤)، (١٦٥)، (١٦٨).
والترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، ٥/ ٣٠٠، ح(٣١٣٠).
والنسائي (في سننه) كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة، ١/ ٢١٧.
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢٥٧، ٣٧٤، ٣٨٧، ٤٢٢، ٢/ ٣٥٣، ٣/ ١٤٨.
وقد تقدم تعريف المعراج في ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) في ل: مثل فقال. وفي ك، ق: مثل أن يقال. والمثبت من: ج.

(٣) في ك: هن. بدلاً من: هي.

(٤) يستثنى من ذلك عيسى عليه السلام فإن النبي ﷺ رآه بروحه وجسده، لأن الله تعالى رفعه إليه، وهو حي لم يمت، وسينزل في آخر الزمن فيموت، ونزوله من أشراط الساعة الكبار، كما هو معلوم من النصوص.

(٥) أي: قول الغزالي إن المراد الروح.

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، وقال إبليس: ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ/ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحجر: ٣٣]، وقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥]، وقال النبي ﷺ: **«إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من/ جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، فيهم الأسود، والأبيض، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، وبين ذلك، والسهل[1] والحَزْن[2] وبين ذلك»**[3].

ك/١٩٦/ب

ج/٢٩٣

---

(١) السهل: ضد الحزْن، وضد الصعب، وفي صفته ﷺ أنه «سهل الخدين صَلْتُهُما»، أي: سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.
انظر: (النهاية) لابن الأثير ٢/ ٤٢٨، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ٣/ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة.
انظر: (النهاية) لابن الأثير ١/ ٣٨٠، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/ ٥٠٥، ٥٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/ ٢٠٤، ح(٢٩٥٥) عن أبي موسى الأشعري بلفظ: **«إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب»**.
وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وأبو داود (في سننه)، كتاب السنة، باب: القدر، ٥/ ٦٧، ح(٤٦٩٣).
والإمام أحمد (في المسند) ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦.
وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ١٥٢، ١٥٣.
والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ٥٩.

=

وهذه النصوص وأمثالها مصرحة بأنه خلق آدم من التراب، ومن الطين، ومعلوم أن البدن هو المخلوق من ذلك، فكيف يدعي المدعي[1] أن قوله: «**خلق آدم**» إنما يتناول الروح فقط؟!

الوجه الحادي عشر: أن الغزالي إذا ادعى أن لفظ الخلق إنما يتناول ما هو من عالم الأمر

الوجه الحادي عشر: أن أبا حامد يدعي في مواضع أن[2] لفظ الخلق إنما يتناول [بالروح مسألة][3] التقدير والمساحة، وهو عندهم عالم الأجسام[4]، التي يسميها عالم الملك[5]، فأما الأرواح المفارقة، أو[6] المدبرة، التي يسميها[7] عالم الجبروت

= وابن سعد (في الطبقات) ١/ ٢٦

(١) أي: الغزالي.

(٢) سقط (أن) من: ق.

(٣) في ل: مالروحه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) العالم: لغة: عبارة عما يعلم به الشيء، واصطلاحاً: عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات. وهذه الموجودات قسمان: قسم روحاني، وهو عالم الأرواح والعقول، وقسم جسماني، وهو مجموع الموجودات المادية. ويطلق العالم بالمعنى الخاص على جملة موجودات من جنس واحد كقولهم: عالم الطبيعة، وعالم النفس، وعالم العقل.

وقد تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٤٥، (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١١٥، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٥) عالم الملك: هو عالم الخلق، وهو العالم الذي وجد بمادة، كالأفلاك والعناصر.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص٢٢٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٦) في ق: (و) بدلاً من: (أو).

(٧) في ق: نسميها.

والملكوت، فتلك عنده عالم الأمر[1]، ليست من عالم الخلق[2]، فإذا ادعى مع ذلك أن لفظ الخلق إنما يتناول [ما هو][3] من عالم الأمر، دون عالم الخلق، كان هذا من أعظم التناقض، ودل ذلك/ على فساد كلامه في هذا الباب.

ق/١٧٦

الوجه الثاني عشر: أن يكون غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته

الوجه الثاني عشر: أن [هذا][4] غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته، وهي[5] صفة التدبير للخلق، من غير حلول فيه، وهذا دون قول من يقول: على صفة الحياة، والعلم، والقدرة، وقد تقدم بطلان قول من حمل لفظ الصورة على هذه الصفات بما[6] فيه كفاية[7]، وذلك كله دليل على بطلان هذا/ بطريق الأولى، وهذه الوجوه المذكورة في الصفة كلها.

ج/٢٩٤

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ «صورة الله» لا يدل عليه اللفظ

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ صورة الله[8] على مجرد

---

(١) عالم الأمر: هو عالم الملكوت والغيب، وهو عند المتصوفة عالم وجد بلا مدة، ولا مادة، كالعقول والنفوس.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٢) هو عالم الفلك . هو ضد عالم الأمر.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٣) في ل: ما عنده: والمثبت من ك، ق، ج.

(٤) في ل: هذه. والمثبت من: ك،ق،ج.
واسم الإشارة يعود على تأويل الغزالي بأن المراد من قوله: «على صورته» أي: الروح.

(٥) في ق: وهو.

(٦) في ج: ما.

(٧) تقدم ذلك في ص٤٦٠.

(٨) في ك،ق،ج: الصورة. بدلاً من: صورة الله.

كونه مدبراً للعالم، من غير حلول فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ بوجه من الوجوه، بل هو من جنس دعاوي القرامطة/ الباطنية[(١)]، ولا ريب أن كلام المتفلسفة في الروح[(٢)] مما تميل إليه القرامطة الباطنية.

ل/ ٨٠/ أ

الوجه الرابع عشر: أن الملائكة عند أبي حامد مدبرة لعالم الأفلاك

الوجه الرابع عشر: أن عند أبي حامد ومتبعيه[(٣)] من المتفلسفة أن الملائكة بهذه المثابة[(٤)]، وهي التي يسمونها

---

(١) في ك،ق،ج: والباطنية. وإثبات (الواو) وحذفها كل منهما صحيح، لأن القرامطة طائفة من الباطنية.
والقرامطة يدعون أن للشرائع «المأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت، فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وأن صيام رمضان كتمان أسرارهم، وأن حج البيت السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه وإلحاد في آيات الله».
انظر: (التدمرية) للمؤلف، تحقيق/ محمد السعوي، ص٤٨.

(٢) ذكر المؤلف (في التدمرية) ص/ ٥١ كلام المتفلسفة في الروح فقال: «ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها (أي الروح) بما يصفون به واجب الوجود عندهم وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون: لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينة له ولا مداخلة له، ولا متحركة، لا ساكنة، ولا تصعد، ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عرض . . .».

(٣) في ج: متبوعيه.

(٤) يقول ابن القيم عن معتقد الفلاسفة في الملائكة: «وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي =

العقول[1] والنفوس[2]، فإنها عندهم مدبرة لعالم[3] الأفلاك[4] من غير حلول فيها، فلا اختصاص لآدم بكونه مخلوقاً على صورة الله تعالى على هذا التقدير، بل جميع الملائكة، وما يسمونه العقول[5] والنفوس مخلوق على صورة الله تعالى

= أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبر شيئًا، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له. وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة».

(١) في ك: العلول. بدلاً من: العقول.

(٢) العقول مفردها عقل، والعقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا، والنفوس مفردها نفس، وهي من الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة، وقيل: العقل والنفس واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفسًا لكونها متصرفة.

وقد بين المؤلف ـ رحمه الله ـ أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٥١، ١٥٢، ٢٤٢، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١١٥، و(بغية المرتاد) ص/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) عالم الأفلاك: هو العالم العلوي وما فيه من العقول والنفوس والأجرام. انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٥) في ق: المعلول.

على هذا التقدير، ومن أثبت[1] من هؤلاء ووافق على أن لهم معاداً فإنه يقول فيهم كذلك، فيكون إبليس ـ أيضاً ـ مخلوقاً على صورة الله تعالى عندهم، وينبغي على هذا أن ينهى عن تقبيح الجن والشياطين، لأنهم مخلوقون على صورة الله تعالى.

الوجه الخامس عشر: أن الحديث خرج مخرج المدح والاختصاص لآدم ج/ ٢٩٥

الوجه الخامس عشر: أن هذا الكلام[2] خرج مخرج المدح والتعظيم لآدم، والمدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وبالسلبية التي تتضمن صفات ثبوتية، وليس فيما ذكروه إلا مجرد كونه مدبراً للبدن، وكونه غير حال فيه، وهذه الصفة الثانية[3]/ صفة سلبية، ومجرد التدبير مشترك بين جميع الحيوانات.

الوجه السادس عشر: تشبيه الرب بالعبد إن لم يكن سائغاً بطل تشبيه الله بالروح ق/ ١٧٧

الوجه السادس عشر: أن يقال: إن تشبيه الرب بالعبد إما أن يكون سائغاً أو لا يكون، فإن لم يكن سائغاً بطل تشبيه الله بالروح المدبرة للبدن، وإن كان سائغاً/ فلا حاجة إلى تحريف الحديث.

والمقصود أنهم في تأويلهم مثبتون لنظير ما فروا منه، فإنهم فروا من التشبيه ولم يتأولوه، إلا على التشبيه، وإن قالوا بثبوت التشبيه من وجه دون وجه، كان كلام منازعيهم في النفي والإثبات أقوى من كلامهم، كما تقدم[4]، لاسيما على هذا القول.

---

(١) في ج: أثبته.
(٢) أي: الحديث.
(٣) في ق: الثابتة.
(٤) تقدم في الوجه الخامس.

الوجه السابع عشر: تشبيه الرب بالروح تشبيه باطل

الوجه السابع عشر: هذا التشبيه تشبيه باطل، فإن الروح محتاجة إلى البدن في تحصيل كمالاتها، كما أن البدن محتاج إليها، كل منهما محتاج إلى الآخر، وباتفاقهما كانت الأعمال، كما رواه الحافظ أبو عبد الله بن منده[1] في كتاب (النفس والروح)[2] وغيره، عن ابن عباس قال: «لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى[3] يختصم الروح والبدن، فتقول الروح: أنا لم أعمل شيئاً، وإنما أنت عملت، فأنت المستحق للعذاب، ويقول البدن: أنا لم أتحرك من تلقاء نفسي، ولكن أنت حركتني، وأمرتني، فيبعث الله ملكاً يحكم بينهما فيقول: مثلكما مثل مقعد وأعمى، دخلا بستاناً، فرأى المقعد فيه ثمراً معلقاً، فقال للأعمى: إني أرى ثمراً، ولكن/ لا أستطيع المشي إليه،

ج/٢٩٦

---

(١) الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبدالله، محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده. العبدي الأصبهاني صاحب التصانيف، مولده سنة (٣١٠هـ) أو (٣١١هـ)، أخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال، وأبي حاتم بن حبان، وأبي علي النيسابوري، وغيرهم، وقال الذهبي: «لم أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ» توفي سنة (٣٩٥هـ).
انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ٧/ ٢٣٢، و(تذكرة الحفاظ) ٣/ ١٠٣١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٢٨.

(٢) هذا الكتاب في حكم المفقود، ذكر ذلك الدكتور علي الفقيهي في تحقيقه لـ(كتاب الإيمان) لابن منده ١/ ٧٣.

(٣) في ق: كفتى. وفي ج: كخفى. بدلاً من: حتى.

فقال الأعمى: أنا أستطيع المشى لكني[1] لا أراه، فقال: [تعال][2] فاحملني[3]، فحمل الأعمى المقعد، وجعل يقول له [تعال][4] إلى هنا تعال إلى هنا. فيأمر المقعد [الأعمى][5] فيفعل، فعلى من يكون العقاب؟. فقال: على الاثنين، فقال الملك: فهذه حالكما»[6]، أو نحو هذا المعنى.

وهذا أمر محسوس متفق عليه بين العقلاء، وهؤلاء الذين/ يسمونها «النفس الناطقة»[7] متفقون على أنها تعلقت بالبدن

ك/١٩٧/أ

---

(١) في ج: ولكني.

(٢) في ل: تعالى. والمثبت من: ك،ق،،ج.

(٣) في ج: احملني.

(٤) في ل: تعالى. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ل،ك،ق: للأعمى. والمثبت من: ج.

(٦) ذكره قريبًا من سياق المؤلف أبوبكر بن العربي (في قانون التأويل) ص٤٩٦، قال: «ومن الرباط الذي بين الجسد والنفس مثال غريب ضربه العلماء، وأسنده بعضهم إلى النبي ﷺ وإلى ابن عباس، ولم يصح» ثم ذكره.
وأخرج ابن الجوزي (في كتاب الموضوعات) ٣/ ٢٤٩ نحوه مختصرًا عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولم يذكر فيه أنهما دخلا بستانًا. ثم قال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، قال يحيى: سعيد ابن المرزبان والمسيب ليسا بشيء. وقال الغلاس: حديثهما متروك».
وكذلك السيوطي (في اللآلي المصنوعة) ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠، وذكر نحوًا مما ذكره ابن الجوزي.
وأورده الفتني (في تذكرة الموضوعات) ص/ ٢٢٤، وعزاه إلى (اللآلي)، وقال: موضوع.

(٧) النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها. وكذا (النفوس الفلكية) فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها =

لتحصيل كمالاتها.

ل/٨٠/ب

/ وإذا كان كذلك فيلزم من هذا التشبيه أن يكون الله محتاجاً إلى العالم، كما أن العالم محتاج إليه، وهذا من أقبح الكفر والتمثيل فإن التشبيه إذا ساغ إنما يسوغ في صفات الكمال، وهذا تشبيه لله بخلقه في صفات النقص.

وأيضاً فإن الروح تفارق البدن[1] ما شاء الله من الزمان، وعلى زعم المتفلسفة مفارقتها له[2] أكثر من مقارنتها، فإنها عندهم لا تقارنه بعد المفارقة أبداً، فيلزم أن يكون تخلى الله عن تدبير العالم أعظم من تدبير العالم أضعاف أضعاف/ تدبيره له، على تقدير صحة هذا[3] التشبيه.

ق/١٧٨

الوجه الثامن عشر: أن تشبيه الغزالي ومن معه من أبعد الأمور عن المشابهة

الوجه الثامن عشر: أن الله رب العالم كله، خالقه وبارِئُه[4]،

= الاضطراب بسب معارضة الشهوات سميت (مطمئنة)، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت موافقة للنفس الشهوانية ومتعرضة لها سميت (لوامة) لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها في عبادة مولاها، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت (أمارة).
(التعريفات للجرجاني) ص٢٤٤. ولمزيد من التعريف انظر: (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال ٢/ ١٨٤١، و(موسوعة الفلسفة) لعبدالرحمن بدوي ٢/ ٥٠٥، ٥٠٦.

(١) في ك،ج: الدنيا. بدلاً من: البدن.
(٢) (له) ساقط من: ق.
(٣) في ك،ق،ج: سقط اسم الإشارة (هذا).
(٤) في ق: وخالقه وباريه.

ومصوره[1]، وأما الروح والبدن فبمنزلة المتشاركين المتعاونين، فكيف يجوز أن يقال: نسبة ذات آدم ـ التي هي روحه ـ إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم؟! مع أن ذلك من أبعد الأمور/ ج/٢٩٧ عن المشابهة، فإن كون أحدهما غير حال فيه مع كونه مؤثراً فيه بالتدبير والتصرف ينعكس في جانب الإنسان، فإن البدن على رأيهم ليس بمحل للروح، وهو ـ أيضاً ـ مؤثر في الروح، إذ كل منهما يؤثر في الآخر، فما يحسه البدن ويباشره ببدنه[2] يؤثر في الروح، كما يذكره أبو حامد في غير موضع، وهو محسوس، فهل العالم[3] يؤثر[4] في الله كتأثير البدن في الروح؟!

الوجه التاسع عشر: أن الاستدلال بالحديث على أن الإنسان ليس بجسم ولا جسماني لا يدل عليه اللفظ

الوجه التاسع عشر: أن كون الإنسان[5] ليس بجسم ولا جسماني[6] أمر ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته[7] حتى يصير معروفاً عندهم، بل كون الله ليس بجسم هو أيضاً كذلك، ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته، فقوله: «**خلق آدم على صورته**» إذا أراد به أن كلاً

---

(١) قوله: (ومصوره) ساقط من: ق.

(٢) في ق: ويباشر بيديه. بدلاً من قوله: ويباشره ببدنه.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) في ك،ق،ج: مؤثر.

(٥) أي: الروح.

(٦) الجسماني: هو المنسوب إلى الجسم، والجسمانية: هي المادية.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٠٢.
وقد تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.

(٧) قوله: (أمته) ساقط من: ج.

منهما ليس بجسم ولا جسماني، بل كل منهما غير حال فيما يدبره، مع تأثيره فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ في اللغة التي خوطب بها، ولا كان عند المخاطبين من المعارف ما يفهم[1] ذلك، فيكون بيان هذا المعنى[2] بهذا اللفظ[3] خارجاً عن قانون الخطاب ليس بحقيقة عندهم، ولا مجاز، إذ من شرط المجاز ظهور القرائن المثبتة للمراد، وليس عند المخاطبين قرينة تبين ذلك.

الوجه العشرون: أن الاستدلال بالحديث على أن الروح ليست في البدن معلوم الفساد

ج/٢٩٨

الوجه العشرون: أن هذا المعنى الذي ادعوه، من كون الروح ليس بجسم ولا جسماني، وأنها ليست في البدن، وأن/ تعلقها بالبدن إنما هو تعلق التدبير فقط، وأن الباري ـ أيضاً[4] ـ ليس بجسم، وأن تعلقه بالعالم تعلق التدبير.

فيقال: لا يفهم[5] إلا بعبارات مبسوطة، أما أن يكون مجرد قوله: «**خلق آدم على صورته**» مفهماً لهذه المعاني مبيناً لها من الرسول الذي عليه البلاغ المبين معلوم الفساد بالاضطرار.

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن خلاف ما نطقت به النصوص

ق/١٧٩

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن، خلاف ما نطقت به نصوص الكتاب والسنة، وهو خلاف المحسوس الذي يحسه بنو آدم،/ لاسيما حين الموت، إذا

---

(١) في ج: ما بينهم.
(٢) أي: قوله: ليس بجسم ولا جسماني.
(٣) أي: خلق آدم على صورته.
(٤) قوله: (أيضًا) ساقط من: ك،ق،ج.
(٥) أي: هذا المعنى.

أحسوا بنزع الروح من جسد أحدهم، وأنها تخرج من كل عضو من أعضائه/ وكذلك وصف النبي ﷺ كما في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور، عن النبي ﷺ قال: «**ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج، فتسيل كما [تسيل القطرة من في السقاء]**(١) **فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك**(٢) **الحنوط** ـ يعني الذي [جاء](٣) مع الملائكة من الجنة ـ إلى آخر الحديث كما تقدم لفظه، وقال في الكافر: **يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله**(٤) **وغضبه، فتتفرق**(٥) **في أعضائه كلها، فينزعها/ نزع السفود من الصوف المبلول، فتتقطع بها العروق والعصب**».

ل/٨١/أ

ج/٢٩٩

وتمام الحديث قد تقدم كل ما فيه(٦). [وهو](٧) صريح بدخول(٨) الروح، وخروجها، وصعودها، وهبوطها، وقبضها،

---

(١) في ل،ك: (يسيل القطر من السقا) والتصويب من: ق،ج، ومن (المسند) للإمام أحمد.

(٢) في ج: وفي ذلك.

(٣) في ل،ك: جا. والتصويب من: ق،ج.

(٤) في ج: من الله.

(٥) في ج: قال: فتتفرق.

(٦) تقدم تخريجه في ص١٨٧.

(٧) (وهو): زيادة يقتضيها المعنى.

(٨) في ج: وبدخول.

وإرسالها، وما يشبه ذلك من الصفات التي هي عندهم لا تكون إلا [لما][1] يسمونه في اصطلاحهم جسماً. فقول[2] القائل: ليست بجسم وليست في البدن. مضادة[3] لقول الرسول، فكيف يجوز أن يحمل عليه ألفاظ الرسول، حتى يجعل متشابه كلامه مناقضاً لمنصوصه ومحكمه؟!

الوجه الثاني والعشرون: أن الله أخبر في القرآن أنه نفخ في آدم من روحه

ك/١٩٧/ب

الوجه الثاني والعشرون: أن الله قال/: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ في موضعين من القرآن[4]، وقال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾ [السجدة: ٧ ـ ٩] فأخبر أنه نفخ فيه من روحه، فكيف يجوز أن يقال: إن الروح ليست فيه؟!

فإن قيل: إنما قال ذلك لأنها مدبرة له، كما يقال: إن الله في السماء.

فيقال: فينبغي على قياس ذلك أن[5] يقال: إن الله في السماء والأرض، وكل مكان، لأنه مدبر لذلك، لا يخص الإطلاق بأنه في السماء. ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة

---

(١) في ل،ك،ق: لمن. والمثبت من: ج.
(٢) في ق: يقول.
(٣) أي: هذه المقالة.
(٤) (الحجر: ٢٩)، (صَ: ٧٢).
(٥) في ك: لن. بدلاً من: أن.

إطلاق القول بأن[1] الله تعالى في العالم[2]، أو في الخلق، أو في كل مكان، كما فيهما[3]/ إطلاق أن الروح في البدن. فتمثيل أحدهما بالآخر من أعظم/ الفرية والكذب على الله، وعلى رسوله، وهي فرية جهم وأمثاله.

ج/٣٠٠
ق/١٨٠

وأيضاً: فأبو حامد مع متبوعيه من هؤلاء المتفلسفة الصابئين، عندهم أن الله تعالى ليس في شيء من العالم أصلاً، كما أنه قول أهل السنة، كما أنه عند المتفلسفة، وعندهم ـ أيضاً ـ [أنه][4] ليس فوق العالم، فيمتنع عندهم أن يكون الروح في الجسد، أو فوق الجسد، وحينئذ فلا يصح إطلاق القول بأنها في الجسد، لأن ذلك إما أن يراد به أنه حال فيه، أو أنه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

الوجه الثالث والعشرون: أن الروح وصفت في النصوص بالإرسال والإمساك والتوفي

الوجه الثالث والعشرون: أن الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠] فأمرها[5] بالرجوع إلى ربها الله، وفي ذلك إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله، وكلاهما[6]

---

(١) (بأن) ساقط من: ق.
(٢) في ج: الأرض. بدلاً من: العالم.
(٣) أي: الكتاب والسنة.
(٤) في ل، ك،ج: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ق.
(٥) في ق: وأمرها.
(٦) أي: إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله.

خلاف ما يزعمه هؤلاء [فيها][1].

وكذلك قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠]/ أمرها بالدخول [في عباده][2] ودخول الجنة، وهذا يناقض قولهم إن النفس لا داخلة العالم ولا خارجه، ولا تكون[3] في مكان، كما يزعمون ذلك في الباري تعالى.

ل/٨١/ب

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الزمر: ٤٢]. فأخبر أنه يتوفاها، وهو قبضها، وأخذها، واستيفاؤها، وأخبر أن/ ذلك التوفي يكون حال الموت، ويكون في المنام، وأن المتوفاة في المنام منها ما يمسك[4]، وهي التي يقضى عليها بالموت في المنام، ومنها ما يرسل، فالإمساك لها والإرسال لها، وتوفيها، كل ذلك يتضمن[5] نقيض[6] ما يذكرونه من عدم اتصافها بجنس هذه الصفات.

ج/٣٠١

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح - وهو آدم عنده - إلى البدن كنسبة الباري إلى العالم لزمه أن يجعل الباري

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح إلى البدن لزمه أن يجعل الباري روح العالم

(١) في جميع النسخ: فيهما. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.
(٢) ما بين المركنين من: ج.
(٣) أي: الروح.
(٤) في ج: تمسك.
(٥) في ك: متضمن.
(٦) في ق: بقبض.

روح العالم، كما قال بعضهم عن الحق تعالى:

أنا روح [الأشياء إن تحل[1] مني

اتخذوها][2] كدارسات الرسوم[3]

وهذا وإن كان قد يقوله/ بعض الحلولية والاتحادية، القائلين[4] بأنه[5] في كل مكان، فهؤلاء المتفلسفة، وأبو حامد ونحوه لا يقولون هذا، بل عندهم قائل هذا من أكفر الناس، وهو في ذلك مصيب، موافق لجماعة المسلمين، وإن كان هذا القول هو شبيه بما ذكر عن الجهمية، أولاً حيث قالوا: إنه في كل مكان، كما تقدم ذكر ذلك عن أحمد[6]، فإن فساد هذا القول من أظهر الأمور، وقد قدمنا من فساده ما فيه كفاية. وذلك يقتضي أن يكون الرب نفسه هو الروح التي في الجن والشياطين، وفي جهنم، وغيرها التي في البدن، وأن يكون الرب متنعماً متعذبًا[7]، راضياً ساخطاً، فرحاً مغتمًّا، مسروراً حزيناً، بكل ما يوجد من ذلك في أجسام العالم، كما أن الروح يكون فيها[8] ق/١٨١

---

(١) في ق: تخل.

(٢) في ل. أنا روح الإنسان يحل مني يجدوها. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٣) لم أقف له على قائل.

(٤) في ج: القائلون.

(٥) في ق: أنه.

(٦) تقدم في ص٥٣٤-٥٣٥.

(٧) قوله: (متعذبًا) ساقط من: ج.

(٨) (فيها) ساقط من: ق،ج.

كذلك بكل ما يوجد في جسدها، والاتحادية الذين يقولون: هو[1] الوجود، يصفونه بذلك كله، ويقولون:/ هو موصوف بكل مدح، وكل ذم، وكل نعيم، وكل عذاب، كما قد ذكرنا افتراءهم في غير هذا الموضع[2].

ج/٣٠٢

ومعلوم ما في هذا القول من الكفر والضلال، والسب لله والجحود له.

* * *

(١) في ق: هذا. بدلاً من: هو.
(٢) تقدم بيان المواضع التي ذكر فيها المولف افتراءات الاتحادية، في ص٥٥١.

فصل

فصل: في تأويلات أخر للصورة كلها باطلة

وللناس تأويلات أخر، وكلها باطلة، مثل تأويل ابن عقيل[1]، ومن وافقه: أن المراد صورة الملك والتدبير، بل[2] ومن الاستيلاء على جنس الحيوان/ حتى طائره وسابحه، ما يشبه به استيلاء الرب على العالم بالتدبير والتصريف، بل وعلى [سائر][3] الأجسام الجامدة. وهذا وإن كان ابن عقيل يذكره في موضع فإنه في موضع آخر يتأوله على الصورة المخلوقة، كما تقدم ذلك[4]، فإن هؤلاء لا يثبت أحدهم على مقام، بل هم[5] كثيرو[6] الاضطراب، وما من شيء يقوله المؤسس وأمثاله إلا وقد يقوله ابن عقيل ونحوه، في بعض الأوقات، والمصنفات،/ وإن كان قد يرجع عن ذلك كما يرجع عن غيره[7].

ل/ ٨٢/أ

ك/ ١٩٨/أ

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٩٣.

(٢) (بل) ساقط من: ق.

(٣) في ل: تأثير. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) أي: التأويل على الصورة المخلوقة. وقد تقدم في ص٥٣٣-٥٣٤.

(٥) قوله: (بل هم) ساقط من: ق.

(٦) في ك: كثير.

(٧) في ك،ق،ج: نرجع غيره.

وفي (الذيل علي طبقات الحنابلة) لابن رجب ٢/ ٢٠٩ في ترجمة إسحاق بن أحمد العلثي، يقول إسحاق في رسالته التي ينكر فيها على ابن الجوزي: «وابن عقيل ـ سامحه الله ـ قد حكي عنه: أنه تاب بمحضر من علماء وقته من هذه الأقوال، بمدينة السلام ـ عمرها الله بالإسلام والسنة ـ فهو بريء ـ على =

قال في كفايته[1]: «فصل في إضافة الصورة إليه تجوزاً[2]، وأنه مصور لكل [صورة][3]، فأما ذاتاً فلا يطلق عليه إلا وتحتها معنى، هو عين التخطيط والأشكال، ولعله يقتضيها الحال، مثل قولهم: حدثني صورة أمرك/ يريد به حالك، والذي ينفي حقيقة الصورة عنه هو الذي نفاه المشبهة[4] عنه، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**خلق الله آدم على صورته**»[5]، و«**رأيت ربي في أحسن صورة**»[6] لا ينطبق/ على المثال والشكل، لنص

ق/١٨٢

ج/٣٠٣

= هذا التقدير ـ مما يوجد بخطه، أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة للكتاب والسنة».

(١) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص١٩٣.

(٢) في ك،ق: تجوز.

(٣) في ل: صور، والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: المشبه.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٦) من حديث طويل، أخرجه بهذا اللفظ: الدارمي (في سننه) عن عبدالرحمن بن عائش في كتاب الرؤيا، باب: في رؤية الرب تعالى في النوم، ٢/ ١٧٠، ح(٢١٤٩).

وأخرجه الترمذي (في سننه) عن ابن عباس، في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة صٓ، ٥/ ٣٦٦، ح(٣٢٣٣) بلفظ: «**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة** ...» ومن طريق آخر عن ابن عباس بلفظ: «**أتاني ربي في أحسن صورة** ..» ح(٣٢٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ٣٦٨ عن ابن عباس، بلفظ: «**أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة**».

وذكره الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٧/ ١٧٦ وساقه من عدة طرق، وقال عن =

الكتاب: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فمتى جاء خبر واحد و[١] تواتر يثبت له[٢] صورة[٣] تعارض الكتاب والسنة، وتناقض الدين، والله قد حماه عن المناقضة، وحرسه عن التقابل، والتعارض والاختلاف، فلابد من الجمع بين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، وبين قول النبي ﷺ: «**خلق الله[٤] آدم على صورته**» فيكون نفي المثال نافياً للصورة التي هي التخطيط والشكل، وإضافة الصورة إلى الله نفى[٥] شكل آدم إلى الله على سبيل الملك، كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٦]، ولم يرد به الروح[٧] الذات[٨]، وكانت الفائدة في ذلك تشريفها[٩] بالإضافة إليه، كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتاً له، وإن كان لا يسكنه، كذلك تشريف صورة آدم

= رواية عبدالرحمن بن عائش: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال: وقد سئل الإمام أحمد عن حديث عبدالرحمن بن عائش فذكر أنه صواب.
وخرجه الألباني، وقال: رواه الترمذي، وسنده صحيح. (صحيح الترغيب والترهيب)، ص١٦٤.

(١) في ك،ق،ج: (أو). بدلاً من: (و).
(٢) أي: للرب تعالى.
(٣) في ل: صورة آدم. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ك،ق،ج: خلق آدم.
(٥) في ق: ففي.
(٦) (الحجر: ٢٩)، (صَ: ٧٢).
(٧) في ج: روح.
(٨) أي: التي هي الذات.
(٩) قوله: (تشريفها) ساقط من: ق.

بالإضافة إليه، وإن كانت لا تشبهه.

قال[١] : وقوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[٢] يحتمل أن يكون رآه في أحسن صورة، ويحتمل أن يكون في أحسن حال من الإكرام والتبجيل، قال[٣]: إنما دعانا إلى ذلك لأن[٤] إطلاق الصورة عليه (سبحانه) تصريح بتكذيب القرآن، وكفى بذلك [محوجاً][٥] إلى التأويل، وليس هذا مما يمكنا[٦] أن نقول فيه: صورة لا كالصور، لأنه عزاها إلى صورة محسوسة، هي صورة آدم، فلو كان على صورة الله في نفسه لكان كل [آدمي][٧] على صورة الله، والله سبحانه وتعالى على صورته، وقد أكذب الله من قال ذلك، وأطلقه عليه بقوله/ سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وآدم شيء، فلا يكون مثلاً لله تعالى»[٨]. وهذا لفظ ابن عقيل، وهو مثل كلام المؤسس ونحوه من الجهمية، وقد تقدم الكلام على هذا[٩].

ج/٣٠٤

تعقيب المؤلف على كلام ابن عقيل

---

(١) أي: ابن عقيل.

(٢) تقدم تخريجه في ص٥٧٤.

(٣) أي: ابن عقيل.

(٤) قوله: (لأن) ساقط من: ق. وفي ج: أن. بدلاً من: لأن.

(٥) في ل: تحرجًا. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في ق،ج: يمكننا.

(٧) في ل: آدم. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٨) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من مخطوطة (الكفاية) التي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد تقدمت الإشارة في ص١٩٣ إلى أن هذه المخطوطة غير كاملة.

(٩) تقدم في ص٤٧٦-٤٩١.

وإنما المقصود هنا الكلام على تأويله بصورة الملك والتدبير.

المثال الثاني: قول طائفة من الاتحادية إنه خليفة الله

وزاد على هذا طائفة من الاتحادية[1] وغيرهم فقالوا: هو خليفة الله،/ استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه/ وصفاته ما ضاهى به [الحضرة][2] الإلهية، وهؤلاء طائفتان:

ل/٨٢/ب
ق/١٨٣

طائفة تثبت الرب وراء العالم، وتجعل الإنسان خليفة لله[3].

وطائفة أخرى لا تثبت للرب وجوداً غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم، ويجعلون الإنسان نسخة ذلك الوجود ومختصره، فهو الخليفة الجامع فيه، وهم في هذا يوافقون من يقول من الفلاسفة وغيرهم: أن الإنسان هو العالم الصغير، كما أن العالم هو الإنسان الكبير، إذ الإنسان قد اجتمع فيه ما تفرق.

وهذه المعاني[4] لا يقصد النزاع فيها، ولكن المردود من ذلك قول أحدهم: أن قوله: «**خلق آدم على صورته**» أي: على صورة العالم، فإن الإنسان على صورة العالم، وهي صورة الله، إما الصورة المخلوقة المملوكة ـ كما يقوله من يقر بالرب المتميز

---

(١) تقدم التعريف بهذه الطائفة في ص٢٠.
(٢) في ل،ك: حضرة. والمثبت من: ق،ج.
(٣) في ك،ق،ج: الله.
(٤) أي: كون الإنسان فيه الصفات.

عن العالم ـ وإما[1] أن يجعلوا نفس العالم هو صورة الله ووجوده، لاحقيقة له وراء ذلك، كما يزعمه[2] الاتحادية، مثل صاحب (الفصوص)[3] ومتبعيه فهذه ثلاثة تأويلات:

---

(١) في ق: سقط (إما).

(٢) في ق: تزعمه.

(٣) صاحب (الفصوص) هو ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبوبكر، المعروف بمحيي الدين بن عربي، صاحب التواليف الكثيرة، ولد بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه (الفتوحات المكية)، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ).
انظر: (التكملة لوفيات النقلة) لأبي محمد عبدالعظيم المنذري ٣/ ٥٥٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٣/ ٤٨، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ١٤٩، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ١٩٠.
وكتابه الفصوص هو (فصوص الحكم) زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان؛ لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه المؤلف ـ رحمه الله ـ في (حقيقة مذهب الاتحاديين). قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٢٣/ ٤٨: «ومن أردأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله».
قال أبو العلا عفيفي في مقدمة (الفصوص): «له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط، وإخفاء الظاهر، لأغراض في نفسه، يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في (الفصوص): إنه يأخذ نصًّا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات (فيلون) اليهودي، و(إريجن) الإسكندري».
وقد طبع الكتاب سنة (١٣٦٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب (الفصوص) والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا عفيفي.

/ **أحدها**: أن يكون مدبراً مالكاً لجنسه وغير جنسه، كما أن الرب مدبر للعالم فهو[1] على صورة الملائكة. ج/٣٠٥

الثاني: أن يكون[2] على صورة العالم، لأنه نسخته ومختصره، والعالم هو صورة الله المخلوقة، أو[3] المملوكة.

أو هو[4]: صورته الذاتية النفسية[5].

[وقد][6] قدمنا[7] في تأويل من حمل ذلك على الصفة والصورة المعنوية، أننا لا ننازع في ثبوت المعاني الصحيحة، مثل كون الإنسان له من الأسماء والصفات والأفعال ما قد حملوا الحديث عليه، وجعلوه بذلك فيه شبه [لأسماء][8] الحق وصفاته وأفعاله، ولا لنا حاجة بالمنازعة في دلالة الحديث على ذلك إما بطريق التضمن، وإما بطريق الاستلزام[9]،

---

(١) أي: آدم.

(٢) أي: آدم.

(٣) الأولى حذف الهمزة كما يظهر لي. فليتأمل.

(٤) التأويل الثالث.

(٥) أي: يكون آدم على صورة الله الذاتية النفسية.

(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والمثبت من: ج.

(٧) تقدم عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي. انظر ص٤٦٠.

(٨) كتابتها محتملة (لاسيما) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٩) التضمن والاستلزام: من دلالات الألفاظ على المعاني؛ لأن دلالة الألفاظ على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:

الأول: دلالة المطابقة، وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الجواد على الحيوان الصاهل.

=

بحيث[1] يقال: إنه إذا ثبت أنه على [الصورة][2] الذاتية: فهو على الصورة الوصفية والاسمية والفعلية أولى وأحرى، أو يقال غير ذلك.

وإنما المقصود هنا إبطال كل تأويل فيه تحريف الكلم[3] عن مواضعه، وإلحاد فيه، ورد لما قصد بالنص، فيرد ما كذبوا به من الحق، لا ما/ قصدوا[4] به من الحق، فإن هذا شأن المحرفين لنصوص الصفات، إذا حملوا الحديث على ما هو ثابت في نفس الأمر لم ننازع [في][5] ذلك المعنى الصحيح، ولا في دلالة الحديث عليه، إذا احتمل ذلك، وقد لا نكون[6] في هذا المقام ناظرين في دلالة الحديث عليه نفياً/ وإثباتاً. ولكن ننازعهم في

ك/١٩٨/ب

ق/١٨٤

= **والثاني**: دلالة التضمن، وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة البيت على الجدران فقط، قبل وضع السقف والأبواب والنوافذ.
والثالث: دلالة اللزوم والاستتباع، وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، مثل دلالة السقف على الجدران، والمخلوق على الخالق.
انظر: (رسالة في المنطق) لعبد الحليم أحمد ص١٩، و(الإيضاح لمتن إيساغوجي في المنطق) لمحمد شاكر ص١٤، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٢٩١.

(١) في ل: إنه بحيث. والتصويب من: ك،ج،ق.
(٢) في ل،ك: صور. وفي ق: صورة. والمثبت من: ج.
(٣) في ق،ج: للكلم.
(٤) في ك،ق،ج: صدقوا.
(٥) في ل: فيه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٦) في ج: يكون.

تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته/ وهو ما أبطلوه وعطلوه وكذبوا [به][(١)]/ من الحق، فإن خطأ النظار فيما كذبوا به ونفوه أكثر[(٢)] من خطئهم فيما صدقوا به وعلموه.

ج/٣٠٦
ل/٨٣/أ

مناقشة المؤلف للتأويل الأول (تأويل ابن عقيل)

أما **التأويل الأول**: وهو قولهم: على صورة الملك. فهو وإن كان فيه نوع شبهة من هذا الوجه، فالكلام عليه من[(٣)] وجوه:

الوجه الأول: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي

أحدها: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[(٤)] لو أريد أنه جعله ملكاً مطاعاً مدبراً كما أن الله ملك مطاع مدبر لم يناسب هذا الأمر باجتناب الوجه، إذ لا اختصاص له، ولأن صفة الملك لا تنافي استحقاق العقوبة.

الوجه الثاني: ليس في كونه ملكاً مقرباً ما يقتضي ذلك النهي

الوجه الثاني: قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[(٥)] ذكر خلق آدم على صورته، لقوله: «**وجهاً أشبه وجهك**»، وليس في كونه ملكاً ما يقتضي ذلك، كما قال: فإن الله خلق[(٦)] آدم ملكاً من الملوك.

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج،ق. وأضفته من: ج.
(٢) في ك،ق،ج: أكبر.
(٣) (من) ساقط من: ج.
(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٦) في: ج: جعل. بدلًا من خلق.

الوجه الثالث: لو أريد ذلك لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء

الوجه الثالث: أنه لو أريد ذلك[1] لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في النهي عن الضرب، والنهي عن التقبيح، إذ كون آدم مخلوقاً على صفة الملك التي يتميز بها لا يخص عضواً دون عضو.

الوجه الرابع: كونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه

الوجه الرابع: أن كونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه إذا أذنب، إذ لو جاز ذلك لكان ملوك [بني آدم][2] ترفع عنهم/ عقوبة السيئات.

ج/٣٠٧

الوجه الخامس: لو أريد أنه على صورة الملك لكان هذا ليس عاماً في جميع بني آدم

الوجه الخامس: أن كونه مخلوقاً على صورة الملك ليس هذا عامًّا في جميع بني آدم، إذ منهم من يصلح للملك، ومنهم من لا يصلح أن يكون إلا مملوكاً، بل منهم من هو أضل من البهائم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وإذا كان كذلك ـ مع أن النهي عن ضرب الوجه وتقبيحه عام في جميع الآدميين، وصفة الملك والسؤدد ليست عامة ـ علم أنها ليست هي المراد بقوله: «على صورته».

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصاً بالآدميين

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصًّا بالآدميين، بل في أصناف البهائم الرئيس والمطاع[3]، والمرؤوس المطيع، فما من

---

(١) أي: ذلك التأويل.

(٢) قوله: (بني آدم) ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ق، ج: الرئيس المطاع.

طائفة من البهائم (والطير/ تجتمع[1] كالنحل وغيرها إلا وفيها الرؤساء المطاعون. وأيضاً فالملائكة كذلك، كما قال تعالى في جبريل ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩ـ٢١]. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن [لآدم][2] اختصاص بالرئاسة، والملك، وإن كان لبني آدم من الاختصاص ما ليس لغيرهم، فالملائكة[3] ـ أيضاً ـ ليست كبني آدم، وأهل السنة وإن قالوا إن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، فلا يقولون إن جنس الآدميين مطلقاً أفضل من جنس الملائكة/ بل[4] في بني آدم من هو شر من البهائم)[5].

ق/ ١٨٥

ل/ ٨٣/ ب

الوجه السابع: أن هذا التأويل داخل في تأويل من تأوله على الصورة المعنوية

الوجه السابع: أن الملك صفة من صفات الله، وهو يعود إلى القدرة، أو القدرة والعلم والحكمة، فيكون ذلك داخلاً في تأويل من تأوله على الصورة المعنوية، وهي صفة العلم والقدرة، وقد تقدمت[6] الوجوه المتعددة في إبطال حمله على ذلك، وتلك الوجوه كلها تبطل هذا[7] بطريق الأولى.

---

(١) في: ل يجتمع.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأضفته من: ك،ق.

(٣) في ق: فللملائكة.

(٤) (بل) ساقط من: ق.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ج، وفي موضعه: (إلا كذلك).

(٦) في ص٤٦٠ عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٧) أي: تأويل ابن عقيل.

الوجه الثامن: أن تسمية الملك أو التدبير صورة مما لا يعرف باللغة

الوجه الثامن: أن تسمية ملك الله: صورة الله، أو تسمية[1]/ تدبيره وقدرته صورته[2]، مما لا يعرف في اللغة أصلاً، فحمل الحديث عليه تحريف وتبديل محض.

ج/٣٠٨

الوجه التاسع: أن آدم لم يخلق ملكاً

الوجه التاسع: أن قوله: «**خلق آدم على صورته**» يقتضي أنه كان مخلوقاً على صورته، ومعلوم أنه لم يخلق حينئذ ملكاً، وإنما الملك حادث بعد ذلك.

الوجه العاشر: أن آدم لم يكن بعد أن خلق ملكاً

الوجه العاشر: أن آدم نفسه لم يكن بعد أن خلق ملكاً، ولا مطاعاً، وبعد أن حدثت له الذرية.

الوجه الحادي عشر: أن الحديث صريح في أنه أراد صورة نفسه

الوجه الحادي عشر: قوله: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**» إلى قوله: «**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم**»[3] صريح في أنه أراد صورة نفسه[4] لا قدرته وملكه.

مناقشة المؤلف لتأويل إحدى طائفتي الاتحادية

وأما قول القائل[5]: «على صورته التي هي العالم، فإن الإنسان مختصر العالم». فلا حاجة إلى المنازعة في كون

---

(١) في ق: ملك الله صورة أو تسميته.

(٢) في ل: وصورته. والمثبت من: ك،ق،ج. إلا أنه في ق: صورة. بدلاً من: صورته.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٤) في ك،ق،ج: جسمه. بدلاً من: نفسه.
والضمير يعود على آدم.

(٥) هذا القول هو قول طائفة من الاتحادية الذين لا يثبتون للرب وجودًا غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم. انظر ص٥٧٧.

ك/١٩٩/أ

الإنسان مختصر/ العالم ونسخة للعالم[١]، ولا في كون هذا المعنى قد يكون من لوازم خلقه على صورة الرحمن، كما [لا ينازع][٢] في كونه عالماً وقادراً وحيًّا وعالماً، ولكن هذا لايجوز أن يكون هو مقصود الحديث لوجوه:

الوجه الأول: أن خلقه على صورة الرحمن هي المانع من ضربه

أحدها: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٣] يقتضي أن[٤] خلقه على صورة/ الرحمن: هي المانع من ضربه، وكونه على صورة العالم لا يمنع ضربه، وقتاله، فإن العالم نفسه[٥] مشتمل على النعيم والعذاب، وعلى ما يُنعم ويُعذَّب/ وعلى البر والفاجر.

ق/١٨٦

ج/٣٠٩

الوجه الثاني: أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجه الآدمي

الثاني: أن قوله: «**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٦] يقتضي أن شبه الوجه بالصورة هو المانع من تقبيح من أشبه الوجه، ومعلوم أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجه الآدمي مخصوصاً يمنع ذمه وهو وجه يشبه وجهه.

الوجه الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص بالوجه

الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص

---

(١) في ق: العالم.

(٢) في ل: لو تنازع. وفي ك،ق: لم ننازع. والمثبت من: ج.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) في ل: أنه. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ج: بنفسه.

(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

بالوجه، بل هو شامل لروحه[1] - كما يبين ذلك من يقوله - وحينئذ فينبغي أن يكون النهي عن الضرب لسائر أعضائه ونفسه، [أو][2] لا ينهى عن الضرب لشيء، وكلاهما باطل.

الوجه الرابع: على هذا التقدير كان النهي يقتضي أن يكون شاملاً لجميع الأعضاء

الرابع: أنه على هذا التقدير كان النهي عن التقبيح يقتضي أن يكون شاملاً/ لجميع الأعضاء والنفس.

ل/٨٤/أ

الوجه الخامس: أن تسمية العالم صورة الله أمر باطل

الخامس: أن تسمية[3] العالم صورة الله[4] أمر باطل، لا أصل له في اللغة، بل العالم مخلوق الله ومملوكه.

الوجه السادس: أن ذلك يتضمن أن الإضافة إضافة خلق وملك

السادس: أن هذا الوجه يتضمن أن إضافة الصورة إليه إضافة خلق وملك، لا إضافة ذاتية، وقد تقدمت[5] الوجوه المبطلة لهذا، فهي تبطل هذا التأويل.

الوجه السابع: أن مشابهة الإنسان للعالم ليس بأعظم من مشابهة بعض الناس لبعض

السابع: أن كون الإنسان مشابهاً للعالم ليس بأعظم من مشابهة بعض الناس لبعض، كمشابهة الرجل لأبيه، ومعلوم أن مشابهة/ بعض الآدميين لبعض ليس مقتضياً لذم ولا مدح، ولا مانعاً من العقوبات[6]، بل هو سبحانه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي.

ج/٣١٠

الوجه الثامن: كون الإنسان مختصراً من العالم لا يوجب منع تقبيح أو ضرب شيء منه

الثامن: أن كون الإنسان مختصرًا من العالم أن فيه المحمود

---

(١) في ق: شامل له وجهه وسائر أعضائه.
(٢) في ل: (و). والمثبت من: ك،ق،ج.
(٣) في ق: تسميته.
(٤) في ك: لله.
(٥) في ك،ق: تقدم. وانظر هذه الوجوه ابتداء من ص٥٣٤.
(٦) في ك،ق،ج: العقاب.

والمذموم، كما قال[1] النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، منهم الخبيث والطيب، وبين ذلك، والسهل والحزن**[2]، **[وبين]**[3] **ذلك، [و]**[4] **الأسود والأبيض، وبين ذلك**»[5] وإذا كان كذلك فكونه مختصراً من العالم ومشبهاً له لا يوجب منع تقبيح شيء منه، ولامنع ضرب شيء منه.

الوجه التاسع: لو كان مشابهة أشرف ما في العالم يمنع التقبيح . . .

ق/ ١٨٧

التاسع: أنه[6] من المعلوم أن أرواح بني آدم أشرف/ من أجسادهم، ثم إن هذه الأرواح التي يسمونها (النفوس الناطقة)[7] تنقسم إلى: محمود، ومذموم، كما يقول الملك للنفس المؤمنة: «**اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي راضية مرضية، فإذا خرجت صلى عليها كل ملك في السماء، وكل ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض، ويقول للكافرة، اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ساخطة [مسخوطاً]**[8] **عليك**،

---

(١) في ك،ق،ج: أن. بدلاً من: قال.

(٢) تقدم بيان معنى السهل والحزن في ص٥٥٦.

(٣) في ل: (ومن). بدلاً من: (وبين). والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) سقط (الواو) من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٥) تقدم تخريجه في ص٥٥٦.

(٦) في ج: أن.

(٧) تقدم تعريف النفس الناطقة في ص٥٦٣.

(٨) في ل: مسخوط. والمثبت من: ك،ق،ج.

وأبشري[1] بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فإذا خرجت لعنها كل ملك في السماء، وكل/ ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض»[2]. ج/٣١١

وإذا كانت الروح قد تقبح وتشتم، وتلعن، وتوصف بالخبث[3]، فالجسد أحق بذلك، فلو كان [مشابهة][4] أشرف

---

(١) في ق: وأبشر.

(٢) أخرجه النسائي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: علامة موت المؤمن، ٨/٤. وابن حبان (في موارد الظمآن)، /١٨٧، ح(٧٣٣). والحاكم (في المستدرك) كتاب الجنائز، حال قبض روح المؤمن، ٣٥٢/١ وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. والبيهقي (في إثبات عذاب القبر)، ص٥٠، ح(٤٥). كلهم من طريق قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة. ولفظه عند (النسائي): أن النبي ﷺ قال: «**إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيًا عنك إلى رَوْح الله وريحان ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنه ليناوله بعضهم بعضًا، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطًا عليك إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتونه به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار**».
وأخرج البيهقي نحوًا منه، وفيه: «**يقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه**». (إثبات عذاب القبر) للبيهقي ص٤٧، ح(٤٢).

(٣) قوله: (بالخبث) ساقط من: ق.

(٤) في ل: مشاتمة. والمثبت من: ك،ق،ج.

ما في العالم يمنع التقبيح لوجب ألا تقبح النفس الناطقة قط[1]، فلما جاز تقبيحها، ومنع الشارع من تقبيح الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، ولا فرق في ذلك بين وجه البر والفاجر، علم أن المانع ليس[2] مشابهة العالم.

الوجه العاشر: أن تخصيص الصورة في الحديث يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه

العاشر: أن قوله: «**صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[3] يخص [الصورة][4] كما خص[5] الوجه في تلك الأحاديث، وهذا يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه.

مناقشة المؤلف للطائفة الثانية من الاتحادية

ل/٨٤/ب

وأما قول طائفة من هؤلاء[6] وغيرهم: أن الآدمي/ خليفة الله، استخلفه عن نفسه، فجعله يخلفه في تدبير [المملكة][7] فهو على صورته من هذا الوجه، فهذا يدخل فيه: معنى الملك، ومعنى كونه نسخة العالم. لكن فيه من الباطل ما يخصه، وهو زعمهم أن الإنسان خليفة عن الله تعالى، فإن هذا باطل[8]، والله تعالى لا يخلفه شيء أصلاً.

بحث المؤلف وتحقيقه لقول القائل: خليفة الله. وأنه باطل لا يجوز

وإنما معنى كون آدم، وداود، والآدميين، خلائف، أنهم

---

(١) في ق: فقط.

(٢) (ليس) ساقط من: ق.

(٣) من حديث تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٤) في ل: للصورة. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ج: يخص. بدلاً من: خص.

(٦) أي من الاتحادية. وقد تقدم في ص٥٧٦-٥٧٧ أنهم ينقسمون إلى طائفتين.

(٧) في ل: الملائكة. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٨) في ج: كان هذا باطلاً. بدلاً من: فإن هذا باطل.

يخلفون غيرهم من الملخوقات، لا أنهم يخلفون الخالق، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ/ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ/ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [يونس: ١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ/ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقال تعالى في قصة نوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ [يونس: ٧٣] وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقال تعالى - في خطاب هود لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، وفي خطاب صالح لقومه[1]: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال - في خطاب موسى لقومه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩].

ك/١٩٩/ب — ج/٣١٢ — ق/١٨٨

وقال النبي ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في

(١) في ك،ق،ج: قومه.

أهله بخير فقد غزا»[1]، وقال: «أو كلما[2] نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم»[3] وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن زيد بن خالد في كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا، ٣/١٠٤٥، ح(٢٦٨٨). ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ٣/١٥٠٦، ح(١٨٩٥).
وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد باب: ما يجزئ من الغزو ٣/٢٥، ح(٢٥٠٩).
والترمذي (في سننه) كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل من جهز غازيًا، ٤/١٦٩، ح(١٦٢٨)، وكذلك الحديث رقم (١٦٢٩)، (١٦٣٠)، (١٦٣١).
والنسائي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا ٦/٤٦.
وأحمد (في المسند) ٤/١١٧، ٥/١٩٣.
وبنحوه أخرجه ابن ماجه (في سننه) كتاب الجهاد، باب: من جهز غازيًا، ٢/٩٢١، ح(٢٧٥٩).
وأحمد (في المسند) ٤/١١٥، ١١٦، ٥/١٩٢، ٢٣٤.
والدارمي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في فضل من جهز غازيًا، ٢/٢٧٥، ح(٢٤١٩).

(٢) في ق: كلما. وفي ج: أو كلما تقربًا.

(٣) جزء من حديث في أوله ذكر قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه، ثم بعد رجمه خطب رسول الله ﷺ فقال: «**أكلما** ـ وفي لفظ أو كلما ـ **نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس، يمنح إحداهن الكُثْبَة** من اللبن، **والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به**». أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، ٣/١٣١٩، ح(١٦٩٢) عن جابر ابن سمرة، وكذلك الحديث رقم (١٦٩٤).
وأبو داود (في سننه) كتاب الحدود، باب: رجم ماعز بن مالك، ٤/٥٧٧، ح(٤٤٢٢).
والإمام أحمد (في المسند) ٥/٨٦، ٨٧، ١٠٢، ١٠٣.

=

ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]، وقال تعالى:

ج/٢١٣ ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ / يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٩٣]، وقال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

ولهذا قيل للصديق: «يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذاك»[١].

ولكن الله سبحانه يوصف بأنه خليفة، وبأنه [خلف][٢] من غيره[٣]/ كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في** ل/٨٥/أ

= والدارمي (في سننه) كتاب الحدود، باب: الاعتراف بالزنا، ٢/٢٣١، ح(٢٣١٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/١٠، ١١، عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر رضي الله عنه: «يا خليفة الله. فقال: أنا خليفة رسول الله وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض».

وضعفه أحمد شاكر، فقال: في إسناده ابن أبي مليكة، واسمه عبدالله بن عبيد الله، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك أبا بكر. (المسند) بتحقيق أحمد شاكر ١/١٧٩.

وأخرجه الخلال (في كتاب السنة) ١/٢٧٤، ح٣٣٤.

(٢) في ل، ك: خلفًا. والتصويب من: ق،ج.

(٣) قوله: (من غيره) ساقط من: ق.

سفرنا هذا خيراً، واخلفنا في أهلنا»[1]، ويقال في الوداع: «خليفتي عليك الله». وفي التعزية الذي ذكر الشافعي في مسنده أن أهل بيت رسول الله ﷺ سمعوا صوت معز عزاهم بها: «يا أهل بيت رسول الله ﷺ إن في الله [عزاء][2] من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ٢/٩٧٨، ح(١٣٤٢) عن ابن عمر بلفظ **«اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل»**.
والترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا ركب الناقة، ٥/٥٠١، ح(٣٤٤٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
والإمام أحمد (في المسند) ١/٢٥٦/٣٠٠ عن ابن عباس وفي ٢/٤٠١، ٤٣٣ عن أبي هريرة.
وأخرجه مالك (في الموطأ)، كتاب: الاستئذان، باب: ما يؤمر به من الكلام في السفر، ٢/٩٧٧.
وأخرجه الدارمي (في سننه) كتاب الاستئذان، باب: في الدعاء إذا سافر، ٢/٣٧٣ عن ابن عمر، وهو أقرب الألفاظ إلى سياق المؤلف هنا، وفيه: **«اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا بخير»**.

(٢) في ل،ك: عزا. والتصويب من: ق،ج.

(٣) أخرجه الشافعي (في مسنده) ص٣٦١، بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب.
وأخرجه ابن سعد (في الطبقات) ٢/٢٥٨. وابن أبي الدنيا (في الهواتف) =

وذلك لأن الخليفة لا يكون إلا مع تغيب[1] المستخلف، لامع شهوده، والله شهيد على عباده، لا يغيب عنه شيء/ مدبر للجميع، فلا يستخلف من يقوم مقامه في ذلك، كما يستخلف المخلوق[2] للمخلوق، بل هو الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء، فالآدميون يموتون ويغيبون فيكون من يخلفهم، والله حي قيوم/ لا يغيب، فلا يكون له من يخلفه، بل هو سبحانه يخلف من يغيب أو يموت، كما يكون خليفة المؤمن في أهله إذا سافر، ويكون خليفة له إذا مات، فيكفي[3] أولئك[4] ـ الذين كان المؤمن [يكفيهم][5] ـ في هدايتهم ورزقهم ونصرهم.

ق/١٨٩

ج/٣١٤

= ص٢٣ عن جعفر بن محمد عن أبيه.

وأخرجه البيهقي (في دلائل النبوة) ٧/٢٦٨، من طريقين فيهما جعفر بن محمد، ثم قال: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر، ويدلك على أن له أصلاً من حديث جعفر، والله أعلم. وقال ابن كثير (في البداية والنهاية) ٥/٣١٢ ـ بعد أن ذكره عن البيهقي ـ : «وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون، وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده، وفي الإسناد العمري المذكور، وقد نبهنا على أمره لئلا يغتر به». ثم ذكر ابن كثير ما قاله البيهقي عن حال السندين.

(١) في ك،ق،ج: مغيب.

(٢) في ق: للمخلوق.

(٣) أي: الرب.

(٤) من يعولهم المؤمن.

(٥) في ل،ك: يكفهم. والتصويب من: ق،ج.

يبين ذلك أن الإنسان إذا آتاه الله ملكًا[1] أو لم يؤته إما أن يكون عند الله عاملاً بطاعته وطاعة رسوله[2]، أو لا يكون:

فإن كان من القسم الأول كان من عباد الله كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[3]، وقال إبليس: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، ونحو ذلك، والعبد العامل بأمر الله هو عابد لربه متوكل عليه، لم [يخالف][4] ربه في أمر من الأمور، كما أن الملائكة الذين لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون، لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ليسوا خالفين لله في أمر من الأمور، وإن كانوا عاملين بأمره، عابدين له مطيعين، وهم المدبرات أمراً، والمقسمات [أمراً][5].

وإن كان الإنسان غير عامل بطاعة الله ورسوله، بل هو[6] عاصٍ لله ورسوله[7] فهذا أبعد أن يكون عمله ذلك خلافة عن ربه، وهو يعمل ما يبغضه الله ويكرهه، وينهى عنه.

---

(١) في ج: أتاه ملكًا.
(٢) في ج: رسله.
(٣) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).
(٤) في ل،ك،ق: يخلف. والمثبت من: ج.
(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج.
(٦) في ج: سقط (هو).
(٧) قوله: (بل عاص لله ورسوله) متكرر في: ل.

فقد ظهر أنه لا وجه [أن][1] يجعل واحد[2] من هذين[3] خليفة عن الله/ لا من يعبده ولا من يطيعه، ولا من يشرك به، ويعصيه.

ج/٣١٥

هذا من جهة القضاء والقدر والأمر الكوني فإن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل حي من الملائكة والإنس والجن[4] والبهائم، وخالق قدرهم، وإراداتهم[5]، وأفعالهم، كما أنه خالق غير الأحياء، وهو [و][6] إن كان يخلق الأشياء بعضها ببعض، كما يخلق النبات بالمطر،/ ويخلق المطر بالسحاب، فليس شيء من ذلك [خليفته][7]، إذ هو الخالق له، ولما يخلقه [به][8]، فهو رب كل شيء ومليكه،/ ولو جاز ذلك[9] لكان كل مخلوق خليفة عن الله، بل جميع ذلك مسخر بأمره مصروف بمشيئته، مدبر/ بقدرته، منظوم (بحكمته، والله غني عن جميع ذلك، وكل ذلك فقير إليه، وليس الصغير أفقر إليه من

ك/٢٠٠/أ

ل/٨٥/ب

ق/١٩٠

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج.
(٢) في ك: واحداً.
(٣) في ق: هؤلاء. وفي مقابلها بالهامش: هذين.
(٤) قوله: (والجن) ساقط من: ق.
(٥) في ج: وإرادتهم.
(٦) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) في ل،ك،ج: خليفة. والمثبت من: ق.
(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٩) أي: أن يكون أحد من الخلق خليفة عن الله.

الكبير)[1] ولا المسبب بأفقر إليه من السبب، بل الجميع فقراء إليه، وهو رب الجميع ومليكه، وهو سبحانه ليس كمثله شيء في شيء من تدبيره، كما قال سبحانه: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ٩ـ١١].

يبين ذلك أن كل من خلف غيره في شيء فإنه يكون معيناً له فيما يعجز عنه [المخلوف][2]، / إما لعدم علمه به، وإما لعدم قدرته، فالخالف[3] شريك للمخلوف[4] ولقوله[5]، كالأمير الذي يستخلف في الأمصار خلفاء[6] عنه، فهم كلهم فاعلون ما لا يقدر هو وحده أن يفعله، وهم مشاركون له مكافئون له، وهو وهم متعاونون على جملة التدبير، وكل منهم ينتفع بما يعاونه الآخر عليه، والله تعالى ليس كذلك، بل هو[7] الغني

ج/٣١٦

---

(١) ما بين القوسين متكرر في: ل.

(٢) في ل،ق: المخلوق. والتصويب من: ك،ج.

(٣) في ج: فالخالق.

(٤) في ج: للمخلوق.

(٥) في ك،ق: وكقوله.

ولعل في الكلام سقط، وقد يكون المعنى: شريك للمخلوف في قوله وفعله.

(٦) في ج: خلفًا.

(٧) في ج: سقط (هو).

مطلقاً بنفسه عن الخلق، وهو الخالق لكل شيء، ثم إن من رحمته أنه يأمر العبيد بما يصلحهم، وينهاهم عما يفسدهم، وهو الذي يعينهم [على][1] فعل[2] المأمور وترك المحظور، ولا يقدرون [على][3] فعل ذلك إلا بإعانته، بل يخلق ذلك كله قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ۝١١١﴾ [الإسراء: ١١١]. وإنما يتخيل[4] أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، بمنزلة ما يعهد عن الخلفاء والنواب عن [المخلوقين، منهم][5] من يكون جباراً منازعاً لله في كبريائه وعظمته، كما[6] ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبته**»[7]/ فيكون مختالاً يتخيل في نفسه أنه عظيم كبير، وأن أمره ونهيه وفعله/ بالنسبة إلى الله تعالى من جنس أمر الخليفة النائب عن غيره، ومن جنس نهيه

ق/١٩١
ج/٣١٧

---

(١) في ل: عن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٢) في ج: الفعل.
(٣) في ل: عن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ق: متخيل.
(٥) في ل: المخلوق. وفي ك،ق: المخلوقين من. والمثبت من: ج.
(٦) في ك،ق: كما قد.
(٧) تقدم تخريجه في ص٢٧٠.

وفعله، وهذا شرك وكذب وضلال وكبرياء، واختيال، وذلك أن الخليفة عن غيره يأمر وينهى ويفعل أموراً لم يدر بها المستخلف[١]،/ ولم يقدر عليها، ولا يكون أمر بها ونهى، بل يكون أمر هذا من جنس أمر الأول كالوكيل مع موكله، وكالوصي مع [الموصي][٢]، وهؤلاء بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر، ولهذا جاءت الشريعة بذلك، فجعل الفقهاء الشركة في التصرف مبنية على الوكالة، وأن الشريك يتصرف لنفسه بحكم الملك، ولشريكه بحكم الوكالة والنيابة[٣].

ل/٨٦/أ

نزاع الفقهاء في وصية الوصي

وأما الوصي فهو أبلغ من هذا، لأنه يتصرف بعد انقطاع أمر الموصي بالموت، فهذا[٤] يكون له من[٥] الاستقلال ما ليس للوكيل والشريك.

حتى تنازع الفقهاء في جواز [توصيته][٦]، فأجاز ذلك من منع توكيل[٧] الوكيل، وحتى[٨] أجازوا له من التصرفات

(١) في ق: المخلف.
(٢) في ل،ك،ق: الوصي. والمثبت من: ج.
(٣) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ٧/١٢٨، في كتاب الشركة، و(الروض المربع) للبهوتي، باب الشركة ٢/ ٢٦٢.
(٤) في ق، ج: ولهذا.
(٥) (من) ساقط من: ق.
(٦) في ل: وصيته. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٧) في ل، ك،ج: توكل. والمثبت من: ق.
(٨) في ق: بدون (الواو).

ما لا يجوز للوكيل[1].

وهكذا خلفاء ولاة الأمور، مثل خليفة الإمام الكبير، ذي الإمامة الكبرى، وخليفة الحاكم، وخليفة إمام الصلاة، وغير ذلك، كل من هؤلاء يفعل من جنس ما يفعله مستخلفه، وكل هذا في حق الله ممتنع، واعتقاد ذلك[2] في حق أحد[3] هو من أعظم الشرك، ومن باب اتخاذ البشر أرباباً، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ/ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

ج/٣١٨

يبين ذلك أن أعظم الخلق منزلة عند الله هم رسله، والرسل إنما هم مبلغون أمره ونهيه، لا يأمرون إلا بما أمر، ولهذا كان رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن/ محمداً عبده ورسوله.

ك/٢٠٠/ب

---

(١) انظر أقوال الفقهاء في جواز توصية الوصي في (المغني) لابن قدامة ٦/ ٣٤٥، كتاب: البيوع، ومسألة توكيل الوكيل في ٧/ ٢٠٧ (كتاب: الوكالة).

(٢) أي: أن الله ينوب عنه أحد.

(٣) أي: مع الله.

فطاعتهم[1] طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]؛ لأنهم [بلغوا][2] أمر الله إلى عباده، فالمطيع لهم مطيع/ لأمر الله لأنه فاعل ما أمره الله به، وأين الرسول المبلغ أمر غيره من النائب له الخليفة عنه، الذي يتصرف كما يتصرف المستخلف، بينهم فرقان عظيم، قال ﷺ ـ فيما رواه البخاري: «**إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**»[3].

ق/١٩٢

فأما من يتصرف في عباد الله بمشيئته وهواه، فيعطي من أحب ويمنع من أحب، ويوالي من أحب ويعادي من أحب[4]،

---

(١) في ج: وطاعتهم.

(٢) في جميع النسخ: تلقوا. ورجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ٣/ ١٣٤، ح(٢٩٤٩) عن أبي هريرة بلفظ: «**ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**». وعن معاوية ح(٢٩٤٨). وكذلك في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرًا، ١/ ٣٩، ح(٧١). وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» ٦/ ٢٦٦٧، ح(٦٨٨٢).
وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ٢/ ٧١٩، ح(١٠٣٧) عن معاوية، قال ﷺ: «**وإنما أنا قاسم ويعطي الله**».
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٤٨٢ عن أبي هريرة. وأخرجه مختصرًا عن أبي هريرة في ٢/ ٢٣٤، وعن جابر بن عبدالله في ٣/ ٣٠٣، ٣١٣، ٣٨٥، وعن معاوية في ٤/ ١٠١.

(٤) قوله: (ويعادي من أحب) ساقط من: ج.

بغير أمر[1] الله ولا إذنه، فهذا عدو لله، جبار مختال، من جنس فرعون الذي علا في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم،/ إنه كان من [المفسدين][2]./ فهل يكون هؤلاء نواباً عن الله؟! أو[3] خلفاء عنه؟! وهم أعداؤه وعصاته؟! كإبليس، وإن كان الله هو الخالق لكل شيء، فليس كل ما خلقه الله من الأعيان والأفعال يكون محبًّا له، راضياً به، وإن كان بمشيئته، فإنه سبحانه خالق إبليس وذويه، وهو يبغضهم ويلعنهم[4] ويعاقبهم.

ج/٣١٩
ل/٨٦/ب

ومن قال عن نفسه أو غيره: إني نائب الله، أو خليفة عن الله، ولم يكن أمر[5] بما أمر الله به[6] على ألسن[7] رسله، فقد كذب على الله، واستكبر في الأرض بغير الحق، كما يذكر ذلك عن طائفة من الملوك الجاهلين الظالمين، بل المنافقين المشركين.

وإن كان إنما أمر بما أمر الله به[8]، فهو مصيب في إيجاب

---

(١) في ج: سقط (أمر).
(٢) في ل: المعتدين. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٣) في ق:(و) بدلاً من: (أو).
(٤) قوله: (ويلعنهم) ساقط من: ج.
(٥) في ج: آمرًا.
(٦) (به) ساقط من: ق.
(٧) في ج: لسان.
(٨) في ق: وإن كان مما أمر الله به.

طاعته، إذا أمر بما أمر الله به، ومصيب في [معاقبة][1] من عصى الله وإكرام من أطاعه.

وقوله [نائب][2] إن كان بمعنى المبلغ والرسول والمنفذ[3] فصحيح، وإن كان بمعنى أني أنوب عنه [في][4] ما لا يفعله هو، ولا يقدر عليه، فهذا كذب[5]، وهذا قد يقوله القدري الذي يظن أنه مستقل بفعله، وأن الله لم يخلق فعله، وهو مبطل في ذلك.

نعم لو قال نائب رسول الله ﷺ أو خليفة رسول الله لكان هذا صحيحاً، ولهذا لما قالوا للصديق: «ياخليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول الله [وحسبي][6] ذلك»[7].

فلا يطلق على أحد أنه نائب عن الله، ولا خليفة عنه أصلاً، بخلاف الرسول، فإنه قد/ روي في وصف خلفاء الرسل: أنهم الذين يحيون سنتهم/ ويعلمونها الناس. ولهذا تجب طاعتهم، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله،**

ج/٣٢٠
ق/١٩٣

---

(١) في جميع النسخ: مخالفة. ورأيت أن الصواب ما أثبته.
(٢) في ل: ثابت. وفي ق: سقطت هذه الكلمة. والمثبت من: ك،ج.
(٣) في ج: المنقذ.
(٤) ما بين المركنين زيادة يقتضيها المعنى.
(٥) في ج: فهو أكذب.
(٦) في ل: وحتى. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٧) تقدم هذا الأثر في ص٥٩٢.

ومن عصى أميري فقد عصاني»[1].

وذلك لأنه ﷺ لا يأمر إلا بما أمر الله به، فالمطيع له مطيع لله، وكذلك أميره الذي استخلفه[2] على بعض أمته، كأمراء السرايا[3] الذي أوجب طاعته إنما أوجبها إذا كان يأمر بما أمر الرسول به، كما قال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»[4]. وكما

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ......﴾ ٦/ ٢٦١١، ح(٦٧١٨). بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ.

ومسلم في (صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٦، ح(١٨٣٥).

والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٢٧٠، ٥١١.

والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، باب الترغيب في طاعة الإمام ٧/ ١٥٤.

وابن أبي عاصم (في السنة) ٢/ ٥٠٧، ح(١٠٦٧).

(٢) في ج: يستخلفه.

(٣) السَّرِيّة: ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وقيل: هي من الخيل نحو أربعمائة. والسَّرية: قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل؛ والسَّرية من الجيش تجمع على سرايا، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية.

(لسان العرب) لابن منظور ١٤/ ٣٨٣ (سرا).

(٤) أخرجه عن علي: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام، ٦/ ٢٦١٢، ح(٦٧٢٦). وكذلك في كتاب المغازي، باب: سرية عبدالله بن حذافة السهمي، ٦/ ١٥٧٧، ح(٤٠٨٥)، بلفظ: «الطاعة في المعروف».

ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ٣/ ١٤٦٩، ح(١٨٤٠).

وأبو داود، (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٣/ ٩٢، ح(٢٦٢٥).

=

قال: «**لا طاعة في معصية الله**»[1].

فقوله: «**من أطاع أميري**» [قد][2] بين أن معناه إطاعته في الطاعة[3] وهو ما كان من الأفعال التي يأمر الله ورسوله بها، فيكون هذا [الأمير][4] [منفذاً][5] لذلك الأمر. كما كان [عمر ابن عبد العزيز][6] يقول: «أيها الناس[7] لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم، كتابكم آخر الكتب، ونبيكم آخر الأنبياء،

= والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، جزاء من أمر بمعصية فأطاع، ٤/١٥٩.
والإمام أحمد (في المسند) ١/٨٢، ٩٤، ١٢٤.

(١) أخرجه عن علي: مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ٣/١٤٦٩، ح(١٨٤٠).
وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٣/٩٢، ح(٢٦٢٥).
والإمام أحمد (في المسند) ١/٩٤.

(٢) في ل: فقد. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ق: أطاعه. وفي ج: طاعة الطاعة.

(٤) في جميع النسخ: الأمر. ورأيت أن الصواب ما أثبته.

(٥) في ل: سنداً. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في ل: ابن عباس. بدلاً من: عمر بن عبدالعزيز. والتصويب من: ك،ق،ج.
وهو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، أبو حفص، الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد، أمير المؤمنين، القرشي، المدني، ثم المصري، الخليفة الراشد، وكان ثقة مأمونًا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، مات سنة (١٠١هـ) بدير سمعان من أرض حمص، وعاش تسعًا وثلاثين سنة ونصفًا. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأيامًا.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/١٢٢، و(تذكرة الحفاظ) ١/١١٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/١١٤.

(٧) قوله: (أيها الناس) ساقط من: ق.

وإنما أنا متبع، ولست بمبتدع، وإنما أنا منفذ ولست بقاض»[1].

ل/٨٧/أ فقد تبين[2] أن هذه الدعاوي في الخلافة/ عن الله ونحو ذلك، إنما هي من دعاوي المتكبرين[3] الجبارين المشركين، الذين يريدون العلو في الأرض، كفرعون، وهؤلاء الاتحادية[4] و[5] الموافقين لفرعون، المدعين أنهم مضاهون لله تعالى وأنه يحتاج إلى عباده، كما يحتاج عباده إليه، سبحانه

ج/٣٢١ وتعالى عما يقول/ الظالمون علوًّا كبيراً.

يبين هذا أن إيتاء الله للعبد الملكَ والسلطان والمال، لا يقتضي أن ذلك إكرام منه له ومحبة، بل هو ابتلاء وفتنة له، وامتحان، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ

---

(١) ذكر هذه الخطبة عبدالله بن عبدالحكم عن مالك بن أنس، بلفظ: «أيها الناس! ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع».
وكذلك ذكرها ابن الجوزي، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال وهيب. فذكر نحوًا من هذا. وذكرها المسعودي والذهبي.
انظر: (سيرة عمر بن عبدالعزيز) لعبد الله بن عبدالحكم ص٣٥، ٣٦، و(سيرة عمر بن عبدالعزيز) لابن الجوزي ص١٦٨، و(مروج الذهب) للمسعودي ٣/ ٢٢٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٥/ ١٢٦.

(٢) في ج: بين.

(٣) في ج: المنكرين.

(٤) تقدم الكلام عن الاتحادية في ص٢٠.

(٥) لعل حذف (الواو) أظهر للمعنى.

رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾[الفجر: ١٥_١٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٣، ١٤]./ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]. ك/٢٠١/أ

فبين أنه جعلهم خلائف، ورفع[(١)] بعضهم فوق بعض درجات، كما يرفع درجة ذي الملك والسلطان، ليبلوهم فيما آتاهم.

وإذا كان كذلك فمن كان منهم عاملاً بطاعة الله غير عامل بمعصيته كان من أولياء الله وعباده الصالحين، ومن كان منهم عاملاً بمعصية الله/ مريداً للعلو في الأرض والفساد متخيلاً متكبراً جباراً كان من أعداء الله [وممن][(٢)] سخط الله عليه ولعنه. ق/١٩٤

قال بعض السلف أظنه [مجاهداً][(٣)] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٣٠]، قال: هو السوط، والسيف، والعصا، في غير طاعة الله[(٤)]، فمن كان يضرب

---

(١) في ق: رفع. بدون (الواو).

(٢) في ل: ومن. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ل: مجاهد. والمثبت من: ك،ق،ج. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٤) عن مجاهد، وأيضًا بهذا المعنى عن ابن عباس وابن عمر وابن جريج. =

ج/٣٢٢ ويقتل/ لغير طاعة الله ورسوله فإنما هو جبار من الجبارين، فإن لم يتب وإلا جاءه[١] بأس الله، الذي لا يرد عن القوم المجرمين، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فكيف[٢] يستجيز مسلم أن يقول في مثل هذا[٣] أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، وهذا يقتضي أن فرعون، والنمرود[٤]، ونحوهما كانوا خلفاء عن[٥] الله نواباً عنه.

ثم إن هؤلاء[٦] يجعلون هذا المعنى ثابتاً لكل إنسان أنه خليفة عن الله، لأنه من الجنس المسلطين على غيرهم من أجناس الحيوان، وعلى أنواع من التدبير، ولا يفرقون بين من أطاع الله ومن عصاه، بل يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، ويجعلون المتقين كالفجار، وهذا كله

= انظر: (تفسير الطبري) ١٩/٩٦، و(تفسير القرطبي) ١٣/١٢٤، و(الدر المنثور) للسيوطي ٦/٣١٣.

(١) في ق: جاء.

(٢) في ق: وكيف.

(٣) أي: الوالي.

(٤) في ق: ونمرود. وهو:
نمرود بن كنعان بن قوش بن سام بن نوح، ملك بابل، أول جبار في الأرض، أشار إليه القرآن الكريم دون ذكر اسمه، قال ـ تعالى ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. وقد أهلكه الله.
انظر: (تفسير الطبري) ٣/٢٣، و(تفسير القرطبي) ٣/٢٨٣، و(تفسير ابن كثير) ١/٢٧١.

(٥) في ج: سقط (عن).

(٦) أي: الاتحادية.

من الإشراك، والجمع لما فرق الله بينه، ولهذا شرع[1] الاتحادية كل شرك في العالم.

ل/٨٧/ب ونظير هذا الإشراك/ الذي يجعل فيه العباد خلفاء عن الله [ونواباً][2] عنه تشبيهاً لذلك بالخلافة والنيابة عن الملوك: ما يوجد في كثير من الناس المشركين، من تشبيههم لمسألة الله ودعائه وعبادته بمسألة الملوك. فيقول الناس [لأ][3]حدهم: إذا[4] أردت أن تأتي السلطان وتسأله، فابدأ بالوسائط التي بينك[5] وبينه، كالحجاب والنواب والأعوان، فإن قصدك السلطان من الباب قِلَّةِ مَعْرُوفِه/ [وقلة][6] تعظيم [و][7] إكرام، ج/٣٢٣ وذلك لا يصلح لك، فيأمرونه بالتواضع، والإشراك، [بالمخلوقين][8]، وهذا من الأسباب الذي[9] به عبدت الكواكب، والملائكة والأنبياء والصالحون، وقبورهم. وهذا كله

---

(١) أي: أجاز.

(٢) في ل،ك،ق: ونواب. والمثبت من: ح.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في ك: (بمسألة الملوك ولا يوجد في كثير من الناس حسدهم إذا) وفي ق: (مسألة الملوك ولا يوجد في كثير من حدهم إذا) وفي ج: (بمسألة الملوك ولا من يوجد في كثير من الناس أن أحدهم يقول إذا).

(٥) في ق: تنبئك.

(٦) في ل: وقبله. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٧) في ل: سقط (الواو). وأضفته من: ك،ق،ج.

(٨) في ل: بالمخلفين. والمثبت من: ك،ق،ج. ومعنى هذا أنهم يقولون له اعمل هذا مع الله.

(٩) في ق،ج: التي.

من أعظم الشرك والضلال، والقياس الفاسد، فإن الله بكل شيء عليم، وهو سميع بصير بكل شيء،/ ليس بمنزلة الملك الذي لايعلم إلا ما أنهي إليه، ولايسمع ولايبصر أكثر أمور رعيته.

ق/١٩٥

وأيضاً فإن الله على كل شيء قدير لا[١] يحتاج أن يستعين بالأعوان على إجابة الداعي، كما يحتاج الملك.

وأيضاً فإن الله قريب إلى عباده كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وهو رحيم بعباده رؤوف بهم، مع أنه هو الجبار المتكبر المتعالي بالحق، ليس كالملوك الجبارين المتكبرين بالباطل على بني جنسهم، ومن هو مثلهم، حتى لايسمعوا كلامه، ولايرحموه، وحتى يزدروا[٢] الضعيف والفقير. فهذا الإشراك في ربوبية الله وإلهيته، والاستكبار والاختيال الموجود في العباد، كله منافٍ لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله[٣] وأنزل به كتبه، وكلا النوعين[٤] يتضمن من تعظيم الخلق وجعلهم أنداداً لله، ومن[٥] التفريط في جنب الله، وتضييع حقوقه ما هو[٦] من أعظم الجهل والظلم.

---

(١) في ك: ولا.

(٢) في ج: يردوا.

(٣) في ك،ق،ج: رسله.

(٤) النوعان السابقان:

١ ـ شرك الاتحادية الذين يجعلون من العباد خلفاء عن الله ونوابًا عنه.

٢ ـ شرك كثير من المشركين الذين يشبهون مسألة الله ودعاءه بمسألة الملوك.

(٥) في ق: من. بدون (الواو).

(٦) في ج: لما هو.

وأصل هذه المقالات توجد[1] في مقالات المشركين، ومن/ دخل في الشرك من الصابئين[2] وأهل الكتاب، وهو في الغالية من هذه الأمة، كغالية الرافضة[3] وغالية المتصوفة[4]، ونحو هؤلاء، وأما الدقيق منه فهو كثير. كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]. لاسيما شرك العمل[5] والحال[6]، وإن لم يكن العبد مشركاً في مقاله، وما يقترن[7] بذلك من الخيلاء/ والكبر، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع[8].

ج/٣٢٤

ل/٨٨/أ

عود المؤلف على الكلام على تأويل طائفة من الاتحادية

وأما قول من[9] يقول: «إن العالم نفسه هو وجود الله، وأن الإنسان هو [مظهر][10] ذات الله الأكمل» ففيما تقدم[11] كفاية في بطلان قول من حمل الحديث على مجرد كون الإنسان

---

(١) في ك،ق: يوجد.

(٢) تقدم تعريف الصابئين في ص١٣٤.

(٣) تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

(٤) تقدم تعريف الصوفية في ص١٢٣.

(٥) مثل: الرياء.

(٦) حال الإنسان كونه ما يظهر غير ما يبطن.

(٧) في ق: يقترب. وفي ج: ما يفترون.

(٨) انظر في شرك الطاعة: (مجموع الفتاوى) ١/٩٧، ٩٨، ١٤/٣٢٣ ـ ٣٢٨، و(اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) للمؤلف ١/٧٦.

(٩) وهم طائفة من الاتحادية. وقد تقدم ذكرهم في ص٥٧٧.

(١٠) في ل،ك: يظهر. والمثبت من: ق،ج.

(١١) تقدم ابتداء من ص٥٨٥.

ك/٢٠١/ب مخلوقاً على صورة الله التي هي العالم، وبطلان/ كونه خليفة عن الله[١]، [وأما ما يختص به][٢] هؤلاء من الرد عليهم، وبيان كفرهم وضلالهم، فهو مذكور في غير هذا الموضع[٣].

بل على أصلهم يمتنع أن يكون آدم مخلوقاً على صورة الله إذ على أصلهم ليس في الوجود شيئان أحدهما خالق والآخر مخلوق، بل الخالق[٤] هو المخلوق عندهم.

وأيضاً فإنه قال: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٥] فنهى عن تقبيح الوجه لكون آدم مخلوقاً على صورة الله، ق/١٩٦ وعندهم أن وجود/ كل موجود هو عين وجود الرب، وكل تقبيح ولعن وشتم وذم في العالم فهو واقع على الرب عندهم، كما يقع عليه كل مدح ودعاء، وهو عندهم الداعي والمدعو له، والمصلي ج/٣٢٥ والمصلى له، واللاعن/ والملعون، والشاتم والمشتوم، والقاتل والمقتول، والناكح والمنكوح، فلا يتصور عندهم أن يختص شيء بعينه بالنهي عن التقبيح، لكونه على صورة الله، إذ ليس في الوجود مقبح وغير مقبح، إلا ما هو من صورة الله عندهم.

وكذلك قوله: «**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من**

---

(١) تقدم هذا ابتداء من ص٥٨٩.

(٢) في ل: غير واضحة. وفي ك: وإنما أو وما يختص به. وفي ج: وأنها تختص به. والمثبت من: ق.

(٣) تقدم بيان موضعه في ص٥٥١.

(٤) قوله: (مخلوق بل الخالق) ساقط من: ق.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

أشبه وجهك، **فإن الله خلق آدم على صورته**»[1] جعل مجرد المشابهة لوجه الله مانعاً من الضرب[2] وعندهم أن كل ضرب في العالم أو[3] قتل واقع على نفس الرب، وهو الضارب لنفسه بنفسه، وأن العالم كله هو صورة الله الذاتية، لا يعنون بها الصورة المخلوقة[4] المملوكة، بل عين وجود العالم هو[5] عين وجود الحق.

بيان المؤلف لحقيقة مذهب الاتحادية

ثم إن صاحب (الفصوص)[6] وهو مع كونه إمامهم فهو أبعدهم عن محض الإلحاد[7]، لما يوجد في كلامه من لبس الحق بالباطل، يفرق بين الوجود والثبوت[8] فيقول: إن الأشياء ثابتة بأعيانها في [القدم][9] ونفس الوجود الفائض عليها هو

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٢) قوله: (من الضرب) ساقط من: ج.

(٣) في ك،ق،ج: (و) بدلاً من: (أو).

(٤) أي: صورة المخلوق.

(٥) في ج: وهو.

(٦) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه (الفصوص) في ص٥٧٨.

(٧) في ق: الاتحاد. بدلاً من: الإلحاد.

(٨) الوجود والثبوت. الوجود: مقابل للعدم، والوجود ينقسم إلى وجود خارجي ووجود ذهني، والوجود الخارجي: عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي. والوجود الذهني: عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي. والثبوت: من الثابت ضدّ المتغير، فكل شيء لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شيء ثابت، ومنه قولهم: الحقائق الثابتة، وهي الحقائق الأبدية التي لا تتغير. ويطلق الثابت على الموجود، أو على الأمر الذي لا يزول بتشكيك المشكك.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٣٧٣، ٢/٥٥٨، ٥٥٩، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/٢٤٦.

(٩) في ل: العدم. والمثبت من: ك،ق،ج.

وجود الحق[1]، فيوافق من يقول إن المعدوم شيء في الخارج، لكن يجعل وجود الكائنات عين وجود الحق، ولا يجعل وجوداً متميزاً عن المخلوقين، ولهذا يضطرب فيجعله هو هو من وجه، وهو غيره من وجه، لأن الفرق بين الوجود[2] والثبوت فرق باطل.

تفريق القونوي بين الوجود المطلق والمعين ل/٨٨/ب ج/٣٢٦

فجاء بعده من أتباعه مثل القُونوي[3] ونحوه، من لم يسلك/ هذا المسلك، بل فرق بين الوجود المطلق[4] والمعين[5]،/ فجعل الحق الوجود المطلق الساري في

---

(١) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ١/ ٨٣.

(٢) في ك: الموجود.

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد القونوي، الرومي، صدر الدين، صوفي، من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه، ورباه، واهتم به، حتى أصبح من أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه(إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن)، توفي سنة(٦٧٣هـ) بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.
انظر: (طبقات الأولياء) لابن الملقن، ص٤٦٧، و(مفتاح السعادة) لأحمد بن مصطفى ١/ ٤٥١، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٨/ ٤٥.

(٤) في ج: والمطلق.

(٥) المطلق يقابل المقيد، وهو في اللغة: المتعري عن كل قيد، وهو ما يدل على واحد غير معين أو ما لم يقيد ببعض صفاته وعوارضه، ومقتضى زعم هؤلاء أن الله هو الوجود المطلق، بمعنى أن لا يكون له صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل باختياره شيئًا البتة، ولا يعلم شيئًا من الموجودات أصلاً، لا يعلم عدد الأفلاك، ولا شيئًا من المغيبات، ولا له كلام يقوم به ولا صفة، ولا نعت. ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن، لا حقيقة له، وإنما غايتهُ أن يَفْرضه الذهن ويقدره، كما يفرض الأشياء المقدَّرة.
انظر: (الصحاح) للجوهري ٤/١٥١٨ (طلق)، و(إغاثة اللهفان) لابن القيم =

الموجودات، وأما المعين فهو الخلق.

ومن المعلوم أنه ليس في الخارج وجود مطلق سوى الموجود المعين، فهو أراد أن يفرق بين الحق والخلق، فلم يفرق في الحقيقة، بل اضطرب كما اضطرب أستاذه.

تصريح ابن سبعين والتلمساني بالقول بوحدة الوجود ق/١٩٧

فجاء بعد هذا من أصحابه وغير أصحابه كابن سبعين(١)، وخادمهم التلمساني(٢) فعلموا(٣) فساد الفرق بين الرب والعبد، فصرحوا بأنه هو الموجودات، وليس ثم غير ولا سوى بوجه من

= ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨.

(١) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرَّقوطي، نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة(٦١٤هـ)، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب (البدو) وكتاب (اللهو) وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ﷺ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فصد بمكة وترك الدم يجري حتى مات، وذلك سنة (٦٦٩هـ).
انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ٢٤٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ٣٢٩، و(الأعلام) للزركلي ٣/ ٢٨٠.

(٢) سليمان بن علي بن عبدالله بن علي التلمساني، عفيف الدين، شاعر متصوف له مصنفات في النحو والأدب، والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظائم أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ).
انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ٣٠٩، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ٤١٢، و(الأعلام) للزركلي ٣/ ١٣٠.

(٣) في ك،ج: فكملوا. وفي ق: فكلموا.

الفرق بين مذهب الاتحادية ومذهب فرعون

الوجوه، كما قد بسطنا/ قولهم في غير هذا الموضع[١].

وحقيقة قولهم هو قول فرعون، الجاحد لرب العالمين، كما يقوله من يقوله[٢] من طواغيتهم: إن قولنا هو قول فرعون[٣]، لكن فرعون [كان][٤] ينكر وجود الحق بالكلية، وهؤلاء أقروا به. [قالوا][٥]: هو الوجود الذي اعترف به فرعون، وهو وجود المخلوقات. فخالفوا فرعون في اعتقادهم وقصدهم، حيث اعتقدوا أنهم مقرون بالله، عابدون له من بعض الوجوه، [و][٦] إن كان العابد والمعبود والمقر بالله هو الله عندهم لا غيره.

مقالة صاحب الفصوص في صورة الله

والمقصود هنا ما يتعلق بقولهم في صورة الله، كما قال صاحب (الفصوص) ابن عربي[٧] في فص حكمة أحدية، في

---

(١) الموضع الذي أشرت إليه في ص٥٥١، في الفقرة رقم (٥).

(٢) في ق: تكرر قوله: (من يقوله).

(٣) روى المؤلف هذا القول عن الشيرازي أحد شيوخ هؤلاء الملاحدة، قال المؤلف رحمه الله: «حدثني بهاء الدين عبدالسيد الذي كان قاضي اليهود وأسلم وحسن إسلامه (رحمه الله) وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ هؤلاء ودعاه إلى هذا القول، وزينه له فحدثني بذلك، فبينت له ضلال هؤلاء، وكفرهم، وأن قولهم من جنس قول فرعون. فقال لي: إنه لما دعاه حسن الشيرازي إلى هذا القول قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال: نعم، ونحن على قول فرعون».

انظر: (رسالة الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية) طبع ضمن (مجمع الفتاوى) للمؤلف ٢/ ٣٥٩.

(٤) في ل: لم. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ل: قال. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) ما بين المركنين زيادة لاستقامة الكلام.

(٧) تقدمت ترجمته والتعريف بفصوصه في ص٥٧٨.

كلمة هودية: «فهو محدود بحد كل محدود، فما يحد شيء إلا وهو[1] حد للحق[2]، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود[3] فهو على كل شيء حفيظ بذاته، ولا يؤوده حفظ شيء/ ، [فحفظه][4] تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته، [و][5] لا يصح إلا هذا، فهو الشاهد [من][6] الشاهد، والمشهود [من][7] المشهود[8]، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير[9] .

ج/٣٢٧

[فهو][10] الكون كله وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا قلت [يغتذي][11]
فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتذي[12]
فبه منه إن نظرت بوجه تعوذي[13]

---

(١) في ق: إلا هو.
(٢) في (الفصوص): الحق.
(٣) في ج: الموجود.
(٤) في ل،ك،ق: بحفظه. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٥) في ل،ك،ق: بدون (الواو). وأثبتها من: ج، ومن (الفصوص).
(٦) في ل،ك،ق: في. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(٧) في ل،ك،ق: في. المثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٨) في ك: الشهود.
(٩) في ج: فهو الإنسان الكبير والحق روحه.
(١٠) في ل،ك،ق: وهو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(١١) في ل، ك ،ج: نعتذي .وفي ق: تعبدي. والتصويب من: (الفصوص).
(١٢) في ق: يحتذي.
(١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/ ١١١

وقال[1] - أيضاً - في التوجيه: «فإن للحق[2] في كل نطق[3] ظهوراً فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا فهم[4] من قال/ إن العالم صورته، وهو[5] منه، وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر[6]، فهو الباطن، فنسبته[7] لما ظهر من صورة[8] العالم نسبة الروح المدبر للصورة[9]، فيوجد[10] في حد الإنسان مثلاً باطنه وظاهره[11]، وكذلك كل محدود، فالحق محدود بكل[12]/ حد، وصورة[13] العالم لا تنضبط ولا يحاط بها، ولا[14] يعلم[15] حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صوره[16]، [فلذلك][17]

ك/٢٠٢/أ

ل/٨٩/أ

---

(١) أي: صاحب الفصوص.
(٢) في ق،ج: الحق.
(٣) في (الفصوص): خلق. بدلاً من: نطق.
(٤) في ك،ق،ج: إلا من فهم. وفي (الفصوص): إلا عن فهم.
(٥) في (الفصوص): (صورته وهويته وهو...)
(٦) في ق: وما ظهر.
(٧) في ق: منتسبة.
(٨) في ك،ق،ج، وفي (الفصوص): صور.
(٩) في ك،ق،ج: للصور.
(١٠) في (الفصوص): فيؤخذ.
(١١) في (الفصوص): ظاهره وباطنه.
(١٢) في ج: كل.
(١٣) في (الفصوص): وصور.
(١٤) في ق: لا يعلم. بدون (الواو).
(١٥) في الفصوص: تعلم.
(١٦) في (الفصوص): صورته.
(١٧) في ل،ك،ق،ج: وكذلك. والمثبت من: (الفصوص).

يجهل حد الحق، فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حد كل صورة، وهذا محال حصوله، فحد[1] الحق محال»[2].

وقال ابن عربي - أيضاً - في (فصوصه) في فص حكمة علوية في كلمة[3] موسوية: «كذلك تدبير [الحق][4] العالم ما دبره إلا به، أو [بصورته][5]، فما دبره [إلا][6] به، كتوقف الولد على إيجاد الوالد[7]، والمسببات على أسبابها، والمشروطات على شروطها، والمعلولات على عللها،/ والمدلولات على أدلتها، والمحققات على حقائقها. وكل ذلك من العالم، وهو تدبير[8] الحق فيه، فما دبره إلا به، وأما قولنا: أو [بصورته][9] - أعني صورة/ العالم - فأعني به الأسماء الحسنى والصفات العلا، التي [تسمى][10] الحق بها[11] [واتصف][12] بها. فما وصل إلينا من اسم [تسمى][13] به إلا وجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في

ج/٣٢٨

ق/١٩٨

---

(١) في ق: في. بدلاً من: فحد.

(٢) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٦٨، ٦٩.

(٣) في ق: كل. بدلاً من: كلمة.

(٤) في ل،ك،ق،ج: الخلق. بدلاً من: الحق. والمثبت من: (الفصوص).

(٥) في ل،ك: تصور، وفي ق: يصور. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٦) في ل،ك،ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).

(٧) في (الفصوص): الولد.

(٨) في ج: تدبر.

(٩) في ل: تصوره. وفي ك،ق: بصورة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١٠) في ل،ق: يستحق. وفي ك: تستحق. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)

(١١) في جميع النسخ: وبها. والمثبت من: (الفصوص).

(١٢) في ل،ك،ق: اتصفت. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)

(١٣) في ل،ك،ق: يسمى. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)

العالم، فما دبر العالم - أيضاً - إلا بصورة العالم، ولذلك[1] قال في خلق آدم الذي هو البرنامج[2] الجامع لنعوت الحضرة الإلهية، [التي هي الذات والصفات والأفعال: «إن الله خلق آدم

---

(١) في ل، ،ك،ق: كذلك. والمثبت من: ج، ومن: (الفصوص).

(٢) قوله: (البرنامج) ساقط من: ك،ق.

يقول الطرزي: (البرنامج) فارسية، وهي اسم إنسان بعث على يد إنسان ثيابًا وأمتعة، فكتب عدد الثياب وأنواعها فتلك النسخة هي (البرنامج) التي فيها مقدار المبعوث، ومنه قال السمساران: وزن الحمولة في (البارنامج) كذا، وعن شيخنا (رحمه الله) أن النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة تسمى بذلك.

ويقول محمد العدناني: يخطئون من يستعمل كلمة (البرمجة) لأن بعض المعجمات لم تذكر إلا كلمة (البَرْنامَج) وهي مأخوذة عن كلمة (برنامَة) الفارسية، ومعناها: الخطة المرسومة لعمل ما، كبرنامج الدروس والإذاعة. ولكن جاء في الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ما يأتي: كان مجلس المجمع قد أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن: يشيع في الاستعمال الحديث كلمة (البرمجة) مرادًا بها جعل الموضوعات في خطة، وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدري الذي تستعمل فيه طوعًا لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة، وبعد المناقشة قبل المؤتمرون إجازة الكلمة، وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

انظر: (المُغرب في ترتيب المعرب) لأبي الفتح الطرزي الحنفي المتوفى (٦١٦هـ)، ص٣٩، و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) لمحمد العدناني ص٥٦.

على صورته»[1]. وليست صورته سوى الحضرة الإلهية، فأوجد[2] في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل جميع الأسماء الإلهية][3]، وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله روحاً للعالم، فسخر له العلو والسفل [لكمال][4] الصورة، [فكما][5] أنه ليس [شيء][6] من[7] العالم إلا وهو [يسبح بحمده، وكذلك ليس شيء من العالم إلا وهو][8] مسخر لهذا الإنسان، لما تعطيه[9] [حقيقة][10] صورته، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، فكل ما في العالم تحت تسخير [الإنسان][11]، علم ذلك من علمه، [وهو][12] الإنسان الكامل، وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان»[13].

* * *

(١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.
(٢) في ج: فلوحد. بدلاً من: فأوجد، والمثبت من: (الفصوص).
(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).
(٤) في ل،ك،ق: وكمال. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٥) في ل،ك،ق: كما. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٦) في ل: بشيء. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (الفصوص).
(٧) في ج: (في). بدلاً من: (من).
(٨) ما بين المركنين زيادة من (الفصوص).
(٩) في ق: يعطيه.
(١٠) في ل،ك: حقيقة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(١١) في ل،ك،ق: الأسباب. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(١٢) في ل،ك،ق: هو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/١٩٨، ١٩٩.

فهرس موضوعات الجزء السادس

انتهى الجزء السادس ويليه الجزء السابع بإذن الله تعالى